

موسى عليه السلام
سيرة أهل البيت

الجزء الثالث والثلاثون

الأصل على الهادي

تأليف
مهدى باقر الفهرسي

تأليف
باقر بن فخر الدين

موسى بن جعفر
أخوه زيارت أهل البيت



مَوْسُوْعَةُ
سُنَنِ أَهْلِ الْبَيْتِ عليهم السلام
الْأَمْرُ عَلَى الْهَادِي عليه السلام

مُوسَىٰ عَلَيْهِ السَّلَامُ

سَبِيحَةُ أَهْلِ الْبَيْتِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ

الْجُزْءُ الثَّالِثُ وَالْثَلَاثُونَ

الْأَمْرُ عَلَى الْهَادِي عَلَيْهِ السَّلَامُ

تَأَلِيفُ
بَاقِرِ شَرْفِي الْقَرَشِي

تَحْقِيقُ
مَهْدِي بَاقِرِ الْقَرَشِي



مَوْسُوْعَةُ سِيَرَةِ أَهْلِ الْبَيْتِ (عَلَيْهِمُ السَّلَامُ)

تأليف: قاسم شريف القهرشي

تحقيق: مهدي باقر القهرشي

الناشر : دار المعروف - مؤسسة الإمام الحسن عليه السلام
المطبعة : ستار
الطبعة الثانية : ١٤٣٣ هـ / ٢٠١٢ م
عدد النسخ : ١٠٠٠ نسخة

مقوق الطبع والنشر محفوظة للمؤلف

ردمك الـلورة : ١ - ٤٢ - ٨٢٧٥ - ٩٦٤ - ٩٧٨

ردمك الجزء (٣٣) : ٩ - ٧٥ - ٨٢٧٥ - ٩٦٤ - ٩٧٨

عنوان الناشر : النجف الأشرف - شارع الرسول ﷺ

مكتبة الإمام الحسن عليه السلام - هاتف ٠٠٩٦٤ ٧٨٠٥٦٩٤٩٧٠



الافتتاح

إلى رائد الحكمة والعدالة الاجتماعية في الأرض
إلى العقل المفكر في الإنسانية
إلى وصي رسول الله ﷺ وصاحبه وخليله

علي بن أبي طالب

أرفع بكلّ اعتزاز وإيمان هذا المجهود المتواضع
الذي تشرفت فيه بالبحث عن سيرة حفيده

الأمام الزهراء

المجدد لدين الإسلام ،
أملاً أن يحظى بالقبول ليكون ذخراً لي يوم ألقى الله

المؤلف

فَقِيرٌ

نحن بين يدي إمام من أئمة أهل البيت عليه السلام الذين ملأوا الدنيا بفضائلهم وعلومهم ، ووهبوا حياتهم لله ، وأخلصوا للحق أعظم ما يكون الإخلاص ، إنه الإمام العاشر عليّ الهادي سميّ جدّه الإمام أمير المؤمنين رائد الحكمة والعدالة الاجتماعية في الأرض ، وقد شابّه في نكران الذات ، والتجرّد من كلّ نزعة من النزعات الماديّة ، فلم يؤثر عن هذا الإمام العظيم أنّه استجاب لأيّ داع من دواعي الهوى ، أو خضع لأيّة رغبة من الرغبات النفسيّة التي لا تتصلّ بالحقّ ، وإنّما أثر طاعة الله على كلّ شيء ، فقد هام بحبّه تعالى يحيي ليلاليه بالعبادة والتضرّع إلى الله تعالى ومناجاته .

لقد تفاعل الإيمان بالله في أعماق نفسه ، ودخائل ذاته ، حتّى صار من أبرز عناصره ، ومن أظهر مقوماته ، وقد أثرت عنه من الأدعية الشريفة والمناجاة الحكيمة ، والشذرات الرائعة في فلسفة التوحيد ممّا تدلّل على أنّه كان من الرواد الأوائل الذين رفعوا مشعل الهداية والإيمان في الأرض .

ومنح الله أئمة أهل البيت عليهم السلام العلم والحكمة ، وآتاهم من العلم والفضل ما لم يؤت أحداً من العالمين ، فقد أثرت عنهم من العلوم والمعارف ما يدعو إلى الاعتزاز والفخر ، وقد تميّز الكبير والصغير من أئمة الهدى عليهم السلام بهذه الظاهرة ، فالإمام الجواد عليه السلام قد تقلّد الزعامة الدينيّة والمرجعيّة العامّة للأمة في سنّ مبكّر ، فقد كان عمره الشريف سبع سنين وأشهرًا ، وقد سئل عن أعقد المسائل الفلسفيّة والكلاميّة

والفقهية فأجاب عنها جواب العالم الخبير المتخصص .

ومن الطبيعي أنه لا تعليل لذلك إلا بما تذهب إليه الشيعة الإمامية من أن الأئمة عليهم السلام قد وهبهم الله تعالى طاقات هائلة من العلوم ، كما وهب أنبياءه ورسله من أولي العزم .
وكما كان الإمام الجواد عليه السلام أعجوبة الدنيا بمواهبه وعبقرياته ، فكذلك كان ولده الإمام الهادي عليه السلام ، فقد كان في سن مبكر ففجع بوفاة أبيه الجواد عليه السلام ، فرجعت إليه فقهاء الشيعة وعلمائها الذين كانوا يحتاطون أشد ما يكون الاحتياط في أمر الإمامة ، فكانوا يبحثون بمنتهى الدقة ويفحصون بمنتهى الفحص عن أمر الإمام ، فإذا قامت عندهم الأدلة القطعية على إمامته دانوا بها ، ولم يكونوا بذلك مندفعين وراء العواطف والأهواء ، وإنما كانوا يرون أنهم مسؤولون أمام الله تعالى عن ذلك ، لأن الإمامة عندهم أصل من أصول الدين .

وعلى أي حال ، فقد سأل علماء الإمامية وفقهاؤهم الإمام الهادي عليه السلام وهو في مقتبل العمر عن مختلف العلوم والمعارف ، فأجابهم عنها جواب العالم الخبير ، فدانوا بإمامته ، وقد زادهم ذلك إيماناً و يقيناً بصحة ما يذهبون إليه من أن الإمام لا بد أن يكون أعلم أهل عصره ، من غير فرق بين الصغير والكبير .

لقد ظهر للإمام الهادي عليه السلام من الفضل والعلم والتبحر في علوم القرآن والسنة ما يبهز الأفكار ، وقد عجت الأندية والمجالس في مختلف أنحاء العالم الإسلامي بالحديث عن مدى ثرواته العلمية التي لا تُحَدّ .

ودان شطر كبير من المسلمين بإمامة الإمام علي الهادي عليه السلام ، ولزوم مودته وطاعته ، وكان يحملون إليه الأموال الطائلة من الحقوق الشرعية التي يجب دفعها إلى الإمام كحق الإمام وغيره ، مضافاً إلى الهدايا والألطف التي كانوا يقدمونها له ، وقد نقلت المباحث ورجال الأمن ذلك بصورة موسعة إلى المتوكل العباسي الذي كان من ألد الأعداء للعلويين وشيعتهم ، فانتفخت أوداجه ، وتميز غيظاً

وغضباً ، فأمر الطاغية بحمل الإمام إلى سُرٍّ من رأى التي هي عاصمة ملكه ، ففرض عليه الإقامة الجبرية فيها ليرصد حركاته ، ويتعرّف على العناصر الموالية له ، ويمنع عنه الأموال الواردة إليه ، ويصدّ عنه العلماء والرواة الذين ينتهلون من نمير معارفه وعلومه .

لقد عانى الإمام في عهد المتوكّل صنوفاً مرهقة من القسوة والعذاب ، فكان بين فترة وأخرى يعهد إلى شرطته بتفتيش دار الإمام وحمله بالكيفية التي يجدونه عليها ، وقد مثل مرّة بين يديه وقد انتشرت في مجلسه كؤوس الخمر وآلات العزف وآلات الموسيقى وجوقات المغنّين ، والمتوكّل ثمل سكران ، قد احتفّت به فرق من المغنّيات والعابثين ، فلم يحفل به الإمام ولم يتهبّ سلطانه ، وإنّما انبرى يعظه ويذكره الدار الآخرة ، وينعى عليه ما هو فيه من اتّباع الهوى والانقياد للشهوات ، ويعرض هذا الكتاب إلى تفصيل ذلك .

٤ وكان الإمام الهادي عليه السلام الممثل الوحيد للجبهة المعارضة للحكم العباسي ، وأحد القادة الطليعيين لهذه الأمة في مسيرتها النضالية ضدّ الطغیان والجبروت ، فقد وقف موقفاً شجاعاً يميّز بالشدة والصلابة أمام ملوك عصره ، فلم يتصل بأيّ واحد منهم ، وآثر الابتعاد عنهم الأمر الذي أوجب أن يحقدوا عليه ، ويضمروا له العداوة والبغضاء ، ويقابلوه بمزيد من الشدة والقسوة .

إنّ الإمام عليه السلام لو سائر ملوك عصره وسار في ركابهم لما فرضوا عليه الإقامة الجبرية في سُرٍّ من رأى ، وما فرضوا عليه الحصار الاقتصادي ، وتركوه في ضائقة مالية خانقة ، وحجّبه عن شيعته .. لقد آثر الإمام عليه السلام رضا الله على كلّ شيء ، وآثر مصلحة الأمة فابتعد عن أولئك الملوك الذين فرضوا سلطانهم بقوة السلاح والقهر ، ويعرض هذا الكتاب إلى إعطاء صورة عن سياستهم وسيرتهم مقتبسة من أوثق المصادر التي بأيدينا .

٥ ولم يُمتحن الإمام الهادي عليه السلام وحده في عهد ملوك العباسيين الذين عاصروهم ، وإنما امتحن بهم المسلمون جميعاً ، فقد عبثوا بمبادئهم ، ولم يعد في أيام حكمهم أي ظل للإسلام بمعناه الصحيح ، فقد سَخَرُوا اقتصاد الأمة لإشباع شهواتهم ، وإنفاق الأموال بسخاء على المغنّين والعابثين ، وكانت لبيالهم الحمراء في بغداد وفي سامراء حافلة بجميع ما حرّمه الله ، وقد ابتعدوا كلّ البعد عن المقاييس الإسلامية الهادفة إلى رفع مستوى الإنسان وإبعاده عن مسارح العبث واللغو .

٦ وأصبحت دراسة العصر من البحوث المنهجية في دراسة الشخص ؛ لأنها تكشف عن الجوانب المهمة من حياته الفكرية والاجتماعية والسياسية ، وعلى ضوء ذلك فنحن مدعوون لدراسة عصر الإمام والإمام به من جميع جوانبه ، لأنّ له التأثير على حياة الإمام عليه السلام .

لقد حفل عصر الإمام بأحداث رهيبة كان من أبرزها تسلط الأتراك على جميع شؤون الدولة ، واستبدادهم بالاقتصاد العام للدولة بحيث لم يعد أي نفوذ لملوك العباسيين ، فقد شلت أيديهم ، وكانوا بمعزل عن جميع الشؤون الداخلية والخارجية ، فمن رضي عنه الأتراك من ملوك العباسيين أبقوه ، ومن سخطوا عليه عزلوه أو قتلوه ، وقد تعرّضت البلاد من جرّاء ذلك إلى أزمات خطيرة ، لأنّ الأتراك كانوا لا يحسنون أمور الملك ، ولا يفقهون الشؤون السياسية ، وإنما كانوا بدواً ليسوا بأهل حضارة ، ولا أهل ملك ، ويلمّ هذا الكتاب بتفصيل ذلك ، كما يعطي صورة عن سائر الأحداث التي جرت في ذلك العصر .

٧ ويعرض هذا الكتاب إلى تراجمة الإمام الهادي عليه السلام وتراجم حملة علومه ورواة حديثه ، وفيما أحسب أنّي تفرّدت في دراستي عن حياة الأئمة الطاهرين عليهم السلام بهذه الجهة ، فإنّ الدراسات الحديثة لم تكن بذلك ، وأهمّته إهمالاً مطلقاً ، وفيما أرى أنّ عرض ذلك من متّمات البحث عن الشخص ، فإنّه يبرز حياته

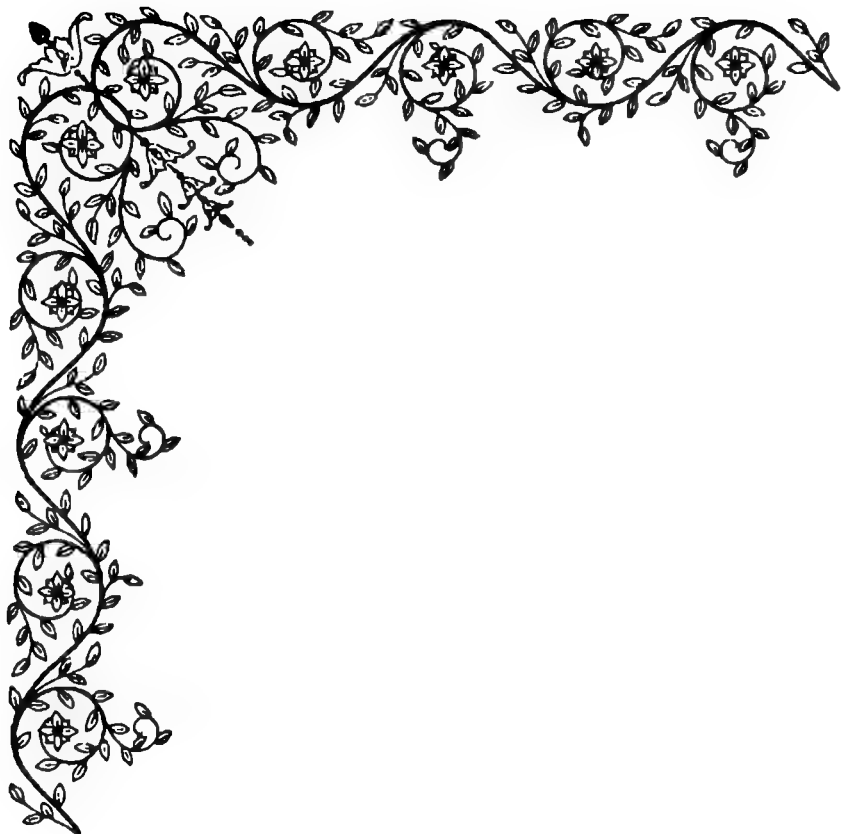
الثقافية والفكرية ، ومدى علاقته بالناس وعلاقتهم به ، كما أنه في نفس الوقت يحتوي على معلومات مهمة عن الشخص لم تذكرها الكتب المترجمة له ، وإنما ذكرت في ضمن تراجم أصحابه .

ليس هذا الكتاب أول كتاب ألف عن حياة الإمام علي الهادي عليه السلام ، فقد سبق أن ألف عنه بصورة موسعة العلامة المحقق الشيخ ذبيح الله ، فقد خصص الجزء الثالث من موسوعته المسماة بـ « مآثر الكبراء » التي بحث فيها عن مدينة سامراء بالإمام الهادي عليه السلام .

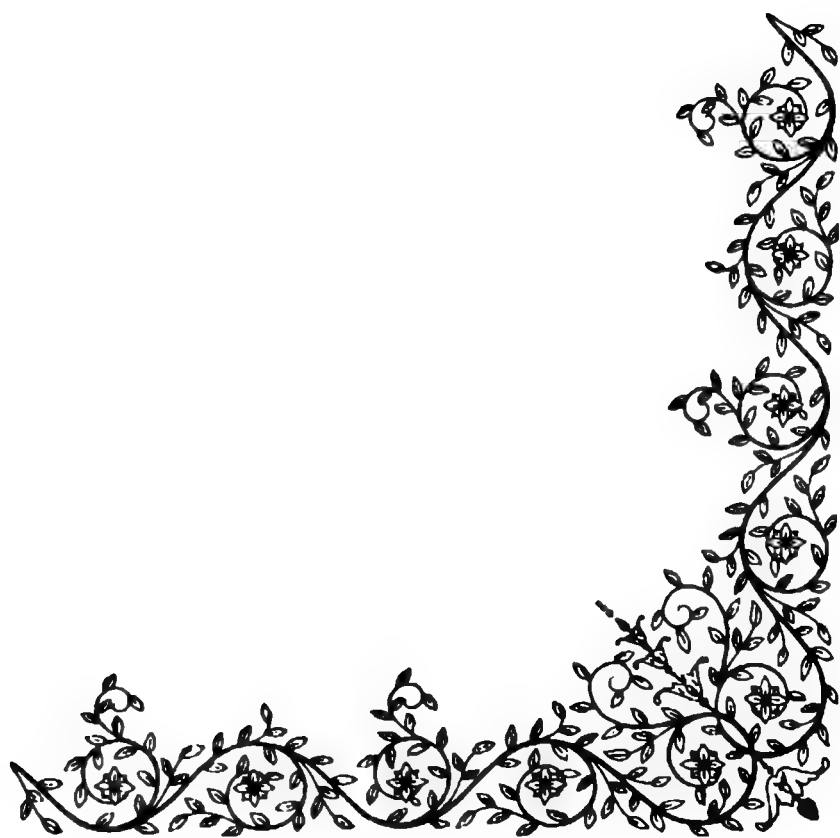
كما ألف الأستاذ السيد عبدالرزاق شاکر البدری الشافعي كتاباً أسماه « سيرة الإمام العاشر علي الهادي » ، وأعتقد أن ما ألف عن الإمام - ومنه هذا الكتاب لا يلم - بصورة جازمة - بجميع مآثره وشؤونه ، وإنما يلقي أضواءً ومؤشرات على معالم شخصيته العظيمة التي هي امتداد ذاتي لحياة آبائه الذين حووا فضائل الدنيا ومكارم أفعالها .
والله ولي التوفيق

قبر شريف القهري

مكتبة الإمام الحسين الجامعة
الجف لأشرف



وَلَا تَنْسُوا لِلَّهِ



الإمام عليّ الهادي فرع زاكٍ من شجرة النبوة ، وغصن مشرق من دوحة الإمامة ، أعزّ الله به وبآبائه الإسلام ، ورفع بهم كلمة التوحيد ، وقبل التحدّث عن معالم شخصيّته العظيمة نعرض إلى الأصول الكريمة التي تفرّع منها ، مع بيان ولادته ونشأته .

الأب

أمّا أبو الإمام الهادي عليه السلام فهو الإمام محمّد الجواد بن عليّ بن موسى بن جعفر بن محمّد بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب عليه السلام ، وهو أرفع نسب في الإسلام ، ولم تعرف الإنسانيّة - في جميع أدوارها - نسباً أجلّ ولا أسمى من هذا النسب الذي أضاء سماء الدنيا بواقع الإسلام وجوهر الإيمان .

فمن هذه الأسرة الكريمة تفرّع الإمام الهادي عليه السلام ، وكان أبوه الإمام الجواد عليه السلام أعجوبة الناس بمواهبه وعبقريّاته ، فقد تقلّد - بعد وفاة أبيه عليه السلام - الزعامة الدينيّة والمرجعيّة العامّة للأمة ، وكان عمره سبع سنين وأشهرًا ، وقد انتهزت الحكومة العبّاسيّة هذه الفرصة فندبت يحيى بن أكثم الذي هو من كبار العلماء في عصره لامتحانهِ وتعجيزهِ لتطوي بذلك مسألة أعلميّة الإمام التي هي من العناصر الأساسيّة في الفكر الشيعي ، وتقدّم يحيى فسأل الإمام أمام حشد كبير من العلماء والوزراء وسائر أعضاء الحكومة العبّاسيّة عن مسألة فقهيّة ، ففرّع الإمام عليها عدّة فروع ،

فذهل يحيى ويان عليه العجز واعترف بالقدرات العلمية الهائلة التي يملكها الإمام عليه السلام ، وكانت هذه البادرة وغيرها حديث الأندية والمجالس في بغداد وغيرها ، وقد تشرفت - والحمد لله - بالبحث عن شؤون الإمام الجواد عليه السلام ، فلا أرى أنني بحاجة إلى التحدث عنه .

الأم

وقبل أن نتحدث عن شؤون السيدة الزكية أم الإمام علي الهادي عليه السلام نود أن نشير إلى ما ذكرناه - غير مرة - من أن الإسلام قد تبنى بصورة إيجابية وحدة المجتمع واتفاق الكلمة ، وناهض جميع الأساليب التي تؤدي إلى الاختلاف وفصم عرى الوحدة ، وعلى ضوء هذا الاتجاه المشرق سار أئمة أهل البيت عليهم السلام ، فلم يفرقوا بين الأبيض والأسود ، وقد سارعوا إلى الزواج من الإماء ليقضوا على النعرات الهدامة ، فقد تزوج الإمام العظيم زين العابدين وسيد الساجدين علي بن الحسين عليه السلام بأمة ولدت له الشهيد الخالد زيدا ، وتزوج الإمام محمد الجواد عليه السلام بأمة أولدت له الإمام علي الهادي عليه السلام ، وكان قد اشتراها له محمد بن الفرغ بسبعين ديناراً^(١) .

وتولى الإمام الجواد عليه السلام تربيتها وتهذيبها ، وقد استقرت في بيت الإمامة الذي كان يضم العلويات من بنات رسول الله ﷺ اللاتي يمثلن الشرف والعفة والطهارة ، وقد تأثرت بهديهن وسلوكهن فأقبلت على طاعة الله وعبادته ، فكانت من القانتات المتهجّجات والتاليات لكتاب الله ، وقد روى ذلك نقلة الأثر^(٢) .

وحسبها فخراً أنها ولدت سيّداً من سادات المسلمين ، وإماماً من أئمة أهل البيت عليهم السلام الذين جعلهم الله أمن العباد وسفن النجاة .

(١) دلائل الإمامة : ٢١٦ .

(٢) عيون المعجزات : ١١٨ .

اسمها

واختلف المؤرخون والرواة في اسمها الشريف ، وهذه بعض الأقوال :

١ - سمانة المغربية^(١) ، وتُعرف بالسيدة أمّ الفضل^(٢) .

٢ - مارية القبطية^(٣) .

٣ - يدش^(٤) .

٤ - حويت^(٥) .

وهناك أقوال أخر في اسمها أعرضنا عن ذكرها ، أمّا التحقيق في اسمها فليس من المهمّ في شيء إذ لا يترتب عليه أية فائدة .

الوليد العظيم

وأشرقت الدنيا بولادة الإمام الهادي عليه السلام ، فلم تلد امرأة في ذلك العصر مثله علماً وتقوى وتحرجاً في الدين ، وقد ولد في (صريا)^(٦) من يثرب^(٧) .
وكان بحكم ميراثه جامعاً لجميع خصال الخير والشرف والنبيل .

(١) تذكرة الخواص : ٣٩ .

(٢) بحار الأنوار : ٥٠ : ١١٤ .

(٣) بحر الأنساب : ٣٥ .

(٤) مرآة الزمان : ٩ / ورقة ٥٥٣ (مصور) .

(٥) تاريخ الأئمة : ١٦ .

(٦) صريا : قرية أسسها الإمام موسى بن جعفر عليه السلام تبعد عن المدينة بثلاثة أميال . مناقب

آل أبي طالب : ٣ : ٤٨٩ .

(٧) الاتحاف بحبّ الأشراف : ٦٧ . جوهرة الكلام في مدح السادة الأعلام : ١٥١ .

مراسيم الولادة

وسارع الإمام الجواد عليه السلام فأجرى على وليده المبارك المراسيم الشرعية ، فأذن في أذنه اليمنى ، وأقام في اليسرى ، وختنه ، وفي اليوم السابع من ولادته حلق رأسه ، وتصدق بزنته فضة على المساكين ، وعق عنه بكبش ، كما هي العادة عند أئمة أهل البيت عليهم السلام أنهم يجرون هذه المراسيم الشرعية على أبنائهم عند الولادة .

سنة ولادته عليه السلام

واتفق أكثر المؤرخين أنه ولد في سنة (٢١٢هـ) ^(١) .

وقيل : « إنه ولد في سنة (٢١٤هـ) » ^(٢) .

وقد اختلفوا في الشهر واليوم الذي ولد فيه ، وهذه بعض الأقوال :

١ - « ولد في اليوم السابع والعشرين من ذي الحجة » ^(٣) .

٢ - « ولد في اليوم الثالث عشر من رجب » ^(٤) .

٣ - « ولد يوم الجمعة ليومين خلت من رجب » ^(٥) .

٤ - ونصت بعض المصادر أنه ولد في رجب ، ولكن لم تعين لنا اليوم الذي ولد فيه ، وبذلك صرحت بعض الأدعية ، فقد جاء فيها : « اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِالمَوْلُودِينَ فِي رَجَبٍ مُحَمَّدٍ بْنِ عَلِيٍّ الثَّانِي وَابْنِهِ عَلِيٍّ بْنِ مُحَمَّدٍ الْمُتَجَبِّ » .

(١) أصول الكافي : ١ : ٤٩٧ . الإرشاد : ٣٦٨ ، أعيان الشيعة - القسم الثاني : ٤ : ٢٥٢ .

(٢) الاتحاف بحب الأشراف : ٦٧ . جوهرة الكلام : ١٥١ . مرآة الجنان : ٢ : ١٥٩ . تاريخ الخميس : ٢ : ٣٢١ .

(٣) أعيان الشيعة - القسم الثاني : ٤ : ٢٥٢ .

(٤) تاريخ الخميس : ٢ : ٣٢١ . مرآة الجنان : ٢ : ١٥٩ .

(٥) بحار الأنوار : ٥٠ : ١١٧ .

وأهملت بعضها اليوم والشهر الذي ولد فيه ، واكتفت بالقول إنه ولد بالمدينة^(١).

تسميته عليه السلام

سمّاه أبوه الإمام الجواد عليه السلام عليّاً تبرّكاً وتيمناً باسم أجداده العظماء : جدّه الإمام أمير المؤمنين عليه السلام وجدّه الإمام عليّ بن الحسين زين العابدين وسيد الساجدين عليه السلام ، وجدّه الإمام عليّ بن موسى الرضا عليه السلام ، وقد شابههم بحكم قوانين الوراثة ، فقد شابه جدّه الإمام أمير المؤمنين عليه السلام في بلاغته وفصاحته ، وشابه جدّه الإمام زين العابدين في تقواه وعبادته ونسكه .

كنيته عليه السلام

والشيء المؤكّد أنّ في كنية الطفل لونا من ألوان التكريم له ، وهو ممّا يساعد على نمو شخصيته ، وتكامل ذاته ، وقد لاحظ الأئمة الطيّبون هذه الجهة ، فكانوا يكتنون أبناءهم في طفولتهم ، وقد أثر عن الإمام أمير المؤمنين عليه السلام أنّه قال :

نَحْنُ الْكِرَامُ وَطِفْلُنَا فِي الْمَهْدِ يُكْنَى إِنَّا إِذَا قَعَدَ اللَّثَامُ عَلَى بَسَاطِ الْعِزِّ قُمْنَا

وكان العرب يتفاخرون في الكنية ، وفي ذلك قال شاعرهم :

أُكْنِيهِ حِينَ أُنَادِيهِ لِأَكْرَمِهِ وَلَا أَلْقُبُهُ وَالسَّوْأَةُ اللَّقْبَا

وكنّى الإمام الجواد عليه السلام ولده الإمام الهادي بأبي الحسن ، وعُرف بهذه الكنية جدّاه الإمام موسى بن جعفر والإمام الرضا عليه السلام ، وفرّق الرواة بينهم في هذه الكنية بعد أن أضافوا إليها الجهة المميّزة ، فقالوا : إنّ أبا الحسن الأوّل هو الإمام موسى بن جعفر عليه السلام ، وأبو الحسن الثاني هو الإمام الرضا عليه السلام ، وأبو الحسن الثالث هو الإمام عليّ الهادي عليه السلام .

(١) الاتحاف بحبّ الأشراف : ٦٧ .

ألقابه عليه السلام

أمّا ألقابه الكريمة ، فإنّها تحكي بعض ما اتّصف به هذا الإمام العظيم من النزعات الكريمة ، والصفات الرفيعة ، وهي :

- ١ - الهادي : لأنّه كان أهدى الناس إلى التقى والخير ، وهو من أشهر ألقابه .
- ٢ - الناصح : لقّب بذلك لأنّه كان من أنصح الناس لأمة جدّه .
- ٣ - المتوكّل : وكان يبغض هذا اللقب ، ويأمر أصحابه أن لا يلقّبوه به ، وفيما أحسب إنّما كره هذا اللقب لأنّه كان لقباً للخليفة جعفر المتوكّل الذي كان من أبغض الناس وأعداهم لأهل البيت عليه السلام .
- ٤ - التقى : لأنّه اتقى الله وأتاب إليه ، وقد جهد الطاغية المتوكّل على أن يجرّ الإمام إلى ميادين اللهو والدعارة فلم يستطع لذلك ، وقد أخبر بذلك حاشيته .
- ٥ - المرتضى : وهو أشهر ألقابه .
- ٦ - الفقيه : فقد كان أفقه أهل عصره ، وكان المرجع الأعلى للفقهاء والعلماء .
- ٧ - العالم : وكان أعلم الناس لا في شؤون الشريعة الإسلامية فحسب ، وإنّما في جميع أنواع العلوم والمعارف .
- ٨ - الأمين : على الدين والدنيا .
- ٩ - الطيّب : فلم يكن أحد في عصره أطيب ولا أزكى منه .
- ١٠ - العسكريّ : لقّب بذلك لأنّ مقامه بسرّ من رأى ، وهي تسمّى العسكر^(١) .
- ١١ - الموضّع : لأحكام الكتاب والسنة .

(١) عمدة الطالب : ١٨٨ . وفي علل الشرائع : ٢٤١ : «إنّ المحلّة التي كان يسكنها تسمّى عسكر ، فلذلك قيل له العسكري» .

١٢ - الرشيد : فقد كان من أرشد الناس وأهداهم إلى سواء السبيل .

١٣ - الشهيد : لأنه رزق الشهادة على يد أعداء الله .

١٤ - الوفي : فقد كان من أوفى الناس ، وكان الوفاء من عناصره ومميزاته .

١٥ - الخالص : من كل سوء وعيب^(١) .

ملامحه عليه السلام

أما ملامحه فكانت كملامح جدّه الإمام الرضا وأبيه الإمام الجواد عليه السلام ، فقد كان شديد السمرة^(٢) .

ووصفه الرواة بأنه كان أدعج العينين^(٣) ، شثن الكفين^(٤) ، عريض الصدر ، أقنى الأنف ، أفلج الأسنان ، حسن الوجه ، طيب الريح ، وكان جسيم البدن - شبيهاً بجدّه الإمام أبي جعفر الباقر عليه السلام - ولم يكن بالقصير المتردّد^(٥) ، ولا بالطويل الممغط^(٦) ، بعيد المنكبين ، ضخم الكراديس^(٧) ، معتدل القامة^(٨) .

تعويذه عليه السلام

كان الإمام الجواد عليه السلام يضرّ على ولده الإمام الهادي عليه السلام عوادي الدهر وطوارق

(١) مناقب آل أبي طالب : ٣ : ٥٠٥ .

(٢) نور الأبصار : ١٦٤ . بحار الأنوار : ٥٠ : ١١٦ ، الحديث ٨ . جوهرة الكلام : ١٥١ .

(٣) أدعج العينين : شدة في سواد العينين مع سعتهما .

(٤) شثن الكفين : هو الميل إلى الغلظة .

(٥) القصير المتردّد : هو المتناهي في القصر .

(٦) الممغط : المتناهي في الطول .

(٧) مآثر الكبراء في تاريخ سامراء : ٣ : ٢٠ .

(٨) جوهرة الكلام في مدح السادة الأعلام : ١٥١ .

الأيام ، وكان يلتجئ إلى الله تعالى ليحميه من كل سوء ، ويقيه من كل مكروه ، وكان يعوذه كل يوم بهذا الدعاء الشريف الذي يمثل مدى اعتصامه بالله وانقطاعه إليه ، وقد جاء فيه بعد البسملة :

« لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ ، اللَّهُمَّ رَبَّ الْمَلَائِكَةِ وَالرُّوحِ وَالنَّبِيِّينَ وَالْمُرْسَلِينَ ، وَقَاهِرَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِينَ ، وَخَالِقَ كُلِّ شَيْءٍ وَمَالِكَهُ ، كُفِّ عَنَّا بَأْسَ أَعْدَائِنَا ، وَمَنْ أَرَادَ بِنَا سُوءاً مِنْ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ ، وَأَعْمِ أَبْصَارَهُمْ وَقُلُوبَهُمْ ، وَاجْعَلْ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ حِجَاباً وَحَرَساً وَمَدْفَعاً ، إِنَّكَ رَبُّنَا ، لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْهِ أَنَبْنَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ ، ﴿ رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا وَاعْفِرْ لَنَا رَبَّنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ (١) .

رَبَّنَا عَافِنَا مِنْ كُلِّ سُوءٍ ، وَمِنْ شَرِّ كُلِّ دَابَّةٍ أَنْتَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا ، وَمِنْ شَرِّ مَا يَسْكُنُ فِي اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ ، وَمِنْ شَرِّ كُلِّ سُوءٍ ، وَمِنْ شَرِّ كُلِّ ذِي شَرٍّ ، رَبِّ الْعَالَمِينَ وَإِلَهُ الْمُرْسَلِينَ .

صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ أَجْمَعِينَ ، وَأَوْلِيَائِكَ ، وَخُصَّ مُحَمَّدًا وَآلَهُ أَجْمَعِينَ بِأَتَمِّ ذَلِكَ ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ .

بِسْمِ اللَّهِ وَبِاللَّهِ ، أُوْمِنُ بِاللَّهِ ، وَبِاللَّهِ أَعُوذُ ، وَبِاللَّهِ أَعْتَصِمُ ، وَبِاللَّهِ أَسْتَجِيرُ ، وَبِعِزَّةِ اللَّهِ وَمَنْعَتِهِ أَمْتَنُ مِنْ شَيَاطِينِ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ ، وَمِنْ رَجُلِهِمْ وَخِيْلِهِمْ

وَرَكُضِهِمْ وَعَطْفِهِمْ وَرَجْعَتِهِمْ وَكَيْدِهِمْ وَشَرِّهِمْ وَشَرِّ مَا يَأْتُونَ بِهِ تَحْتَ
 اللَّيْلِ وَتَحْتَ النَّهَارِ مِنَ الْبُعْدِ وَالْقُرْبِ، وَمِنْ شَرِّ الْغَائِبِ وَالْحَاضِرِ،
 وَالشَّاهِدِ وَالزَّائِرِ، أَحْيَاءَ وَأَمْوَاتًا، أَعْمَى وَبَصِيرًا، وَمِنْ شَرِّ الْعَامَّةِ
 وَالْخَاصَّةِ، وَمِنْ شَرِّ نَفْسٍ وَوَسْوَستِهَا، وَمِنْ شَرِّ الدَّناهِشِ^(١) وَالْحِسِّ
 وَاللَّمْسِ وَاللَّبْسِ، وَمِنْ عَيْنِ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ، وَبِالْإِسْمِ الَّذِي اهْتَزَّ بِهِ عَرْشُ
 بَلْقِيسَ.

وَأُعِذُّ دِينِي وَنَفْسِي وَجَمِيعَ مَا تَحَوُّطُهُ عِنَايَتِي مِنْ شَرِّ كُلِّ صُورَةٍ
 وَخِيَالٍ أَوْ بَيَاضٍ أَوْ سَوَادٍ أَوْ تِمَثَالٍ، أَوْ مُعَاهِدٍ أَوْ غَيْرِ مُعَاهِدٍ مِمَّنْ يَسْكُنُ
 الْهَوَاءَ وَالسَّحَابَ، وَالظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ، وَالظَّلَّ وَالْحَرُورَ^(٢)، وَالْبَرَّ
 وَالْبُحُورَ، وَالسَّهْلَ وَالْوَعُورَ، وَالْخَرَابَ وَالْعِمْرَانَ، وَالْأَكَامَ وَالْأَجَامَ^(٣)،
 وَالْغِيَاضَ وَالْكَنَائِسَ وَالنَّوَاوِيسَ^(٤) وَالْفَلَوَاتِ وَالْجَبَانَاتِ، وَمِنْ شَرِّ
 الصَّادِرِينَ وَالْوَارِدِينَ، مِمَّنْ يَبْدُو بِاللَّيْلِ وَيَنْتَشِرُ بِالنَّهَارِ، وَبِالْعَشِيِّ
 وَالْإِبْكَارِ، وَالْغُدُوِّ وَالْأَصَالِ، وَالْمُرِيبِينَ وَالْأَسَامِرَةَ وَالْأَفَائِرَةَ (تِرَةً)
 وَالْفَرَاعِنَةَ وَالْأَبَالِسَةَ، وَمِنْ جُنُودِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَعَشَائِرِهِمْ وَقَبَائِلِهِمْ،
 وَمِنْ هَمَزِهِمْ وَلَمَزِهِمْ، وَنَفْثِهِمْ وَوِقَاعِهِمْ، وَأَخْذِهِمْ وَسِخْرِهِمْ، وَضَرْبِهِمْ

(١) الدناهِش: نوع من أنواع الجن - مجمع البحرين.

(٢) الحرور - بالفتح -: الريح الحارة.

(٣) الأجام: مواضع القصب.

(٤) النواويس: مقبرة النصارى.

وَعَبَثِهِمْ ، وَلَمَحِهِمْ وَاحْتِيَالِهِمْ ، وَاخْتِلَافِهِمْ وَمِنْ شَرِّ كُلِّ ذِي شَرٍّ مِنْ
السَّحَرَةِ وَالْغِيلَانِ ، وَأُمِّ الصَّبِيَانِ ، وَمَا وَلَدُوا وَمَا وَرَدُوا ، وَمِنْ شَرِّ كُلِّ ذِي
شَرٍّ دَاخِلٍ وَخَارِجٍ ، وَعَارِضٍ وَمُتَعَرِّضٍ ، وَسَاكِنٍ وَمُتَحَرِّكٍ ، وَضَرَبَانٍ
عَرَقٍ ، وَضُدَاعٍ وَشَقِيقَةٍ ، وَأُمِّ مِلْدَمٍ ، وَالْحُمَى وَالْمُثَلَّثَةَ وَالرَّبْعَ وَالْغَبَّ
وَالنَّافِضَةَ وَالصَّالِبَةَ ، وَالِدَاخِلَةَ وَالْخَارِجَةَ ، وَمِنْ شَرِّ كُلِّ دَابَّةٍ أَنْتَ آخِذٌ
بِنَاصِيَتِهَا إِنَّكَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ، وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى نَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ
الطَّاهِرِينَ ^(١).

لقد كان الإمام الجواد عليه السلام يغذي وليده العظيم بهذا الدعاء الشريف ليستقبل
الحياة وهو على ثقة واطمئنان من أن القوة المدبرة لهذا الكون والحاكمة فيه إنما هو
الله تعالى صانع الحياة ، وخالق كل شيء ، وغيره سراب لا حول له ولا قوة .
لقد غرس الإمام الجواد عليه السلام في نفس وليده الإيمان المطلق بقدرات الله تعالى ،
فالالتجاء إنما يكون إليه ، فهو الذي يدفع الضراء والبأساء .

نشأته عليه السلام

نشأ الإمام الهادي عليه السلام في أسرة تميّزت عن الناس بسلوكها المشرق ، وآدابها
الرائعة ، وفضائلها النيرة ، فكان الصغير منهم يوقر الكبير ، والكبير يحترم الصغير ،
وقد روى المؤرخون ألواناً رائعة من آدابهم تدعو إلى الاعتزاز والفخر ، فقد روى أن
الإمام الحسين عليه السلام ما تكلم بين يدي أخيه الإمام الحسن عليه السلام إجلالاً وإكباراً له ، ورووا
أن الإمام زين العابدين عليه السلام ما أكل مع أمه أو مربيته خوفاً من أن يكون قد سبق نظرها

إلى بعض الطعام الذي يتناوله ، فيكون بذلك عاقاً لها ، فأَيَّ آداب في الدنيا تضارع هذه الآداب التي تضارع آداب الأنبياء وسمو سلوكهم وعلو أخلاقهم .

لقد نشأ الإمام الهادي عليه السلام في ظلال أبيه الجواد عليه السلام الذي كان أنموذجاً لكل ما يعتز به الإنسان من الفضائل والمآثر ، وقد أفرغ عليه أشعة من روحه ، فلم يبق فضيلة إلا غرسها في نفس وليده ، وكان يشيد به - دوماً - ويبيدي إعجابه بمواهبه وذكائه .

وقد روى المؤرخون : « أنه لما أراد الشخوص إلى العراق أجلسه في حجره ، وكان عمره آنذاك ست سنين ، فقال له : ما الذي تُحبُّ أن يُهدى إليك من طرائف العراق ؟ فتبسّم الهادي وقال : سَيْفٌ كَأَنَّهُ شُعْلَةٌ .

والتفت الإمام الجواد إلى ولده موسى فقال له : وَأَنْتَ مَا تُحِبُّ أَنْ تَشْتَهِيَ ؟ فقال موسى : فِرَاشٌ بَيْتٍ .

ولم يكتف الإمام إعجابه بولده الهادي ، فراح يخاطبه : أَشْبَهَنِي أَبُو الْحَسَنِ . لقد سرّ بتمني ولده الذي ينم عن شجاعته ويسالته ، وهذه سمته وسمة آبائه .

نبوغه المبكر

وملك الإمام الهادي عليه السلام في طفولته المبكرة من الذكاء والنبوغ ما يذهل الفكر ويبهر الألباب ، فكان يملك ذاكرة قوية ، وذكاءً مفرطاً ، وفطنة بالغة ، فقد ذكر الرواة بوادر كثيرة من ذكائه كان منها أن المعتصم بعدما اغتال الإمام الجواد عليه السلام عهد إلى عمر بن الفرج أن يشخص إلى يثرب ليختار معلماً لأبي الحسن الهادي البالغ من العمر آنذاك ست سنين وأشهرًا ، وقد عهد إليه أن يكون المعلم معروفاً بالنصب والانحراف عن أهل البيت عليهم السلام ليغذيه ببغضهم .

ولما انتهى عمر إلى يثرب التقى بالوالي وعرفه بمهمته ، فأرشده الوالي وغيره إلى الجنيدي ، وكان شديد البغض للعلويين ، فأرسل خلفه وعرفه بالأمر ، فاستجاب له ،

وعين له راتباً شهرياً ، وعهد إليه أن يمنع الشيعة من زيارته والاتصال به ، وقام الجنيدي بتعليم الإمام ، إلا أنه قد ذهل لما يراه من حدة ذكائه ، فقد التقى محمد بن جعفر بالجنيدي فقال له : ما حال هذا الصبي - يعني الإمام الهادي عليه السلام - الذي تؤدبه ؟ فأنكر الجنيدي ذلك وراح يقول : أتقول هذا الصبي ؟ ! ولا تقول هذا الشيخ ، أنشدك بالله هل تعرف بالمدينة من هو أعرف مني بالأدب والعلم ؟ - لا .

- إنني والله لأذكر الحرف في الأدب ، وأظن أنني قد بلغت فيه ، ثم إنه يملئ أبواباً أستفيدة منه ، فيظن الناس أنني أعلمه وأنا والله أتعلم منه . وانطوت أيام ، فالتقى محمد بن جعفر مرة أخرى بالجنيدي ، فقال له : ما حال هذا الصبي ؟

فأنكر عليه الجنيدي ذلك وقال : دع عنك هذا القول ، والله تعالى لهو خير أهل الأرض ، وأفضل من برأه الله تعالى ، وإنه لربما هم بدخول الحجرة فأقول له : حتى تقرأ سورة ، فيقول : أي سورة تريد أن أقرأها ؟

فأذكر له السور الطوال ما لم يبلغ إليها ، فيسرع بقراءتها بما لم أسمع أصح منها ، وكان يقرأها بصوت أطيب من مزامير داود ، وإنه حافظ القرآن من أوله إلى آخره ، ويعلم تأويله وتنزيله ...

وأضاف الجنيدي يقول : هذا صبي صغير نشأ بالمدينة بين الجدران السود ، فمن أين علم هذا العلم الكبير ، يا سبحان الله !!

ثم إنه نزع عن نفسه النصب لأهل البيت عليهم السلام ودان بالولاء لهم ، واعتقد بالإمامة^(١) .

(١) مآثر الكبراء في تاريخ سامراء : ٣ : ٩٥ - ٩٦ .

ومن الطبيعي أنه لا تعليل لهذه الظاهرة إلا القول بما تذهب إليه الشيعة من أن الله أمد أئمة أهل البيت عليهم السلام بالعلم والحكمة ، وآتاهم من الفضل ما لم يؤت أحداً من العالمين ، من غير فرق بين الصغير والكبير منهم .

هيبة ووقاره عليه السلام

أما هيبة الإمام الهادي عليه السلام فانت تعنوها الجباه ، فقد ورث من آبائه عليهم السلام هيبتهم ووقارهم ، وكانت تبدو عليه سيماء الأنبياء ، وبهاء الأوصياء ، وما لقيه أحد من خصومه أو شيعته إلا هابه ووقره ، وقد تحدّث عن مدى هيبة محمد بن الحسن الأشتر العلوي ، قال : « كنت مع أبي على باب المتوكّل في جمع من الناس ما بين طالبي وعبّاسي وجعفري ، فبينما نحن وقوف إذ جاء أبو الحسن ، فترجّل الناس كلّهم إجلالاً وإكباراً له حتّى دخل القصر ، وانبرى بعضهم فأنكر هذا التكريم للإمام وقال : لمن نترجّل لهذا الغلام ! ما هو بأشرفنا ، ولا بأكبرنا سنّاً ، والله لا نترجّل له إذا خرج .

فردّ عليه أبو هاشم الجعفري ، وقال : والله لنترجلنّ له صغاراً وذلة .
 وخرج الإمام عليه السلام فعلت أصوات التكبير والتهليل ، وقام الناس بأسرهم تعظيماً له ، فالتفت أبو هاشم إلى القوم قائلاً : أليس زعمتم أنكم لا تترجلون له ؟
 فلم يملكوا إعجابهم بالإمام وراحوا يقولون : والله ما ملكنا أنفسنا حتّى ترجلنا » ^(١).

لقد كانت هيبة تملأ القلوب إكباراً وتعظيماً ، ولم تكن هيبة ناشئة عن ملك أو سلطان ، وإنّما كانت ناشئة من طاعته لله وزهده في الدنيا ، وتحرّجه في الدين أعظم ما يكون التحرّج ، فقد خرج من ذلّ معصية الله إلى عزّ طاعته ، وقد بلغ من

(١) بحار الأنوار : ٥٠ : ١٣٧ ، الحديث ٢٠ . أعيان الشيعة - القسم الثاني : ٤ : ٢٧٤ و ٢٧٥ .

عظيم هيبة الناس له أنه كان إذا دخل على المتوكل لا يبقى أحد في القصر إلا قام بخدماته ، وكانوا يتسابقون إلى رفع الستائر ، وفتح الأبواب ، ولا يكلّفونه بشيء من ذلك^(١).

تعظيم العلويين له

وأجمع السادة العلويون على تعظيم الإمام الهادي عليه السلام والاعتراف له بالزعامة والفضل ، وكان من بينهم عمّ أبيه زيد ابن الإمام موسى بن جعفر عليه السلام ، وكان شيخاً كبيراً ، وقد كلّف عمر بن الفرّج - وكان بواباً للإمام عليه السلام - على أن يستأذن له ليتشرف بمقابلته ، وكلم الإمام عليه السلام في شأنه ، فأذن له ، ودخل على الإمام وكان في صدر المجلس ، فجلس زيد بن يديه تكريماً وتعظيماً ، واعترافاً له بالإمامة .

وفي اليوم الثاني تشرف زيد بالدخول إلى مجلس الإمام ، ولم يكن عليه السلام حاضراً ، فتصدّر زيد المجلس ، وأقبل الإمام فلما رآه زيد وثب من مكانه وأجلسه فيه ، وجلس بين يديه متأدّباً مع صغر سنّ الإمام وكبر زيد^(٢).

لقد اعترف بإمامته ولزوم طاعته كما هو شأن القائلين بإمامته .

صلات الكتابيين للإمام عليه السلام

ولم يقتصر تعظيم الإمام وتقديسه على المسلمين ، وإنما سرى إلى غيرهم من الكتابيين ، فقد آمنوا بروحانيّته ، وعظيم مكانته عند الله ، وكانوا إذا تعرّضوا لمهمّة حملوا إليه الهدايا ، وتوسّلوا به ليفرّج عنهم مهمّاتهم ، وكان من بينهم ما حدّث به هبة الله بن أبي منصور الموصلي ، قال : « إنّ يوسف بن يعقوب المسيحي كانت له

(١) بحار الأنوار : ٥٠ : ١٢٨ ، الحديث ٦ .

(٢) مآثر الكبراء في تاريخ سامراء : ٣ : ٩٤ .

صلة مع أبيه ، وقد نزل ضعيفاً عنده ، فسأله عن شأن قدومه إلى بغداد ؟

فقال له : قد دعيت إلى المتوكل ولا أدري ما يراد مني ، إلا أنني اشتريت نفسي بمائة دينار قد حملتها لعلّي بن محمد بن الرضا عليه السلام فبارك له والدي ، ثم إنه غادر بغداد متوجّهاً إلى سرّ من رأى ، فمكث فيها أياماً ، ثم رجع مستبشراً فرحاً ، فسأله أبي عمّا لقي في سفره ؟

فقال : صرت إلى سرّ من رأى ، ولم أكن قد دخلتها من ذي قبل ، وأحببت أن أوصل المائة دينار إلى ابن الرضا قبل أن أصل إلى المتوكل ، فسألت عنه ، فقيل لي : إنّ المتوكل منعه من الركوب وأنه ملازم لداره ، فخفت من الوصول إليه ، وحاذرت من السؤال عنه ، ووقع في ذهني أن أركب دابّتي وأخرج إلى البلد لعلّي أقف على معرفته من غير سؤال ، وفعلت ذلك .

فبينما أنا أخترق الشوارع والأسواق إذ وصلت إلى باب دار خطر في ذهني أنها دار الإمام ، فقلت لغلامي : سل لمن هذه الدار ؟

فبادر الغلام فسأل عن صاحبها ، فقيل له : إنه ابن الرضا ، فطرق الباب ، فخرج غلام أسود فقصدني وقال : أنت يوسف بن يعقوب ؟

قلت : نعم .

قال : انزل ، فنزلت عن دابّتي ، فأدخلني في الدهليز ، ثم دخل الغلام وخرج وقال لي : أين المائة دينار ؟ فناولته إيّاها ، فأوصلها إلى الإمام ، ثم إنه خرج وأذن لي بالدخول ، فدخلت وإذا الإمام جالس وحده ، فنظر إليّ بعطف وحنان وقال : أما أنّ لك - يعني أن تهتدي - ؟

قلت : يا مولاي ، قد بان لي من البرهان ما فيه الكفاية لمن اكتفى .

فقال له الإمام : هَيْهَاتَ إِنَّكَ لَا تُسْلِمُ ، وَلَكِنْ سَيُسْلِمُ وَلَدُكَ ، وَهُوَ مِنْ شِيعَتِنَا .
يا يُوسُفُ ، إِنَّ أَقْوَاماً يَزْعُمُونَ أَنَّ وَلَايَتَنَا لَا تَنْفَعُ أَمْثَالَكَ ، امْضِ فِيمَا وَافَيْتَ لَهُ ،

إِنَّكَ سَتَرِي مَا تُحِبُّ .

ويهر يوسف بما رآه من المعجز ، ومضى إلى المتوكل فنال جميع ما أراده .

يقول هبة الله : « وتوفي يوسف فلقيت ابنه وهو مسلم حسن الاعتقاد بأهل البيت عليه السلام ، فأخبرني أن أباه قد توفي على النصرانية ، وأنه أسلم بعد موته ، وكان يقول : أنا بشارة مولاي »^(١) .

لقد آمن الكتابيون بالإمام ورأوا في حياته امتداداً لحياة الأنبياء والقديسين .

انطباعات عن شخصيته ﷺ

وكل من دَوَّن سيرة الإمام الهادي عليه السلام رأى الكرامة والشرف والعلم والتقوى ماثلة في شخصيته الكريمة ، وقد أدلوا بإعجابهم وإكبارهم به ، وكان من بينهم :

١ - أبو الفلاح الحنبلي

قال عبد الحي أبو الفلاح الحنبلي : « كان أبو الحسن بن علي الجواد ابن الرضا ، ابن الكاظم موسى بن جعفر الصادق العلوي الحسيني المعروف بالهادي فقيهاً إماماً متعبداً ، وهو أحد الأئمة الذين تعتقد غلاة الشيعة عصمتهم كالأنبياء »^(٢) .

٢ - اليافعي

قال اليافعي : « كان الإمام علي الهادي متعبداً ، فقيهاً ، إماماً »^(٣) .

هذه بعض الكلمات التي أدلى بها العلماء ، وهي تمثل إعجابهم بشخصية الإمام ،

(١) بحار الأنوار : ٥٠ : ١٤٤ و ١٤٥ ، الحديث ٢٨ .

(٢) شذرات الذهب : ٢ : ١٢٨ و ١٢٩ .

(٣) مرآة الجنان : ٢ : ١٦٠ .

كما تمثل بعض صفاته الرفيعة التي كان منها التخصّص في علوم الشريعة الإسلامية ، فقد كان المرجع الأعلى للعالم الإسلامي فيها .

٣- أبو الفداء

قال أبو الفداء : « عليّ التقيّ هو أحد الأئمة الاثني عشر عند الإماميّة ، وهو عليّ الزكيّ ابن محمّد الجواد »^(١) .

٤- ابن الصباغ المالكي

قال ابن الصباغ المالكي : « قال بعض أهل العلم : فضل أبي الحسن عليّ بن محمّد الهادي قد ضرب على المجرة قبابه ، ومدّ على نجوم السماء أطنابه ، فما تعدّ منقبة إلّا وإليه نحيلها ، ولا تذكر كريمة^(٢) إلّا وله فضيلتها ، ولا تورّد محمّدة إلّا وله تفضيلها وجملتها ، ولا تستعظم حالة سنّة إلّا وتظهر عليه أدلّتها ، استحقّ ذلك بما في جوهر نفسه من كرمٍ تفرّد بخصائصه ، ومجدٍ حكم فيه على طبعه الكريم بحفظه من الشوب^(٣) حفظ الراعي لفصائله .

فكانت نفسه مهذّبة ، وأخلاقه مستعذبة ، وسيرته عادلة ، وخلاله فاضلة ، ومبارّه إلى العفاة وصلّة ، وربوع المعروف بوجوده وجوده عامرة أهلة ، جرى من الوقار والسكون والطمأنينة والعفة والنزاهة والخمول في النباهة على وتيرة نبويّة ، وشنشنة علويّة ، ونفس زكيّة ، وهمّة عليّة ، لا يقاس بها أحد من الأنام ولا يدانيها ، وطريقة حسنة لا يشاركه فيها خلق ، ولا يطمع فيها »^(٤) .

(١) تاريخ أبي الفداء : ٢ : ٤٧ .

(٢) في نسخة : « ولا تذكر مكرمة » .

(٣) في نسخة : « من الشرب » .

(٤) الفصول المهمة : ٢٦٨ .

٥- ابن شهر آشوب

قال ابن شهر آشوب: « وكان أطيّب الناس بهجة ، وأصدقهم لهجة ، وأملحهم من قريب ، وأكملهم من بعيد ، إذا صمت علتّه هيبة الوقار ، وإذا تكلم سماه البهاء ، وهو من بيت الرسالة والإمامة ، ومقرّ الوصيّة والخلافة ، شعبة من دوحه النبوة مرتضاة ، وثمرة من شجرة الرسالة مجتناة »^(١).

٦- القطب الراوندي

قال القطب الراوندي: « أمّا عليّ بن محمّد الهادي ، فقد اجتمعت فيه خصال الإمامة ، وتكامل فضله وعلمه ، وخصاله الخيرّة ، وكانت أخلاقه كلّها خارقة للعادة كأخلاق آبائه ، وكان بالليل مقبلاً على القبلة لا يفتر ساعة ، وعليه جبة صوف وسجّادة على حصير ، ولو ذكرنا محاسن شمائله لطلّ بها الكتاب »^(٢).

٧- الذهبي

قال الذهبي: « عليّ بن محمّد بن عليّ بن موسى بن جعفر بن محمّد بن زين العابدين ابن السيّد الشريف العلويّ الحسيني ، الفقيه أحد الاثني عشر ، وتلقّبه الإماميّة بالمناري »^(٣).

٨- ابن حجر الهيتمي

قال ابن حجر: « كان عليّ الهادي وارث أبيه علماً وسخاءاً »^(٤).

(١) مناقب آل أبي طالب : ٤ : ٤٠١.

(٢) الخرائج والجرائح : ٢ : ٦٧٨.

(٣) تاريخ الإسلام : ١٩ : ٢١٨.

(٤) الصواعق المحرقة : ٢٠٦.

٩- ابن عنبه

قال النسابة ابن عنبه : « أمّا عليّ الهادي فيلقّب بالعسكري لمقامه بسر من رأى ، وكانت تسمّى العسكر ، وأمّه أمّ ولد ، وكان في غاية الفضل ونهاية النبل »^(١).

١٠- محمّد بن طلحة

قال محمّد بن طلحة الشافعي : « أمّا مناقب عليّ الهادي ما حلّ في الأذان محلّ حلاها بأشنافها ، واكتنفته شغفاً به اكتناف اللثالي الثمينه بأصدافها ، وشهد لأبي الحسن عليّ الهادي أنّ نفسه موصوفة بنفائس أوصافها ، وأنها نازلة من درجة النبوة في ذرى أشرافها ، وشرفات أعرافها »^(٢).

١١- آقا بزرك الطهراني

قال المحقّق الكبير الشيخ آقا بزرك الطهراني : « كان الإمام الهادي أجلاً إخوته ، وارث علم آبائه وسخائهم ، وإنّما انتقلت وانحصرت الإمامة فيه خاصّة دون إخوته المذكورين لتوفّر شروط الإمامة فيه ، وهي العلم والعدالة والكفاية وسلامة الحواس والأعضاء ، ممّا لا يؤثر في الرأي والعمل ، والنسب القرشي العربي ، وزيادة عليها أنّه من بني هاشم »^(٣).

١٢- خير الدين الزركلي

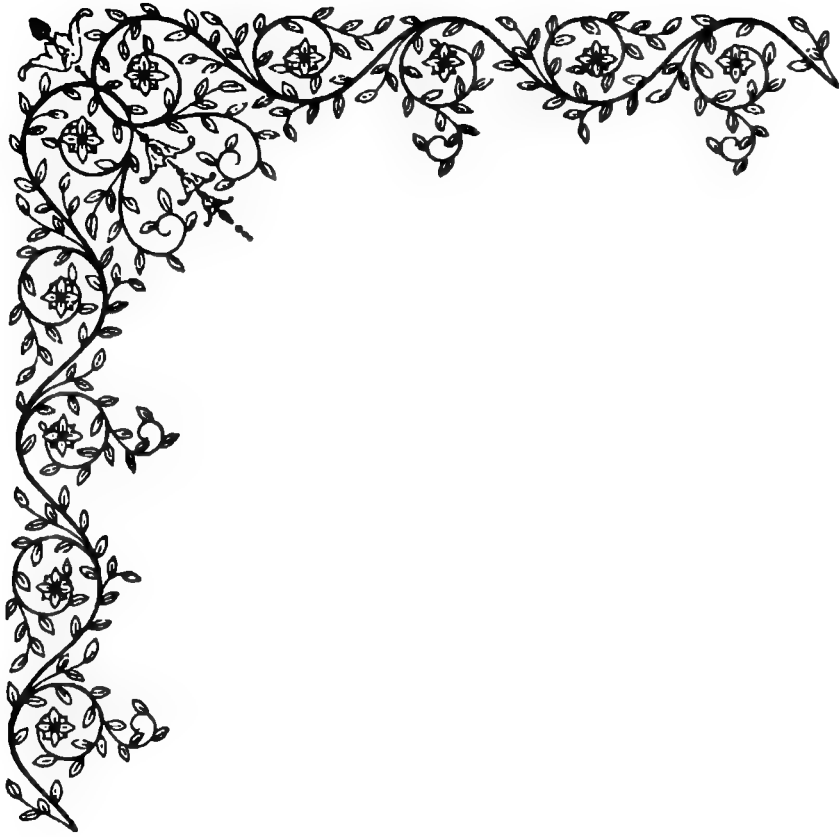
قال خير الدين الزركلي : « عليّ الملقّب (بالهادي) بن محمّد الجواد بن عليّ

(١) عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب : ١٨٨ .

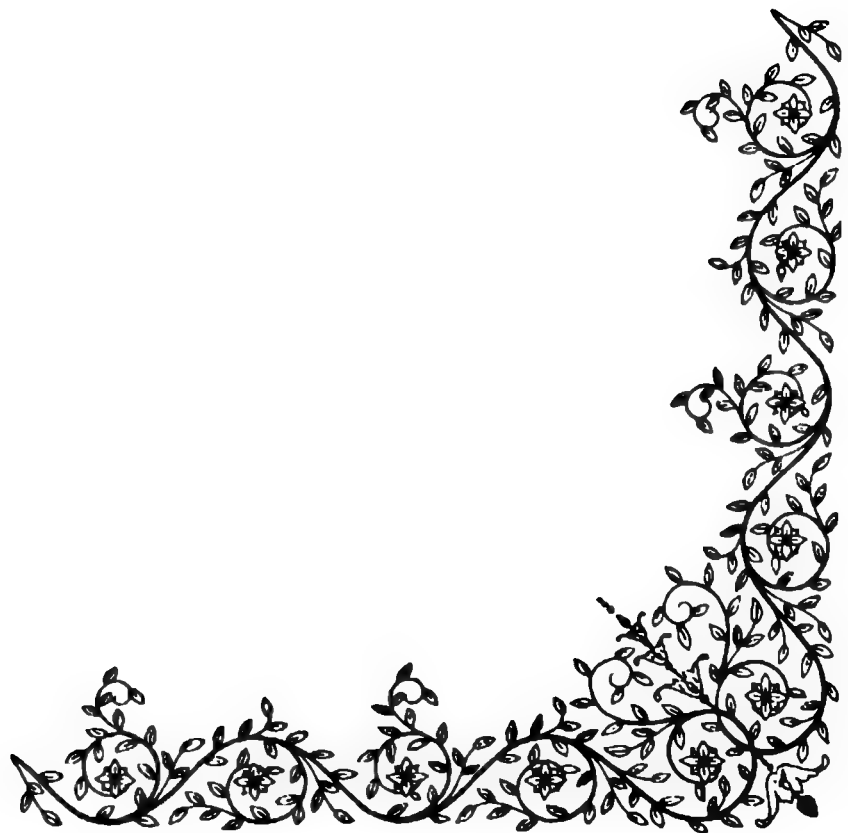
(٢) مطالب السؤول : ٤٧٣ . الفصول المهمة : ٢٦٨ .

(٣) شجرة السبطين - مخطوط .

الرضا بن موسى بن جعفر الحسيني الطالباني ، عاشر الأئمة الاثني عشر عند الإمامية ،
وأحد الأتقياء الصالحاء «^(١) .



مُظَاهَرَةُ شَخْصِيَّةِ النَّبِيِّ



وضارعت صفات الإمام الهادي عليه السلام صفات آبائه الذين امتازوا بها على سائر الناس ، فقد التقت به جميع عناصر الشرف والكرامة ، وحوى جميع الفضائل والمآثر ، وحسبه أنه من أئمة أهل البيت الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً ، ونلمح بإيجاز إلى بعض معالم شخصيته الكريمة :

إمامته عليه السلام

أمّا الإمامة فإنّها لطف من ألطاف الله على عباده لا يمنحها تعالى إلا لمن اختار من عباده ممّن امتحن الله قلبه للإيمان ، وزكّاه وطهره من جميع أفانين الظلم والأباطيل ، وقد تحدّثنا في جميع مؤلّفاتنا عن حياة الأئمة الطاهرين عليهم السلام عن الإمامة ، وأطلنا البحث في بعضها ، وأوجوزنا القول في البعض الآخر ، وفي هذا الكتاب نوجز القول ، ونشير إلى بعض الجهات ، وهي :

الحاجة إلى الإمامة

أمّا الإمامة فإنّها شأن من شؤون الحياة الإسلاميّة لا تستغني عنها ولا تستقيم بدونها ، لا لأنّها تدير الحياة الدينيّة فحسب ، وإنّما تدير الحياة الاقتصاديّة والسياسيّة والاجتماعيّة ، وتضمن للأئمة استقلالها وحرّيّتها ، وتوفّر لها الأمن والرخاء والاستقرار .

ولعل من أعمق الأسباب وأدقها في الحاجة إلى الإمامة هو بسط القوى الروحية ، ونشر الفضيلة والخير بين الناس ، ومحاربة النزعات الفاسدة من الأنانية والغرور والطمع والحسد وغيرها من نزعات الشذوذ والانحراف ، فجميع القوى الخيرة في العالم تبني على الإيمان بالله تعالى ، فهو وحده الذي يصون العالم من ويلات الدمار وكوارث الحروب ، وهو أقوى سلاح وأمنه في الأرض .

وقد اهتم الأئمة الطيبون بهذه الظاهرة بصورة إيجابية وفعالة ، فرفعوا راية الإيمان عالية خفاقة ، وجاهدوا في سبيل الله جهاداً شاقاً وعسيراً ، وقد خلفوا أثراً مشرقاً في الدعوة إلى الله ، فقد حفل نهج البلاغة للإمام أمير المؤمنين عليه السلام بنفحات من نفحات الإيمان العميق بالله ، ففيه الدعوة إلى التفكير في خلق هذه الكائنات التي تدعو إلى حتمية الإيمان كما فيه الدعوة إلى التحلي بمكارم الأخلاق ومحاسن الصفات ، والتحذير من الاتصاف بالنزعات الشريرة التي تدعو إلى التأخر والانحطاط .

وكذلك نجد الغذاء الروحي المشرق في الصحيفة السجادية التي هي إنجيل آل محمد ﷺ ، وهي مصدر خصب للإيمان ، كما أن في سائر الأدعية الماثورة عن الأئمة عليهم السلام نجد هذا الغذاء الروحي الذي يبعث على إشراق النفس وصفائها وتحريرها من آفات الجهل والغرور .

ونجد في كتب الاحتجاج الأدلة الوثيقة التي أقامها الأئمة الطاهرون على توحيد الله وتعظيمه ، وإبطال الشبه التي أقامتها الزمرة الباغية على الإسلام ، والمنكرة لله ، وقد أشاد الإمام الهادي عليه السلام بجهد آبائه الأئمة الطاهرين في ميادين الإيمان والدعوة إلى الله في زيارته المسماة (بالجامعة) فقد جاء فيها :

السَّلَامُ عَلَى الدُّعَاةِ إِلَى اللَّهِ ، وَالْأَدِلَاءِ عَلَى مَرْضَاةِ اللَّهِ ، وَالْمُسْتَقَرِّينَ فِي أَمْرِ اللَّهِ ، وَالتَّامِّينَ فِي مَحَبَّةِ اللَّهِ ، وَالْمُخْلِصِينَ فِي تَوْحِيدِ اللَّهِ ، وَالْمُظْهِرِينَ

لِأَمْرِ اللَّهِ وَنَهْيِهِ ...

وأضاف الإمام قائلاً:

فَعَظَّمْتُمْ جَلَالَهُ ، وَأَكْبَرْتُمْ شَأْنَهُ ، وَمَجَّدْتُمْ كَرَمَهُ ، وَأَدَمْتُمْ ذِكْرَهُ ،
وَوَكَّدْتُمْ مِيثَاقَهُ ، وَأَحْكَمْتُمْ عَقْدَ طَاعَتِهِ ، وَنَصَحْتُمْ لَهُ فِي السِّرِّ وَالْعَلَانِيَةِ ،
وَدَعَوْتُمْ إِلَى سَبِيلِهِ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ ، وَبَذَلْتُمْ أَنْفُسَكُمْ فِي
مَرْضَاتِهِ ، وَصَبَرْتُمْ عَلَى مَا أَصَابَكُمْ فِي جَنْبِهِ ، وَأَقَمْتُمْ الصَّلَاةَ ، وَآتَيْتُمْ
الزَّكَاةَ ، وَأَمَرْتُمْ بِالْمَعْرُوفِ ، وَنَهَيْتُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ ، وَجَاهَدْتُمْ فِي اللَّهِ حَقَّ
جِهَادِهِ حَتَّى أَعْلَنْتُمْ دَعْوَتَهُ ، وَبَيَّنْتُمْ فَرَائِضَهُ ، وَأَقَمْتُمْ حُدُودَهُ ، وَنَشَرْتُمْ
شَرَائِعَ أَحْكَامِهِ ، وَسَنَنْتُمْ سُنَّتَهُ ، وَصِرْتُمْ فِي ذَلِكَ مِنْهُ إِلَى الرِّضَا ، وَسَلَّمْتُمْ
لَهُ الْقَضَاءَ ، وَصَدَّقْتُمْ مِنْ رُسُلِهِ مَنْ مَضَى .

وصوّرت هذه الفقرات الرائعة الدور النضالي الذي خاضه الأئمة الطيّبون في رفع
كلمة التوحيد ، والذبّ عن قيم الإيمان والإسلام ، فقد قدّموا أرواحهم قرابين خالصة
لوجه الله لا يبغيون الأجر والجزاء إلا من الله .

عصمة الأئمة عليهم السلام

وتعتبر عصمة الأئمة عليهم السلام عنصراً مهماً في العقيدة الشيعية ، وقد أنكرها قوم
زاعمين بعدم إمكان تحقيقها ، وقد أثبتنا في بحوثنا عن حياة الأئمة عليهم السلام زيف
الناقدين لها ، ودلّلنا على إمكانها ووقوعها ، فإنّ من يقرأ سيرة الأئمة الطاهرين
لا يخامرهم أدنى شك في عصمتهم ، وعدم اقترافهم لأي معصية عمدًا أو سهواً ،
فلم ينحرف أي واحد عن الطريق القويم ، ولم يشذ في سلوكه عن المنهج السليم ،

وكانوا جميعاً متحرّجين في دينهم أشدّ ما يكون التحرّج .

وقد حاول الطاغية المتوكّل بكافة الوسائل التي يملكها أن يخدع الإمام الهادي عليه السلام ليسلك مسلكه المنحرف ، ويدخل معه في ميادين اللهو والدعارة ، فاستعصم عليه السلام وامتنع أشدّ ما يكون الامتناع ، وقد برهن بمواقفه المشرفة على عصمته وعصمة آبائه الطاهرين ، ودلّل على صحّة ما تذهب إليه الشيعة الإماميّة من عصمة أئمّتهم .

علم الأئمة عليهم السلام

أمّا علم الأئمة فإنّه كعلم الأنبياء من دون فرق بينهما ، فكما أنّ علم الأنبياء والمرسلين علم إلهامي منحهم الله به ليقيموا الحجّة على خلقه ، فكذلك علم الأئمة عليهم السلام .

وقد تحدّث الإمام الصادق عليه السلام عن كفيّة علمهم ، وما يملكونه من الكنوز العظيمة التي لا تقدّر بثمن .

قال عليه السلام : **عِلْمُنَا غَابِرٌ وَمَزْبُورٌ وَنَكْتُ فِي الْقُلُوبِ ، وَنَقُرُّ فِي الْأَسْمَاعِ ، وَإِنَّ عِنْدَنَا الْجَفْرَ الْأَحْمَرَ وَالْجَفْرَ الْأَبْيَضَ ، وَمُصْحَفَ فَاطِمَةَ عَلَيْهَا السَّلَامُ ، وَإِنَّ عِنْدَنَا الْجَامِعَةَ فِيهَا جَمِيعُ مَا يَحْتَاجُ النَّاسُ إِلَيْهِ .**

وسئل عن تفسير هذه الجوانب من حديثه ، فأجاب عنها فقال :

أَمَّا الْغَابِرُ فَالْعِلْمُ بِمَا يَكُونُ ، وَأَمَّا الْمَزْبُورُ فَالْعِلْمُ بِمَا كَانَ ، وَأَمَّا النَّكْتُ فِي الْقُلُوبِ فَهُوَ الْإِلْهَامُ ، وَالنَّقْرُ فِي الْأَسْمَاعِ حَدِيثُ الْمَلَائِكَةِ نَسْمَعُ كَلَامَهُمْ وَلَا نَرَى أَشْخَاصَهُمْ .

وَأَمَّا الْجَفْرُ الْأَحْمَرُ فَوَعَاءٌ فِيهِ سِلَاحُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، وَلَنْ يَخْرُجَ حَتَّى

يَقُومَ قَائِمُنَا أَهْلَ الْبَيْتِ .

وَأَمَّا الْجَفَرُ الْأَبْيَضُ فَوِعَاءٌ فِيهِ تَوْرَةُ مُوسَى ، وَإِنْجِيلُ عِيسَى ، وَزَبُورُ دَاوُدَ ، وَكُتُبُ اللَّهِ الْأُولَى .

وَأَمَّا مُصْحَفُ فَاطِمَةَ ﷺ فَفِيهِ مَا يَكُونُ مِنْ حَادِثٍ ، وَأَسْمَاءُ كُلِّ مَنْ يَمْلِكُ إِلَيَّ أَنْ تَقُومَ السَّاعَةُ .

وَأَمَّا الْجَامِعَةُ فَهِيَ كِتَابٌ طَوَّلُهُ سَبْعُونَ ذِرَاعاً إِمْلَاءُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنْ فُلُقٍ فِيهِ ، وَخَطُّ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ﷺ بِيَدِهِ ، فِيهِ وَاللَّهُ جَمِيعُ مَا يَحْتَاجُ النَّاسُ إِلَيْهِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ، حَتَّى أَنْ فِيهِ أَرْضُ الْخَدَشِ وَالْجِلْدَةِ وَنِصْفَ الْجِلْدَةِ» (١) .

والى الجفر الذي يملكه أهل البيت ﷺ أشار المعري بقوله :

لَقَدْ عَجِبُوا لآلِ الْبَيْتِ لَمَّا أَتَاهُمْ عِلْمُهُمْ فِي جِلْدِ جَفَرٍ
فَمِرَاةُ الْمُنَجِّمِ وَهِيَ صُغْرَى تُرِيهِ كُلَّ عَامِرَةٍ وَقَفَرٍ (٢)

ويدل على هذه الحقيقة ما أثر عنهم من أنواع العلوم والمعارف ، فالإمام أمير المؤمنين ﷺ باب مدينة علم النبي ﷺ قد فتق أبواباً من العلوم بلغت - فيما يقول العقاد - اثنين وثلاثين علماً ، وهو الذي أخبر عن التقدم التكنولوجي والتطور العلمي الذي يظهر على مسرح الحياة .

(١) الإرشاد : ٢ : ١٨٦ . الاحتجاج : ٢ : ١٣٤ . بحار الأنوار : ٢٦ : ١٨ ، الحديث ١ . روضة

الواعظين : ٢١١ .

(٢) نور الأبصار : ١٤١ .

وهو القائل : « سَلُونِي عَنْ كِتَابِ اللَّهِ ، فَوَاللَّهِ مَا مِنْ آيَةٍ إِلَّا أَنَا أَعْلَمُ أَبْلَغُ نَزَلَتْ أَمْ بِنَهَارٍ ، أَمْ فِي سَهْلٍ أَمْ فِي جَبَلٍ »^(١).

عن أبي الربيع الشامي ، قال : « سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : إِنَّ قَائِمَنَا إِذَا مَ قَامَ مَدَّ اللَّهُ لِشِيعَتِنَا فِي أَسْمَائِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ حَتَّى لَا يَكُونَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْقَائِمِ بَرِيدٌ يَكَلِّمُهُمْ فَيَسْمَعُونَ وَيَنْظُرُونَ إِلَيْهِ وَهُوَ فِي مَكَانِهِ »^(٢).

ومن أئمة أهل البيت صلوات الله عليهم الذي فجروا ينابيع العلم والمودة في الأرض ، معجزة العلم والفكر في الأرض ، الإمام الصادق عليه السلام ، فقد أخبر عن تلوث الفضاء والبحار ، وما ينجم عنهما من الأضرار البالغة التي تصيب الإنسان ، كما أخبر عن وجود الحياة في بعض الكواكب ، وهو الذي وضع قواعد التشريع ، وخصوصية أعضاء الإنسان ، وما فيها من العجائب ، وقد تعرض لذلك كتابه المسمى بتوحيد المفضل ، كما كان المؤسس الأول لعلوم الفيزياء والكيمياء ، فقد وضع أصولها على يد تلميذه العظيم جابر بن حيان مفخرة الشرق ، ورائد التطور البشري في الأرض .

وكان الإمام الهادي عليه السلام في سن لا يتجاوز السبع سنين وتوفي والده الإمام الجواد عليه السلام ، وقد ظهر منه من العلوم والمعارف - وهو بهذا السن - ما يذهل الأفكار ، فقد امتحنه كبار العلماء بأدق المسائل الفقهية والفلسفية والكلامية ، فأجاب عنها جواب العالم الخبير المتخصص ، فدان العلماء بإمامته ، وفي ذلك دليل واضح على أن الله تعالى منح أئمة أهل البيت العلم والحكمة ، وآتاهم من الفضل ما لم يؤت أحداً من العالمين .

(١) الجامع لأحكام القرآن : ١ : ٣٥ . كنز العمال : ٢ : ٥٦٤ .

(٢) بحار الأنوار : ٥٢ : ٣٣٦ ، الحديث ٧٢ .

النصّ على إمامته عليه السلام

واهتمّ ثقات الشيعة في شأن الإمامة لأنها عندهم أصل من أصول الإسلام ، فكانوا يسألون الإمام الحاضر عن الإمام من بعده ليرجعوا إليه ، ويدينوا بولائه وطاعته ، وقد روى النصّ على إمامة الهادي عليه السلام من أبيه الإمام الجواد عليه السلام جماعة من خيار المسلمين وثقاتهم ، وفيما يلي بعضهم :

١ - إسماعيل بن مهران

وخفّ إسماعيل بن مهران إلى الإمام الجواد عليه السلام حينما أشخص إلى بغداد في سفرته الأولى ، فقال له : جُعلت فداك ، إنني أخاف عليك في هذا الوجه ، فإلى من الأمر من بعدك ؟

فقال له الإمام ببسمات فيأضة بالبشر ، وقال له : لَيْسَ الْغَيْبَةُ كَمَا ظَنَنْتَ فِي هَذِهِ السَّنَةِ .

ودفع عنه ما كان يخشاه على الإمام من السلطة العباسية ، ولما استدعاه المعتصم انبرى إسماعيل ليتعرّف على الإمام من بعده ، فقال له : أنت خارج فإلى من هذا الأمر من بعدك ؟

وبكى الإمام عليه السلام وتوجّس خيفة في سفره ، وظنّ أن لا رجعة له إلى يثرب ، فعين عليه السلام له الإمام من بعده وهو ولده الهادي قائلاً : عِنْدَ هَذِهِ يُخَافُ عَلَيَّ ، الْأَمْرُ مِنْ بَعْدِي إِلَى ابْنِي عَلِيٍّ ،^(١)

وتحقّق ما تنبأ به الإمام ، فقد اغتاله المعتصم العباسي ، وكان الإمام في غصارة الشباب ونضارة العمر .

(١) الإرشاد : ٣٦٩ . أصول الكافي : ١ : ٣٢٣ .

٢- الخيرانى

ومن رواية النصّ على إمامة الهادي عليه السلام الخيرانى ، فقد روى ذلك عن أبيه ، وسنذكر نصّ حديثه في البحوث الآتية .

٣- الصقر بن أبي دلف

وروى الصقر بن أبي دلف النصّ على إمامة الهادي عليه السلام من أبيه الجواد عليه السلام ، قال : « سمعت أبا جعفر محمد بن عليّ الرضا يقول : إِنَّ الْإِمَامَ بَعْدِي ابْنِي عَلِيّ ، أَمْرُهُ أَمْرِي ، وَقَوْلُهُ قَوْلِي ، وَطَاعَتُهُ طَاعَتِي ، وَالْإِمَامَةُ بَعْدَهُ فِي ابْنِهِ الْحَسَنِ »^(١) .

٤- أحمد بن أبي خالد

ونقل أحمد بن أبي خالد النصّ من الإمام الجواد عليه السلام على إمامة ولده ، قال : « إِنَّ أبا جعفر أوصى إلى ابنه الهادي عليه السلام » ، وسنذكر بنود الوصيّة في البحوث الآتية^(٢) .

٥- بعض الشيعة

وأدلى الإمام الجواد عليه السلام بالنصّ على إمامة ولده الهادي إلى بعض شيعته ، وذلك حينما شخص إلى بغداد فقال : « إِنِّي ماضٍ ، وَالْأَمْرُ - أَيُ الْإِمَامَةِ - صَائِرٌ إِلَى ابْنِي عَلِيّ ، وَلَهُ عَلَيْكُمْ بَعْدِي مَا كَانَ لِي عَلَيْكُمْ بَعْدَ أَبِي »^(٣) .

وقد أكّد الإمام الجواد عليه السلام في حديثه على لزوم طاعة ولده ، وأنّ له من الحقّ على شيعته ما كان له بالذات بعد أبيه .

(١) إكمال الدين : ٣٧٨ ، الحديث ٣ . بحار الأنوار : ٥٠ : ١١٨ ، الحديث ١ .

(٢) أصول الكافي : ١ : ٣٨٣ ، الحديث ٣ .

(٣) أعيان الشيعة - القسم الثاني : ٤ : ٢٥٦ .

هؤلاء بعض نقلة النص على إمامة الهادي عليه السلام ، وقد تواترت النصوص بذلك .
ومن الجدير بالذكر أن الشيعة تذهب إلى أن تعيين الإمام لم يكن خاضعاً
للعواطف والأهواء ، وإنما أمره بيد الله تعالى ، فهو الذي يختار ويعين ، والنبى ﷺ
يبلغ ما أمر به ، وقد أعلن الرسول ﷺ أن خلفاءه اثنا عشر خليفة ، وقد تواترت
النصوص بذلك^(١) والإمام الهادي عليه السلام أحدهم .

كرمه عليه السلام

وظاهرة أخرى من صفات الإمام الهادي عليه السلام ، وهي الكرم والسخاء ، فقد كان من
أبسط الناس كفاً ، وأنداهم يداً ، وكان على غرار آبائه الذين يطعمون الطعام على حبه
مسكيناً ويَتِيماً وأسيراً ، وكانوا يطعمون الطعام حتى لا يبقى لأهلهم طعام ،
ويكسوهم حتى لا يبقى لهم كسوة وقد كان الإمام الصادق عليه السلام يطعم الناس
ويكسوهم حتى لا يبقى لعياله شيء^(٢) .

وقد روى المؤرخون بوادر كثيرة من بر الإمام الهادي عليه السلام وإحسانه إلى الفقراء
والبائسين ، نقتصر منها على ما يلي :

١ - وفد جماعة من أعلام الشيعة على الإمام الهادي عليه السلام وهم أبو عمرو عثمان بن
سعيد ، وأحمد بن إسحاق الأشعري ، وعلي بن جعفر الهَمَّاني ، فشكا إليه أحمد بن
إسحاق ديناً عليه ، فالتفت عليه إلى وكيله أبي عمرو ، وقال له : اذْفَعْ لَهُ ثَلَاثِينَ أَلْفَ
دِينَارٍ ، وَإِلَى عَلِيِّ بْنِ جَعْفَرٍ ثَلَاثِينَ أَلْفَ دِينَارٍ ، كما أعطى وكيله مثل هذا المبلغ .

وعلق ابن شهر آشوب على هذه المكرمة العلوية بقوله : « فهذه معجزة لا يقدر

(١) صحيح مسلم - كتاب الإمامة : ٦ : ٤١٣ . مسند أحمد بن حنبل : ٥ : ٨٩ . صحيح البخاري :

٦ : ٣ ، نشر دار الفكر - بيروت .

(٢) صفة الصفوة : ٢ : ٩٨ .

عليها إلا الملوكة ، وما سمعنا بمثل هذا العطاء»^(١).

لقد وفر عليه السلام لهؤلاء الأعلام عيشاً رغيداً ينعمون به ، ودفع عنهم ضائقة الفقر ، ومن الطبيعي أن خير العطاء ما أبقى نعمة .

٢ - ومن بوادير كرمه ما رواه إسحاق الجلاب ، قال : « اشتريت لأبي الحسن الهادي عليه السلام غنماً كثيرة يوم التروية ، فقسمها عليه السلام في أقاربه »^(٢).

٣ - ومن كرمه ما رواه المؤرخون أنه كان قد خرج من سامراء إلى قرية له ، فقصده رجل من الأعراب ، فلم يجده في منزله فأخبره أهله بأنه ذهب إلى ضيعة له ، فقصده ، ولمّا مثل عنده سأله الإمام عن حاجته ، فقال بنبرات خافتة : يا بن رسول الله ، أنا رجل من أعراب الكوفة المتمسكين بولاية جدك علي بن أبي طالب ، وقد ركبني فادح - أي دين - أثقلني حملة ، ولم أر من أقصده سواك .

فرق الإمام لحاله ، وأكبر ما توسّل به ، وكان عليه السلام في ضائقة لا يجد ما يسعفه به ، فكتب عليه السلام ورقة بخطه جاء فيها : إِنَّ لِلْأَعْرَابِيِّ دَيْنًا عَلَيْهِ ، وَعَيْنَ مَقْدَارِهِ ، وقال له :

« خُذْ هَذِهِ الْوَرَقَةَ ، فَإِذَا وَصَلْتَ إِلَى سَرٍّ مِنْ رَأْيٍ ، وَحَضَرَ عِنْدِي جَمَاعَةٌ فَطَالِبُنِي بِالْدَّيْنِ الَّذِي فِي الْوَرَقَةِ ، وَأَغْلِظْ عَلَيَّ فِي تَرْكِ إِيْفَائِكَ ، وَلَا تُخَالِفْنِي فِيمَا أَقُول .

فأخذ الأعرابي الورقة ، ولمّا قفل الإمام إلى سرٍّ من رأى حضر عنده جماعة كان فيها من عيون السلطة ومباحث الأمن ، فجاء الأعرابي فأبرز الورقة ، وطالب الإمام بتسديد دينه الذي في الورقة ، فجعل الإمام عليه السلام يعتذر إليه ، والأعرابي قد أغلظ له في القول ، ولمّا تفرّق المجلس بادر رجال الأمن إلى المتوكّل فأخبروه بالأمر ، فأمر بحمل ثلاثين ألف درهم إلى الإمام ، فحملت له ، ولمّا جاء الأعرابي قال له الإمام :

(١) مناقب آل أبي طالب : ٣ : ٥١٢ .

(٢) بحار الأنوار : ٥٠ : ١٣٢ ، الحديث ١٤ .

خُذْ هَذَا الْمَالَ فَأَوْفِ بِهِ دَيْنَكَ ، وَأَنْفِقِ الْبَاقِي عَلَى عِيَالِكَ .

وأكبر الأعرابي ذلك ، وقال للإمام : إِنَّ دَيْنِي يَقْصُرُ عَنْ ثَلَاثِ هَذَا الْمَبْلَغِ . وَلَكِنْ اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ فِيمَنْ يَشَاءُ ^(١) .

وأخذ المال وسافر إلى أهله وهو مسرور القلب ، ناعم البال ، وهو يدعو للإمام الذي أنقذه من حياة البؤس والحرمان .

٤ - ومما ذكر الرواة من برّه وكرمه أَنَّ أبا هاشم الجعفري أصابته ضائقة شديدة ، فصار إلى الإمام عليه السلام ، ولمّا نظر الإمام إلى ما فيه من الفاقة والبؤس أراد أن يخفّف عمّا هو فيه من المحنة فقال له : يَا أبا هاشم ، أَيُّ نِعَمِ اللَّهِ عَلَيْكَ تُرِيدُ أَنْ تُؤَدِّيَ شُكْرَهَا ؟ رَزَقَكَ اللَّهُ الْإِيمَانَ فَحَرَّمَ جَسَدَكَ عَلَى النَّارِ ، وَرَزَقَكَ الْعَافِيَةَ بِإِعَانَتِكَ عَلَى الطَّاعَةِ ، وَرَزَقَكَ الْقُنُوعَ فَصَانَكَ عَنِ التَّبَدُّلِ .

إِنَّ هَذِهِ النِّعَمَ الَّتِي أَدْلَى بِهَا الْإِمَامُ مِنْ أَعْظَمِ نِعَمِ اللَّهِ لِمَنْ يَتَمَتَّعُ بِهَا ، ثُمَّ إِنَّ الْإِمَامَ عليه السلام أَمَرَ لَهُ بِمِائَةِ دِينَارٍ ^(٢) .

زهدہ علیہ السلام

لقد عزف الإمام الهادي عليه السلام عن جميع مباحج الحياة ومتعها وعاش عيشة زاهدة إلى أقصى حدّ ، لقد واظب على العبادة والورع والزهد ، فلم يحفل بأيّ مظهر من مظاهر الحياة ، وآثر طاعة الله على كلّ شيء ، وقد كان منزله في يثرب وسرّ من رأى خالياً من كلّ أثاث ، فقد داهمت منزله شرطة المتوكّل ففتّشوه دقيقاً ، فلم يجدوا فيه شيئاً من رغائب الحياة .

(١) الاتحاف بحبّ الأشراف : ٦٧ و ٦٨ . شرح شافية أبي فراس : ٢ / الورقة ١٦٧ . جوهرة

الكلام : ١٥١ .

(٢) أمالي الصدوق : ٤٩٧ و ٤٩٨ ، الحديث ٦٨٢ . بحار الأنوار : ٥٠ : ١٢٩ ، الحديث ٧ .

وكذلك لما فتشت الشرطة داره في سر من رأى ، فقد وجدوا الإمام في بيت مغلق ، وعليه مدرعة من شعر وهو جالس على الرمل والحصى ، ليس بينه وبين الأرض فراش .

قال سبط ابن الجوزي : « إن علي الهادي لم يكن عنده ميل إلى الدنيا ، وكان ملازماً للمسجد ، فلما فتشوا داره لم يجدوا فيه إلا مصاحف وأدعية وكتب علم »^(١) .
لقد عاش على ضوء الحياة الكريمة التي عاشها آباؤه عليهم السلام من الزهد في الدنيا ، وعدم الاكتراث بأي شأن من شؤونها المادية سوى ما يتصل بالحق ، فقد كان جده الأعلى أمير المؤمنين عليه السلام من أزهد الناس في الدنيا ، ففي أيام خلافته وحكمه لم يتخذ من غنائمها وفراً ، فكان نعاله من ليف ويخصفه بيده ، وكان حزامه من ليف ، وقد شد حجر المجاعة على بطنه ، وكانت زوجته سيّدة نساء العالمين فاطمة الزهراء سلام الله عليها قد رفضت الدنيا فعاشت في بيت ضيق لا أثاث فيه ، وإن يديها قد مجلتا من الرحي .

على هذا الخط سار الأئمة الطاهرون ، فقد طلقوا الدنيا وأعرضوا عن زينتها ، واتصلوا بالله تعالى وعملوا كل ما يقربهم إليه زلفى .

عمله عليه السلام في مزرعة له

وتجرّد الإمام العظيم من كلّ نزعة مادية ، فلم يعرف الأنانية ولم يخضع لأية رغبة من رغائب الهوى ، ويقول الرواة : « إنّه كان يعمل بيده في أرض له لإعاشة عياله » ، فقد روى علي بن أبي حمزة ، قال : « رأيت أبا الحسن الثالث يعمل في أرض وقد استنقعت قدماه من العرق ، فقلت له : جعلت فداك ، أين الرجال ؟

فقال الإمام : يا عليّ ، قد عمل باليد من هو خير مني ومن أبي في أرضه .

- مَنْ هُوَ ؟

- رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، وَأَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ، وَأَبَائِي كُلُّهُمْ عَمِلُوا بِأَيْدِيهِمْ ، وَهُوَ مِنْ عَمَلِ النَّبِيِّينَ وَالْمُرْسَلِينَ وَالْأَوْصِيَاءِ وَالصَّالِحِينَ ^(١) .

لقد كان العمل شعار الأنبياء ، فلم يبعث الله نبياً إلا كان عاملاً ، وقد استدللنا بهذا الحديث الشريف في كتابنا (العمل وحقوق العامل في الإسلام) على أهمية العمل وشرفه ، وأنه من سيرة الأنبياء الصالحين .

إرشاد الضالين

واهتم الإمام الهادي عليه السلام اهتماماً بالغاً بإرشاد الضالين والمنحرفين عن الحق وهدايتهم إلى سواء السبيل ، وكان من بين من أرشدهم الإمام وهداهم أبو الحسن البصري المعروف بالملاح ، فقد كان واقفياً يقتصر على إمامة الإمام موسى بن جعفر عليه السلام ، ولا يعترف بإمامة غيره من أبنائه الطاهرين ، فالتقى به الإمام الهادي عليه السلام فقال له : إِيَّيَ مَنْتَى هَذِهِ النُّومَةُ ؟ أَمَا أَنْ لَكَ أَنْ تَنْتَبِهَ مِنْهَا .

وأثرت هذه الكلمة في نفسه ، فأب إلى الحق والرشاد ^(٢) .

نهيهِ عليه السلام عن مجالسة الصوفيّين

وحذر الإمام الهادي عليه السلام أصحابه وسائر المسلمين من الاتصال بالصوفيّين والاختلاط بهم لأنهم مصدر غواية وضلال للناس ، فهم يظهرون التقشف والزهد لإغراء البسطاء والسذج وغوايتهم .

لقد شدد الإمام الهادي عليه السلام في التحذير من الاختلاط بهم ، فقد روى محمد بن

(١) من لا يحضره الفقيه : ٣ : ١٦٢ ، الحديث ٣٥٩٣ . الكافي : ٥ : ٧٥ و ٧٦ ، الحديث ١٠ .

(٢) مناقب آل أبي طالب : ٣ : ٥١١ . بحار الأنوار : ٥٠ : ١٧٢ ، الحديث ٥١ .

الحسين بن أبي الخطاب ، قال : « كنت مع أبي الحسن الهادي عليه السلام في مسجد النبي ﷺ فأتاه جماعة من أصحابه منهم أبو هاشم الجعفري ، وكان بليغاً وله منزلة مرموقة عند الإمام عليه السلام ، وبينما نحن وقوف إذ دخل جماعة من الصوفية المسجد فجلسوا في جانب منه ، وأخذوا بالتهليل ، فالتفت الإمام إلى أصحابه فقال لهم :

« لَا تَلْتَفِتُوا إِلَى هَؤُلَاءِ الْخَدَّاعِينَ ، فَإِنَّهُمْ حُلَفَاءُ الشَّيَاطِينِ ، وَمُخَرَّبُونَ قَوَاعِدِ الدِّينِ ، يَتَزَهَّدُونَ لِإِرَاحَةِ الْأَجْسَامِ ، وَيَتَهَجَّدُونَ لِصَيْدِ الْأَنْعَامِ ، يَتَجَوَّعُونَ عُمْراً حَتَّى يُدَيِّخُوا ^(١) لِلْإِكْفِ حُمراً لَا يُهَلِّلُونَ إِلَّا لِغُرُورِ النَّاسِ ، وَلَا يُقَلِّلُونَ الْغَدَاءَ إِلَّا لِمِلْءِ الْعِيسَاسِ ، وَاخْتِلَافِ قَلْبِ الدَّفْنِاسِ ^(٢) يَتَكَلَّمُونَ النَّاسَ بِإِمْلَائِهِمْ فِي الْحُبِّ ، وَيَطْرَحُونَ بِأَدَالِيهِمْ فِي الْجُبِّ ، أَوْرَادُهُمُ الرَّقْصُ ، وَالتَّصَدِيقَةُ ، وَأَذْكَارُهُمُ التَّرْنَمُ وَالتَّغْنِيَةُ ، فَلَا يَتَّبِعُهُمْ إِلَّا السُّفَهَاءُ ، وَلَا يَعْتَقِدُ بِهِمْ إِلَّا الْحُمَقَاءُ ، فَمَنْ ذَهَبَ إِلَى زِيَارَةِ أَحَدِهِمْ حَيّاً أَوْ مَيِّتاً فَكَأَنَّمَا ذَهَبَ إِلَى زِيَارَةِ الشَّيْطَانِ ، وَعِبَادَةِ الْأَوْثَانِ ، وَمَنْ أَعَانَ وَاحِداً مِنْهُمْ فَكَأَنَّمَا أَعَانَ مُعَاوِيَةَ وَيَزِيدَ وَأَبَا سُفْيَانَ . »

- وإن كان معترفاً بحقوقكم ؟

فزجره الإمام وصاح به قائلاً :

« دَعْ ذَا عَنكَ ، مَنْ اعْتَرَفَ بِحُقُوقِنَا لَمْ يَذْهَبْ فِي عُقُوبِنَا ، أَمَا تَذَرِي أَنَّهُمْ أَحْسُ طَوَائِفِ الصُّوفِيَّةِ ، وَالصُّوفِيَّةُ كُلُّهُمْ مُخَالِفُونَ لَنَا ، وَطَرِيقَتُهُمْ

(١) يَدَيِّخُوا : أي يذلوها .

(٢) الدَّفْنِاس : الغبي والأحمق الدنيء البخيل .

مُغَايِرَةٌ لِّطَرِيقَتِنَا ، وَإِنْ هُمْ إِلَّا نَصَارَى أَوْ مَجُوسُ هَذِهِ الْأُمَّةِ ، أُولَئِكَ الَّذِينَ يَجْتَهِدُونَ فِي إِطْفَاءِ نُورِ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ» (١).

ودلّل الإمام على زيف الصوفيّين ، وأنّهم لا نصيب لهم من الدين ، وذكر من صفاتهم ما يلي :

- ١ - إنّهم حلفاء الشياطين في إغرائهم وخداعهم للناس .
- ٢ - إنّهم حملوا معول الهدم على الإسلام في سلوكهم المنحرف الذي أضافوه إلى الدين وهو منه بريء .
- ٣ - إنّ زهدهم في الدنيا لم يكن حقيقياً ، وإنّما لإراحة أبدانهم .
- ٤ - إنّ تهجّدهم في الليل وإظهارهم للنسك لم يكن لله وإخلاصاً في طاعته ، وإنّما كان لصيد الناس واستلاب أموالهم .
- ٥ - إنّ أورادهم ليست أورااد عبادة ، وإنّما هي رقص لأنّها لم تنبعث عن قلوب مؤمنة بالله ، وكذلك أذكارهم فإنّها غناء لأنّها خالية من الإخلاص في الطاعة لله .
- ٦ - إنّ الذي يملك عقله واختياره لا يتّبعهم ، وإنّما يتّبعهم الحمقاء والسفهاء الذين لا رشد لهم .

تكريمه ﷺ للعلماء

وكان الإمام الهادي ﷺ يكرّم رجال الفكر والعلم ، ويحتفي بهم ، ويقدمهم على بقية الناس ، لأنّهم مصدر النور في الأرض ، وكان من بين من كرّمهم أحد علماء

الشيعة وفقهائهم ، وكان قد بلغه عنه أنه حاجج ناصبياً فأفحمه وتغلب عليه ، فسر الإمام عليه السلام بذلك ، ووفد العالم على الإمام فقابله بحفاوة وتكريم ، وكان مجلسه مكتظاً بالعلويين والعباسيين ، فأجلسه الإمام على دست ، وأقبل عليه يحدثه ، ويسأل عن حاله سؤالاً حفيماً ، وشق ذلك على حضار مجلسه من الهاشميين فالتفتوا إلى الإمام وقالوا له : كيف تقدمه على سادات بني هاشم ؟

فقال لهم الإمام : إِيَّاكُمْ أَنْ تَكُونُوا مِنَ الَّذِينَ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى فِيهِمْ : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أَوْتُوا نَصِيباً مِّنَ الْكِتَابِ يُدْعَوْنَ إِلَى كِتَابِ اللَّهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ يَتَوَلَّى فَرِيقٌ مِّنْهُمْ وَهُمْ مُّعْرِضُونَ ﴾ ^(١) أَتَرْضَوْنَ بِكِتَابِ اللَّهِ عِزًّا وَجَلَّ حَكَمًا ؟

فقالوا جميعاً : بلى يا بن رسول الله .

وأخذ الإمام يقيم الدليل على ما ذهب إليه قائلاً :

أَلَيْسَ اللَّهُ تَعَالَى قَالَ : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي الْمَجَالِسِ فَافْسَحُوا يَفْسَحِ اللَّهُ لَكُمْ وَإِذَا قِيلَ انشُزُوا فَانْشُزُوا يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ ﴾ ^(٢) ، فَلَمْ يَرْضَ لِلْعَالِمِ الْمُؤْمِنِ إِلَّا أَنْ يُرْفَعَ عَلَى الْمُؤْمِنِ غَيْرِ الْعَالِمِ ، كَمَا لَمْ يَرْضَ لِلْمُؤْمِنِ إِلَّا أَنْ يُرْفَعَ عَلَى مَنْ لَيْسَ بِمُؤْمِنٍ ، أَخْبِرُونِي عَنْ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ ﴾ ، هَلْ قَالَ : يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ أُوتُوا النَّسَبَ دَرَجَاتٍ ، أَوَلَيْسَ قَالَ اللَّهُ : ﴿ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ ^(٣) .

فَكَيْفَ تُنْكِرُونَ رَفْعِي لِهَذَا لِمَا رَفَعَهُ اللَّهُ تَعَالَى ، إِنَّ كَسَرَ هَذَا لِفُلَانِ النَّاصِبِ بِحُجَجِ اللَّهِ تَعَالَى الَّتِي عَلَّمَهُ إِيَّاهَا مِنَ الْأَفْضَلِ لَهُ كُلُّ شَرَفٍ فِي النَّسَبِ .

(١) آل عمران ٣ : ٢٣ .

(٢) المجادلة ٥٨ : ١١ .

(٣) الزمر ٣٩ : ٩ .

وسكت الحاضرون ، فقد ردّ عليهم الإمام ببالغ حجّته ، إلا أنّ بعض العباسيين انبرى قائلاً: يابن رسول الله ، لقد شرفت هذا علينا ، وقصرتنا عمّن ليس له نسب كنسبنا ، وما زال منذ أول الإسلام يقدّم الأفضل في الشرف على من دونه . وهذا منطق رخيص ، فإنّ الإسلام لا يخضع بموازينه إلا إلى القيم الصحيحة التي لم يعها هذا العباسي ، وقد ردّ عليه الإمام عليه السلام قائلاً:

سُبْحَانَ اللَّهِ ! أَلَيْسَ الْعَبَّاسُ بَايَعَ أَبَا بَكْرٍ وَهُوَ تَيْمِيٌّ ، وَالْعَبَّاسُ هَاشِمِيٌّ ، أَوَلَيْسَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبَّاسٍ كَانَ يَخْدُمُ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ ، وَهُوَ هَاشِمِيٌّ أَبُو الْخُلَفَاءِ وَعُمَرُ عَدَوِيٌّ ؟ وَمَا بَالُ عُمَرَ أَدْخَلَ الْبُعْدَاءَ مِنْ قُرَيْشٍ فِي الشُّورَى وَلَمْ يُدْخِلِ الْعَبَّاسُ ؟ فَإِنْ كَانَ رَفَعْنَا لِمَنْ لَيْسَ بِهِ هَاشِمِيٌّ عَلَى هَاشِمِيٍّ مُنْكَرًا ، فَأَنْكِرُوا عَلَى الْعَبَّاسِ بَيْعَتَهُ لِأَبِي بَكْرٍ وَعَلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ خِدْمَتَهُ لِعُمَرَ بَعْدَ بَيْعَتِهِ ، فَإِنْ كَانَ ذَلِكَ جَائِزًا فَهَذَا جَائِزٌ .

فافحم العباسي ، وألقم حجراً^(١) ، فإنه لما كان لم يع الأدلة المدعمة من الكتاب العزيز عرض لهبيعة جدّه العباس لأبي بكر وخدمة عبدالله بن عباس لعمر مع أنّ الخليفتين لا يساويان العباس وابنه في النسب .

عبادته عليه السلام

ولا تقرأ سيرة أئمة أهل البيت عليه السلام إلا تجد البارز في سيرتهم الاقبال على الله والإنابة إليه ، وإحياء الليالي بالعبادة ومناجاة الله وتلاوة كتابه ، ويقول أبو فراس الحمداني في الموازنة والمقايسة بينهم وبين العباسيين :

تُمْسِي التَّلَاوَةَ فِي أَبْيَاتِهِمْ سَحَرًا وَفِي بُيُوتِكُمْ الْأَوْتَارُ وَالنَّغَمُ

أما الإمام الهادي عليه السلام فلم يرَ الناس في عصره مثله في عبادته وتقواه وشدة

(١) الاحتجاج : ٢ : ٢٥٧ - ٢٦٠ .

تحرّجه في الدين ، فلم يترك نافلة من النوافل إلا أتى بها ، وكان يقرأ في الركعة الثالثة من نافلة المغرب سورة الحمد وأول سورة الحديد إلى قوله تعالى : ﴿ وَهُوَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴾ ^(١) ، وفي الركعة الرابعة سورة الحمد وآخر سورة الحجرات ^(٢) ، كما نسب إليه صلاة نافلة كان يصلي فيها ركعتين يقرأ في الأولى سورة الفاتحة وياسين ، وفي الثانية سورة الفاتحة وسورة الرحمن ^(٣) .

التحميد في خطبه عليه السلام

«الْحَمْدُ لِلَّهِ الْعَالِمِ بِمَا هُوَ كَائِنٌ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَدِينَ لَهُ مِنْ خَلْقِهِ دَائِنٌ ، فَاطِرِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ، مُؤَلِّفِ الْأَسْبَابِ بِمَا جَرَتْ بِهِ الْأَقْلَامُ ، وَمَضَتْ بِهِ الْأَحْتَامُ مِنْ سَابِقِ عِلْمِهِ ، وَمُقَدَّرِ حُكْمِهِ .

أَحْمَدُهُ عَلَى نِعَمِهِ ، وَأَعُوذُ بِهِ مِنْ نِقَمِهِ ، وَأَسْتَهِدِي اللَّهَ الْهُدَى ، وَأَعُوذُ بِهِ مِنَ الضَّلَالَةِ وَالرَّدَى ، مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَقَدْ اهْتَدَى ، وَسَلَكَ الطَّرِيقَةَ الْمُسْتَقِيمَةَ ، وَغَنِمَ الْغَنِيمَةَ الْعَظِيمَةَ .

وَمَنْ يُضِلِّ اللَّهُ فَقَدْ حَادَ عَنْ الْهُدَى ، وَهَوَى إِلَى الرَّدَى . وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ الْمُصْطَفَى ، وَوَلِيُّهُ الْمُرْتَبَى ، وَبَعِيثُهُ بِالْهُدَى » ^(٤) .

(١) الحديد ٥٧ : ٦ .

(٢) وسائل الشيعة : ٤ : ٧٥٠ .

(٣) وسائل الشيعة : ٥ : ٢٩٨ .

(٤) الكافي : ٥ : ٣٧٢ ، الحديث ٦ .

أدعيته عليه السلام في قنوت صلاته

١ - وأثرت عن الإمام الهادي عليه السلام عدة أدعية كان يدعو بها في قنوت صلاته ، وهي تمثل مدى انقطاعه إلى الله وعظيم اتصاله به ، وهذه بعضها :

« مَنَاهِلُ كَرَامَاتِكَ بِجَزِيلِ عَطِيَّاتِكَ مُثْرَعَةٌ ، وَأَبْوَابُ مُنَاجَاتِكَ لِمَنْ أَمَّكَ مُثْرَعَةٌ ، وَعَطُوفُ لَحَظَاتِكَ لِمَنْ ضَرَعَ إِلَيْكَ غَيْرُ مُنْقَطِعَةٍ ، وَقَدْ أُلْجِمَ الْحِذَارُ ، وَاشْتَدَّ الْإِضْطِرَارُ ، وَعَجَزَ عَنِ الْإِضْطِبَارِ أَهْلُ الْإِنْتِظَارِ ، وَأَنْتَ اللَّهُمَّ بِالْمَرْصَدِ مِنَ الْمَكَارِ .

اللَّهُمَّ وَغَيْرُ مُهْمَلٍ مَعَ الْإِمْهَالِ ، وَاللَّائِذُ بِكَ آمِنٌ ، وَالرَّاعِبُ إِلَيْكَ غَانِمٌ ، وَالْقَاصِدُ اللَّهُمَّ لِبابِكَ سَالِمٌ .

اللَّهُمَّ فَعَاجِلٌ مَنْ قَدْ اسْتَنَّ فِي طُغْيَانِهِ ، وَاسْتَمَرَّ عَلَى جَهَالَتِهِ لِعُقْبَاهُ فِي كُفْرَانِهِ ، وَأَطْعَمَهُ حِلْمُكَ عَنْهُ فِي نَيْلِ إِرَادَتِهِ ، فَهُوَ يَتَسَرَّعُ إِلَى أَوْلِيَائِكَ بِمَكَارِهِهِ ، وَيُوَاصِلُهُمْ بِقَبَائِحِ مَرَاصِدِهِ ، وَيَقْصُدُهُمْ فِي مَظَانِّهِمْ بِأَذْيَتِهِ .

اللَّهُمَّ اكْشِفِ الْعَذَابَ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ ، وَابْعَثْهُ جَهْرَةً عَلَى الظَّالِمِينَ .
اللَّهُمَّ اكْفُفِ الْعَذَابَ عَنِ الْمُسْتَجِيرِينَ ، وَاصْبِئْهُ عَلَى الْمُفْتَرِينَ . اللَّهُمَّ بَادِرْ عُصْبَةَ الْحَقِّ بِالْعَوْنِ ، وَبَادِرْ أَغْوَانَ الظُّلْمِ بِالْقَضْمِ . اللَّهُمَّ أَسْعِدْنَا بِالشُّكْرِ ، وَامْنَحْنَا النَّصْرَ ، وَأَعِزَّنَا مِنْ سُوءِ الْبَدَارِ وَالْعَاقِبَةِ وَالْخَيْرِ » ^(١) .

(١) بحار الأنوار: ٨٢ : ٢٢٦ و ٢٢٧ . مهج الدعوات : ٧٥ . البلد الأمين : ٥٦٥ .

ولم تقتصر أدعية أئمة أهل البيت عليهم السلام على الجانب الروحي ، وإنما شملت جميع مناحي الحياة ، وقد صور هذا الدعاء الحياة السياسية وما مني الناس به من الظلم والجور في عهد أولئك الملوك الذين جهدوا في ظلم الناس وإرغامهم على ما يكرهون ، وأكبر الظن أنه عني بدعائه على المتوكل الطاغية السفاك الذي بالغ في ظلم العلويين وقهرهم .

٢- ومن أدعيته الشريفة التي كان يدعو بها في قنوته هذا الدعاء الشريف :

« يَا مَنْ تَفَرَّدَ بِالرُّبُوبِيَّةِ ، وَتَوَحَّدَ بِالْوَحْدَانِيَّةِ ، يَا مَنْ أَضَاءَ بِاسْمِهِ النَّهَارُ ، وَأَشْرَقَتْ بِهِ الْأَنْوَارُ ، وَأَظْلَمَ بِأَمْرِهِ حِنْدُسُ اللَّيْلِ ، وَهَطَلَ بِغَيْثِهِ وَابِلُ السَّيْلِ .

يَا مَنْ دَعَاهُ الْمُضْطَرُّونَ فَأَجَابَهُمْ ، وَلَجَأَ إِلَيْهِ الْخَائِفُونَ فَأَمَنَهُمْ ، وَعَبَدَهُ الطَّائِعُونَ فَشَكَرَهُمْ ، وَحَمِدَهُ الشَّاكِرُونَ فَأَثَابَهُمْ ، مَا أَجَلَ شَأْنِكَ ، وَأَعْلَى سُلْطَانِكَ ، وَأَنْفَذَ أَحْكَامَكَ .

أَنْتَ الْخَالِقُ بِغَيْرِ تَكْلُفٍ ، وَالْقَاضِي بِغَيْرِ تَحِيْفٍ ، حُجَّتُكَ الْبَالِغَةُ ، وَكَلِمَتُكَ الدَّامِغَةُ ، بِكَ اعْتَصَمْتُ وَتَعَوَّذْتُ مِنْ نَفْثَاتِ الْعِنْدَةِ ، وَرَصَدَاتِ الْمُلْحِدَةِ ، الَّذِينَ أَلْحَدُوا فِي أَسْمَائِكَ ، وَرَصَدُوا بِالْمَكَارِهِ لِأَوْلِيَائِكَ ، وَأَعَانُوا عَلَى قَتْلِ أَنْبِيَائِكَ وَأَصْفِيَائِكَ ، وَقَصَدُوا لِإِطْفَاءِ نُورِكَ بِإِذَاعَةِ سِرِّكَ ، وَكَذَّبُوا رُسُلَكَ ، وَصَدُّوا عَنْ آيَاتِكَ ، وَاتَّخَذُوا مِنْ دُونِكَ وَدُونَ رَسُولِكَ وَدُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَلِجَةً رَغْبَةً عَنْكَ ، وَعَبَدُوا طَوَاغِيَتَهُمْ وَجَوَابِيَتَهُمْ بَدَلًا مِنْكَ .

فَمَنْتَ عَلَى أَوْلِيَائِكَ بِعَظِيمِ نِعْمَائِكَ ، وَجُدْتَ عَلَيْهِمْ بِكَرِيمِ آلَائِكَ ،
وَأَتَمَمْتَ لَهُمْ مَا أَوْلَيْتَهُمْ بِحُسْنِ جَزَائِكَ حِفْظاً لَهُمْ مِنْ مُعَانَدَةِ الرُّسُلِ ،
وَضَلَالِ السُّبُلِ ، وَصَدَّقْتَ لَهُمْ بِالْعُهُودِ أَلْسِنَةً الْإِجَابَةِ ، وَخَشَعْتَ لَكَ
بِالْعُقُودِ قُلُوبَ الْإِنَابَةِ ، وَأَسَأَلُكَ اللَّهُمَّ بِاسْمِكَ الَّذِي خَشَعْتَ لَهُ
السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ ، وَأَخْيَيْتَ بِهِ مَوَاتِ الْأَشْيَاءِ ، وَأَمَتَّ بِهِ جَمِيعَ
الْأَحْيَاءِ ، وَجَمَعْتَ بِهِ كُلَّ مُتَفَرِّقٍ ، وَفَرَّقْتَ بِهِ كُلَّ مُجْتَمِعٍ ، وَأَتَمَمْتَ بِهِ
الْكَلِمَاتِ ، وَأَرَيْتَ بِهِ كُبْرَى الْآيَاتِ ، وَتُبَّتْ بِهِ عَلَى التَّوَابِينَ ، وَأَخْسَرْتَ بِهِ
عَمَلَ الْمُفْسِدِينَ ، فَجَعَلْتَ عَمَلَهُمْ هَبَاءً مَثُوراً وَتَبَرَّتْهُمْ تَبِيراً ، أَنْ تُصَلِّيَ
عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ ، وَأَنْ تَجْعَلَ شِيعَتِي مِنَ الَّذِينَ حُمِلُوا فَصَدَّقُوا ،
وَاسْتُنْطِقُوا فَنَطَقُوا ، آمِينَ مَا مُونِينَ .

اللَّهُمَّ إِنِّي أَسَأَلُكَ لَهُمْ تَوْفِيقَ الْهُدَى ، وَأَعْمَالَ أَهْلِ الْيَقِينِ ، وَمُنَاصَحَةَ
أَهْلِ التَّوْبَةِ ، وَعَزْمَ أَهْلِ الصَّبْرِ ، وَتَقِيَّةَ أَهْلِ الْوَرَعِ ، وَكِثْمَانَ الصِّدِّيقِينَ حَتَّى
يَخَافُوكَ اللَّهُمَّ مَخَافَةً تَحْجُزُهُمْ عَنْ مَعَاصِيكَ ، وَحَتَّى يَعْمَلُوا بِطَاعَتِكَ
لِيَنَالُوا كَرَامَتَكَ ، وَحَتَّى يُنَاصِحُوا لَكَ وَفِيكَ خَوْفاً مِنْكَ ، وَحَتَّى يُخْلِصُوا
لَكَ النَّصِيحَةَ فِي التَّوْبَةِ حُبّاً لَكَ ، فَتُوجِبَ لَهُمْ مَحَبَّتَكَ الَّتِي أَوْجَبْتَهَا
لِلتَّوَابِينَ ، وَحَتَّى يَتَوَكَّلُوا عَلَيْكَ فِي أُمُورِهِمْ كُلِّهَا حُسْنَ ظَنٍّ بِكَ ، وَحَتَّى
يَفُوضُوا إِلَيْكَ أُمُورَهُمْ ثِقَةً بِكَ .

اللَّهُمَّ لَا تُنَالُ طَاعَتَكَ إِلَّا بِتَوْفِيقِكَ ، وَلَا تُنَالُ دَرَجَتَهُ مِنْ دَرَجَاتِ الْخَيْرِ

إِلَّا بِكَ ، اللَّهُمَّ يَا مَالِكَ يَوْمِ الدِّينِ الْعَالِمِ بِخَفَايَا صُدُورِ الْعَالَمِينَ ، طَهِّرِ الْأَرْضَ مِنْ نَجَسِ أَهْلِ الشُّرْكِ ، وَأَخْرِسِ الْخَرَاصِينَ عَنْ تَقْوَلِهِمْ عَلَى رَسُولِكَ الْإِفْكَ .

اللَّهُمَّ اقْصِمِ الْجَبَّارِينَ ، وَأَبِرِ الْمُفْتَرِينَ ، وَأَبِدِ الْأَفَّاكِينَ الَّذِينَ إِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُ الرَّحْمَنِ قَالُوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ ^(١) ، وَأَنْجِزْ لِي وَعْدَكَ إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ الْمِيعَادَ ، وَعَجِّلْ فَرَجَ كُلِّ طَالِبٍ مُرْتَادٍ إِنَّكَ لِبِالْمِرْصَادِ لِلْعِبَادِ ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ كُلِّ لَبْسٍ مَلْبُوسٍ ، وَمِنْ كُلِّ قَلْبٍ عَنْ مَعْرِفَتِكَ مَحْبُوسٍ ، وَمِنْ كُلِّ نَفْسٍ تَكْفُرُ إِذَا أَصَابَهَا بُؤْسٌ ، وَمِنْ وَاصِفٍ عَدْلٍ عَمَلُهُ عَنِ الْعَدْلِ مَعْكُوسٌ ، وَمِنْ طَالِبٍ لِلْحَقِّ وَهُوَ عَنِ صِفَاتِ الْحَقِّ مَنكُوسٌ ، وَمِنْ مُكْتَسِبٍ إِثْمٍ بِإِثْمِهِ مَرْكُوسٌ ، وَمِنْ وَجْهِ عِنْدَ تَتَابُعِ النِّعَمِ عَلَيْهِ عَبُوسٌ ، أَعُوذُ بِكَ مِنْ ذَلِكَ كُلِّهِ وَمِنْ نَظِيرِهِ وَأَشْكَالِهِ وَأَشْبَاهِهِ وَأَمْثَالِهِ ، إِنَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ^(٢) .

وكشف هذا الدعاء عن روعة بلاغته وفصاحته ، وأنه كجده الإمام أمير المؤمنين عليه السلام في هذه الظاهرة .

وقدّم الإمام في هذا الدعاء الشريف عرضاً لتوحيد الله وتمجيده والاعتصام به ، فقد التجأ عليه إلى الخالق تعالى بكل نازلة وشدة ، فليس هناك من يكشف البلوى ،

(١) إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا قَالُوا قَدْ سَمِعْنَا لَوْ نَشَاءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هَذَا إِنْ هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ ﴾ الأنفال ٨ : ٣١ .

(٢) بحار الأنوار : ٨٢ : ٢٢٧ و ٢٢٨ . مهج الدعوات : ٦٠ و ٦١ . البلد الأمين : ٥٦٧ .

ويستدفع به الضرَّ غيره ، كما تعوِّذ به تعالى من شرِّ الجبابرة الطغاة الذين لا يرقبون الله إلا ولا ذمَّة ، ولا يرجون له وقاراً .

وقد دعا ﷺ بهذا الدعاء لشيئته بالتوفيق والسداد ومجانبة الشرِّ ، والابتعاد عن الغرور ليكونوا قدوة صالحة في سلوكهم إلى بقيَّة المسلمين . وختم ﷺ دعاءه بالدعاء على أهل الشرك والنفاق الذين أعرضوا عن آيات الله واتَّخذوها هزواً .

دَعَاؤُهُ ﷺ عَقِيبَ صَلَاةِ الْفَجْرِ

وكان الإمام الهادي ﷺ يعقِّب بعد صلاة الفجر ، وكان يدعو بهذا الدعاء الشريف ، وهذا نصّه :

يَا كَبِيرَ كُلِّ كَبِيرٍ ، يَا مَنْ لَا شَرِيكَ لَهُ وَلَا وَزِيرَ ، يَا خَالِقَ الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ
الْمُنِيرِ ، يَا عِصْمَةَ الْخَائِفِ الْمُسْتَجِيرِ ، يَا مُطْلِقَ الْمُكْبَلِ الْأَسِيرِ ، يَا رَازِقَ
الطُّفْلِ الصَّغِيرِ ، يَا جَابِرَ الْعَظَمِ الْكَسِيرِ ، يَا رَاحِمَ الشَّيْخِ الْكَبِيرِ ، يَا نُورَ
النُّورِ ، يَا مُدَبِّرَ الْأُمُورِ ، يَا بَاعِثَ مَنْ فِي الْقُبُورِ ، يَا شَافِيَ الصُّدُورِ ، يَا جَاعِلَ
الظِّلِّ وَالْحَرُورِ ، يَا عَالِمًا بِذَاتِ الصُّدُورِ ، يَا مُنْزِلَ الْكِتَابِ وَالنُّورِ ،
وَالْفُرْقَانِ وَالزُّبُورِ ، يَا مَنْ تُسَبِّحُ لَهُ الْمَلَائِكَةُ بِالْإِبْكَارِ وَالظُّهُورِ ، يَا دَائِمَ
الثَّبَاتِ ، يَا مُخْرِجَ النَّبَاتِ بِالْغَدُوِّ وَالْأَصَالِ ، يَا مُحْيِيَ الْأَمْوَاتِ ، يَا مُنْشِئَ
الْعِظَامِ الدَّارِسَاتِ ، يَا سَامِعَ الصَّوْتِ ، يَا سَابِقَ الْفَوْتِ ، يَا كَاسِيَ الْعِظَامِ
الْبَالِيَةِ بَعْدَ الْمَوْتِ ، يَا مَنْ لَا يَشْغَلُهُ شُغْلٌ عَنْ شُغْلٍ ، يَا مَنْ لَا يَتَغَيَّرُ مِنْ
حَالٍ إِلَى حَالٍ ، يَا مَنْ لَا يَحْتَاجُ إِلَى تَجَشُّمِ حَرَكَةٍ وَلَا انْتِقَالٍ ، يَا مَنْ
لَا يَشْغَلُهُ شَأْنٌ عَنْ شَأْنٍ ، يَا مَنْ يَرُدُّ بِالْطَّفِ الصَّدَقَةِ وَالْدُّعَاءِ عَنْ أَعْنَانِ

السَّمَاءِ مَا حَتَمَ وَأَبْرَمَ مِنْ سُوءِ الْقَضَاءِ ، يَا مَنْ لَا يُحِيطُ بِهِ مَوْضِعٌ وَمَكَانٌ ،
يَا مَنْ يَجْعَلُ الشُّفَاءَ فِيمَا يَشَاءُ مِنَ الْأَشْيَاءِ ، يَا مَنْ يُمْسِكُ الرَّمَقَ مِنَ
الْمُذْنِفِ الدَّنِفِ بِمَا قَلَّ مِنَ الْغِذَاءِ .

يَا مَنْ يُزِيلُ بِأَذْنَى الدَّوَاءِ مَا غَلِظَ مِنَ الدَّاءِ ، يَا مَنْ إِذَا وَعَدَ وَفَى ، وَإِذَا
تَوَعَّدَ عَفَا ، يَا مَنْ يَمْلِكُ حَوَائِجَ السَّائِلِينَ ، يَا مَنْ يَعْلَمُ مَا فِي ضَمِيرِ
الصَّامِتِينَ ، يَا عَظِيمَ الْخَطَرِ ، يَا كَرِيمَ الظَّفَرِ ، يَا مَنْ لَهُ وَجْهٌ لَا يَبْلَى ، يَا مَنْ
لَهُ مُلْكٌ لَا يَفْنَى ، يَا مَنْ لَهُ نُورٌ لَا يُطْفِئُ ، يَا مَنْ فَوْقَ كُلِّ شَيْءٍ عَرْشُهُ ، يَا مَنْ
فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ سُلْطَانُهُ ، يَا مَنْ فِي جَهَنَّمَ سَخَطُهُ ، يَا مَنْ فِي الْجَنَّةِ رَحْمَتُهُ ،
يَا مَنْ مَوَاعِيدُهُ صَادِقَةٌ ، يَا مَنْ أَيَادِيهِ فَاضِلَةٌ ، يَا مَنْ رَحْمَتُهُ وَاسِعَةٌ ، يَا غِيَاثَ
الْمُسْتَغِيثِينَ ، يَا مُجِيبَ دَعْوَةِ الْمُضْطَرِّينَ ، يَا مَنْ هُوَ بِالسَّنْظَرِ الْأَعْلَى ،
وَخَلَقَهُ بِالْمَنْزِلِ الْأَدْنَى ، يَا رَبَّ الْأَرْوَاحِ الْفَانِيَةِ ، يَا رَبَّ الْأَجْسَادِ الْبَالِيَةِ ،
يَا أَبْصَرَ النَّاطِرِينَ ، يَا أَسْمَعَ السَّامِعِينَ ، يَا أَسْرَعَ الْحَاسِبِينَ ، يَا أَحْكَمَ
الْحَاكِمِينَ ، يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ ، يَا وَاهِبَ الْعَطَايَا ، يَا مُطْلِقَ الْأَسَارَى ،
يَا رَبَّ الْعِزَّةِ ، يَا أَهْلَ التَّقْوَى وَأَهْلَ الْمَغْفِرَةِ ، يَا مَنْ لَا يُدْرِكُ أَمْدُهُ ، يَا مَنْ
لَا يُحْصَى عَدَدُهُ ، يَا مَنْ لَا يَنْقَطِعُ مَدَدُهُ .

أَشْهَدُ وَالشَّهَادَةُ لِي رِفْعَةٌ وَعُدَّةٌ ، وَهِيَ مِنِّي سَمْعٌ وَطَاعَةٌ ، وَبِهَا أَرْجُو
الْمَفَازَةَ يَوْمَ الْحَسْرَةِ وَالنَّدَامَةِ ، إِنَّكَ أَنْتَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ وَخَدَكَ
لَا شَرِيكَ لَكَ ، وَأَنْ مُحَمَّدًا عَبْدُكَ وَرَسُولُكَ صَلَوَاتُكَ عَلَيْهِ وَآلِهِ ، وَأَنَّهُ

قَدْ بَلَغَ عَنْكَ وَأَدَّى مَا كَانَ وَاجِباً عَلَيْهِ لَكَ ، وَأَنَّكَ تُعْطِي دَائِماً وَتَرْزُقُ ،
وَتُعْطِي وَتَمْنَعُ ، وَتَرْفَعُ وَتَضَعُ ، وَتُغْنِي وَتُفْقِرُ ، وَتَخْذُلُ وَتَنْصُرُ ، وَتَغْفُو
وَتَرْحَمُ ، وَتَصْفَحُ وَتَتَجَاوَزُ عَمَّا تَعْلَمُ ، وَلَا تَجُورُ وَلَا تَظْلِمُ ، وَأَنَّكَ تَقْبِضُ
وَتَبْسُطُ ، وَتَمْحُو وَتُثَبِّتُ ، وَتُبْدِي وَتُعِيدُ ، وَتُحْيِي وَتُمِيتُ ، وَأَنْتَ حَيٌّ
لَا تَمُوتُ .

فَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ ، وَاهْدِنِي مِنْ عِنْدِكَ ، وَافِضْ عَلَيَّ مِنْ فَضْلِكَ ،
وَأَنْشُرْ عَلَيَّ مِنْ رَحْمَتِكَ ، وَأَنْزِلْ عَلَيَّ مِنْ بَرَكَاتِكَ ، فَطَالَ مَا عَوَّدْتَنِي
الْحَسَنَ الْجَمِيلَ ، وَأَعْطَيْتَنِي الْكَثِيرَ الْجَزِيلَ ، وَسَتَرْتَ عَلَيَّ الْقَبِيحَ .

اللَّهُمَّ فَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ ، وَعَجِّلْ فَرَجِي ، وَأَقِلْنِي عَثْرَتِي ، وَارْحَمْ
عَبْرَتِي ، وَارْزُدْنِي إِلَى أَفْضَلِ عَادَتِكَ عِنْدِي ، وَاسْتَقْبِلْ بِي صِحَّةً مِنْ
سَقَمِي ، وَسَعَةً مِنْ عَدَمِي ، وَسَلَامَةً شَامِلَةً فِي بَدَنِي ، وَنَظْرَةً نَافِذَةً فِي
دِينِي ، وَمَهْدَنِي وَأَعِنِّي عَلَى اسْتِغْفَارِكَ وَاسْتِثْقَالَتِكَ قَبْلَ أَنْ يَفْنَى الْأَجَلُ ،
وَيَنْقَطِعَ الْعَمَلُ ، وَأَعِنِّي عَلَى الْمَوْتِ وَكُرْبَتِهِ ، وَعَلَى الْقَبْرِ وَوَحْشَتِهِ ،
وَعَلَى الْمِيزَانِ وَخِفَّتِهِ ، وَعَلَى الصُّرَاطِ وَزَلَّتِهِ ، وَعَلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ
وَرَوْعَتِهِ ، وَأَسْأَلُكَ نَجَاحَ الْعَمَلِ قَبْلَ انْقِطَاعِ الْأَجَلِ ، وَقُوَّةً فِي سَمْعِي
وَبَصَرِي ، وَاسْتِعْمَالَ الصَّالِحِ مِمَّا عَلَّمْتَنِي وَفَهَّمْتَنِي ، إِنَّكَ أَنْتَ الرَّبُّ
الْجَلِيلُ ، وَأَنَا الْعَبْدُ الذَّلِيلُ ، وَشَتَانُ مَا بَيْنَنَا ، يَا حَنَّانُ يَا مَنَّانُ ، يَا ذَا الْجَلَالِ
وَالْإِكْرَامِ ، وَصَلِّ عَلَى مَنْ بِهِ فَهَّمْتَنَا ، وَهُوَ أَقْرَبُ وَسَائِلِنَا إِلَيْكَ رَبَّنَا ، مُحَمَّدٍ

وَالِه وَعِثَرَتِه الطَّاهِرِينَ»^(١).

إنَّ في أدعية أئمة أهل البيت عليهم السلام صفحات مشرقة من العرفان والتوحيد ، وهي ممَّا تدعو إلى الإيمان وصيانة النفس من الانحراف والتردي في متاهات التحلل والسقوط .

أمَّا هذا الدعاء فقد دُلَّ على كمال معرفة الإمام عليه السلام بالله ، والإخلاص له في الطاعة ، فقد مجَّد فيه الله ، وأثنى عليه بما هو أهله ، وأرجع جميع الأمور إلى إرادته وقدرته ، وهذا هو كمال اليقين بالله .

دَعَاؤُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ بَعْدَ صَلَاةِ الْعَصْرِ

وكان الإمام الهادي عليه السلام يدعو بهذا الدعاء الشريف عقب صلاة العصر :

« يَا مَنْ عَلَا فَعَظُمَ ، يَا مَنْ تَسَلَّطَ فَتَجَبَّرَ ، وَتَجَبَّرَ وَتَسَلَّطَ ، يَا مَنْ عَزَّ فَاسْتَكْبَرَ فِي عِزِّهِ ، يَا مَنْ مَدَّ الظِّلَّ عَلَى خَلْقِهِ ، يَا مَنْ مَنَّ بِالْمَعْرُوفِ عَلَى عِبَادِهِ ، أَسْأَلُكَ يَا عَزِيزُ ذِي انْتِقَامٍ ، يَا مُنْتَقِمًا بِعِزَّتِهِ مِنْ أَهْلِ الشُّرْكِ .

أَسْأَلُكَ بِحَقِّ وَلِيِّكَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ، وَأَقْدَمُهُ بَيْنَ يَدَيَّ حَوَائِجِي أَنْ تُصَلِّيَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ ، وَأَنْ تُعِينَنِي بِهِ عَلَى قَضَاءِ حَوَائِجِي وَنَوَافِلِي وَفَرَائِضِي وَبِرِّ إِخْوَتِي ، وَكَمَالِ طَاعَتِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ »^(٢).

وقد توجَّه الإمام بهذا الدعاء سائلاً من الله أن يعينه على قضاء حوائجه ومهامه

(١) مصباح المتهجد: ٢٢٨ - ٢٣٠ . البلد الأمين: ٦٠ و ٦١ . بحار الأنوار: ٨٣ : ١٧٥ - ١٧٧ .

(٢) المصباح / الكفعمي : ١٤٤ . مصباح المتهجد : ٥١٦ .

وأداء فرائض الله ، والبرّ بالإخوان الذي هو من أفضل الطاعات والعبادات .

دَعَاؤُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَقِيبَ الصَّلَاةِ

«أَعُوذُ بِوَجْهِكَ الْكَرِيمِ ، وَعِزَّتِكَ الَّتِي لَا تُرَامُ ، وَقُدْرَتِكَ الَّتِي لَا يَمْتَنِعُ مِنْهَا شَيْءٌ مِنْ شَرِّ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ، وَمِنْ شَرِّ الْأَوْجَاعِ كُلِّهَا»^(١).

وبهذا ينتهي بنا الحديث عن بعض أدعيته التي كان يدعو بها عقيب أداء الفرائض ، أمّا بقية أدعيته فسوف نذكرها عند التحدّث عن علومه ومعارفه .

استجابة دعائه عَلَيْهِ السَّلَامُ

وظاهرة أخرى ممّا اتّصف به الإمام الهادي عَلَيْهِ السَّلَامُ هو سرعة استجابة دعائه ، فإنّ له ولآبائه منزلة كريمة عند الله ، فقد ذكر المؤرّخون أنّ الإمام جعفر الصادق عَلَيْهِ السَّلَامُ كان لا يسأل الله شيئاً إلّا أجابه من قريب^(٢).

وقد ذكر الرواة بوادر كثيرة من استجابة دعاء الإمام عَلَيْهِ السَّلَامُ عند الله كان منها :

١ - ما رواه المنصوري ، عن عمّ أبيه ، قال : « قصدت الإمام عليّاً الهادي ، فقلت له : يا سيّدي ، إنّ هذا الرجل - يعني المتوكّل - قد اطرحني ، وقطع رزقي ، وملّني وما اتّهم به في ذلك هو علمه بملازمتي لك ، وطلب من الإمام التوسّط في شأنه عند المتوكّل .

فقال عَلَيْهِ السَّلَامُ : تُكْفَى إِنْ شَاءَ اللَّهُ .

ولمّا صار الليل طرقته رسل المتوكّل ، فخفّ معهم مسرعاً إليه ، فلمّا انتهى إلى

(١) مصباح المتجّد : ٥١ . المصباح / الكفعمي : ١٩ .

(٢) إسعاف الراغبين : ٢٢٧ .

باب القصر رأى الفتح واقفاً على الباب ، فاستقبله وجعل يوبّخه على تأخيره ، ثم أدخله على المتوكل ، فقابلته ببسمات فياضة بالبشر قائلاً: يا أبا موسى تنشغل عنا وتنسانا ، أي شيء لك عندي ؟

وعرض الرجل حوائجه وصلاته التي قطعها عنه ، فأمر المتوكل بها ويضعفها له ، وخرج الرجل مسروراً ، فرأى الفتح .

فبادر إليه قائلاً: هل وافى عليّ بن محمد ؟

- لا .

- هل كتب رقعة ؟

- لا .

وانصرف الرجل ف تبعه الفتح فأسرع إليه قائلاً: لست أشك أنك التمسست منه - أي من الإمام - الدعاء ، فالتمس لي منه الدعاء .

ومضى ميمماً وجهه نحو الإمام عليه السلام ، فلما تشرف بالمثل بين يديه قال عليه السلام له : يا أبا موسى ، هذا وجه الرضا .

فقال الرجل بخضوع : ببركتك يا سيدي ، ولكن قالوا لي : إنك ما مضيت إليه ولا سألته .

فأجابه الإمام ببسمات قائلاً: إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى عَلِمَ مِنَّا أَنَّا لَا نَلْجَأُ فِي الْمُهَمَّاتِ إِلَيْهِ ، وَلَا نَتَوَكَّلُ فِي الْمُلِمَّاتِ إِلَّا عَلَيْهِ ، وَعَوَّدَنَا إِذَا سَأَلْنَاهُ الْإِجَابَةَ ، وَنَخَافُ أَنْ نَعْدِلَ فَيَعْدِلَ بِنَا .

وفطن الرجل إلى أَنَّ الإمام قد دعا له بظهر الغيب ، وتذكر ما سأله الفتح فقال : يا سيدي ، إِنَّ الفتح يلتمس منك الدعاء .

فلم يستجب الإمام له ، وقال : إِنَّ الْفَتْحَ يُوَالِينَا بِظَاهِرِهِ ، وَيُجَانِبُنَا بِبَاطِنِهِ ، الدُّعَاءُ

إِنَّمَا يُدْعَى لَهُ إِذَا أَخْلَصَ فِي طَاعَةِ اللَّهِ ، وَاعْتَرَفَ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَبِحَقِّنا أَهْلَ الْبَيْتِ » .
 إِنَّ دَعَاءَ الْأُئِمَّةِ الطَّيِّبِينَ إِنَّمَا يَكُونُ لِلذَّوَاتِ الطَّاهِرَةِ الْمُؤْمِنَةِ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ﷺ وَحَقِّ
 أَهْلِ الْبَيْتِ ، وَأَمَّا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِذَلِكَ فَإِنَّهُمْ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَا يَدْعُونَ لَهُمْ ، وَطَلَبَ الرَّجُلُ
 مِنَ الْإِمَامِ أَنْ يَعْلَمَهُ دَعَاءً يَنْتَفِعُ بِهِ ، فَأَرْشَدَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى هَذَا الدَّعَاءِ :

يَا عُدَّتِي دُونَ الْعُدَدِ ، وَيَا رَجَائِي وَالْمُعْتَمَدُ ، وَيَا كَهْفِي وَالسَّنْدُ ،
 وَيَا وَاحِدُ يَا أَحَدُ ، وَيَا قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدُ ، أَسْأَلُكَ بِحَقِّ مَنْ خَلَقْتَهُ مِنْ خَلْقِكَ ،
 وَلَمْ تَجْعَلْ فِي خَلْقِكَ مِثْلَهُمْ أَحَدًا ، أَنْ تُصَلِّيَ عَلَيَّ جَمَاعَتِهِمْ ، وَتَفْعَلَ بِي
 كَذَا وَكَذَا^(١) . ثُمَّ تَذَكَّرَ حَاجَتَكَ » .

٢ - وَمِمَّا رَوَاهُ الْمُؤَرِّخُونَ مِنْ اسْتِجَابَةِ دَعَائِهِ أَنَّهُ كَانَ بِأَصْفَهَانَ رَجُلٌ يَسْمَى
 عَبْدَ الرَّحْمَنِ ، وَقَدْ اعْتَنَقَ التَّشْيِيعَ وَقَالَ بِإِمَامَةِ الْهَادِي عَلَيْهِ السَّلَامُ ، فَسُئِلَ عَنِ السَّبَبِ فِي
 ذَلِكَ ، فَقَالَ : إِنِّي كُنْتُ رَجُلًا فَقِيرًا ، وَكُنْتُ ذَا لِسَانٍ وَجَرَأَةً ، فَخَرَجْتُ مَعَ جَمَاعَةٍ مِنْ
 أَهْلِ بَلَدِي مُتَظَلِّمِينَ إِلَى الْمُتَوَكَّلِ .

فَلَمَّا انْتَهَيْنَا إِلَى سَرٍّ مِنْ رَأْيٍ ، قَصَدْنَا قَصْرَهُ ، وَبَيْنَمَا نَحْنُ عَلَى بَابِهِ إِذْ صَدَرَ الْأَمْرُ
 مِنَ الْقَصْرِ بِاحْضَارِ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ ، فَسَأَلْتُ عَنْهُ ، فَقِيلَ إِنَّهُ رَجُلٌ عَلَوِيٌّ
 يَقُولُ الرِّافِضَةَ بِإِمَامَتِهِ ، وَلَا يَبْعُدُ أَنْ يَأْمُرَ الْمُتَوَكَّلَ بِقَتْلِهِ .

فَقُلْتُ فِي نَفْسِي : لَا أَبْرَحُ مِنْ مَكَانِي حَتَّى أَنْظُرَ إِلَيْهِ ، وَلَمْ أَلْبِثْ إِلَّا قَلِيلًا حَتَّى جَاءَ
 الْإِمَامُ عَلَيْهِ السَّلَامُ رَاكِبًا فِقَامَ النَّاسِ إِلَيْهِ إِجْلَالًا وَإِكْبَارًا .

فَلَمَّا رَأَيْتَهُ وَقَعَ حَبَّةٌ فِي قَلْبِي ، فَصُرْتُ أَدْعُو اللَّهَ أَنْ يَصْرِفَ عَنْهُ كَيْدَ الْمُتَوَكَّلِ ،

(١) أُمَالِي الطُّوسِي : ١ : ٢٩٢ . عَدَّةُ الدَّاعِي : ٦٥ . دَعَوَاتُ الرَّائِنْدِي : ٥٠ . بَحَارُ الْأَنْوَارِ : ٥٠ :
 ١٢٧ و : ٩٥ : ١٥٦ ، ١٦٢ ، ١٦٦ . مَهْجُ الدَّعَوَاتِ : ٢٧١ . بَشَارَةُ الْمُصْطَفَى : ١٦٥ .

ووقع بصر الإمام عليٍّ فقصدني ، وقال : قَدْ اسْتَجَابَ اللَّهُ دُعَاءَكَ ، وَطَوَّلَ عُمرَكَ ، وَكَثَّرَ مَالَكَ وَوَلَدَكَ .

فارتعدت فرائصي لأنه قد علم بدخائل نفسي ، وما انطوت عليه نيتي ، ودخلنا على المتوكل وقضينا حوائجنا ثم سافرت إلى أصفهان ، وقد فتح الله عليٍّ وجوهاً من المال لم أحلم بها ، فها أنا اليوم أغلق بابي على ما قيمته ألف ألف درهم سوى مالي الذي في خارج الدار ، كما رزقت من الأولاد عشرة ، وبلغت من العمر ما ينيف على السبعين عاماً^(١) ، كل ذلك ببركة دعاء الإمام عليه السلام .

٣- ومن أدعية الإمام عليه السلام المستجابة ما رواه المؤرخون : « أَنَّ عليَّ بن جعفر كان من وكلاء الإمام عليه السلام ، فسُعي به إلى المتوكل فحبسه ، وبقي في ظلمات السجون مدة من الزمن ، وقد ضاق به الأمر ، فتكلم مع بعض عملاء السلطة في إطلاق سراحه ، وقد ضمن أن يعطيه عوض ذلك ثلاثة آلاف دينار ، فأسرع إلى عبيد الله وهو من المقربين عند المتوكل ، وطلب منه التوسط في شأن عليَّ بن جعفر ، فاستجاب له ، وعرض الأمر على المتوكل ، فأنكر عليه ذلك وقال له : لو شككت فيك لقلت إنك رافضي ، هذا وكيل أبي الحسن الهادي وأنا على قتله عازم .

وندم عبيد الله على التوسط في شأنه ، وأخبر صاحبه بالأمر ، فبادر إلى عليَّ بن جعفر وعرفه أَنَّ المتوكل عازم على قتله ، ولا سبيل إلى إطلاق سراحه ، فضاق الأمر بعليَّ بن جعفر ، فكتب رسالة إلى الإمام جاء فيها : « يا سيدي ، الله الله فيَّ ، فقد خفت أن أرتاب » .

فوقع الإمام عليه السلام على رسالته : « أَمَّا إِذَا بَلَغَ بِكَ الْأَمْرُ مَا أَرَى فَسَاقُصِدُ اللَّهَ فِيكَ » .

وأصبح المتوكل محموراً دنفاً ، وازدادت به الحمى ، فأمر بإطلاق جميع

المساجين ، وأمر إطلاق سراح علي بن جعفر بالخصوص ، وقال لعبيد الله لِمَ لَمْ تعرض عليَّ اسمه ؟

فقال : لا أعود إلى ذكره أبداً ، فأمره بأن يخلّي عنه ، وأن يلتمس منه أن يجعله في حلٍّ ممّا ارتكبه منه ، وأطلق سراحه ثمّ نزح إلى مكّة فأقام بها بأمر من الإمام «^(١) .

٤ - ومن أدعيته المستجابة ما رواه المؤرّخون : « أن أحمد بن الخصيب كان من الحاقدين على الإمام عليه السلام ، فألح على الإمام أن يعطيه داره ويسلمها له بغير حقّ ، فتميّز الإمام غيظاً وقال له : لَأَقْعُدَنَّ مِنَ اللَّهِ مَقْعَدًا لَا تَبْقَى لَكَ مَعَهُ بَاقِيَةٌ .

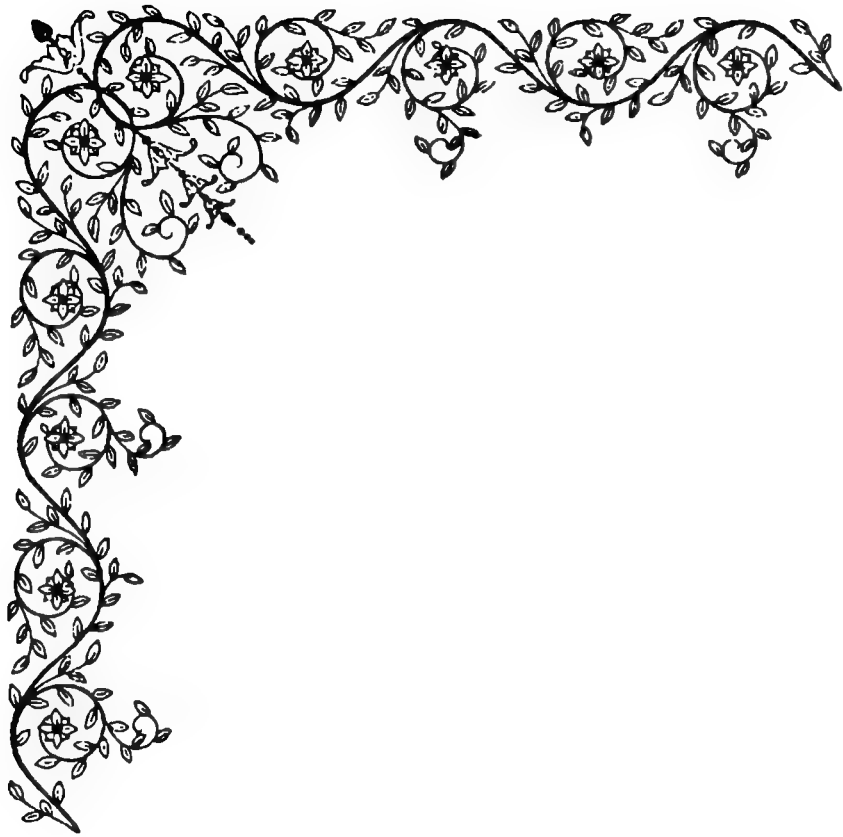
ولم يلبث أحمد إلا قليلاً حتّى أخذه الله أخذ عزيز ذي انتقام ، فقد هلك «^(٢) .

هذه بعض البوارد التي ذكرها الرواة من استجابة دعاء الإمام ، ومن المؤكّد أنّ استجابة الدعاء ليس من عمل الإنسان وصنعه ، وإنّما هو بيد الله تعالى ، فهو الذي يستجيب دعاء من يشاء من عباده ، وممّا لا شبهة فيه أنّ لأئمة أهل البيت عليهم السلام منزلة كريمة عنده تعالى لأنّهم أخلصوا له أعظم ما يكون الإخلاص ، وأطاعوه حقّ طاعته ، وقد خصّهم تعالى باستجابة دعائهم كما جعل مراقدهم الكريمة من المواطن التي يستجاب فيها الدعاء .

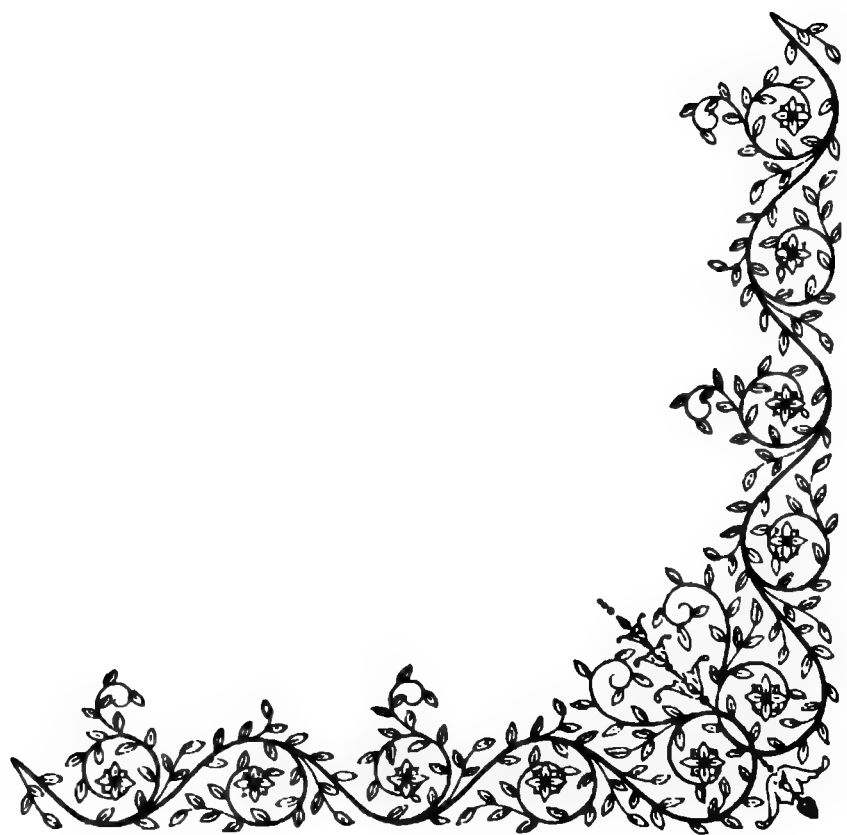
(١) بحار الأنوار : ٥٠ : ١٨٣ و ١٨٤ ، الحديث ٥٨ .

(٢) الإرشاد : ٢ : ٣٠٦ . الخرائج والجرائح : ٢ : ٦٨١ ، الحديث ١١ . مناقب آل أبي طالب :

٣ : ٥١١ . بحار الأنوار : ٥٠ : ١٣٩ ، الحديث ٢٣ .



عُلُومٌ وَمَعَارِفٌ لِلَّهِ



وشرح الله صدر الإمام الهادي عليه السلام للعلم ، وأوسع قلبه للمعارف ، فقد تفتحت له أسرار الحقائق ، وغوامض الأمور بغير طلب أو جهد ، وقد تحدّث الناس عن سعة معارفه إذ لم يكن هناك أحد يضارعه في ثرواته العلميّة المذهلة التي شملت جميع أنواع العلوم من الحديث والفقه والفلسفة وعلم الكلام ، وغيرها من سائر العلوم .

وقد تسالم العلماء والفقهاء على الرجوع إلى رأيه المشرف في المسائل المعقّدة والغامضة من أحكام الشريعة الإسلاميّة ، ومن الغريب أنّ المتوكّل العباسي الذي كان من ألدّ أعداء الإمام عليه السلام ، وأشدّهم نصباً وعداوة لآبائه عليه السلام ، كان يرجع إلى رأي الإمام عليه السلام في المسائل التي اختلف فيها علماء عصره ، ويقدم رأيه على آرائهم ، وسنعرض لذلك في البحوث الآتية .

وعلى أي حال ، فإنّا نتحدّث بصورة موجزة عن بعض ما أثر عنه من العلوم والمعارف ، وما أدلى به من غرر الحكم والآداب التي تناولت مختلف القضايا التربويّة والاجتماعيّة ، وفيما يلي ذلك :

الحديث

ولم تقتصر الأحاديث الواردة عن الرسول الأعظم ﷺ والأئمّة الطاهرين من أهل بيته على الأحكام الشرعيّة وقضايا الدين ، وإنّما شملت جميع مناحي الحياة ،

فقد وضعت البرامج لقواعد الأخلاق والآداب وحسن السلوك وغيرها من مختلف القضايا الفكرية والاجتماعية .

وقد أثرت عن الإمام الهادي عليه السلام مجموعة من الروايات يروي بعضها عن النبي ﷺ والبعض الآخر عن آبائه الأئمة الطاهرين ، وفيما يلي ذلك :

رواياته عليه السلام عن النبي ﷺ

روى الإمام الهادي عليه السلام بسنده عن آبائه مجموعة من الأحاديث كان من بينها :

١ - روى المسعودي ، قال : حدّثني محمد بن الفرج بمدينة جرجان في المحلة المعروفة (سراي غسان) ، قال : حدّثني أبو دعامة ، قال : « أتيت علي بن محمد بن علي بن موسى عائداً في علته التي كانت وفاته منها في هذه السنة ، فلمّا هممت بالانصراف قال لي : يا أبا دعامة ، قد وجب حقك ، أفلا أحدّثك بحديث تُسرّ به ؟ قال : فقلت له : ما أحوجني إلى ذلك يا بن رسول الله .

قال : حدّثني أبي محمد بن علي ، قال : حدّثني أبي علي بن موسى بن جعفر ، قال : حدّثني أبي موسى بن جعفر ، قال : حدّثني أبي جعفر بن محمد ، قال : حدّثني محمد بن علي ، قال : حدّثني علي بن الحسين ، قال : حدّثني أبي الحسين بن علي ، قال : حدّثني أبي علي بن أبي طالب ، قال : قال رسول الله ﷺ : اكتب .

قال : قلت : وما أكتب ؟

قال : اكتب :

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الإيمان ما قرّته القلوب ، وصدّقته الأعمال ، والإسلام ما جرى به اللسان ، وحلّت به المناكحة .

قال أبو دعامة : فقلت : يا بن رسول الله ، ما أدري والله أيهما أحسن الحديث

أم الإسناد ؟

فقال : إِنَّهَا لَصَحِيفَةٌ بِخَطِّ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ بِإِمْلَاءِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ نَتَوَارَثُهَا صَاغِرًا عَنْ كَابِرٍ^(١) .

ونظر هذ الحديث الشريف إلى الفرق بين الإيمان والإسلام ، فحقيقة الإيمان أن يستقرّ في أعماق النفس ودخائل القلب ، وتصدّقه وتدلل عليه الأعمال الصالحة التي تصدر من القلوب المؤمنة بالله .

أما الإسلام فإنّه يكفي فيه جريان كلمة التوحيد والشهادة بنبوة النبي ﷺ على اللسان وتحلّ به المناكح ، وسائر الآثار الوضعية التي يشترط في ترتبها الإسلام .

٢ - روى الحسن بن عليّ ، عن أبي الحسن العسكري ، عن آبائه ، قال : « قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ : سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ : إِذَا حُشِرَ النَّاسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ نَادَانِي مُنَادٍ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، إِنَّ اللَّهَ قَدْ أَمَكَّنَكَ مِنْ مُجَازَاةِ مُحِبِّكَ ، وَمُحِبِّي أَهْلِ بَيْتِكَ ، الْمَوَالِينَ لَهُمْ فِيكَ ، وَالْمُعَادِينَ لِأَعْدَائِهِمْ فِيكَ ، فَكَافِهِمْ بِمَا شِئْتَ .

فَأَقُولُ : يَا رَبَّ الْجَنَّةِ فَبَوِّئْهُمْ مِنْهَا حَيْثُ شِئْتَ ، فَذَلِكَ الْمَقَامُ الْمَحْمُودُ الَّذِي وَعِدْتُ بِهِ^(٢) .

إنّ أهل البيت عليهم السلام هم الذين رفعوا رواية الإسلام عالية خفاقة ، وحاربوا العتاة والطغاة ، ونادوا بحقوق الإنسان وكرامته ، وقد نقم عليهم أولئك العتاة المجرمون فتناهبت سيوفهم ورماحهم أجساد العترة الطاهرة ، وقد جعل الله تعالى أجرهم وأجر محبّتهم الجنة يتبوأون منها حيث ما شاءوا ، جعلنا الله من أوليائهم ومحبّتهم .

٣ - روى الإمام أبو الحسن الهادي عليه السلام بسنده عن آبائه : « إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ :

(١) مروج الذهب : ٤ : ١١٤ .

(٢) أمالي الطوسي : ٢٩٨ ، الحديث ٥٨٦ . بحار الأنوار : ٨ : ٣٩ و ٤٠ ، الحديث ٢٠ و : ٦٥ :

١١٧ ، الحديث ٤٢ .

أَحِبُّوا اللَّهَ لِمَا يَغْذُوكُمْ بِهِ مِنْ نِعْمَةٍ ، وَأَحِبُّونِي لِحُبِّ اللَّهِ ، وَأَحِبُّوا أَهْلَ بَيْتِي لِحُبِّي ،^(١) .

لقد أمر الرسول الأعظم ﷺ بحب الله لأنه مصدر الفيض للنعم التي يغذو بها الإنسان ، كما أمر بحبه وحب أهل بيته لأن في حبهم حباً لله تعالى .

٤ - روى الإمام الهادي عليه السلام بسنده عن آبائه : « إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : أَرْبَعَةٌ أَنَا لَهُمْ شَفِيعٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ : الْمُحِبُّ لِأَهْلِ بَيْتِي ، وَالْمُوَالِي لَهُمْ ، وَالْمُعَادِي فِيهِمْ ، وَالْقَاضِي لَهُمْ حَوَائِجَهُمْ ، وَالسَّاعِي لَهُمْ فِيمَا يَنْوِبُهُمْ مِنْ أُمُورِهِمْ »^(٢) .

لقد أكد الرسول ﷺ على لزوم مودة العترة الطاهرة ، وجعل حبهم فريضة على كل مسلم ومسلمة ، لأن في اتباعهم صيانة للأمة من الاختلاف والتشتت ، وضماناً لها من الانحراف والفتن .

٥ - روى الإمام أبو الحسن الهادي عليه السلام بسنده عن آبائه : « إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : يَقُولُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى : يَا بَنَ آدَمَ ، مَا تَنْصِفُنِي ، أَتَحَبُّ إِلَيْكَ بِالنَّعَمِ ، وَتَتَمَقَّتْ إِلَيَّ بِالْمَعَاصِي ، خَيْرِي إِلَيْكَ نَازِلٌ ، وَشُرْكَ إِلَيَّ صَاعِدٌ ، وَلَا يَزَالُ مَلَكٌ كَرِيمٌ يَأْتِينِي عَنْكَ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ بِعَمَلٍ قَبِيحٍ .

يَا بَنَ آدَمَ ، لَوْ سَمِعْتَ وَصَفَكَ مِنْ غَيْرِكَ ، وَأَنْتَ لَا تَعْلَمُ مِنَ الْمُوصُوفِ لَسَارَعْتَ إِلَيَّ مَقْتِهِ »^(٣) .

وفي هذا الحديث الشريف دعوة إلى عمل الخير ، والابتعاد عن الأعمال التي يمجتها الله ، فكل عمل يرفع إلى الله . قال تعالى : ﴿ إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ ﴾^(٤) ، والله تعالى يجازي عباده على وفق أعمالهم في دار الدنيا .

(١) أمالي الطوسي : ٢٨٨ ، الحديث ٥٣١ . أمالي الصدوق : ٤٤٦ ، الحديث ٥٩٧ .

(٢) أمالي الطوسي : ٢٧٩ ، الحديث ٥٣٥ . بحار الأنوار : ٢٧ : ٨٥ ، الحديث ٢٨ .

(٣) أمالي الطوسي : ١٢٦ ، الحديث ١٩٧ . بحار الأنوار : ٧٠ : ٣٥٢ ، الحديث ٥٠ .

(٤) فاطر ٣٥ : ١٠ .

٦- روى الإمام أبو الحسن الهادي عليه السلام بسنده ، عن آبائه : « أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ قَالَ : إِنَّمَا سُمِّيَتْ ابْنَتِي فَاطِمَةُ لِأَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ فَطَمَهَا وَفَطَمَ مَنْ أَحَبَّهَا مِنَ النَّارِ » (١).

لقد تواترت الأخبار عن النبي ﷺ في فضل سيِّدة نساء العالمين وبضعته فاطمة الزهراء سلام الله عليها ، وكان من بين تلك الأخبار هذا الحديث الشريف الذي أعلن أَنَّ الله قد فطم سيِّدة النساء وفطم من أحبَّها من النار .

٧- روى الإمام أبو الحسن الهادي عليه السلام بسنده عن آبائه ، عن جدِّه الإمام الباقر عليه السلام ، عن جابر بن عبد الله الأنصاري ، قال : « كُنْتُ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ أَنَا مِنْ جَانِبٍ ، وَعَلِيٌّ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ مِنْ جَانِبٍ ، إِذْ أَقْبَلَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ وَمَعَهُ رَجُلٌ قَدْ تَلَبَّبَ بِهِ ، فَقَالَ ﷺ : مَا بَالُهُ ؟ »

قال : حكى عنك يا رسول الله أَنَّكَ قُلْتَ : مَنْ قَالَ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ دَخَلَ الْجَنَّةَ ، وهذا إذا سمعه الناس فرطوا في الأعمال ، أفأنت قلت ذلك ؟ قال ﷺ : نَعَمْ ، إِذَا تَمَسَّكُوا بِمَحَبَّةِ هَذَا وَوَلَايَتِهِ ، وَأَشَارَ إِلَى الْإِمَامِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ﷺ » (٢).

لا شك أَنَّ التمسك بولاية الإمام أمير المؤمنين عليه السلام والاعتراف بفضله وسمو منزلته ممَّا يوجب البراءة من النار حسبما نطقت به الأخبار .

٨- روى الإمام الهادي عليه السلام بسنده عن آبائه ، عن جدِّه الإمام أمير المؤمنين عليه السلام ، عن النبي ﷺ ، أَنَّهُ قَالَ : « يَا عَلِيُّ ، خَلَقَنِي اللَّهُ وَأَنْتَ مِنْ نُورِهِ حِينَ خَلَقَ آدَمَ ، فَأَفْرَغَ ذَلِكَ النُّورَ فِي صُلْبِهِ ، فَأَفْضَى بِهِ إِلَى عَبْدِ الْمُطَّلَبِ ، ثُمَّ افْتَرَقَا مِنْ عَبْدِ الْمُطَّلَبِ فَصُرْتُ أَنَا فِي عَبْدِ اللَّهِ ، وَأَنْتَ فِي أَبِي طَالِبٍ ، لَا تَصْلُحُ النُّبُوَّةُ إِلَّا لِي ، وَلَا تَصْلُحُ الْوَصِيَّةُ إِلَّا لَكَ ،

(١) عيون أخبار الرضا عليه السلام : ١ : ٥١ . أمالي الطوسي : ٢٩٤ ، الحديث ٥٧١ . بحار الأنوار : ٤٣ : ١٢ ، الحديث ٤ .

(٢) أمالي الطوسي : ٢٨٢ ، الحديث ٥٤٧ . بحار الأنوار : ٣٠ : ١٧٨ ، الحديث ٣٧ .

فَمَنْ جَحَدَ وَصِيَّتَكَ جَحَدَ نُبُوتِي ، وَمَنْ جَحَدَ نُبُوتِي أَكْبَهُ اللَّهُ عَلَى مِنْخَرِهِ فِي النَّارِ^(١) .

إن الله تعالى خلق نبيه العظيم محمداً ﷺ ووصيه الإمام أمير المؤمنين عليه السلام من نور واحد ، فأضاء الحياة الفكرية والاجتماعية ، وحررا الأرض من أرجاس الوثنية وخرافات الجاهلية ، وهما سلام الله عليهما نفس واحدة ، ومن جحد ولاية علي عليه السلام فقد جحد نبوة الرسول ﷺ ، وماله في الآخرة من نصيب ، وهو من الخاسرين .

٩ - روى الإمام أبو الحسن الهادي عليه السلام بسنده عن آبائه : « أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ لِعَلِيٍّ : يَا عَلِيُّ مُحِبُّكَ مُحِبِّي ، وَمُبْغِضُكَ مُبْغِضِي »^(٢) .

وتظافرت الأخبار عن النبي ﷺ أن من أحب الإمام أمير المؤمنين عليه السلام فقد أحب رسول الله ﷺ ، ومن أبغضه فقد أبغض النبي ﷺ ، فإن علياً هو نفس رسول الله ، وباب مدينة علمه ، وأبو سبطيه ، والمكافح عنه في جميع المواقف والمشاهد .

١٠ - روى الإمام أبو الحسن الهادي عليه السلام بسنده عن آبائه ، عن جده الإمام أمير المؤمنين عليه السلام : « أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَلْقَى اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ آمِنًا مُطَهَّرًا لَا يَحْزَنُهُ الْفَرْعُ الْأَكْبَرُ فَلْيَتَوَلَّكَ يَا عَلِيُّ ، وَلْيَتَوَلَّ ابْنَيْكَ الْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ ، وَعَلِيَّ بْنَ الْحُسَيْنِ ، وَمُحَمَّدَ بْنَ عَلِيٍّ ، وَجَعْفَرَ بْنَ مُحَمَّدٍ ، وَمُوسَى بْنَ جَعْفَرٍ ، وَعَلِيَّ بْنَ مُوسَى ، وَمُحَمَّدَ بْنَ عَلِيٍّ ، وَعَلِيَّ بْنَ مُحَمَّدٍ ، وَالْحَسَنَ بْنَ عَلِيٍّ ، ثُمَّ الْمَهْدِيَّ وَهُوَ خَاتِمُهُمْ ، وَلْيَكُونَنَّ فِي آخِرِ الزَّمَانِ قَوْمٌ يَتَوَلَّوْنَكَ .

يا عَلِيُّ ، وَيَشْنَأُهُمُ النَّاسُ ، وَلَوْ أَحَبَّوهُمْ كَانَ خَيْرًا لَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ، وَيُؤْثِرُونَكَ وَوَلَدَكَ عَلَى آبَائِهِمْ وَأُمَّهَاتِهِمْ وَأَخَوَاتِهِمْ وَعَلَى عَشَائِرِهِمْ ، وَالْقُرْبَاتِ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ أَفْضَلُ الصَّلَوَاتِ ، أُولَئِكَ يُحْشَرُونَ تَحْتَ لِوَاءِ الْحَمْدِ ، يُتَجَاوَزُ عَنْ سَيِّئَاتِهِمْ ، وَيَرْفَعُ

(١) أمالي الطوسي : ٢٩٤ و ٢٩٥ ، الحديث ٥٧٧ . بحار الأنوار : ١٥ : ١٢ و ١٣ ، الحديث ١٥ .

(٢) أمالي الطوسي : ٢٧٨ ، الحديث ٥٣٠ .

دَرَجَاتُهُمْ جَزَاءُ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ» (١).

وأعلنت هذه الرواية سمو منزلة الموالي للإمام أمير المؤمنين عليه السلام عند الله تعالى ، وأنه إذا لقي الله فيلقاه مسروراً آمناً من الفزع الأكبر ، قد أجزل له تعالى الثواب ، وألحقه بدرجة أوليائه ، كما نصّت على إمامة الأئمة الإثني عشر خلفاء النبي على أمته ، وأوصيائه الذين حملوا مشعل الهداية إلى الناس .

١١ - قال عليه السلام : « قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : النَّاسُ اثْنَانِ : رَجُلٌ أَرَاخَ وَرَجُلٌ اسْتَرَاخَ ، فَأَمَّا الَّذِي اسْتَرَاخَ فَالْمُؤْمِنُ اسْتَرَاخَ مِنَ الدُّنْيَا وَنَصَبَهَا ، وَأَفْضَى إِلَى رَحْمَةِ اللَّهِ وَكَرِيمِ ثَوَابِهِ ، وَأَمَّا الَّذِي أَرَاخَ فَالْفَاجِرُ أَرَاخَ مِنْهُ النَّاسُ وَالشَّجَرُ وَالِدُّوَابُّ وَأَفْضَى إِلَى مَا قَدَّمَ » (٢).

وأشادت هذه الرواية بمنزلة المؤمن ومكانته ، فإنه إذا انتقل من هذه الدنيا فقد استراح من عنائها وهمومها وآلامها ، وقدم على رب كريم يضاعف له الأجر ويزيد في حسناته وثوابه ، كما استهانته بالفاجر ، وأنه إذا هلك فقد أراح الناس من شره واعتدائه ، بل استراحت منه الشجر والدواب لأنه مصدر شرّ عليها ، وهو سيلاقى العقاب من جرّاء ما اقترفه من السيئات في دار الدنيا .

هذه بعض الروايات التي رواها الإمام أبو الحسن الهادي عليه السلام عن جدّه رسول الله ﷺ ، وكان معظمها في فضل العترة الطاهرة التي أذهب الله عنها الرجس وطهرها تطهيراً .

رواياته عليه السلام عن الإمام أمير المؤمنين عليه السلام

وروى الإمام الهادي عليه السلام مجموعة من الحكم والآداب عن جدّه الإمام أمير

(١) الغيبة / الطوسي : ١٣٦ ، الحديث ١٠٠ . مناقب آل أبي طالب : ١ : ٢٥٢ . بحار الأنوار :

٣٦ : ٢٥٨ ، الحديث ٧٧ .

(٢) أمالي الطوسي : ٥٧١ ، الحديث ١١٨٢ . بحار الأنوار : ٦ : ١٧٢ ، الحديث ٥١ .

المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ رائد الحكمة والعدالة في الأرض ، وهذه بعضها :

١ - قال عَلَيْهِ السَّلَامُ : « قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : إِيَّاكُمْ وَالْمُنَى فَإِنَّهَا مِنْ بَضَائِعِ النَّوْكَى ، ^(١) .

إِنَّ الْإِسْلَامَ - بِكُلِّ اعْتِزَازٍ وَفَخْرٍ - نَاهِضٌ جَمِيعَ الْوَسَائِلِ الَّتِي تَوْذِي إِلَى التَّأَخُّرِ وَالْإِنْحِطَاطِ ، وَمِنْ بَيْنِهَا الْإِتِّكَالُ عَلَى التَّمَنَّى وَتَرْكُ الْعَمَلِ الْأَمْرَ الَّذِي يُوجِبُ إِيقَافَ سِيرِ التَّقَدُّمِ وَالتَّطَوُّرِ فِي الْحَيَاةِ .

٢ - قال عَلَيْهِ السَّلَامُ : « قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ : مَنْ أَصْبَحَ وَالْآخِرَةُ هُمُّهُ اسْتَغْنَى بِغَيْرِ مَالٍ ، وَاسْتَأْنَسَ بِغَيْرِ أَهْلِ ، وَعَزَّ بِغَيْرِ عَشِيرَةٍ ^(٢) .

إِنَّ مَنْ أَهْتَمَّ بِشَأْنِ الْآخِرَةِ وَسَعَى لَهَا ، فَإِنَّهُ يَكُونُ ثَرِيًّا بِتَقْوَاهُ وَوَرَعِهِ ، وَيَأْنَسُ لِأَنَّهُ أَرْضَى ضَمِيرَهُ بِالِاتِّصَالِ بِخَالِقِهِ ، كَمَا يَكُونُ عَزِيزًا وَذَا مَنْعَةٍ عِنْدَ النَّاسِ ، وَإِنْ عَزَّتْهُ بَغِيرُ عَشِيرَةٍ ، وَإِنَّمَا هِيَ بِالصَّلَاحِ وَالتَّقْوَى .

٣ - قال عَلَيْهِ السَّلَامُ : « قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : الْعِلْمُ وَرِاثَةُ كَرِيمَةٍ ، وَالْأَدَابُ حُلٌّ حِسَانٌ ، وَالْفِكْرَةُ مِرَاةٌ صَافِيَةٌ ، وَالْإِعْتِبَارُ مُنْذِرٌ نَاصِحٌ ، وَكَفَى بِكَ أَدْبًا لِنَفْسِكَ تَرْكُكَ مَا كَرِهْتَهُ لِبَغِيرِكَ ^(٣) .

وهذه الكلمات الذهبية من كنوز الحكمة المشرقة ، ففيها الدعوة إلى التحلي بالعلم والأدب ، وأتتهما من خير ما يظفر بهما الإنسان في هذه الحياة ، كما نظر الإمام الحكيم إلى الفكر نظرة عميقة فاعتبره كالمرآة الصافية ينطبع فيه صور الخير والشر ، والإنسان المهذب هو الذي يلتقط في فكره الصور الخيرة ولا يلوّثه بصور الرذائل والقبح ، واعتبر الإمام من أرقى ألوان الأدب أن يترك الإنسان ويجتنب ما يكرهه من غيره من ألوان الشذوذ والانحراف .

(١) كنز الفوائد : ١٦٣ . بحار الأنوار : ٧٤ : ٢٢٧ .

(٢) أمالي الطوسي : ٥٨ ، الحديث ١١٩٨ . بحار الأنوار : ٦٧ : ٣١٨ ، الحديث ٢٩ .

(٣) مآثر الكبراء في تاريخ سامراء : ٣ : ٢١٩ .

٤ - قال عليه السلام: « قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: مَنْ دَخَلَهُ الْعُجْبُ هَلَكَ »^(١).

إنَّ إعجاب المرء بنفسه مدعاة إلى هلاكه ، فإنَّ في العجب آفات مدمرة كان منها التناول على الغير ، والاعتداء بغير حق ، والغضب عما يقتضيه المعجب بنفسه من الرذائل والمساوئ .

٥ - قال عليه السلام: « قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: مَنْ أَتَقَنَ بِالْخَلْفِ جَادَ بِالْعَطِيَّةِ »^(٢).

ما أروع هذه الكلمة ، فإنَّ من ينفق في سبيل الله ويتيقن أنَّ الله سيخلفه عليه في الدنيا والآخرة ، فإنه من الطبيعي يقدم عطاءاً سمحاً وجزيلاً .

٦ - روى الإمام الهادي عليه السلام بسنده عن آبائه: « أَنَّ رَجُلًا مِنْ أَهْلِ الْعِرَاقِ دَخَلَ عَلَى الْإِمَامِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ حِينَ خُرُوجِهِ إِلَى حَرْبِ صَفِينٍ فَقَالَ لَهُ: أَخْبِرْنَا عَنْ خُرُوجِنَا إِلَى أَهْلِ الشَّامِ أَبْقَاءً مِنْ اللَّهِ وَقَدَرٍ .

فأجابه الإمام الحكيم قائلاً:

أَجَلْ يَا شَيْخُ ، فَوَاللَّهِ مَا عَلَوْتُمْ قَلْعَةً ، وَلَا هَبَطْتُمْ بَطْنَ وادٍ إِلَّا بِقَضَاءٍ مِنْ اللَّهِ وَقَدَرٍ .

فانبرى الشيخ قائلاً: عند الله احتسب عنائي يا أمير المؤمنين .

وراح الإمام يوضح للشيخ حقيقة القضاء والقدر قائلاً: مَهْلًا يَا شَيْخُ ، لَعَلَّكَ تَظُنُّ قَضَاءَ أَحْتَمًا ، وَقَدَرًا لَازِمًا ، لَوْ كَانَ كَذَلِكَ لَبَطَلَ الثَّوَابُ وَالْعِقَابُ ، وَالْأَمْرُ وَالنَّهْيُ ، وَالزَّجْرُ ، وَلَسَقَطَ مَعْنَى الْوَعْدِ وَالْوَعْدِ ، وَلَمْ يَكُنْ عَلَى مُسَيِّئٍ لَائِمَةً ، وَلَا لِمُحْسِنٍ مَحْمَدَةً ، وَلَكَانَ الْمُحْسِنُ أَوْلَى بِاللَّائِمَةِ مِنَ الْمُذْنِبِ ، وَالْمُذْنِبُ أَوْلَى بِالْإِحْسَانِ مِنَ الْمُحْسِنِ ، تِلْكَ مَقَالَةُ عَبْدَةِ الْأَوْثَانِ ، وَخُصْمَاءِ الرَّحْمَنِ ، وَقَدَرِيَّةُ هَذِهِ الْأُمَّةِ وَمَجُوسِهَا .

يَا شَيْخُ ، إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ كَلَّفَ تَخْيِيرًا ، وَنَهَى تَحْذِيرًا ، وَأَعْطَى عَلَى الْقَلِيلِ كَثِيرًا ،

(١) وسائل الشيعة : ١ : ٧٨ .

(٢) وسائل الشيعة : ١١ : ٥٢٣ .

وَلَمْ يُعْصَ مَغْلُوبًا ، وَلَمْ يُطْعَ مُكْرَهًا ، وَلَمْ يَخْلُقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا بَاطِلًا ، ذَلِكَ ظَنُّ الَّذِينَ كَفَرُوا ، فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنَ النَّارِ .

فنهض الشيخ وهو يقول :

أَنْتَ الْإِمَامُ الَّذِي نَرْجُو بَطَاعَتَهُ	يَوْمَ الْحِسَابِ مِنَ الرَّحْمَنِ غُفْرَانَا
أَوْضَحْتَ مِنْ أَمْرِنَا مَا كَانَ مُلْتَبِسًا	جَزَاكَ رَبُّكَ بِالْإِحْسَانِ إِحْسَانًا
فَلَيْسَ مَعْذِرَةً فِي فِعْلِ فَاحِشَةٍ	قَدْ كُنْتَ رَاكِبَهَا فُسْقًا وَعُدْوَانَا
لَا لَا وَلَا قَائِلًا نَاهِيَهُ أَوْقَعَهُ	فِيهَا عَبَدْتُ إِذَا يَا قَوْمِ شَيْطَانَا
وَلَا أَحَبَّ وَلَا شَاءَ الْفُسُوقَ وَلَا	قَتَلَ الْوَلِيِّ لَهُ ظُلْمًا وَعُدْوَانًا
أَنْنَى يُحِبُّ وَقَدْ صَحَّتْ عَزِيمَتُهُ	ذُو الْعَرْشِ أَعْلَنَ ذَاكَ اللَّهُ إِعْلَانًا ^(١)

وسنعرض بصورة مفصلة إلى مسألة القضاء والقدر في البحوث الآتية .

٧ - قال عليه السلام : « جَاءَ رَجُلٌ يَهُودِيٌّ إِلَى الْإِمَامِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام ، فَقَالَ لَهُ : أَخْبِرْنِي عَمَّا لَيْسَ لِلَّهِ ، وَعَمَّا لَيْسَ عِنْدَ اللَّهِ ، وَعَمَّا لَا يَعْلَمُهُ اللَّهُ .

فَقَالَ عليه السلام : أَمَّا مَا لَا يَعْلَمُهُ اللَّهُ فَلَا يَعْلَمُ لَهُ وَلَدًا ، تَكْذِيبًا لَكُمْ حَيْثُ قُلْتُمْ : عُزَيْرُ بْنُ اللَّهِ .

وَأَمَّا قَوْلُكَ : عَمَّا لَيْسَ عِنْدَ اللَّهِ فَلَيْسَ عِنْدَ اللَّهِ ظُلْمٌ عَلَى الْعِبَادِ .

وَأَمَّا قَوْلُكَ : عَمَّا لَيْسَ لِلَّهِ فَلَيْسَ لَهُ شَرِيكَ .

وبهر اليهودي فأعلن إسلامه ، وتشهد الشهادتين وخاطب الإمام قائلاً : أشهد أنك

الحق ، ومن أهل الحق ، وقلت الحق »^(٢) .

(١) التوحيد: ٣٨٠ و ٣٨١ .

(٢) التوحيد: ٣٧٧ . عيون أخبار الرضا عليه السلام : ١ : ٥٠ ، الحديث ١٧٢ . أمالي الطوسي : ٢٧٥ ،

الحديث ٥٢٧ . بحار الأنوار : ١٠ : ١١ ، الحديث ٥ .

إنَّ الإمام أمير المؤمنين عليه السلام باب مدينة علم النبي ﷺ ، ولو ثنيت له الوسادة لأفتى أهل الإنجيل بإنجيلهم ، وأهل الزبور بزبورهم ، وأهل التوراة بتوراتهم ، كما كان يقول عليه السلام ، ومن المقطوع به أنَّ الخلافة لو آلت إليه بعد وفاة النبي ﷺ لما بقي كتابي إلا وأعلن الإسلام ، وآب إلى طريق الحق .

٨- قال عليه السلام : « قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ : كَمْ مِنْ غَافِلٍ يَنْسِجُ ثَوْبًا لِيَلْبَسَهُ ، وَإِنَّمَا هُوَ كَفَنُهُ ، وَيَبْنِي بَيْتًا لِيَسْكُنَهُ وَإِنَّمَا هُوَ مَوْضِعُ قَبْرِهِ » (١) .

وفي هذا الكلام الشريف دعوة إلى اليقظة والاحساس ، والحذر من مطامع الدنيا وأهوائها .

رواياته عليه السلام عن الإمام الباقر عليه السلام

وروى الإمام أبو الحسن الهادي عليه السلام عن جدّه الإمام محمد الباقر عليه السلام أنّه قال : « اتَّقُوا فِرَاسَةَ الْمُؤْمِنِ فَإِنَّهُ يَنْظُرُ بِنُورِ اللَّهِ ، ثُمَّ تَلَا قَوْلَهُ تَعَالَى : ﴿ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ ﴾ (٢) » (٣) .

إنَّ المؤمن الحقيقي قد صفت نفسه من أدران المادة ، وخلصت من ظلمات الباطل ، فهو ينظر إلى الأشياء بمنظار يصل إلى واقعها وحقيقتها فلا يخطئ ، ولا يبتعد عن الحق فيما يراه وينظر إليه .

(١) عيون أخبار الرضا عليه السلام : ٢ : ٢٦٧ ، الحديث ٥٤ . أمالي الصدوق : ١٧٢ ، الحديث ١٧٢ .

بحار الأنوار : ٦ : ١٣٢ ، الحديث ٢٧ .

(٢) الحجر ١٥ : ٧٥ .

(٣) مآثر الكبراء في تاريخ سامراء : ٣ : ٢٢٠ .

رواياته عليه السلام عن الامام الصادق عليه السلام

وروى الإمام أبو الحسن الهادي عليه السلام مجموعة من الأحاديث عن جده الإمام الصادق عليه السلام العقل المفكر في الإنسانية ، وهذه بعضها :

١ - قال عليه السلام : « قَالَ الصَّادِقُ عليه السلام : ثَلَاثُ دَعَوَاتٍ لَا يُحْجَبَنَّ عَنْ اللَّهِ تَعَالَى : دُعَاءُ الْوَالِدِ لِوَلَدِهِ إِذَا أَبْرَهُ ، وَدَعْوَتُهُ عَلَيْهِ إِذَا عَقَّه ، وَدُعَاءُ الْمَظْلُومِ عَلَى ظَالِمِهِ ، وَدُعَاؤُهُ لِمَنْ انْتَصَرَ لَهُ ، وَرَجُلٌ مُؤْمِنٌ دَعَا لِأَخٍ لَهُ مُؤْمِنٍ وَاسَاءَ فِينَا ، وَدُعَاؤُهُ عَلَيْهِ إِذَا لَمْ يُوَاسِهِ مَعَ الْقُدْرَةِ عَلَيْهِ ، وَاضْطُرَّ أَخِيهِ إِلَيْهِ » ^(١).

وحفل هذا الحديث الشريف بالدعوة إلى البرّ بالأب ؛ لأن دعاءه مستجاب في حق ولده ، كما حذر من عقوقه ، فإنّ دعاءه عليه لا يحجبه حاجب عن الله تعالى ، وكذلك دعاء المظلوم على ظالمه ، كما حثّ على نصرة المؤمن ومواساته ، فإنّ دعاءه يصل إلى الله تعالى ، وكذلك حذر من عدم مواساته مع القدرة على الانتصار له ، فدعاؤه أيضاً لا يحجب عن الله .

٢ - قال عليه السلام : « قَالَ الصَّادِقُ عليه السلام : عَلَيْكُمْ بِالْوَرَعِ ، فَإِنَّهُ الدِّينُ الَّذِي تُلَازِمُهُ وَتُدِينُ اللَّهُ بِهِ ، وَتُرِيدُهُ مِمَّنْ يُوَالِينَا » ^(٢).

إنّ الورع عن محارم الله هو أساس الدين ، وهو ممّا يكشف عن وجود ملكة قائمة في أعماق النفس تصدّ الإنسان عن اقتراف ما حرّم الله ، وبذلك كان الورع عنصراً مهماً من عناصر الدين .

٣ - قال عليه السلام : « قَالَ الصَّادِقُ عليه السلام : ثَلَاثَةُ أَوْقَاتٍ لَا يُحْجَبُ فِيهَا الدُّعَاءُ عَنْ اللَّهِ تَعَالَى :

(١) أمالي الطوسي : ٢٨٠ ، الحديث ٥٤١ . وسائل الشيعة : ٤ : ١٦٣ . بحار الأنوار : ٧١ : ٧٢ ، الحديث ٥٧ .

(٢) أمالي الطوسي : ٢٨١ ، الحديث ٥٤٤ . بحار الأنوار : ٦٧ : ٣٠٦ ، الحديث ٢٩ .

الدُّعَاءُ فِي إِثْرِ الْمَكْتُوبَةِ - أي منذ الفراغ من الصلاة الواجبة - ، وَعِنْدَ نُزُولِ الْقَطْرِ ، وَظُهُورِ آيَةِ مُعْجَزَةِ اللَّهِ فِي أَرْضِهِ ^(١) .

إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَحَبُّ أَنْ يُدْعَى فِي هَذِهِ الْأَوْقَاتِ ، وَضَمِنَ لِمَنْ دَعَاهُ الْإِسْتِجَابَةَ كَمَا ضَمِنَ تَعَالَى اسْتِجَابَةَ الدُّعَاءِ عِنْدَ مَرَاقِدِ الْأَئِمَّةِ الطَّاهِرِينَ .

٤ - قَالَ ﷺ : « قَالَ الصَّادِقُ ﷺ : لَيْسَ مِنَّا مَنْ لَمْ يَلْزِمِ التَّقِيَّةَ ، وَيَصُونَنَا مِنْ سَفَلَةِ الرَّعِيَّةِ » ^(٢) .

وَحَثَّ الْأَئِمَّةُ الطَّاهِرُونَ عَلَى التَّقِيَّةِ ، وَأَلْزَمُوا بِهَا شِيعَتَهُمْ حِفْظاً عَلَى دِمَائِهِمْ مِنْ تِلْكَ السُّلْطَاتِ الَّتِي اسْتَحَلَّتْ أَزْهَاقَ نَفُوسِهِمْ ، وَلَوْلَا تَشْرِيعُ التَّقِيَّةِ لَمَا بَقِيَ أَحَدٌ مِنْ شِيعَةِ أَهْلِ الْبَيْتِ ﷺ وَمُحِبِّيهِمْ .

٥ - قَالَ ﷺ : « جَاءَ رَجُلٌ إِلَى الْإِمَامِ الصَّادِقِ ﷺ ، فَقَالَ : قَدْ سَأِمْتُ مِنَ الدُّنْيَا فَأَتَمَّنِي مِنَ اللَّهِ الْمَوْتَ .

فَقَالَ ﷺ لَهُ : تَمَنَّ الْحَيَاةَ لِتُطِيعَ لَا لِتَعْصِيَ ، فَلَنْ تَعِيشَ فَتُطِيعَ خَيْرٌ لَكَ مِنْ أَنْ تَمُوتَ فَلَا تَعْصِيَ وَلَا تُطِيعَ » ^(٣) .

إِنَّ الْإِنْسَانَ إِذَا مَاتَ انْقَطَعَ عَمَلُهُ خَيْراً كَانَ أَوْ شَرّاً ، وَقَدْ أَمَرَهُ الْإِمَامُ ﷺ أَنْ يَتَمَنَّى الْحَيَاةَ وَطُولَ الْعُمُرِ لِيَعْمَلَ صَالِحاً وَيَكْتَسِبَ خَيْراً ، فَإِنَّهُ أَفْضَلُ مِنَ الْمَوْتِ الَّذِي لَا طَاعَةَ بَعْدَهُ وَلَا عَصِيَان .

٦ - قَالَ ﷺ : « قِيلَ لِلصَّادِقِ ﷺ : صِفْ لَنَا الْمَوْتَ .

قَالَ ﷺ : هُوَ لِلْمُؤْمِنِ كَأَطِيبِ رِيحٍ يَشْمُهُ فَيُنْعَشُ لِطَبِيبِهِ ، وَيَنْقَطِعُ التَّعَبُ وَالْأَلَمُ كُلُّهُ

(١) أمالي الطوسي : ٢٨٠ ، الحديث ٥٤٢ . بحار الأنوار : ٨٢ : ٣٢١ ، الحديث ٨ .

(٢) وسائل الشيعة : ١١ : ٤٦٦ .

(٣) عيون أخبار الرضا ﷺ : ١ : ٦ ، الحديث ٣ . بحار الأنوار : ٦ : ١٢٨ ، الحديث ١٥ .

مِنْهُ ، وَلِلْكَافِرِ كَلْسَعِ الْأَفَاعِي وَلَذَغِ الْعَقَارِبِ أَوْ أَشَدُّ ، فَقِيلَ لَهُ : إِنَّ قَوْمًا يَقُولُونَ : إِنَّهُ أَشَدُّ مِنْ نَشْرِ بِالنَّاشِيرِ ، وَقَرْضِ بِالْمَقَارِضِ ، وَرَضَخِ بِالْأَخْجَارِ ، وَتَدْوِيرِ قُطْبِ الْأَرْحِيَةِ عَلَى الْإِخْرَاقِ .

قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : كَذَلِكَ هُوَ عَلَى بَعْضِ الْكَافِرِينَ وَالْفَاجِرِينَ ، أَلَا تَرَوْنَ مِنْهُمْ مَنْ يُعَانِي تِلْكَ الشَّدَائِدَ ، وَالَّذِي يَرَى بَعْدَ ذَلِكَ هُوَ أَشَدُّ مِنْ هَذَا ، أَلَا هُوَ عَذَابُ الْآخِرَةِ ، فَإِنَّهُ أَشَدُّ مِنْ عَذَابِ الدُّنْيَا .

قِيلَ لَهُ : فَمَا بَالُنَا نَرَى كَافِرًا يَسْهُلُ عَلَيْهِ النَّزْعُ فَيَنْطَفِي ، وَهُوَ يُحَدِّثُ وَيَضْحَكُ وَيَتَكَلَّمُ ، وَفِي الْمُؤْمِنِينَ أَيْضًا مَنْ يَكُونُ كَذَلِكَ ، وَمِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْكَافِرِينَ مَنْ يُقَاسَى عِنْدَ سَكَرَاتِ الْمَوْتِ هَذِهِ الشَّدَائِدَ ؟

فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : مَا كَانَ مِنْ رَاحَةٍ لِلْمُؤْمِنِ هُنَاكَ فَهُوَ عَاجِلُ ثَوَابِهِ ، وَمَا كَانَ مِنْ شَدَائِدِهِ فَتَمَحِصُهُ مِنْ ذُنُوبِهِ لِيَرِدَ الْآخِرَةَ نَقِيًّا نَظِيفًا مُسْتَحِقًّا لِثَوَابِ الْأَبَدِ ، لَا مَانِعَ لَهُ دُونَهُ ، وَمَا كَانَ مِنْ سُهُولَةٍ هُنَاكَ عَلَى الْكَافِرِ فَلْيُؤَفَّ أَجْرَ حَسَنَاتِهِ فِي الدُّنْيَا ، وَفِي الْآخِرَةِ لَيْسَ لَهُ إِلَّا مَا يَوْجِبُ عَلَيْهِ الْعَذَابَ ، وَمَا كَانَ مِنْ شِدَّةٍ عَلَى الْكَافِرِ فَهُوَ ابْتِدَاءُ عَذَابِ اللَّهِ ، فَإِنَّ اللَّهَ عَدْلٌ لَا يَجُورُ^(١) .

٧ - قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : « قَالَ الصَّادِقُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي قَوْلِ يَعْقُوبَ : ﴿ فَصَبْرٌ جَمِيلٌ ﴾^(٢) أَيْ صَبْرٌ بِلَا شَكْوَى^(٣) .

ولعل القرينة الدالة على ذلك هو وصف الصبر بالجميل .

٨ - قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : « قَالَ الصَّادِقُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنْ

(١) عيون أخبار الرضا عليه السلام : ٢ : ٢٤٨ ، الحديث ٩ . أمالي الطوسي : ٦٥٢ ، الحديث ١٣٥٢ .

(٢) يوسف ١٢ : ١٨ .

(٣) مآثر الكبراء في تاريخ سامراء : ٣ : ٢٢٨ .

الْمُضَاجِعِ ﴿^(١)﴾، قَالَ: كَانُوا لَا يَنَامُونَ حَتَّى يُصَلُّوا الْعَتَمَةَ ﴿^(٢)﴾.

٩ - قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «قَالَ الصَّادِقُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيَاةً

طَيِّبَةً﴾ ﴿^(٣)﴾، قَالَ: الْمُرَادُ بِهَا الْقَنُوعُ ﴿^(٤)﴾.

وهذه بعض الأخبار التي رواها الإمام أبو الحسن الهادي عَلَيْهِ السَّلَامُ عن جدّه الإمام

الصادق عَلَيْهِ السَّلَامُ.

رواياته عَلَيْهِ السَّلَامُ عن الإمام الكاظم عَلَيْهِ السَّلَامُ

روى الإمام أبو الحسن الهادي عَلَيْهِ السَّلَامُ بسنده عن آبائه، عن جدّه الإمام موسى بن جعفر عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّهُ قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ الْخَلْقَ فَعَلِمَ مَا هُمْ إِلَيْهِ صَائِرُونَ، فَأَمَرَهُمْ وَنَهَاَهُمْ، فَمَا أَمَرَهُمْ بِهِ مِنْ شَيْءٍ فَقَدْ جَعَلَ لَهُمُ السَّبِيلَ إِلَى الْأَخْذِ بِهِ، وَمَا نَهَاَهُمْ عَنْهُ مِنْ شَيْءٍ فَقَدْ جَعَلَ لَهُمُ السَّبِيلَ إِلَى تَرْكِهِ، وَمَا جَبَرَ اللَّهُ أَحَدًا مِنْ خَلْقِهِ عَلَى مَعْصِيَةٍ، بَلِ اخْتَبَرَهُمْ بِالْبَلَاةِ كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾ ﴿^(٥)﴾، ﴿^(٦)﴾.

وقد أبطل الإمام العظيم بصورة لا تقبل الجدل (الجبر) ودلّل على فسادهِ، وسنعرض لهذه المسألة في البحوث الآتية.

(١) السجدة ٣٢: ١٦.

(٢) أمالي الطوسي: ٢٩٤، الحديث ٥٧٦. بحار الأنوار: ٧٣: ١٨٤، الحديث ٣.

(٣) النحل ١٦: ٩٧.

(٤) أمالي الطوسي: ٢٧٥، الحديث ٥٢٤. بحار الأنوار: ٦٨: ٣٤٥، الحديث ٤.

(٥) هود ١١: ٧.

(٦) الاحتجاج: ٢: ١٥٨. بحار الأنوار: ٥: ٢٦، الحديث ٣٢.

رواياته عليه السلام عن الإمام الرضا عليه السلام

روى الإمام أبو الحسن الهادي عليه السلام عن جده الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام أنه خرج أبو حنيفة ذات يوم من عند الإمام الصادق ، فاستقبله موسى بن جعفر ، فقال له أبو حنيفة : يا غلام ممن المعصية ؟

فأجابه الإمام موسى : لَا تَخْلُو مِنْ ثَلَاثٍ : إِمَّا أَنْ تَكُونَ مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ - وليست منه - فَلَا يَنْبَغِي لِلْكَرِيمِ أَنْ يُعَذِّبَ عَبْدَهُ بِمَا لَا يَكْتَسِبُهُ ، وَإِمَّا أَنْ تَكُونَ مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَمِنْ الْعَبْدِ وَلَيْسَ كَذَلِكَ ، فَلَا يَنْبَغِي لِلشَّرِيكِ الْقَوِيِّ أَنْ يَظْلِمَ الشَّرِيكَ الضَّعِيفَ ، وَإِمَّا أَنْ تَكُونَ مِنَ الْعَبْدِ - وهي منه - فَإِنْ عَاقَبَهُ اللَّهُ فَبِذَنْبِهِ ، وَإِنْ عَفَا عَنْهُ فَبِكَرَمِهِ وَجُودِهِ « (١) .

ودلّل الإمام على إبطال الجبر ووهنه ، وأنّ الإنسان مخير في هذه الحياة فهو غير مجبور على الطاعة ولا على المعصية ، لإرادته بيده فهو الذي يختار ما يشاء .
وبهذا ينتهي بنا الحديث عن بعض الأخبار التي رواها الإمام عن آبائه سلام الله عليهم .

ردّ الأخبار المشككة لأهل البيت عليهم السلام

وألزم الإمام الهادي عليه السلام شيعته بالتثبت من الأخبار المروية عن الأئمة الطاهرين ، فما علموا أنه صادر منهم وفهموا معناه أخذوا به ، وما أشكل عليهم معناه فقد أمرهم برده إليهم حتّى يبيّنوه لهم ، وقد جاء هذا في جوابه عن رسالة داود بن فرقد الفارسي ، فقد جاء فيها :

« نسألك عن العلم المنقول إلينا عن آبائك وأجدادك قد اختلفوا علينا فيه ، كيف

العمل به على اختلافه ؟

فأجابه الإمام عليه السلام: إِنْ عَلِمْتُمْ أَنَّهُ قَوْلُنَا فَالْزَمُوهُ، وَمَا لَمْ تَعْلَمُوهُ فَرُدُّوهُ إِلَيْنَا»^(١).
وإنما أمرهم بردها إليهم لإيضاحها وبيانها إن كانت صادرة عنهم، وإن كانت
موضوعة ومفتعلة قالوا لهم بذلك.

الأخبار المختلفة

كتب الحميري إلى الإمام أبي الحسن الهادي عليه السلام يسأله عن الأخبار المختلفة،
كيف العمل بها.

فأجابه الإمام: إِنْ مَنْ لَزِمَ رَأْسَ الْعَيْنِ لَمْ يَخْتَلِفْ عَلَيْهِ أَمْرُهُ، فَإِنَّهَا تَخْرُجُ مِنْ مَخْرَجِهَا
وَهِيَ بَيِّنَةٌ صَافِيَةٌ.

وقد أراد الإمام أَنْ مَنْ اتَّصَلَ بِالْإِمَامِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَإِنَّهُ لَا يَخْتَلِفُ عَلَيْهِ شَيْءٌ لِأَنَّهُ يَأْخُذُ
الواقع من منبعه وأصله، وَلَمَّا قَرَأَ الْحَمِيرِيُّ كِتَابَ إِلَى الْإِمَامِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: كَيْفَ لَنَا بِرَأْسٍ،
وقد حيل بيننا وبينه؟

وقد أراد الحميري أَنَّهُ لَا سَبِيلَ لِلاتِّصَالِ بِالْإِمَامِ نَظَرًا لِلضُّغُوطِ السِّيَاسِيَّةِ، وَمَعَاقِبَةِ
الدولة لكل من اتَّصَلَ بِالْأَئِمَّةِ عَلَيْهِ السَّلَامُ.

فأجابه الإمام: هِيَ مَبْدُولَةٌ لِمَنْ طَلَبَهَا، إِلَّا لِمَنْ أَرَادَهَا بِالْإِلْحَادِ»^(٢).

وأشار الإمام عليه السلام إلى أَنَّ طَالِبَ الْحَقِيقَةِ إِذَا أَخْلَصَ فِي سَعْيِهِ فَإِنَّهُ يَصِلُ إِلَى الْحَقِّ
ويظفر به.

(١) بصائر الدرجات: ٥٤٥. بحار الأنوار: ٢: ٢٤١، الحديث ٣٣.

(٢) الدرر النظيم: ٧٣٢.

الفقه

واهتم الإمام أبو الحسن الهادي عليه السلام أشد ما يكون الاهتمام بنشر معالم الشريعة الإسلامية ، وبيان أحكامها ، وتدريس علومها ، وقد احتف به الفقهاء والعلماء وهم ينتهلون من ندير علومه ، ويدونون ما حفظوه من أحاديثه التي هي من مصادر التشريع الإسلامي عند الشيعة الإمامية .

لقد كان الإمام أبو الحسن عليه السلام فقيه عصره بلا منازع حتى أن المتوكل العباسي الذي كان من أعدى الناس وأحقدهم على العلويين كان يرجع إليه في المسائل المعقدة ، ويقدم فتواه على بقية فتاوى الفقهاء ، وسنذكر ذلك في بحوث هذا الكتاب ، ونعرض لبعض ما أثر عنه من الأحاديث التي يرجع إليها فقهاء الشيعة في استنباطهم للأحكام الشرعية ، وفيما يلي ذلك .

غسل الأموات

كتب أحمد بن القاسم رسالة إلى الإمام أبي الحسن عليه السلام يسأله فيها عن المؤمن يموت فيأتيه الغاسل يغسله وعنده جماعة من المرجئة ، هل يغسله غسل العامة ولا يعممه ولا يصير معه جريدة .

فكتب عليه السلام في جوابه : يُغَسَّلُ غُسْلَ الْمُؤْمِنِ ، وَإِنْ كَانُوا حُضُوراً ، وَأَمَّا الْجَرِيدَةُ فَلَيْسَتْ خِفَ بِهَا ، وَلَا يَرُونَهُ ، وَلِيَجْهَدَ فِي ذَلِكَ جَهْدُهُ ،^(١) .

ودلت هذه الرواية - بوضوح - على تغسيل الميت من المؤمنين على طريقة

أهل البيت ﷺ وعدم الاعتناء بالمرجئة ، كما دلت على العمل بالخفاء في وضع الجريدتين من النخل عند الميت مراعاة للتقية ، وقد تظاهرت الأخبار في استحباب وضع جريدتين خضراوين مع الميت ، فإن تعذرا فيجعل مكانهما شيء من الشجر غير النخل .

ومن بين تلك الأخبار رواية علي بن بلال عن الإمام الهادي ﷺ ، وقد دلت على ذلك ، وإليها استند الفقهاء في فتواهم بذلك ^(١) .

الصلاة في الوبر

واشترط فقهاء الإمامية في لباس المصلي شروطاً كالطهارة وعدم الغصب ، وأن لا يكون متخذاً من وبر ما لا يؤكل لحمه ، وقد استندوا في ذلك إلى الروايات المتظافرة عن أئمة الهدى ﷺ ، ومنها مكاتبة علي بن عيسى إلى الإمام أبي الحسن الهادي ﷺ يسأله عن جواز الصلاة في الوبر - أي وبر ما لا يؤكل لحمه - وأي أصنافه أصلح ؟ فأجابه ﷺ : لَا أَحَبُّ الصَّلَاةِ فِي شَيْءٍ مِنْهُ .

فكتب ثانياً إلى الإمام ﷺ أنه مع قوم في تقية ، ويلاده لا يمكن أن يسافر منها أحد بلا وبر ، ولا يأمن على نفسه إن نزع وبره ...

فأجابه ﷺ : تَلْبَسِ الْفَنَكَ ^(٢) وَالسَّمُورَ ^(٣) ، ^(٤) .

(١) وسائل الشيعة : ٣ : ٣٣ . الحدائق الناضرة : ٤ : ٤١ .

(٢) الفنك : دويبة بريّة غير مأكولة اللحم ، يؤخذ منها الفرو . يقال : إن فروها أطيب من جميع أنواع الفراء يجلب كثيراً من بلاد الصقالبة ، وهو أبرد من السمور وأعدل وأحرّ من السنجاب ، صالح لجميع الأمزجة المعتدلة . جاء ذلك في الحدائق الناضرة : ٧ : ٧٤ .

(٣) السمور : دابة يتخذ من جلدها فراء ثمينة تكون في بلاد الترك . الحدائق الناضرة : ٧ : ٧٣ .

(٤) وسائل الشيعة : ٣ : ٢٥٤ .

وقد دلت الرواية على جواز الصلاة في وير الفنك والسمور للضرورة.

الصلاة في شعر الإنسان

وتظافرت الأخبار عن أئمة الهدى عليه السلام في عدم جواز الصلاة بشعر ما لا يؤكل لحمه كالهرّة - مثلاً..

ومن الطبيعي أنّ ذلك لا يشمل شعر الإنسان ، فإنّ إطلاق الأدلة منصرفة عنه ، وقد سأل الريّان بن الصلت الإمام أبا الحسن الهادي عليه السلام عن جواز الصلاة في ثوب تعلّق به شعر الإنسان أو ظفره ، فأفتاه الإمام بالجواز^(١).

عدم بطلان الصلاة بالمرور أمام المصلي

وذهب فقهاء الإماميّة إلى عدم بطلان الصلاة بمرور شخص أمام المصلي ، وأنّ ذلك ليس من مبطلاتها ، وقد استندوا في ذلك إلى ما رواه أبو سليمان مولى الإمام الهادي عليه السلام ، قال : « سأله - أي سأل الإمام الهادي عليه السلام - بعض مواليه وأنا حاضر عن الصلاة يقطعها شيء لوجهه ممّا يمرّ بين يدي المصلي .

فقال عليه السلام : لا ، لَيْسَتْ الصَّلَاةُ تَذْهَبُ هَكَذَا بِحِجَالِ صَاحِبِهَا إِنَّمَا تَذْهَبُ مُتَسَاوِيَةً لَوَجْهِ صَاحِبِهَا »^(٢).

الصلاة في البیداء

سأل علي بن مهزيار الإمام أبا الحسن الهادي عليه السلام عن الرجل يصير في البیداء فتدركه صلاة فريضة ، فلا يخرج من البیداء حتّى يخرج وقتها ، كيف يصنع بالصلاة ،

(١) وسائل الشيعة : ٣ : ٢٧٧ .

(٢) وسائل الشيعة : ٣ : ٣٣٤ .

وقد نُهي أن يصلي في البداء .

فقال عليه السلام : يُصَلِّي فِيهَا ، وَيَتَجَنَّبُ قَارِعَةَ الطَّرِيقِ ^(١) .

إن كراهة الصلاة إنما هي في قارعة الطريق ، سواء كانت مشغولة بالمارّة أم فارغة ، إن لم يعطلها ، وإلا حرمت الصلاة ^(٢) .

السجود على الزجاج

وأجمع فقهاء أهل البيت عليهم السلام على لزوم السجود في الصلاة على الأرض أو ما أنبت ، ولم يجيزوا السجود على المأكول والملبوس بالفعل أو بالقوّة ، كما منعوا السجود على الزجاج ، واستندوا في ذلك إلى الأخبار المتظافرة عن أئمة الهدى المانعة من ذلك ، ومنها ما رواه محمد بن الحسين ، قال : « إن بعض أصحابنا كتب إلى الإمام أبي الحسن العسكري عليه السلام يسأله عن الصلاة على الزجاج ، قال : فلمّا نفذ كتابي تفكرت وقلت : هو ممّا أنبت الأرض ، وما كان لي أن أسأل عنه .

قال : فكتب إليّ : لَا تُصَلِّ عَلَى الزُّجَاجِ وَإِنْ حَدَّثَكَ نَفْسُكَ أَنَّهُ مِمَّا أُنْبَتِ الْأَرْضُ ، وَلَكِنَّهُ مِنَ الْمِلْحِ وَالرَّمْلِ وَهُمَا مَمْسُوخَانِ ^(٣) .

عدم قضاء المغمى عليه للصلاة

واشترط الفقهاء في صحّة توجّه التكليف إلى المكلف أن لا يكون مغمى عليه في وقت التكليف ، فإذا كان مصاباً بالإغماء من أوّل وقت التكليف إلى آخره ، فإنه لا يكون مكلفاً بالأداء ولا بالقضاء ، وقد استندوا في ذلك إلى طائفة من الروايات ،

(١) وسائل الشيعة : ٣ : ٢٥١ .

(٢) اللمعة الدمشقيّة : ١ : ٢٢٣ .

(٣) وسائل الشيعة : ٤ : ٦٠٤ .

كان منها ما رواه علي بن مهزيار: «أنه سأل أبا الحسن الثالث عليه السلام عن المغمى عليه، فقال عليه السلام: لَا يَقْضِي الصَّوْمَ وَلَا الصَّلَاةَ، وَكُلَّمَا غَلَبَ اللَّهُ عَلَيْهِ فَاللَّهُ أَوْلَى بِالْعُذْرِ»^(١). كما كتب إليه أيوب بن نوح يسأله عن المغمى عليه يوماً أو أكثر، هل يقضي ما فاتته من الصلوات أم لا؟ فكتب عليه السلام: لَا يَقْضِي الصَّوْمَ، وَلَا يَقْضِي الصَّلَاةَ»^(٢).

التقصير في السفر إلى مكة

واشترط فقهاء الإمامية في صلاة القصر شروطاً منها أن لا يتخذ السفر عملاً له، كالمكاري والملاح والساعي والراعي، فإن هؤلاء يتمون الصلاة في سفرهم، ويتوقف كون السفر عملاً له على العزم وعلى المزاوله له مرة بعد أخرى على نحو لا تكون له فترة غير معتادة لمن يتخذ ذلك السفر عملاً له فسفر «الحملدارية» إلى الحج في كل سنة لا يوجب التمام^(٣)، وإنما عليه القصر.

فقد روى محمد بن جزك، قال: «كتبت إلى أبي الحسن الثالث عليه السلام: أن لي جمالاً ولي قوام عليها، ولست أخرج إلا في طريق مكة لرغبتني في الحج أو في النذرة إلى بعض المواضع، فما يجب عليّ إذا أنا خرجت معهم أن أعمل، أوجب عليّ التقصير في الصلاة والصيام في السفر أو التمام؟

فوقع الإمام: إِذَا كُنْتَ لَا تَلْزَمُهَا، وَلَا تَخْرُجُ مَعَهَا فِي كُلِّ سَفَرٍ إِلَّا إِلَى مَكَّةَ فَعَلَيْكَ تَقْصِيرٌ وَإِفْطَارٌ»^(٤).

(١) وسائل الشيعة: ٥: ٣٥٢.

(٢) وسائل الشيعة: ٥: ٣٥٢.

(٣) منهاج الصالحين: ١: ٢١٦ و ٢١٧.

(٤) وسائل الشيعة: ٥: ٥١٨.

وبهذا ينتهي بنا الحديث عن بعض الأحكام التي سُئل عنها الإمام في الصلاة.

الخُمس

الخُمس من الضرائب الإسلامية الرائعة التي فرضها الإسلام لمكافحة الفقر، ونشر الثقافة وتطور الفكر، وإحياء المعارف الإسلامية، وهو يجب في أمور ذكرها الفقهاء منها ما يفضل عن مؤونة الإنسان له ولعِياله من فوائد الصناعات والتجارات وغيرها ممّا هو مذكور في كتب الفقه، وقد استند الفقهاء في ذلك إلى ما روي عن أئمة الهدى والتي منها ما رواه الكليني في الكافي بسنده عن إبراهيم بن محمّد الهمداني، قال: «كتبت إلى أبي الحسن عليه السلام: أقرأني عليّ بن مهزيار كتاب أبيك عليه السلام في ما أوجبه على أصحاب الضياع نصف السدس بعد المؤونة، وأنّه ليس على من لم تقم ضيعته نصف السدس ولا غير ذلك، واختلف من قبلنا في ذلك، فقالوا: يجب على الضياع الخُمس بعد المؤونة مؤونة الضيعة وخراجها لا مؤونة الرجل وعِياله؟

فكتب عليه السلام: بَعْدَ مَوْنَتِهِ وَمَوْنَةِ عِيَالِهِ وَبَعْدَ خَرَاكِ السُّلْطَانِ»^(١).

وروي عليّ بن مهزيار، عن عليّ بن محمّد بن شجاع النيسابوري، أنّه سأل أبا الحسن الثالث عليه السلام عن رجل أصاب من ضيعته من الحنطة مائة كرٍّ ما يزكّي، فأخذ منه العشر عشرة أكرار، وذهب منه بسبب عمارة الضيعة ثلاثون كرّاً، وبقي في يده ستون كرّاً، ما الذي يجب لك من ذلك؟ وهل يجب لأصحابه من ذلك شيء؟

فوقع عليه السلام: «لِي مِنْهُ الْخُمُسُ مِنْ مَا يَفْضُلُ مِنْ مَوْنَتِهِ»^(٢).

وقد استند الفقهاء إلى هذه الأخبار، فأفتوا بوجوب الخُمس في جميع ما يفضل

(١) الحدائق الناضرة: ١٢: ٣٤٨.

(٢) وسائل الشيعة: ٦: ١٢٣.

من مؤونة السنة ، وقد فصلت الكتب الفقهية والرسائل العملية ذلك بالتفصيل .

الزكاة

من البرامج الخلقة التي فرضها الإسلام في نظامه الاقتصادي الزكاة ، وهي من الوسائل الرائعة التي تقتلع جذور الفقر والبؤس ، وقد سئل الإمام أبو الحسن الهادي عليه السلام عن بعض الفروع المتعلقة ، فأجاب عنها ، وهذه بعضها :

مستحق الزكاة

واشترط الفقهاء في مستحق الزكاة أن يكون مؤمناً فلا تعطى الكافر ، وكان من جملة أدلتهم في ذلك ما روي أنّ الإمام أبا الحسن عليه السلام سئل عمّن قال بالتجسيم - أي أنّ الله جسم - هل يُعطى من الزكاة شيء ؟

فقال عليه السلام : مَنْ قَالَ بِالْجِسْمِ فَلَا تُعْطَوُهُ مِنَ الزَّكَاةِ ، وَلَا تُصَلُّوا وَرَاءَهُ^(١) .

ومن الطبيعي أنّه لا خصوصيّة لمن قال بالتجسيم ، فيشمل المنع كلّ كافر لا يؤمن بالله ولا باليوم الآخر .

واشترط الفقهاء أن لا يكون المعطى للزكاة ممّن تجب نفقته على المعطى ، كالأبوين وإن علوا ، والأولاد وإن سفّلوا من الذكور والإناث ، إلّا أنّ الكليني قد روى في الكافي عن إسماعيل بن عمران القمي ، قال : « كتبت إلى أبي الحسن الثالث : أنّ لي ولداً رجلاً ونساءً ، أفيجوز أن أعطيهم من الزكاة شيئاً ؟

فكتب عليه السلام : إِنْ ذَلِكَ جَائِزٌ لَكَ .

وقد حمل الشيخ هذه الرواية في التهذيبين على اختصاصه بالسائل ، ومن حاله

كحاله في أن ماله لا يفي نفقة عياله^(١).

مقدار ما يعطى من الزكاة

ولا حدّ للمال الذي يُعطى للفقير من الزكاة - ما عدا زكاة الفطرة - قلة وكثرة ، فقد كتب بعض الشيعة على يد أحمد بن إسحاق إلى الإمام أبي الحسن الهادي عليه السلام :
أعطي الرجل من إخواني من الزكاة الدرهمين والثلاثة .
فكتب عليه السلام : إِفْعَلْ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى^(٢).

زكاة الفطرة

وأول ما شرعت في الإسلام هي زكاة الفطرة التي اصطلح الفقهاء على تسميتها بزكاة الأبدان ، وهي تجب على جميع الناس ، مسلمين وكافرين ، كباراً وصغاراً ، ذكوراً وإناثاً ، وقد أدلى الإمام أبو الحسن الهادي عليه السلام بذلك ، فقد كتب إلى إبراهيم بن محمد الهمداني ما نصّه :

« الْفِطْرَةُ عَلَيْكَ وَعَلَى النَّاسِ كُلِّهِمْ ، وَمَنْ تَعَوَّلَ ذَكَراً كَانَ أَوْ أُنْثَى ، صَغِيراً أَوْ كَبِيراً ، حُرّاً أَوْ عَبْدّاً ، فَطِيباً أَوْ رَضِيعاً ، تَدَفَّعَهُ وَزَنّاً سِتَّةَ أَرْطَالٍ بِرَطْلٍ الْمَدِينَةِ ، وَالرَّطْلُ مِائَةٌ وَخَمْسَةٌ وَتِسْعُونَ دِرْهَمًا يَكُونُ الْفِطْرَةُ أَلْفًا وَمِائَةً وَسَبْعِينَ دِرْهَمًا »^(٣).

وروى إبراهيم بن محمد الهمداني ، قال : « اختلفت الروايات في الفطرة ، فكتبت إلى أبي الحسن صاحب العسكر أسأله عن ذلك .

فكتب عليه السلام : إِنْ الْفِطْرَةُ صَاعٌ مِنْ قَوْتِ بَلَدِكَ عَلَى أَهْلِ مَكَّةَ ، وَالْيَمَنِ ، وَالطَّائِفِ ،

(١) الحدائق الناضرة : ١٢ : ٢١١ .

(٢) وسائل الشيعة : ٦ : ١٧٧ .

(٣) وسائل الشيعة : ٦ : ٢٣٧ .

وَأَطْرَافِ الشَّامِ ، وَالْيَمَامَةِ ، وَالْبَحْرَيْنِ ، وَالْعِرَاقَيْنِ ، وَفَارِسَ ، وَالْأَهْوَازِ ، وَكِزْمَانَ تَمَرًا ، وَعَلَى أَهْلِ أَوْسَاطِ الشَّامِ زَبِيبٌ ، وَعَلَى أَهْلِ الْجَزِيرَةِ وَالْمُوصِلِ وَالْجِبَالِ كُلِّهَا بُرٌّ أَوْ شَعِيرٌ ، وَعَلَى أَهْلِ طَبْرِسْتَانَ الْأَزَرْ ، وَعَلَى أَهْلِ خُرَاسَانَ الْبُرِّ ، إِلَّا عَلَى أَهْلِ مَرْوِ وَالرَّيِّ فَعَلَيْهِمُ الزَّيْبُ ، وَعَلَى أَهْلِ مِصَرَ الْبُرِّ ، وَمَنْ سِوَى ذَلِكَ فَعَلَيْهِمْ مَا غَلَبَ مِنْ قُوَّتِهِمْ ، وَمَنْ سَكَنَ الْبُؤَادِيَّ مِنَ الْأَعْرَابِ فَعَلَيْهِمُ الْإِقِطُ ، وَالْفِطْرَةُ عَلَيْكَ وَعَلَى النَّاسِ كُلِّهِمْ ^(١) .

إن الضابط في جنس الفطرة أن يكون قوتاً شائعاً لأهل ذلك البلد كالحنطة والشعير - مثلاً - والواجب منه صاع وهو وزن ثلاث كيلوات تقريباً ، ويجزي عنه دفع القيمة حسبما ذكره الفقهاء .

الصوم

وسئل الإمام أبو الحسن الهادي عليه السلام عن مسائل كثيرة في الصوم ، فأجاب عنها ، كان منها ما يلي :

وجوب الصوم برؤية الهلال

ومن أوثق الطرق التي يثبت بها هلال رمضان رؤيته ، فيجب الصوم على من رآه ، سواء انفرد برؤيته أو شاركه غيره ، وقد روى علي بن راشد عن أبي الحسن العسكري عليه السلام ، أنه قال : « لَا تَصُمْ إِلَّا لِلرُّؤْيَةِ » ^(٢) .

وحمل الفقهاء النهي عن الصوم بقصد الوجوب مع عدم ثبوت الرؤية للهلال .

(١) وسائل الشيعة : ٦ : ٢٣٨ .

(٢) وسائل الشيعة : ٧ : ١٨٧ .

صوم المرضعة

كتب علي بن مهزيار إلى الإمام أبي الحسن عليه السلام يسأله عن امرأة ترضع ولدها وغير ولدها في شهر رمضان ، فيشتدّ عليها الصوم وهي ترضع حتّى يغشى عليها ، ولا تقدر على الصيام ، أترضع وتفطر ، وتقضي صيامها إذا أمكنها أن تدع الرضاع وتصوم ، فإن كانت ممّن لا يمكن اتّخاذ من يرضع ولدها فكيف تصنع ؟

فكتب عليه السلام : إِنْ كَانَتْ مِمَّنْ يُمَكِّنُهَا اتِّخَاذُ ظَنٍّ اسْتَرْضَعَتْ لَوْلَدِهَا ، وَأَتَمَّتْ صِيَامَهَا ، وَإِنْ كَانَ ذَلِكَ لَا يُمَكِّنُهَا أَفْطَرَتْ ، وَأَرْضَعَتْ وَلَدَهَا ، وَقَضَتْ صِيَامَهَا مَتَى مَا أُمَكَّنَهَا ^(١) .

واستند فقهاء الإماميّة إلى هذه الرواية في فتواهم ، بإفطار المرضعة القليلة اللبن إذا أضربها الصوم أو بولدها إذا لم يمكنها استئجار مرضعة تقوم بإرضاع الطفل .

كفّارة الصوم المعين

كتب الحسين بن عبيدة إلى الإمام أبي الحسن العسكري عليه السلام : يا سيدي ، رجل نذر أن يصوم يوماً ، فوقع ذلك اليوم على أهله ، ما عليه من الكفّارة ؟

فأجابه عليه السلام : يَصُومُ يَوْماً مَكَانَ يَوْمٍ ، وَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ ^(٢) .

وعلى ضوء هذه الرواية فقد أفتى الفقهاء بأنّ كفّارة إفطار الصوم المعين نفسه بالنذر هي كفّارة مخالفة اليمين ، وهي عتق رقبة ، أو إطعام عشرة مساكين أو كسوتهم ، فإن عجز صام ثلاثة أيام .

الحجّ

سئل الإمام أبو الحسن الهادي عليه السلام عن بعض مسائل الحجّ ، فأجاب عنها ،

(١) وسائل الشيعة : ٧ : ١٥٤ .

(٢) وسائل الشيعة : ٧ : ١٨٧ .

وكان من بينها المسألة التالية :

روى محمد بن مسرور ، قال : « كتبت إلى أبي الحسن الثالث عليه السلام : ما تقول في رجل متمتع بالعمرة إلى الحجّ وافى غداة عرفة ، وخرج الناس من منى إلى عرفات ، أعمّره قائمة أو قد ذهبت منه ؟ إلى أي وقت عمرته قائمة إذا كان متمتعاً بالعمرة إلى الحجّ ، فلم يواف يوم التروية ، ولا ليلة التروية ، فكيف يصنع ؟

فوقع عليه السلام : ساعة يدخل مكة ، إن شاء الله يطوف ، ويصلي ركعتين ، ويسعى ويقصر ، ويحرم بحجته ، ويمضي إلى الموقف ، ويفيض مع الإمام ^(١) .

إن إحرام المتمتع بالحجّ يوم التروية - الذي هو اليوم الثامن من شهر ذي الحجة - ومبيته بمنى ليلة التاسع ، وخروجه منها إلى عرفات ، كلّ ذلك مستحب وليس واجباً ، وإنما الواجب إدراك الموقف الذي هو ركن ، وهو الكون في عرفة من زوال يوم التاسع إلى غروب الشمس ، فإذا دخل الحاجّ مكة يوم التاسع فعليه أن يأتي بأعمال العمرة ثم يفيض إلى عرفات ليدرك الموقف حسبما تفضل الإمام عليه السلام بذلك .

التجارة

ونقل الرواة عن الإمام أبي الحسن الثالث عليه السلام عدّة مسائل في التجارة استند إليها الفقهاء في فتاواهم ، وهذه بعضها :

حرمة العمل مع الظالمين

ولما كان الحكم في زمان بني العباس مسرحاً للظلم والجور كان العمل معهم غير مشروع ، حسبما تذهب إليه الشيعة ، وقد كتب محمد بن علي بن عيسى إلى الإمام أبي الحسن علي بن محمد عليه السلام يسأله عن العمل لبني العباس ، وأخذ ما يتمكن

من أموالهم ، هل فيه رخصة ؟

فقال عليه السلام : ما كان المَدْخَلُ فيه بِالْجَبْرِ وَالْقَهْرِ فَاللهُ قَابِلُ الْعُذْرِ ، وَمَا خَلَا ذَلِكَ فَمَكْرُوهٌ ، وَلَا مُحَالَةٌ قَلِيلُهُ خَيْرٌ مِنْ كَثِيرِهِ ، وَمَا يُكْفَرُ بِهِ مَا يُلْزَمُهُ فِيهِ مَنْ يَرْزُقُهُ وَيُسَبِّبُ عَلَى يَدَيْهِ مَا يَسْرُكُ فِينَا وَفِي مَوَالِينَا ^(١) .

لقد أجاب الإمام عليه السلام بأن العمل لبني العباس إذا كان بالقوة والجبر ، فالله تعالى لا يحاسب العامل معهم ، وإذا كان عن اختيار ، فإن العمل مكروه ، ولعل المراد بالكراهة هي الحرمة ، فإنها في بعض الأحيان قد تطلق على الحرام ، وجعل الإمام عليه السلام الكفارة في الدخول معهم هو إدخال السرور على أهل البيت بقضاء حوائج المؤمنين والفقراء ، ودفع الغائلة والمكروه عنهم ، وقد دلت على ذلك طائفة من الأخبار ذكرها الفقهاء في بحوثهم عن الولاية للجائر .

ولما وافى كتاب الإمام عليه السلام إلى محمد بن علي بن عيسى بادر فكتب إلى الإمام عليه السلام : إن مذهبي في الدخول في أمرهم - أي في أمر بني العباس - وجود السبيل إلى إدخال المكروه على عدوه ، وانبساط اليد في التشقي منهم بشيء أتقرب إليهم . فأجاب عليه السلام : مَنْ فَعَلَ ذَلِكَ فَلَيْسَ مَدْخُلُهُ فِي الْعَمَلِ حَرَامًا ، بَلْ أَجْرًا وَثَوَابًا ^(٢) .

الإجارة

رفعت إلى الإمام أبي الحسن عليه السلام مجموعة من الأسئلة عن الإجارة ، فأجاب عنها ، كان منها ما يلي :

١ - كتب محمد بن عيسى اليقطيني إلى الإمام أبي الحسن الهادي عليه السلام يسأله

(١) مستطرفات السرائر : ٥٨٣ . وسائل الشيعة : ١٧ : ١٩٠ .

(٢) وسائل الشيعة : ١٢ : ١٣٧ .

عن رجل دفع ابنه إلى رجل ، وسلمه منه سنة بأجرة معلومة ليخيط له ، ثم جاء رجل فقال : سلم ابنك مني سنة بزيادة ، هل له الخيار في ذلك ؟ وهل يجوز له أن يفسخ ما وافق عليه الأول أم لا ؟

فكتب عليه السلام : **يَجِبُ عَلَيْهِ الْوَفَاءُ لِلأَوَّلِ مَا لَمْ يَغْرِضْ لابْنِهِ مَرَضٌ أَوْ ضَعْفٌ** ^(١).

ودلت الرواية على أن الإشكال في إمضاء العقد الأول ، ولا سبيل إلى فسخه ، اللهم إلا أن يعرض للولد مرض أو ضعف فلا يستطيع العمل ، فيفسخ الإجارة لتعذر العمل .

٢ - روى محمد بن إسحاق ، قال : « كتبت إلى أبي الحسن الثالث عليه السلام : رجل استأجر ضيعة من رجل ، فباع المواجه تلك الضيعة التي أجزاها بحضرة المستأجر ، ولم ينكر المستأجر البيع ، وكان حاضراً له شاهداً عليه ، فمات المشتري وله ورثة ، أيرجع ذلك في الميراث ، أو يبقى في يد المستأجر إلى أن تنقضي إجارته ؟
فكتب عليه السلام : **إِلَى أَنْ تَنْقُضِي إِجَارَتَهُ** » ^(٢).

ودلت الرواية على أن بيع العين وموت المشتري لها غير موجب لبطلان الإجارة ، وتبقى العين في يد المستأجر يستوفي منافعها إلى أن تنقضي مدة إجارته .

٣ - روى إبراهيم بن محمد الهمداني ، قال : « كتبت إلى أبي الحسن عليه السلام وسألته عن امرأة آجرت ضيعتها عشر سنين على أن تعطى الإجارة في كل سنة عند انقضائها ، لا يقدم لها شيء من الإجارة ما لم يمض الوقت ، فماتت قبل ثلاث سنين أو بعدها ، هل يجب على ورثتها إنفاذ الإجارة إلى الوقت أم تكون الإجارة منقضية بموت المرأة ؟

(١) وسائل الشيعة : ١٣ : ٢٥٤ .

(٢) وسائل الشيعة : ١٣ : ٢٦٨ .

فكتب عليه السلام: «إِنْ كَانَ لَهَا وَقْتُ مُسَمًّى لَمْ يَبْلُغْ فَمَاتَتْ فَلِوَرَثَتِهَا تِلْكَ الْإِجَارَةُ، فَإِنْ لَمْ يَبْلُغْ ذَلِكَ الْوَقْتُ وَبَلَغَتْ ثُلُثُهُ أَوْ نِصْفُهُ أَوْ شَيْئاً مِنْهُ، فَتُعْطَى وَرَثَتُهَا بِقَدَرِ مَا بَلَغَتْ مِنْ ذَلِكَ الْوَقْتِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ»^(١).

اختلف الفقهاء في أن الإجارة هل تبطل بموت المؤجر أو المستأجر أو لا تبطل؟ ذهب المشهور من متأخري الفقهاء إلى عدم البطلان، وذهب المشهور من قدمائهم إلى البطلان، وقد استدلوا بهذه الرواية - التي عبروا عنها بالموثقة - فقالوا: إن قوله عليه السلام: «فَلِوَرَثَتِهَا تِلْكَ الْإِجَارَةُ» أنها تبطل من حين الموت، ولا تبطل من أصلها بقرينة ما بعد هذه الفقرة مما هو ظاهر في توزيع الأجرة بنسبة زمان الحياة إلى مجموع المدة، ولكن في مجمع البرهان ادعى صراحته في الدلالة على عدم بطلانها بموت المؤجر، وكأنه استند في ذلك إلى ظاهر قوله عليه السلام: «فَلِوَرَثَتِهَا تِلْكَ الْإِجَارَةُ»، فإن الظاهر منه أن الإجارة صحيحة، وحمل ما بعده على أن الورثة يستحقون الأجرة على حسب التوقيت الصادر في عقد الإجارة^(٢).

الوقف

وكان من بين المسائل التي سُئِلَ عنها الإمام أبو الحسن الهادي عليه السلام هذه المسألة في الوقف: روى علي بن مهزيار، قال: «كُتِبَ إِلَى أَبِي الْحَسَنِ الثَّالِثِ عليه السلام أَنِّي وَقَفْتُ أَرْضاً عَلَى وَلَدِي، وَفِي حِجٍّ وَوَجْوهَ بَرٍّ، وَلَكَ فِيهِ حَقٌّ بَعْدِي وَلِي بَعْدَكَ، وَقَدْ أَزَلْتُهَا عَنْ ذَلِكَ الْمَجْرَى. فَقَالَ عليه السلام: «أَنْتَ فِي حِلٍّ، وَمَوْسَعٌ لَكَ»^(٣).

(١) وسائل الشيعة: ١٣: ٢٦٨.

(٢) مستمسك العروة الوثقى: ١١: ٣٠.

(٣) الكافي: ٧: ٧٥٩، الحديث ٨. وسائل الشيعة: ١٣: ٢٩٩. من لا يحضره الفقيه: ٤: ٢٣٧، الحديث ٥٥٦٨.

واستظهر الشيخ الحرّ العاملي من الرواية أنّ التغيير هنا وقع قبل القبض ، كما يحتمل أن يكون الوقف هنا بمعنى الوصيّة ، بقرينة قوله : « بعدي »^(١) .
والسبب في ذلك حتّى لا يتنافى مع الوقف الذي إن تمّ ما يعتبر فيه من الشرائط صار لازماً ولا يجوز الرجوع فيه .

الأطعمة

من المسائل التي تتعلّق في كتاب الأطعمة مسألة « الجاموس » ، فقد سأل عنه أيّوب بن نوح الإمام أبا الحسن الثالث عليه السلام ، فقال له : إنّ أهل العراق يقولون : إنّه مسخ ، ومعنى ذلك أنّه لا يجوز أكله .

فردّ عليه الإمام قائلاً : أَوْ مَا سَمِعْتَ قَوْلَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ وَمِنَ الْإِبِلِ اثْنَيْنِ وَمِنَ الْبَقَرِ اثْنَيْنِ ﴾^(٢) «^(٣) .

وقد أبطل عليه السلام هذه الشبهة وأثبت أنّه نوع من البقر ، وليس حيواناً ممسوخاً .

القضاء

سئل الإمام أبو الحسن الهادي عليه السلام عن بعض مسائل القضاء ، ومن بينها هذه المسألة ، روى جعفر بن عيسى ، قال : « كتبت إلى أبي الحسن - يعني عليّ بن محمّد عليه السلام - : المرأة تموت فيدّعي أبوها أنّه كان أعارها بعض ما كان عندها من متاع وخدم ، أتقبل دعواه بلا بينة ؟

فكتب عليه السلام إليه : يَجُوزُ بِلا بَيِّنَةٍ .

(١) وسائل الشيعة : ١٣ : ٢٩٩ .

(٢) الأنعام ٦ : ١٤٤ .

(٣) تفسير العياشي : ١ : ٣٨٠ ، الحديث ١١٥ . بحار الأنوار : ٦٢ : ١٨٠ ، الحديث ٢١ .

وقال : وكتبت إليه إن ادّعى زوج المرأة الميّتة أو أبو زوجها أو أمّ زوجها في متاعها وخدمها مثل الذي ادّعى أبوها من عارية بعض المتاع والخدم ، أ يكون في ذلك بمنزلة الأب في الدعوى ؟

فكتب عليه السلام : لا ،^(١).

ودلت الرواية بوضوح على قبول دعوى الأب على ابنته الميّتة من أنّه قد أعارها بعض الأمتعة ، فلا يحتاج إلى إقامة بيّنة ، وأمّا غيره لو ادّعى بمثل هذه الدعوى فيحتاج إلى البيّنة ، وقد أعرض المشهور عن العمل بهذه الرواية ، كما ضعفها المحقّق في الشرائع ؛ لأنّ في سندها محمّد بن جعفر الكوفي الأسدي الواقع في طريق الكليني ، وقد دفع سيّدنا الأستاذ هذين الأمرين .

أمّا الأمر الأوّل ، فإنّ مبناه بأنّ إعراض المشهور لا يسقط الرواية عن الحجّية ، وأمّا الثاني فيدفعه - كما يقول - أنّ الراوي هو محمّد بن جعفر بن محمّد بن عون الأسدي ، وهو ثقة ، على أنّه غير موجود في طريق الصدوق ، وإن كان من جهة محمّد بن عيسى الواقع في طريق الصدوق ، فالصحيح أنّه ثقة ، وإن توقّف فيه ابن الوليد ، كما نبّه عليه غير واحد من علماء الرجال ، وإن كان من جهة جعفر بن عيسى الواقع في كلا الطريقتين فهو ممدوح لا يقلّ عن التوثيق على أنّه وارد في إسناد كامل الزيارات ، فالظاهر أنّه لا مانع من العمل بالرواية^(٢).

الحدود

ومن بين المسائل التي تعرّض الإمام أبو الحسن الهادي عليه السلام لبيان أحكامها هي بعض مسائل الحدود ، ومن بينها ما يلي :

(١) الكافي : ٧ : ٤٣٢ ، الحديث ١٩ . تهذيب الأحكام : ٦ : ٢٨٩ ، الحديث ٨٠٠ .

(٢) مباني تكملة المنهاج : ١ : ٧٢ .

١ - روى الحسن بن علي بن شعبة بسنده عن أبي الحسن الثالث ، أنه قال - في حديث له - : وَأَمَّا الرَّجُلُ الَّذِي اعْتَرَفَ بِاللُّوَاطِ ، فَإِنَّهُ لَمْ يَقُمْ عَلَيْهِ الْبَيِّنَةُ ، وَإِنَّمَا تَطَوَّعَ بِالْإِقْرَارِ عَلَى نَفْسِهِ ، وَإِذَا كَانَ لِلْإِمَامِ الَّذِي مِنَ اللَّهِ أَنْ يُعَاقِبَ عَنِ اللَّهِ كَانَ لَهُ أَنْ يَمُنَّ عَنِ اللَّهِ ، أَمَا سَمِعْتَ قَوْلَ اللَّهِ : ﴿ هَذَا عَطَاؤُنَا فَامْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ ^(١) .

ودلت هذه الرواية بوضوح على أن الإمام الشرعي المنصوب من قبل الله تعالى له أن يعفو عمَّن أقرَّ على نفسه باقتراف جريمة اللواط ، كما أنَّ له أن يعاقب على ذلك ، ويختصَّ العفو بهذه الصورة ، أمَّا من قامت عليه البيِّنَةُ بذلك فليس للإمام أن يعفو عنه .

٢ - روى جعفر بن رزق الله ، قال : « قُدِّمَ إِلَى الْمُتَوَكَّلِ رَجُلٌ نَصْرَانِي فَجَرَّ بِامْرَأَةٍ مُسْلِمَةٍ ، وَأَرَادَ أَنْ يَقِيمَ عَلَيْهِ الْحَدَّ ، فَأَسْلَمَ ، فَقَالَ يَحْيَى بْنُ أَكْثَمَ : قَدْ هَدَمَ إِيْمَانَهُ شَرْكَهُ وَفَعَلَهُ .

وقال بعضهم : يضرب ثلاثة حدود . وقال بعضهم : يفعل كذا وكذا ، فأمر المتوكل باستفتاء الإمام أبي الحسن ، فاستفتي ، فأجاب عليه السلام : يُضْرَبُ حَتَّى يَمُوتَ .
فأنكر يحيى وسائر الفقهاء هذه الفتيا ، وطلبوا من المتوكل أن يكتب للإمام ، ويطلب منه المدرك في فتياه ، فكتب له المتوكل .

فأجاب عليه السلام بعد البسملة : ﴿ فَلَمَّا رَأَوْا بِأَسْنَا قَالُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَخَدَهُ وَكَفَرْنَا بِمَا كُنَّا بِهِ مُشْرِكِينَ * فَلَمْ يَكْ يَنْفَعُهُمْ إِيْمَانُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بِأَسْنَا سُنَّتَ اللَّهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ فِي عِبَادِهِ وَخَسِرَ هُنَالِكَ الْكَافِرُونَ ﴾ ^(٢) .

فأمر المتوكل بضربه ، فضرب حتى مات ^(٣) .

(١) ص ٣٨ : ٣٩ .

(٢) غافر ٤٠ : ٨٤ و ٨٥ .

(٣) وسائل الشيعة : ١٨ : ٣٣١ .

لقد استند الإمام في فتواه إلى كتاب الله العظيم الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، وقد بهر المتوكل وسائر الفقهاء من علم الإمام وفضله .

كفر الغلاة

وأجمعت الشيعة الإمامية على كفر الغلاة ونجاستهم ، ويدرّب عليهم ما يدرّب على الكفار من الأحكام التي منها جواز قتلهم ، وقد أثر عن الإمام أبي الحسن الهادي عليه السلام أنه قال لبعض أصحابه : « وَإِنْ وَجَدْتَ مِنْ أَحَدٍ مِنْهُمْ خَلْوَةً فَاشْدَخْ رَأْسَهُ بِالصَّخْرَةِ »^(١).

وستعرض إلى التحدّث عنهم بصورة مفصلة في البحوث الآتية .

إلى هنا ينتهي بنا الحديث عن فقه الإمام أبي الحسن الهادي عليه السلام ، وقد ذكرنا أنموذجاً يسيراً من فقهه ، وقد دللت المسائل التي سئل عنها على أنه كان المرجع الأعلى للفتيا في عصره للعالم الإسلامي ، وأنه كان يتمتع بثروات علمية هائلة بأحكام الشريعة الإسلامية .

(١) وسائل الشيعة : ١٨ : ٥٥٤ .

بحوث كلامية

وشاعت في عصر الإمام الهادي عليه السلام كثير من الشكوك والأوهام حول أصول العقيدة الإسلامية، وكانت بداية وجودها أيام الحكم الأموي، فهو الذي فسح المجال لانتشار الأفكار المضللة وشجع عليها، وقد استمرت بتصاعد أيام الحكم العباسي، وقد تصدى علماء المسلمين، وفي طليعتهم أئمة أهل البيت عليهم السلام إلى تزييف الآراء الملحدة بالأدلة العلمية الحاسمة، وقد سجلت في كتب منها «الاحتجاج» وغيره، التي ألفها علماء الشيعة للتدليل على كفاح أئمتهم في نصرة العقيدة الإسلامية ومكافحة الكفر والإلحاد.

ونعرض لبعض ما أثر عن الإمام أبي الحسن الهادي عليه السلام في هذا المجال:

امتناع رؤية الله تعالى

كتب أحمد بن إسحاق إلى الإمام أبي الحسن الثالث عليه السلام يسأله عن الرؤية - أي رؤية الله تعالى - وما اختلف فيه الناس.

فأجابه الإمام: «لَا تَجُوزُ الرُّؤْيَةُ مَا لَمْ يَكُنْ بَيْنَ الرَّائِي وَالْمَرْتِي هَوَاءٌ لَمْ يَنْفُذْهُ الْبَصَرُ، فَإِذَا انْقَطَعَ الْهَوَاءُ عَنِ الرَّائِي وَالْمَرْتِي لَمْ تَصِحَّ الرُّؤْيَةُ، وَكَانَ فِي ذَلِكَ الْإِشْتِبَاهُ، لِأَنَّ الرَّائِي مَتَى سَاوَى الْمَرْتِي فِي السَّبَبِ الْمَوْجِبِ بَيْنَهُمَا فِي الرُّؤْيَةِ وَجَبَ الْإِشْتِبَاهُ، وَكَانَ ذَلِكَ التَّشْبِيهُ لِأَنَّ الْأَسْبَابَ لَا بُدَّ مِنْ اتِّصَالِهَا بِالْمُسَبِّبَاتِ»^(١).

(١) أصول الكافي: ١: ٩٧. الاحتجاج: ٢: ٢٥١. التوحيد: ١٠٩.

ودلّل الإمام العظيم على استحالة الرؤية ، وعدم إمكانها علمياً ، فإنّ الجهاز البصري إنّما يرى الأشياء بواسطتين : الهواء والضياء ، فإذا انعدما استحالت الرؤية ، ولا يمكن لهاتين القوتين أن يبصرا الله تعالى لأنّهما من الممكنات المحدودة ، فكيف يبصران القوة المدبّرة لهذه العوالم والأكوان المذهلة ، التي من أبسطها هذا الكوكب الذي نعيش عليه بما فيه من العجائب والغرائب .

إنّ الجهاز البصري إنّما يرى من يساوي المرئي في خصائصه الإمكانية ، فإذا انعدمت المساواة بينهما استحال النظر ، وقد جهد موسى في أن يرى الله تعالى : ﴿ قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَنْ تَرَانِي وَلَكِنْ انْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَى صَعِقًا فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ (١) .

لقد كان موسى يتلقّى كلمات الله وروحه تتشوّق وتتشرّف وتتمنّى فينسى من هو ، وينسى ما هو ، ويطلب ما لا يحقّ لبشر في هذه الأرض وما لا يطيقه بشر في هذه الأرض يطلب الرؤية الكبرى ، وهو مدفوع في زحمة الشوق ، ودفعة الرجاء ، حتّى تنبّه الكلمة الحاسمة الجازمة ﴿ لَنْ تَرَانِي ﴾ .

ثمّ يترفّق به الخالق العظيم فيعلمه لماذا لن يراه ﴿ وَلَكِنْ انْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي ﴾ ، والجبل أمكن وأثبت ، والجبل مع تمكّنه وثباته أقلّ تأثراً واستجابة من الكيان الآدمي ، ومع ذلك فماذا ؟

﴿ فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا ﴾ ، أي جعله مفتتاً منهاراً متداعياً ، وأدرك موسى رهبة الموقف فخرّ صعباً ، ﴿ فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ (٢) .

(١) الأعراف ٧ : ١٤٣ .

(٢) في ظلال القرآن : ٩ : ٣٩ .

وانظر كيف خاطب الإمام العظيم أبو الحسن الهادي عليه السلام الله تعالى بهذه الكلمات المشرقة التي كشفت عن مدى معرفته بالله تعالى حيث يقول :

إِلَهِي تَاهَتْ أَوْهَامُ الْمُتَوَهِّمِينَ ، وَقَصُرَ طَرْفُ الطَّارِفِينَ ، وَتَلَاشَتْ
أَوْصَافُ الْوَاصِفِينَ ، وَاضْمَحَلَّتْ أَقَاوِيلُ الْمُبْطِلِينَ عَنِ الدَّرَكِ لِعَجِيبِ
شَأْنِكَ ، أَوِ الْوُقُوعِ بِالْبُلُوغِ إِلَى عُلُوكَ ، فَأَنْتَ فِي الْمَكَانِ الَّذِي لَا يَتَنَاهَى ،
وَلَمْ تَقَعْ عَلَيْكَ عُيُونٌ بِإِشَارَةٍ وَلَا عِبَارَةٍ ، هَيْهَاتَ ، ثُمَّ هَيْهَاتَ ، يَا أَوْلِيَّ ،
يَا وَحْدَانِيَّ ، يَا فَرْدَانِيَّ ، شَمَخْتَ فِي الْعُلُوِّ بِعِزِّ الْكِبَرِ ، وَارْتَفَعْتَ مِنْ وَرَاءِ
كُلِّ غَوْرَةٍ وَنَهَايَةٍ ، بِجَبَرَوْتِ الْفَخْرِ»^(١).

لقد ضلّت أوهام المتوهّمين من إدراك حقيقة الله أو الوصول إلى كمال معرفته ،
وكيف يصل الإنسان الذي لم يعرف حقيقة ذاته إلى إدراك تلك الحقيقة العظمى التي
يعجز البيان والوصف عن تصوير أي جانب من جوانبها .

يقول ابن أبي الحديد :

فِيكَ يَا أَعْجُوبَةَ الْكَوْنِ	نِ غَدَا الْفِكْرُ عَلِيلَا
كُلَّمَا قَدَّمْتُ فِكْرِي	فِيكَ شِبْرًا فَرَّ مِيلَا
نَاكِصًا يَخْبِطُ فِي عَمَمٍ	يَاءَ لَا يُهْدِي السَّبِيلَا
أَنْتَ حَيَّرْتَ ذَوِي الدُّنْيَا	بَّ وَتَلَبَّلْتَ الْعُقُولَا ^(٢)

(١) التوحيد : ٦٦ .

(٢) شرح نهج البلاغة / ابن أبي الحديد : ١٣ : ٥١ .

استحالة التجسيم

ويستحيل أن يتَّصف واجب الوجود بالتجسيم ، فإنَّ ذلك من صفات الممكن الذي يحتاج وجوده إلى علة ، وعدمه إلى علة ، ولازمه أن يكون محدثاً ، وقد تعرَّض الإمام أبو الحسن الهادي عليه السلام في كثير من أحاديثه إلى الردِّ على مَنْ قال بالتجسيم ، كان منها ما يلي :

١ - روى الصقر بن أبي دلف ، قال : « سألت أبا الحسن عليّ بن محمّد عليه السلام عن التوحيد ، وقلت له : إنني أقول بقول هشام بن الحكم - وكان يقول قبل هدايته بالتجسيم - .

فغضب الإمام عليه السلام وقال : ما لَكُمْ وَقَوْلُ هِشَامٍ ، إِنَّهُ لَيْسَ مِنَّا مَنْ زَعَمَ أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ جِسْمٌ ، وَنَحْنُ مِنْهُ بَرَاءٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ .

يأبْنُ أَبِي دَلْفٍ ، إِنَّ الْجِسْمَ مُحَدَّثٌ ، وَاللَّهُ مُحَدِّثُهُ وَمُجَسِّمُهُ » (١) .

إنَّ القول بالتجسيم لازمه أن يكون محدثاً محتاجاً إلى علة تفيض عليه الوجود ، تعالى الله عن ذلك .

٢ - روى حمزة بن محمّد ، قال : « كتبت إلى أبي الحسن عليه السلام أسأله عن الجسم والصورة .

فكتب عليه السلام : سُبْحَانَ مَنْ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ، لَا جِسْمٌ وَلَا صَوْرَةٌ » (٢) .

٣ - روى إبراهيم بن محمّد الهمداني ، قال : « كتبت إلى الرجل - يعني أبا الحسن عليه السلام - إنَّ من قِبَلِنَا من مَوَالِيكَ قد اختلفوا في التوحيد ، فمنهم من يقول :

(١) التوحيد : ١٠٤ .

(٢) التوحيد : ٩٧ .

جسم ، ومنهم من يقول : صورة .

فكتب عليه السلام بخطه : سُبْحَانَ مَنْ لَا يُحَدُّ وَلَا يوصَفُ ، لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ، وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ^(١) .

إنَّ الله تعالى يستحيل أن ينعت بالحد الذي تتكوّن منه حقائق الأشياء الممكنة ، كما يستحيل أن يوصف بالأوصاف المستلزمة لتعدّد الصفة والموصوف ، فإنّ صفاته تعالى عين ذاته حسبما حقّقه المتكلّمون .

استحالة وصفه تعالى

وأدلى الإمام أبو الحسن الهادي عليه السلام في حديث له مع الفتح بن يزيد الجرجاني أعرب فيه عن استحالة وصف الخالق الحكيم بصفه تحيط بكنهه وحقيقته ، وقد جاء فيه :

« إِنَّ الْخَالِقَ لَا يُوصَفُ إِلَّا بِمَا وَصَفَ بِهِ نَفْسَهُ ، وَأَنَّى يُوصَفُ الْخَالِقُ الَّذِي تَعَجَّزُ الْحَوَاسُّ أَنْ تُدْرِكَهُ ، وَالْأَوْهَامُ أَنْ تَنَالَهُ ، وَالْخَطَرَاتُ أَنْ تُحَدَّهُ ، وَالْأَبْصَارُ عَنِ الْإِحَاطَةِ بِهِ ، جَلَّ عَمَّا يَصِفُهُ الْوَاصِفُونَ ، وَتَعَالَى عَمَّا يَنْعَتُهُ النَّاعِتُونَ ، نَائِي فِي قُرْبِهِ ، وَقَرُبَ فِي نَائِيهِ ، فَهُوَ فِي نَائِيهِ قَرِيبٌ ، وَفِي قُرْبِهِ بَعِيدٌ ، كَيْفَ الْكَيْفَ فَلَا يُقَالُ كَيْفَ ، وَأَيُّنَ الْأَيُّنَ فَلَا يُقَالُ أَيُّنَ ، إِذْ هُوَ مُنْقَطِعُ الْكَيْفِيَّةِ وَالْأَيُّنِيَّةِ ، هُوَ الْوَاحِدُ الْأَحَدُ الصَّمَدُ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ ، فَجَلَّ جَلَالُهُ .

أَمْ كَيْفَ يوصَفُ بِكُنْهِهِ مُحَمَّدٌ ﷺ ، وَقَدْ قَرَنَهُ الْجَلِيلُ بِاسْمِهِ ، وَشَرِكُهُ فِي عَطَائِهِ ، وَأَوْجَبَ لِمَنْ أَطَاعَهُ جَزَاءَ طَاعَتِهِ إِذْ يَقُولُ : ﴿ وَمَا نَقْمُوا إِلَّا أَنْ أَغْنَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ مِنْ فَضْلِهِ ﴾ ^(١) .

وَقَالَ يَحْكِي قَوْلَ مَنْ تَرَكَ طَاعَتَهُ ، وَهُوَ يُعَذِّبُهُ بَيْنَ أَطْبَاقٍ نِيرَانِهَا ، وَسَرَابِيلٍ قَطْرَانِهَا : ﴿ يَالَيْتَنَا أَطَعْنَا اللَّهَ وَأَطَعْنَا الرَّسُولَ ﴾ ^(٢) .

أَمْ كَيْفَ يوصَفُ بِكُنْهِهِ مَنْ قَرَنَ الْجَلِيلُ طَاعَتَهُمْ - يَعْنِي بِهِمْ أُمَّةَ أَهْلِ الْبَيْتِ : - بِطَاعَةِ رَسُولِهِ حَيْثُ قَالَ : ﴿ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ ﴾ ^(٣) .

وَقَالَ : ﴿ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ ﴾ ^(٤) .

وَقَالَ : ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا ﴾ ^(٥) .

وَقَالَ : ﴿ فَسَأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ ^(٦) .

يَا فَتَحُ ، كَمَا لَا يوصَفُ الْجَلِيلُ جَلَّ جَلَالُهُ وَالرَّسُولُ وَالْخَلِيلُ وَوَلَدَا

(١) التوبة ٩ : ٧٤ .

(٢) الأحزاب ٣٣ : ٦٦ .

(٣) النساء ٤ : ٥٩ .

(٤) النساء ٤ : ٨٣ .

(٥) النساء ٤ : ٥٨ .

(٦) النحل ١٦ : ٤٣ . الأنبياء ٢١ : ٧ .

الْبَتُولِ ، فَكَذَلِكَ لَا يوصَفُ الْمُؤْمِنُ الْمُسْلِمُ لِأَمْرِنَا^(١) .

وعرض هذا الحديث إلى الاستحالة في وصف الله بصفة تحكي واقعه وتلم بذاته ، فذلك أمر ممتنع ، وكذلك بالنسبة إلى الرسول الأعظم ﷺ وأوصيائه الأئمة المعصومين ، بل حتى المؤمن المسلم لأمر أهل البيت ، فإن الأوصاف تقصر عن أن تلم بنزعاته الشريفة وصفاته الفاضلة .

حقيقة التوحيد

سئل الإمام أبو الحسن الهادي عليه السلام عن حقيقة التوحيد ، ف قيل له : لم يزل الله تعالى وحده لا شيء معه ، ثم خلق الأشياء بديعاً ، واختار لنفسه الأسماء ، ولم تنزل الأسماء والحروف له معه قديمة .

فكتب عليه السلام : لَمْ يَزَلِ اللَّهُ عَزَّ اسْمُهُ مَوْجُوداً ، ثُمَّ كَوَّنَ مَا أَرَادَ ، وَلَا رَادَّ لِقَضَائِهِ ، وَلَا مُعَقَّبَ لِحُكْمِهِ^(٢) .

وألمت هذه الكلمات ببعض جوانب التوحيد التي ينبغي للمسلم أن يؤمن بها فيوحد ربه خالق الكون وواهب الحياة الذي لا راد لقضائه ، ولا معقب لحكمه .

إبطال الجبر والتفويض

لعل من أروع ما أثر عن الإمام أبي الحسن الهادي عليه السلام من الثروات الفكرية والعلمية هذه الرسالة الذهبية التي بعثها لأهل الأهواز ، وقد تعرض فيها بصورة موضوعية ودقيقة للرد على فكرة « الجبر » وهي التي تبنتها الأشاعرة ونادوا بها ،

(١) كشف الغمّة : ٢ : ٣٨٦ و ٣٨٧ .

(٢) الاحتجاج : ٢ : ٢٥٠ .

فقالوا: إِنَّ العباد مجبورون على ما يفعلون ، وأنهم غير خاضعين لإرادتهم واختيارهم .

كما ردّ فيها على التفويض ، الذي قال به المعتزلة ، فذهبوا إلى أن الله تعالى قد فوّض العباد في أفعالهم إلى سلطانهم وإرادتهم ، ولا دخل لأيّ إرادة أو سلطان عليهم ، وبعد ما أبطل الإمام هذين الأمرين أثبت بالأدلة العلمية الحاسمة « الأمر بين الأمرين » ، وهي الفكرة التي رفع شعارها أئمة أهل البيت ﷺ ، وتبنّوها هم وشيعتهم .

وتعتبر هذه الرسالة من أخصب الدراسات لهذه البحوث ، وقد صَدَرها الإمام بكلمة تمهيدية تعرّض فيها لإمامة جدّه الإمام أمير المؤمنين المنافع الأول عن رسالة الإسلام ، والهامي لأهدافه ومبادئه .

ونتعرّض بصورة موجزة إلى التعليق على هذه الرسالة الشريفة ، وشرح بعض مضامينها ، ومنه تعالى نستمدّ التوفيق .

قال ﷺ بعد البسملة :

« مِنْ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدٍ .. »

سَلَامٌ عَلَيْكُمْ ، وَعَلَى مَنْ اتَّبَعَ الْهُدَى ، وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ .

فَإِنَّهُ وَرَدَ عَلَيَّ كِتَابُكُمْ ، وَفَهِمْتُ مَا ذَكَرْتُمْ مِنْ اخْتِلَافِكُمْ فِي دِينِكُمْ ، وَخَوْضِكُمْ فِي الْقَدَرِ ، وَمَقَالَةٍ مَنْ يَقُولُ مِنْكُمْ بِالْجَبْرِ ، وَمَنْ يَقُولُ بِالتَّفْوِيزِ ، وَتَفَرُّقِكُمْ فِي ذَلِكَ وَتَقَاطُعِكُمْ ، وَمَا ظَهَرَ مِنَ الْعَدَاوَةِ بَيْنَكُمْ ، ثُمَّ سَأَلْتُمُونِي عَنْهُ ، وَبَيَانِهِ لَكُمْ ، وَفَهِمْتُ ذَلِكَ كُلَّهُ !

وكشفت هذه الفقرات عن مدى الاختلاف الخطر الناشئ بين المسلمين بسبب

هذه المسائل ، فقد أدى النزاع فيها إلى تشتتهم وفرقتهم واختلاف كلمتهم ، وشيوع العداوة والبغضاء بينهم ، وبذلك فقد تباعدوا عن دينهم الذي ألزم بالوحدة بين المسلمين ، ونشر المحبة والمودة بينهم .

قال ﷺ : اَعْلَمُوا - رَحِمَكُمُ اللَّهُ - أَنَّا نَظَرْنَا فِي الْأَثَارِ ، وَكَثْرَةَ مَا جَاءَتْ بِهِ الْأَخْبَارُ ، فَوَجَدْنَاهَا - عِنْدَ جَمِيعٍ مَنْ يَنْتَحِلُ الْإِسْلَامَ مِنْ مَنْ يَعْقِلُ عَنِ اللَّهِ جَلَّ وَعَزَّ - لَا تَخْلُو مِنْ مَعْنَيْنِ :

إِمَّا حَقٌّ فَيَتَّبَعُ .

وَأِمَّا بَاطِلٌ فَيُجْتَنَّبُ .

وَقَدْ أَجْمَعَتِ الْأُمَّةُ قَاطِبَةً ، لَا اخْتِلَافَ بَيْنَهُمْ : أَنَّ الْقُرْآنَ حَقٌّ لَا رَيْبَ فِيهِ عِنْدَ جَمِيعِ أَهْلِ الْفِرْقِ ، وَفِي حَالِ اجْتِمَاعِهِمْ مُقَرُّونَ بِتَصْدِيقِ الْكِتَابِ وَتَحْقِيقِهِ ، مُصِيبُونَ ، مُهْتَدُونَ ، وَذَلِكَ بِقَوْلِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ : « لَا تَجْتَمِعُ أُمَّتِي عَلَى ضَلَالَةٍ » .

فَأَخْبَرَ أَنَّ جَمِيعَ مَا اجْتَمَعَتْ عَلَيْهِ الْأُمَّةُ كُلُّهَا حَقٌّ .

هَذَا إِذَا لَمْ يُخَالَفْ بَعْضُهَا بَعْضًا .

وَالْقُرْآنُ حَقٌّ ، لَا اخْتِلَافَ بَيْنَهُمْ فِي تَنْزِيلِهِ وَتَصْدِيقِهِ ، فَإِذَا شَهِدَ الْقُرْآنُ بِتَصْدِيقِ خَيْرٍ وَتَحْقِيقِهِ ، وَأَنْكَرَ الْخَبَرَ طَائِفَةٌ مِنَ الْأُمَّةِ لَزِمَهُمُ الْإِقْرَارُ بِهِ ضَرُورَةً حِينَ اجْتَمَعَتْ فِي الْأَصْلِ عَلَى تَصْدِيقِ الْكِتَابِ ، فَإِنْ [هِيَ] جَحَدَتْ وَأَنْكَرَتْ لَزِمَهَا الْخُرُوجُ مِنَ الْمِلَّةِ .

وركز الإمام في هذه الفقرات من حديثه على ضرورة الرجوع إلى القرآن الكريم - الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه - فيما اختلفت فيه الأمة من نزعات فكرية ، وعقائد مذهبية ، فما وافق منها الكتاب فهو حق لا ريب فيه ، وما خالفه فهو زخرف وباطل ، ومن دان به فهو خارج عن ربة الإسلام .

قال ﷺ : فَأَوَّلُ خَبَرٍ - يُعْرَفُ تَحْقِيقُهُ مِنَ الْكِتَابِ وَتَصْدِيقُهُ ، وَالْتِمَاسُ شَهَادَتِهِ عَلَيْهِ - خَبَرٌ وَرَدَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَوُجِدَ بِمُوَافَقَةِ الْكِتَابِ وَتَصْدِيقِهِ ، بِحَيْثُ لَا تُخَالِفُهُ أَقَاوِيلُهُمْ؛ حَيْثُ قَالَ : « إِنِّي مُخَلَّفٌ فِيكُمْ الثَّقَلَيْنِ : كِتَابَ اللَّهِ وَعِثْرَتِي - أَهْلَ بَيْتِي - لَنْ تَضِلُّوا مَا تَمَسَّكْتُمْ بِهِمَا ، وَإِنَّهُمَا لَنْ يَفْتَرِقَا حَتَّى يَرِدَا عَلَيَّ الْحَوْضَ » .

فَلَمَّا وَجَدْنَا شَوَاهِدَ هَذَا الْحَدِيثِ فِي كِتَابِ اللَّهِ نَصًّا مِثْلَ قَوْلِهِ جَلَّ وَعَزَّ : ﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ ﴾ * وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ ﴿^(١) وَرَوَتِ الْعَامَّةُ فِي ذَلِكَ أَخْبَارًا لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ﷺ أَنَّهُ تَصَدَّقَ بِخَاتَمِهِ وَهُوَ رَاكِعٌ ، فَشَكَرَ اللَّهُ ذَلِكَ لَهُ ، وَأَنْزَلَ الْآيَةَ فِيهِ .

فَوَجَدْنَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَدْ أَتَى بِقَوْلِهِ : « مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَعَلَيَّْ مَوْلَاهُ » ، وَبِقَوْلِهِ : « أَنْتَ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى إِلَّا أَنَّهُ لَا نَبِيَّ بَعْدِي » .

وَوَجَدْنَاهُ يَقُولُ: « عَلِيٌّ يَقْضِي دِينِي ، وَيُنْجِزُ مَوْعِدِي ، وَهُوَ خَلِيفَتِي عَلَيْكُمْ مِنْ بَعْدِي » .

تعرض الإمام العظيم في هذه الفقرات المشرقة من حديثه إلى أروع حديث نبوي وهو حديث (الثقلين) الذي أعلن فيه الرسول الأعظم ﷺ المصير الحاسم لأُمَّته فقد وضعها على عتبة الانتصار ، وضمن لها أن لا تضلّ في مسيرتها ، ولا تنحرف في طريقها ، وذلك فيما إذا تمسّكت بكتاب الله العظيم ، وأعطت قيادتها الروحية والزمنية إلى أهل البيت عليهم السلام الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً ، وقد اختار الإمام حديث الثقلين ، وذلك لما له من الأهمية البالغة سنداً ودلالة .

أمّا سنداً فقد أجمع علماء المسلمين على روايته ، ونشير في الهامش إلى بعض مصادره^(١) .

وأما دلالاته فواضحة على لزوم اتباع أهل البيت عليهم السلام ، فقد قرنهم بمحكم التنزيل الذي يجب على كلّ مسلم اتّباعه والافتداء به ، وكما أنّ الكتاب معصوم من الباطل فكذلك العترة الطاهرة ، وإلا لم تصحّ المقايسة بينهما ، وكما أنّ الكتاب يجب على كلّ مسلم الأخذ بتعاليمه ، فكذلك العترة الطاهرة ، وقد دعم الإمام هذا الحديث بما يلي :

١ - قوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا ... ﴾ الآية .

نصّ علماء المسلمين أنّها نزلت في الإمام أمير المؤمنين عليه السلام حينما تصدّق بخاتمه على المسكين^(٢) .

(١) مسند أحمد بن حنبل : ٤ : ٣٦٦ . صحيح الترمذي : ٢ : ٣٠٨ . سنن البيهقي : ٢ : ١٤٨ .

كنز العمال : ٧ : ١٠٢ . مستدرک الصحيحين : ٣ : ١٠٩ . الطبقات الكبرى : ٢ : ١٩٤ .

(٢) الكشف في تفسير الآية : ١ : ٦٢٤ . تفسير الرازي : ١٢ : ٢٦ . تفسير الطبري : ٦ : ١٨٦ .

وقد حصرت الآية الولاية العامة بالله والرسول والإمام أمير المؤمنين ، وكما أن ولاية الله والرسول نافذتان على المسلمين فكذلك ولاية الإمام أمير المؤمنين عليه السلام .

٢ - قوله عليه السلام في الإمام أمير المؤمنين عليه السلام : « مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَعَلَيَّْ مَوْلَاهُ » ، وهو جزء من الحديث النبوي المشهور الذي أعلن فيه الرسول صلى الله عليه وآله الولاية العامة للإمام أمير المؤمنين عليه السلام ونصبه خليفة من بعده على المسلمين ، وذلك في يوم غدير خم ، وهو من أيام الإسلام الخالدة التي تمت فيه النعمة الكبرى وكمل الدين ، وهو من أوثق الأدلة وأكثرها صراحة ووضوحاً على إمامة الإمام أمير المؤمنين عليه السلام ^(١) .

٣ - قوله عليه السلام : « يَا عَلِيُّ ، أَنْتَ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى ... الخ » ، وهذا الحديث من أشهر الأحاديث النبوية ، وقد دَوَّن في أكثر كتب الصحاح وغيرها ^(٢) . وهو يدل بصرامة على خلافة الإمام ، فقد قرنه عليه السلام بهارون ، وهارون وزير موسى وخليفته ، فكذلك الإمام أمير المؤمنين عليه السلام .

٤ - قوله عليه السلام : « عَلِيُّ يَقْضِي دِينِي ، وَيُنْجِزُ مَوْعِدِي ، وَهُوَ خَلِيفَتِي عَلَيْكُمْ مِنْ بَعْدِي » ^(٣) .

ودلت الرواية بوضوح على خلافة الإمام أمير المؤمنين عليه السلام من بعد الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله ، وأنه هو الذي يقوم بقضاء دينه ، وانجاز مواعيده ، وأنه ليس هناك أحد

➡ الدر المنثور . كنز العمال : ٦ : ٣١٩ . مجمع الزوائد : ٧ : ١٧ . ذخائر العقبى : ١٠٢ . الرياض النضرة : ٢ : ٢٢٧ .

(١) حديث الغدير من الأحاديث المتواترة ، وقد عقد المحقق الكبير الشيخ الأميني الجزء الأول من الغدير في سند الحديث ومصادره .

(٢) سنن ابن ماجه : ١ : ١٢ . حلية الأولياء : ٧ : ١٩٤ . خصائص النسائي : ١٥ . تاريخ بغداد : ١١ : ٤٣٢ . صحيح الترمذي : ٢ : ٣٠١ . مشكل الآثار : ٢ : ٣٠٩ . مسند أبي داود : ١ : ٢٩ .

(٣) قريب من هذا الحديث الشريف جاء في كنز العمال : ٦ : ١٥٥ . مجمع الزوائد : ٩ : ١١٣ .

أولى بمقام الرسول ﷺ وأحق بمنصبه من الإمام علي عليه السلام مفخرة الشرق ورائد التطور الفكري والحضاري في الأرض .

هذه بعض الروايات التي تدعم حديث الثقلين وتساييره في التدليل على قيادة العترة الطاهرة للأمة التي ضمن لها الرسول ﷺ أن لا تزيغ عن طريق الهدى فيما لو اتبعتهم ولم تتقدم عليهم .

قال عليه السلام : **فَالْخَبَرُ الْأَوَّلُ الَّذِي اسْتَنْبَطْتُ مِنْهُ هَذِهِ الْأَخْبَارُ خَبَرٌ صَحِيحٌ ، مُجْمَعٌ عَلَيْهِ ، لَا اخْتِلَافَ فِيهِ عِنْدَهُمْ ، وَهُوَ أَيْضاً مُوَافِقٌ لِلْكِتَابِ .**

فَلَمَّا شَهِدَ الْكِتَابُ بِتَصْدِيقِ الْخَبَرِ ، وَهَذِهِ الشَّوَاهِدُ الْآخِرُ لَزِمَ عَلَى الْأُمَّةِ الْإِقْرَارُ بِهَا ، ضَرُورَةً إِذْ كَانَتْ هَذِهِ الْأَخْبَارُ شَوَاهِدُهَا مِنَ الْقُرْآنِ نَاطِقَةً ، وَوَافَقَتِ الْقُرْآنَ ، وَالْقُرْآنُ وَافَقَهَا .

ثُمَّ وَرَدَتْ حَقَائِقُ الْأَخْبَارِ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَنِ الصَّادِقِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَنَقَلَهَا قَوْمٌ ثِقَاتٌ مَعْرُوفُونَ ، فَصَارَ الْإِقْتِدَاءُ بِهِذِهِ الْأَخْبَارِ فَرَضاً وَاجِباً عَلَى كُلِّ مُؤْمِنٍ وَمُؤْمِنَةٍ ، لَا يَتَعَدَّاهُ إِلَّا أَهْلُ الْعِنَادِ .

وَذَلِكَ أَنَّ أَقَاوِيلَ آلِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مُتَّصِلَةٌ بِقَوْلِ اللَّهِ ، وَذَلِكَ مِثْلُ قَوْلِهِ فِي مُحْكَمِ كِتَابِهِ : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَاباً مُهِيناً ﴾ (١) .

وَوَجَدْنَا نَظِيرَ هَذِهِ الْآيَةِ قَوْلَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ : « مَنْ آذَى عَلِيّاً فَقَدْ

آذاني ، وَمَنْ آذاني فَقَدْ آذَى اللَّهَ ، وَمَنْ آذَى اللَّهَ يُوشِكُ أَنْ يَنْتَقِمَ مِنْهُ .
وَكَذَلِكَ قَوْلُهُ ﷺ : « مَنْ أَحَبَّ عَلِيًّا فَقَدْ أَحَبَّنِي ، وَمَنْ أَحَبَّنِي فَقَدْ
أَحَبَّ اللَّهَ » .

وَمِثْلَ قَوْلِهِ ﷺ فِي بَنِي وَلَيْعَةَ : « لَا بُعْثَنَّ إِلَيْهِمْ رَجُلًا كَنَفْسِي ، يُحِبُّ اللَّهَ
وَرَسُولَهُ ، وَيُحِبُّهُ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ، قُمْ يَا عَلِيُّ فَسِرْ إِلَيْهِمْ » .
وَقَوْلِهِ ﷺ يَوْمَ خَيْبَرَ : « لَا بُعْثَنَّ إِلَيْهِمْ غَدًا رَجُلًا يُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ
وَيُحِبُّهُ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ، كَرَّارًا غَيْرَ فَرَّارٍ ، لَا يَرْجِعُ حَتَّى يَفْتَحَ اللَّهُ عَلَيْهِ » .
فَقَضَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِالْفَتْحِ قَبْلَ التَّوْجِيهِ ، فَاسْتَشْرَفَ لِكَلَامِهِ
أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَلَمَّا كَانَ مِنَ الْغَدِ دَعَا عَلِيًّا عَلَيْهِ السَّلَامُ فَبَعَثَهُ إِلَيْهِمْ ،
فَاصْطَفَاهُ بِهَذِهِ الْمُنْقَبَةِ ، وَسَمَّاهُ كَرَّارًا غَيْرَ فَرَّارٍ ، فَسَمَّاهُ اللَّهُ مُحِبًّا لِلَّهِ
وَلِرَسُولِهِ ، فَأَخْبَرَ أَنَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُحِبَّانِهِ .

وبعد ما أعلن الإمام عليه السلام أنَّ المقياس في معرفة الخبر الصحيح هو مطابقته لكتاب
الله العزيز وموافقته له ، وعلى ضوء هذه القاعدة نال حديث الثقلين الدرجة القطعية
من الصحة ، فقد وافق الكتاب وتأييد بمجموعة من الأخبار الصحيحة التي ذكرها
الإمام عليه السلام ، وبترتب على ذلك أنه يجب على كل مسلم أن يعتقد بالحديث الشريف
ويؤمن بالعترة الطاهرة ويدين بالولاء لها .

ثم ذكر الإمام عليه السلام الآية الكريمة : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي
الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُهِينًا ﴾ ^(١) .

وذكر كوكبة من الأخبار وردت عن النبي ﷺ في حق وصيه ويا ب مدينة علمه الإمام أمير المؤمنين عليه السلام ، ونذكرها للإشارة إلى مصادرها ، وهي :

١ - قال رسول الله ﷺ : « مَنْ آذَى عَلِيًّا فَقَدْ آذَانِي ، وَمَنْ آذَانِي فَقَدْ آذَى اللَّهَ ، الحديث (١) » .

٢ - قال رسول الله ﷺ : « مَنْ أَحَبَّ عَلِيًّا فَقَدْ أَحَبَّنِي ، وَمَنْ أَحَبَّنِي فَقَدْ أَحَبَّ اللَّهَ » (٢) .

٣ - قال رسول الله ﷺ في يوم خيبر : « لَا بُعْثَنَّ إِلَيْهِمْ غَدَاً رَجُلًا يُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ، وَيُحِبُّهُ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ، كَرَارٌ غَيْرُ فَرَارٍ ، لَا يَرْجِعُ حَتَّى يَفْتَحَ اللَّهُ عَلَيْهِ » (٣) .

هذه بعض الأحاديث النبوية التي اتفقت مع القرآن الكريم ، وهي مما أجمع المسلمون على صحتها ، وقد أشادت بفضل أبي الحسين ، وفرضت ولايته وإمامته على عموم المسلمين .

قال عليه السلام : « وَإِنَّمَا قَدَّمْنَا هَذَا الشَّرْحَ وَالْبَيَانَ دَلِيلًا عَلَى مَا أَرَدْنَا ، وَقُوَّةً لِمَا نَحْنُ مُبَيِّنُوهُ مِنْ أَمْرِ الْجَبْرِ وَالتَّفْوِيضِ ، وَالْمَنْزِلَةِ بَيْنَ الْمَنْزِلَتَيْنِ ، وَبِاللَّهِ الْعَوْنُ وَالْقُوَّةُ ، وَعَلَيْهِ نَتَوَكَّلُ فِي جَمِيعِ أُمُورِنَا .

فَإِنَّا نَبْدَأُ مِنْ ذَلِكَ بِقَوْلِ الصَّادِقِ عليه السلام : « لَا جَبْرَ وَلَا تَفْوِيضَ ، وَلَكِنْ مَنْزِلَةٌ

(١) مستدرک الصحيحین : ٣ : ١٢٢ . الإصابة : ٤ : ٣٠٤ . كنز العمال : ٦ : ١٥٢ . مجمع الزوائد :

٩ : ١٢٩ . الرياض النضرة : ٢ : ١٦٥ .

(٢) مستدرک الصحيحین : ٣ : ١٣٠ . تاريخ بغداد : ١٣ : ٣٢ . أسد الغابة : ٤ : ٣٨٣ . مجمع

الزوائد : ٩ : ١٣١ .

(٣) سنن ابن ماجه : ١ : ١٢ . حلية الأولياء : ١ : ٦٢ . خصائص النسائي : ٣٢ . كنز العمال :

بَيْنَ الْمَنْزِلَتَيْنِ ، وَهِيَ صِحَّةُ الْخَلْقَةِ ، وَتَخْلِيَةُ السَّرْبِ ^(١) ، وَالْمُهْلَةُ فِي الْوَقْتِ ، وَالزَّادُ مِثْلُ الرَّاحِلَةِ ، وَالسَّبَبُ الْمُهِيجُ لِلْفَاعِلِ عَلَى فِعْلِهِ .

فَهَذِهِ خَمْسَةُ أَشْيَاءٍ جَمَعَ بِهَا الصَّادِقُ عَلَيْهِ السَّلَامُ جَوَامِعَ الْفَضْلِ ، فَإِذَا نَقَصَ الْعَبْدُ مِنْهَا خَلَّةً كَانَ الْعَمَلُ عَنْهُ مَطْرُوحاً بِحَسَبِهِ .

فَأَخْبَرَ الصَّادِقُ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِأَصْلٍ مَا يَجِبُ عَلَى النَّاسِ مِنْ طَلَبِ مَعْرِفَتِهِ ، وَنَطَقَ الْكِتَابُ بِتَضَدِّيقِهِ ، تَشْهَدُ بِذَلِكَ مُحْكَمَاتُ آيَاتِ رَسُولِهِ لِأَنَّ الرَّسُولَ ﷺ وَآلَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَا يَعْدُو شَيْءٌ مِنْ قَوْلِهِ وَأَقَاوِيلِهِمْ حُدُودَ الْقُرْآنِ ، فَإِذَا وَرَدَتْ حَقَائِقُ الْأَخْبَارِ وَالتَّمَسَّتْ شَوَاهِدُهَا مِنَ التَّنْزِيلِ ، فَوُجِدَ لَهَا مُوَافِقاً ، وَعَلَيْهَا دَلِيلٌ كَانَ الْإِقْتِدَاءُ بِهَا فَرَضاً ، لَا يَتَعَدَّاهُ إِلَّا أَهْلُ الْعِنَادِ كَمَا ذَكَرْنَا فِي أَوَّلِ الْكِتَابِ . وَلَمَّا التَّمَسَّنَا تَحْقِيقَ مَا قَالَهُ الصَّادِقُ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنَ الْمَنْزِلَةِ بَيْنَ الْمَنْزِلَتَيْنِ وَإِنْكَارِهِ الْجَبَرِ وَالتَّفْوِيضِ ، وَجَدْنَا الْكِتَابَ قَدْ شَهِدَ لَهُ وَصَدَّقَ مَقَالَتَهُ فِي هَذَا .

وَخَبَّرَ عَنْهُ أَيْضاً مُوَافِقٌ لِهَذَا : إِنَّ الصَّادِقَ عَلَيْهِ السَّلَامُ سُئِلَ : هَلْ أَجْبَرَ اللَّهُ الْعِبَادَ عَلَى الْمَعَاصِي ؟ فَقَالَ الصَّادِقُ عَلَيْهِ السَّلَامُ : « هُوَ أَعْدَلُ مِنْ ذَلِكَ » .

فَقِيلَ لَهُ : فَهَلْ فَوَّضَ إِلَيْهِمْ ؟ فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : « هُوَ أَعَزُّ وَأَقَهَرُ لَهُمْ مِنْ ذَلِكَ » .

وَرُويَ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ : « النَّاسُ فِي الْقَدَرِ عَلَى ثَلَاثَةِ أَوْجُهٍ :

(١) السرب - بفتح السين - : الطريق والصدر . وبالكسر : الطريق والقلب .

رَجُلٌ يَزْعُمُ أَنَّ الْأَمْرَ مُفَوَّضٌ إِلَيْهِ فَقَدْ وَهَنَ اللَّهُ فِي سُلْطَانِهِ ، فَهُوَ هَالِكٌ .
وَرَجُلٌ يَزْعُمُ أَنَّ اللَّهَ جَلٌّ وَعَزٌّ أَجْبَرَ الْعِبَادَ عَلَى الْمَعَاصِي ، وَكَلَّفَهُمْ
مَا لَا يُطِيقُونَ ، فَقَدْ ظَلَمَ اللَّهُ فِي حُكْمِهِ ، فَهُوَ هَالِكٌ .

وَرَجُلٌ يَزْعُمُ أَنَّ اللَّهَ كَلَّفَ الْعِبَادَ مَا يُطِيقُونَ ، وَلَمْ يُكَلِّفْهُمْ مَا لَا يُطِيقُونَ ،
فَإِذَا أَحْسَنَ حَمْدَ اللَّهِ ، وَإِذَا أَسَاءَ اسْتَغْفَرَ اللَّهُ ، فَهَذَا مُسْلِمٌ بِالْغُ .

فَأَخْبَرَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّ مَنْ تَقَلَّدَ الْجَبْرَ وَالتَّفْوِيضَ ، وَدَانَ بِهِمَا فَهُوَ عَلَى خِلَافِ
الْحَقِّ ، فَقَدْ شَرَحْتُ الْجَبْرَ الَّذِي مَنْ دَانَ بِهِ يَلْزِمُهُ الْخَطَأُ ، وَأَنَّ الَّذِي يَتَقَلَّدُ
التَّفْوِيضَ يَلْزِمُهُ الْبَاطِلُ ، فَصَارَتِ الْمَنْزِلَةُ بَيْنَ الْمَنْزِلَتَيْنِ بَيْنَهُمَا .

تعرض الإمام عليه السلام في هذه القطعة من كلامه إلى أن ما ذكره أولاً من لزوم التمسك
بالخبر الموافق للكتاب العزيز ، وذكر مقدمة تمهيدية للاستدلال ببعض الأخبار على
بطلان الجبر والتفويض ، مضافاً إلى الأدلة العقلية ، كما تعرض بصورة مجملة إلى
بطلانها ، وسيعرض لهما في كلامه الآتي بصورة مفصلة .

ثُمَّ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : وَأَضْرِبْ لِكُلِّ بَابٍ مِنْ هَذِهِ الْأَبْوَابِ مَثَلًا يُقَرِّبُ الْمَعْنَى
لِلطَّالِبِ ، وَيُسَهِّلُ لَهُ الْبَحْثَ عَنْ شَرْحِهِ ، تَشْهَدُ بِهِ مُحْكَمَاتُ آيَاتِ
الْكِتَابِ ، وَتَحَقِّقُ تَصْدِيقُهُ عِنْدَ ذَوِي الْأَلْبَابِ ، وَبِاللَّهِ التَّوْفِيقُ وَالْعِصْمَةُ .

فَأَمَّا الْجَبْرُ الَّذِي يَلْزِمُ مَنْ دَانَ بِهِ الْخَطَأُ فَهُوَ قَوْلُ مَنْ زَعَمَ أَنَّ اللَّهَ جَلٌّ
وَعَزٌّ أَجْبَرَ الْعِبَادَ عَلَى الْمَعَاصِي وَعَاقَبَهُمْ عَلَيْهَا .

وَمَنْ قَالَ بِهَذَا الْقَوْلِ فَقَدْ ظَلَمَ اللَّهُ فِي حُكْمِهِ ، وَكَذَّبَهُ وَرَدَّ عَلَيْهِ قَوْلَهُ :

﴿وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا﴾^(١).

وَقَوْلُهُ: ﴿ذَلِكَ بِمَا قَدَّمْتَ يَدَاكَ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ﴾^(٢).

وَقَوْلُهُ: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ النَّاسَ شَيْئًا وَلَكِنَّ النَّاسَ أَنْفُسَهُمْ

يَظْلِمُونَ﴾^(٣) مَعَ آيٍ كَثِيرَةٍ فِي ذِكْرِ هَذَا.

فَمَنْ زَعَمَ أَنَّهُ مُجْبَرٌ عَلَى الْمَعَاصِي فَقَدْ أَحَالَ بِذَنْبِهِ عَلَى اللَّهِ، وَقَدْ ظَلَمَهُ فِي عُقُوبَتِهِ، وَمَنْ ظَلَمَ اللَّهَ فَقَدْ كَذَّبَ كِتَابَهُ، وَمَنْ كَذَّبَ كِتَابَهُ فَقَدْ لَزِمَهُ الْكُفْرُ بِاجْتِمَاعِ الْأُمَّةِ.

وَمَثَلُ ذَلِكَ مَثَلُ رَجُلٍ مَلَكَ عَبْدًا مَمْلُوكًا لَا يَمْلِكُ نَفْسَهُ، وَلَا يَمْلِكُ عَرَضًا مِنْ عَرَضِ الدُّنْيَا، وَيَعْلَمُ مَوْلَاهُ ذَلِكَ مِنْهُ، فَأَمَرَهُ عَلَى عِلْمٍ مِنْهُ بِالْمَصِيرِ إِلَى السُّوقِ لِحَاجَةٍ يَأْتِيهِ بِهَا، وَلَمْ يُمْلِكْهُ ثَمَنَ مَا يَأْتِيهِ بِهِ مِنْ حَاجَتِهِ، وَعَلِمَ الْمَالِكُ أَنَّ عَلَى الْحَاجَةِ رَقِيبًا لَا يَطْمَعُ أَحَدٌ فِي أَخْذِهَا مِنْهُ إِلَّا بِمَا يَرْضَى بِهِ مِنَ الثَّمَنِ، وَقَدْ وَصَفَ مَالِكُ هَذَا الْعَبْدِ نَفْسَهُ بِالْعَدْلِ وَالنِّصْفَةِ، وَإِظْهَارِ الْحِكْمَةِ، وَنَفْيِ الْجَوْرِ، وَأَوْعَدَ عَبْدَهُ إِنْ لَمْ يَأْتِهِ بِحَاجَتِهِ أَنْ يُعَاقِبَهُ عَلَى عِلْمٍ مِنْهُ بِالرَّقِيبِ الَّذِي عَلَى حَاجَتِهِ أَنَّهُ سَيَمْنَعُهُ، وَعَلِمَ أَنَّ الْمَمْلُوكَ لَا يَمْلِكُ ثَمَنَهَا، وَلَمْ يُمْلِكْهُ ذَلِكَ.

(١) الكهف ١٨ : ٤٩.

(٢) الحج ٢٢ : ١٠.

(٣) يونس ١٠ : ٤٤.

فَلَمَّا صَارَ الْعَبْدُ إِلَى السُّوقِ ، وَجَاءَ لِيَأْخُذَ حَاجَتَهُ الَّتِي بَعَثَهُ الْمَوْلَى لَهَا ، وَجَدَ عَلَيْهَا مَانِعاً يَمْنَعُ مِنْهَا إِلَّا بِشِرَاءٍ وَلَيْسَ يَمْلِكُ الْعَبْدُ ثَمَنَهَا فَانْصَرَفَ إِلَى مَوْلَاهُ خَائِباً بِغَيْرِ قَضَاءِ حَاجَتِهِ ، فَاغْتَاظَ مَوْلَاهُ مِنْ ذَلِكَ ، وَعَاقَبَهُ عَلَيْهِ .

أَلَيْسَ يَجِبُ فِي عَدْلِهِ وَحُكْمِهِ أَنْ لَا يُعَاقِبَهُ وَهُوَ يَعْلَمُ أَنَّ عَبْدَهُ لَا يَمْلِكُ عَرْضاً مِنْ عُرُوضِ الدُّنْيَا ، وَلَمْ يَمْلِكْهُ ثَمَنَ حَاجَتِهِ ؟

فَإِنْ عَاقَبَهُ عَاقِبَةُ ظَالِمٍ مُتَعَدِّياً عَلَيْهِ ، مُبْطِلاً لِمَا وَصَفَ مِنْ عَدْلِهِ وَحِكْمَتِهِ وَنَصَفَتِهِ ، وَإِنْ لَمْ يُعَاقِبْهُ كَذَّبَ نَفْسَهُ فِي وَعِيدِهِ إِيَّاهُ ، حِينَ أَوْعَدَهُ بِالْكَذِبِ وَالظُّلْمِ الَّذِينَ يَنْفِيَانِ الْعَدْلَ وَالْحِكْمَةَ ، تَعَالَى عَمَّا يَقُولُونَ عُلُوّاً كَبِيراً .

فَمَنْ دَانَ بِالْجَبْرِ ، أَوْ بِمَا يَدْعُو إِلَى الْجَبْرِ فَقَدْ ظَلَمَ اللَّهَ وَنَسَبَهُ إِلَى الْجَوْرِ وَالْعُدْوَانِ إِذْ أَوْجَبَ عَلَى مَنْ أَجْبَرَهُ الْعُقُوبَةَ ، وَمَنْ زَعَمَ أَنَّ اللَّهَ أَجْبَرَ الْعِبَادَ فَقَدْ أَوْجَبَ عَلَى قِيَاسِ قَوْلِهِ إِنَّ اللَّهَ يَدْفَعُ عَنْهُمْ الْعُقُوبَةَ ، وَمَنْ زَعَمَ أَنَّ اللَّهَ يَدْفَعُ عَنْ أَهْلِ الْمَعَاصِي الْعَذَابَ فَقَدْ كَذَّبَ اللَّهَ فِي وَعِيدِهِ حَيْثُ يَقُولُ : ﴿ بَلَى مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾ ^(١) .

وَقَوْلُهُ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا﴾^(١).

وَقَوْلُهُ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا سَوْفَ نُصْلِيهِمْ نَارًا كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾^(٢)، مَعَ آيٍ كَثِيرَةٍ فِي مِثْلِ هَذَا الْفَنِّ مِمَّنْ كَذَّبَ وَعِيدَ اللَّهِ، وَيَلْزَمُهُ فِي تَكْذِيبِهِ آيَةٌ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ، الْكُفْرُ.

وَهُوَ مِمَّنْ قَالَ اللَّهُ: ﴿أَفْتَوْمُنُونِ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ فَمَا جَزَاءُ مَنْ يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنْكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَىٰ أَشَدِّ الْعَذَابِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾^(٣).

بَلْ نَقُولُ: إِنَّ اللَّهَ جَلَّ وَعَزَّ يُجَازِي الْعِبَادَ عَلَىٰ أَعْمَالِهِمْ، وَيُعَاقِبُهُمْ عَلَىٰ أَفْعَالِهِمْ بِالْإِسْطِطَاعَةِ الَّتِي مَلَكَهُمْ إِيَّاهَا، فَأَمَرَهُمْ وَنَهَاَهُمْ بِذَلِكَ، وَنَطَقَ كِتَابُهُ: ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَىٰ إِلَّا مِثْلُهَا وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾^(٤).

وَقَالَ جَلَّ ذِكْرُهُ: ﴿يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُحْضَرًا

(١) النساء ٤ : ١٠.

(٢) النساء ٤ : ٥٦.

(٣) البقرة ٢ : ٨٥.

(٤) الأنعام ٦ : ١٦٠.

وَمَا عَمِلْتُ مِنْ سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَدًا بَعِيدًا وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ ﴿١﴾.

وَقَالَ: ﴿الْيَوْمَ تُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ لَا ظُلْمَ الْيَوْمَ﴾ ﴿٢﴾.

فَهَذِهِ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ تَنْفِي الْجَبَرَ وَمَنْ دَانَ بِهِ، وَمِثْلُهَا فِي الْقُرْآنِ كَثِيرٌ، اخْتَصَرْنَا ذَلِكَ لِثَلَا يَطُولَ الْكِتَابُ، وَبِاللَّهِ التَّوْفِيقُ.

وأعطى الإمام عليه السلام صورة واضحة عن الجبر، وبين ما يترتب عليه من المفساد التي من أظهرها نسبة الجور والظلم إلى الله، تعالى عن ذلك علواً كبيراً.

ثم إنه استدلل على بطلانه تارة بالآيات الكريمة، وأخرى بالدليل الوجداني الذي لا يقبل الجدل والشك، وأعقب ذلك بذكر الآيات الكريمة الدالة بوضوح على مسؤولية الإنسان نفسه عما يقترفه من ذنب ومعصية، وأنه محاسب على عمله، ومؤاخذ بجريته بعدما منحه الله الإرادة والاختيار، ولم يرغمه على أي شيء من الأشياء، فهو بسوء اختياره قد ارتكب السوء والعصيان.

ثم تعرض الإمام عليه السلام بعد ذلك إلى بطلان التفويض.

قال عليه السلام: وَأَمَّا التَّفْوِيضُ الَّذِي أَبْطَلَهُ الصَّادِقُ عليه السلام، وَأَخْطَأَ مَنْ دَانَ بِهِ وَتَقَلَّدَهُ فَهُوَ قَوْلُ الْقَائِلِ: إِنَّ اللَّهَ جَلَّ ذِكْرُهُ فَوَّضَ إِلَى الْعِبَادِ اخْتِيَارَ أَمْرِهِ وَنَهْيِهِ وَأَهْمَلَهُمْ. وَفِي هَذَا كَلَامٌ دَقِيقٌ لِمَنْ يَذْهَبُ إِلَى تَحْرِيرِهِ وَدِقَّتِهِ، وَإِلَى هَذَا ذَهَبَتِ الْأَئِمَّةُ الْمُهْتَدِيَّةُ مِنْ عِثْرَةِ الرُّسُولِ ﷺ، فَإِنَّهُمْ قَالُوا:

(١) آل عمران ٣: ٣٠.

(٢) غافر ٤٠: ١٧.

لَوْ فَوَّضَ إِلَيْهِمْ عَلَى جَهَةِ الْإِهْمَالِ لَكَانَ لَازِمًا لَهُ رِضَا مَا اخْتَارَوْهُ،
وَاسْتَوْجَبُوا مِنْهُ الثَّوَابَ، وَلَمْ يَكُنْ عَلَيْهِمْ فِيمَا جَنَوُهُ الْعِقَابُ، إِذَا كَانَ
الْإِهْمَالُ وَاقِعًا.

وَتَنْصَرَفُ هَذِهِ الْمَقَالَةُ عَلَى مَعْنَيْنِ:

إِمَّا أَنْ يَكُونَ الْعِبَادُ تَظَاهَرُوا عَلَيْهِ، فَأَلْزَمُوهُ قَبُولَ اخْتِيَارِهِمْ بِأَرَائِهِمْ
ضَرُورَةً كَرِهَ ذَلِكَ أَمْ أَحَبَّ، فَقَدْ لَزِمَهُ الْوَهْنُ.

أَوْ يَكُونَ جُلٌّ وَعَزٌّ عَجَزَ عَنْ تَعْبُدِهِمْ بِالْأَمْرِ وَالنَّهْيِ عَلَى إِرَادَتِهِ، كَرِهُوا
أَوْ أَحَبُّوا، فَفَوَّضَ أَمْرَهُ وَنَهْيَهُ إِلَيْهِمْ، وَأَجْرَاهُمَا عَلَى مَحَبَّتِهِمْ، إِذْ عَجَزَ
عَنْ تَعْبُدِهِمْ بِإِرَادَتِهِ، فَجَعَلَ الْإِخْتِيَارَ إِلَيْهِمْ فِي الْكُفْرِ وَالْإِيمَانِ.

وَمِثْلُ ذَلِكَ مِثْلُ رَجُلٍ مَلَكَ عَبْدًا ابْتِاعَهُ لِيَخْدِمَهُ، وَيَعْرِفَ لَهُ فَضْلَ
وِلَايَتِهِ، وَيَقِفَ عِنْدَ أَمْرِهِ وَنَهْيِهِ، وَادَّعَى مَالِكُ الْعَبْدِ أَنَّهُ قَاهِرٌ عَزِيزٌ
حَكِيمٌ، فَأَمَرَ عَبْدَهُ وَنَهَاةً، وَوَعَدَهُ عَلَى اتِّبَاعِ أَمْرِهِ عَظِيمَ الثَّوَابِ، وَأَوْعَدَهُ
عَلَى مَعْصِيَتِهِ أَلِيمَ الْعِقَابِ.

فَخَالَفَ الْعَبْدُ إِرَادَةَ مَالِكِهِ، وَلَمْ يَقِفْ عِنْدَ أَمْرِهِ وَنَهْيِهِ، فَأَيُّ أَمْرٍ أَمْرُهُ،
أَوْ أَيُّ نَهْيٍ نَهَاةً عَنْهُ لَمْ يَأْتِهِ عَلَى إِرَادَةِ الْمَوْلَى، بَلْ كَانَ الْعَبْدُ يَتَّبِعُ إِرَادَةَ
نَفْسِهِ، وَاتِّبَاعَ هَوَاهُ، وَلَا يُطِيقُ الْمَوْلَى أَنْ يَرُدَّهُ إِلَى اتِّبَاعِ أَمْرِهِ وَنَهْيِهِ،
وَالْوُقُوفِ عَلَى إِرَادَتِهِ.

فَفَوَّضَ اخْتِيَارَ أَمْرِهِ وَنَهْيِهِ إِلَيْهِ، وَرَضِيَ مِنْهُ بِكُلِّ مَا فَعَلَهُ عَلَى إِرَادَةِ

الْعَبْدُ لَا عَلَى إِرَادَةِ الْمَالِكِ .

وَبَعَثَهُ فِي بَعْضِ حَوَائِجِهِ ، وَسَمَّى لَهُ الْحَاجَةَ ، فَخَالَفَ عَلَى مَوْلَاهُ ، وَقَصَدَ لِإِرَادَةِ نَفْسِهِ ، وَاتَّبَعَ هَوَاهُ ، فَلَمَّا رَجَعَ إِلَى مَوْلَاهُ نَظَرَ إِلَى مَا أَتَاهُ بِهِ فَإِذَا هُوَ خِلَافِ مَا أَمَرَهُ بِهِ ، فَقَالَ لَهُ : لِمَ أَتَيْتَنِي بِخِلَافِ مَا أَمَرْتُكَ ؟
فَقَالَ الْعَبْدُ : اتَّكَلْتُ عَلَى تَفْوِيضِكَ الْأَمْرِ إِلَيَّ ، فَاتَّبَعْتُ هَوَايَ وَإِرَادَتِي ، لِأَنَّ الْمُفَوَّضَ إِلَيْهِ غَيْرُ مَحْظُورٍ عَلَيْهِ فَاسْتَحَالَ التَّفْوِيضُ .

إِنَّ حَقِيقَةَ التَّفْوِيضِ هُوَ الْإِلْتِزَامُ بِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى فَوَّضَ أَعْمَالَ الْعِبَادِ إِلَى إِرَادَتِهِمْ وَاخْتِيَارِهِمْ بَلَا دَخَلَ لِإِرَادَةِ اللَّهِ فِيهَا ، وَقَدْ أَقَامَ الْإِمَامُ عَلَيْهِ السَّلَامُ الْأَدْلَةَ الْحَاسِمَةَ عَلَى بَطْلَانِ هَذَا الْقَوْلِ وَاسْتِحَالَته .

وَأَضَافَ الْإِمَامُ بَعْدَ ذَلِكَ قَائِلًا :

أَوَّلَيْسَ يَجِبُ عَلَى هَذَا السَّبَبِ إِمَّا أَنْ يَكُونَ الْمَالِكُ لِلْعَبْدِ قَادِرًا ، يَأْمُرُ عَبْدَهُ بِاتِّبَاعِ أَمْرِهِ وَنَهْيِهِ عَلَى إِرَادَتِهِ ، لَا عَلَى إِرَادَةِ الْعَبْدِ ، وَيُمْلِكُهُ مِنْ الطَّاقَةِ بِقَدْرِ مَا يَأْمُرُهُ بِهِ وَيَنْهَاهُ عَنْهُ ؟

فَإِذَا أَمَرَهُ بِأَمْرٍ ، وَنَهَاهُ عَنْ نَهْيٍ عَرَفَهُ الثَّوَابَ وَالْعِقَابَ عَلَيْهِمَا ، وَحَذَرَهُ وَرَغَّبَهُ بِصِفَةِ ثَوَابِهِ وَعِقَابِهِ ، لِيَعْرِفَ الْعَبْدُ قُدْرَةَ مَوْلَاهُ بِمَا مَلَكَهُ مِنَ الطَّاقَةِ ^(١) لِأَمْرِهِ وَنَهْيِهِ ، وَتَرْغِيْبِهِ وَتَرْهِيْبِهِ ، فَيَكُونَ عَدْلُهُ وَإِنْصَافُهُ شَامِلًا لَهُ ، وَحُجَّتُهُ وَاضِحَةٌ عَلَيْهِ لِلْإِعْذَارِ وَالْإِنْذَارِ .

(١) فِي بَعْضِ النُّسخِ : « مِنْ الطَّاعَةِ » .

فَإِذَا اتَّبَعَ الْعَبْدُ أَمْرَ مَوْلَاهُ جَازَاهُ، وَإِذَا لَمْ يَزِدْجَرَ عَنْ نَهْيِهِ عَاقَبَهُ.
أَوْ يَكُونُ عَاجِزًا غَيْرَ قَادِرٍ، فَفَوَّضَ أَمْرَهُ إِلَيْهِ، أَحْسَنَ أَمْ أَسَاءَ، أَطَاعَ
أَمْ عَصَى، عَاجِزٌ عَنْ عُقُوبَتِهِ وَرَدَّهُ إِلَى اتِّبَاعِ أَمْرِهِ.
وَفِي إِثْبَاتِ الْعَجْزِ نَفْيُ الْقُدْرَةِ وَالتَّأَلُّهِ، وَإِبْطَالُ الْأَمْرِ وَالنَّهْيِ، وَالثَّوَابِ
وَالْعِقَابِ، وَمُخَالَفَةُ الْكِتَابِ، إِذْ يَقُولُ: ﴿وَلَا يَرْضَى لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ وَإِنْ
تَشْكُرُوا يَرْضَهُ لَكُمْ﴾^(١).

وَقَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ
مُسْلِمُونَ﴾^(٢).

وَقَوْلُهُ: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ * مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ
رِزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَنْ يُطْعَمُونَ﴾^(٣).

وَقَوْلُهُ: ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾^(٤).

وَقَوْلُهُ: ﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَوَلَّوْا عَنْهُ وَأَنْتُمْ تَسْمَعُونَ﴾^(٥).

فَمَنْ زَعَمَ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى فَوَّضَ أَمْرَهُ وَنَهْيَهُ إِلَى عِبَادِهِ فَقَدْ أَثْبَتَ عَلَيْهِ

(١) الزمر ٣٩: ٧.

(٢) آل عمران ٣: ١٠٢.

(٣) الذاريات ٥١: ٥٦ و ٥٧.

(٤) النساء ٤: ٣٦.

(٥) الأنفال ٨: ٢٠.

الْعَجْزَ، وَأَوْجَبَ عَلَيْهِ قَبُولَ كُلِّ مَا عَمِلُوا مِنْ خَيْرٍ وَشَرٍّ، وَأَبْطَلَ أَمْرَ اللَّهِ وَنَهْيَهُ، وَوَعْدَهُ وَوَعِيدَهُ، لِعِلَّةِ مَا زَعَمَ أَنَّ اللَّهَ فَوَّضَهَا إِلَيْهِ، لِأَنَّ الْمُفَوَّضَ إِلَيْهِ يَعْمَلُ بِمَشِئَتِهِ، فَإِنْ شَاءَ الْكُفْرَ أَوْ الْإِيمَانَ كَانَ غَيْرَ مَرْدُودٍ عَلَيْهِ وَلَا مَحْظُورٍ.

فَمَنْ دَانَ بِالتَّفْوِيضِ عَلَى هَذَا الْمَعْنَى فَقَدْ أَبْطَلَ جَمِيعَ مَا ذَكَرْنَا مِنْ وَعْدِهِ وَوَعِيدِهِ، وَأَمْرِهِ وَنَهْيِهِ، وَهُوَ مِنْ أَهْلِ هَذِهِ الْآيَةِ: ﴿أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ فَمَا جَزَاءُ مَنْ يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنْكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَى أَشَدِّ الْعَذَابِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾^(١)، تَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يَدِينُ بِهِ أَهْلُ التَّفْوِيضِ عُلُوًّا كَبِيرًا.

إِنَّ مَنْ يَدِينُ بِالتَّفْوِيضِ فَقَدْ أَثْبَتَ الْعَجْزَ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى، وَسَلَبَ عَنْهُ الْقُدْرَةَ التَّامَّةَ عَلَى التَّصَرُّفِ فِي شُؤْنِ عِبَادِهِ وَخَلْقِهِ، كَمَا يَتَرْتَّبُ عَلَى ذَلِكَ لَغْوِيَّةُ الْوَعْدِ وَالْوَعِيدِ، فَلَا مَعْنَى لَوْعْدِ اللَّهِ لِلْمُطِيعِينَ بِالْفَرْدُوسِ، وَلِلْعَاصِينَ بِالْعَذَابِ الدَّائِمِ، فَإِنَّهُ بَعْدَمَا فَوَّضَ تَعَالَى الْأُمُورَ إِلَى عِبَادِهِ، فَكَيْفَ يَشِيبُهُمْ وَكَيْفَ يِعَاقِبُهُمْ.

وَشَرَعَ الْإِمَامُ عَلَيْهِ السَّلَامُ بَعْدَ إِبْطَالِ الْجَبْرِ وَالتَّفْوِيضِ إِلَى إِثْبَاتِ نَظَرِيَّةِ «الْأَمْرُ بَيْنَ الْأَمْرَيْنِ»، وَهِيَ النَظَرِيَّةُ الَّتِي يَذْهَبُ إِلَيْهَا أَثَمَّةُ أَهْلِ الْبَيْتِ عَلَيْهِ السَّلَامُ.

قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: لَكِنْ نَقُولُ: إِنَّ اللَّهَ جَلَّ وَعَزَّ خَلَقَ الْخَلْقَ بِقُدْرَتِهِ، وَمَلَكَهُمْ اسْتِطَاعَةً تَعَبَّدَهُمْ بِهَا فَأَمَرَهُمْ وَنَهَاَهُمْ بِمَا أَرَادَ، فَقَبِلَ مِنْهُمْ اتِّبَاعَ أَمْرِهِ،

وَرَضِيَ بِذَلِكَ لَهُمْ ، وَنَهَاَهُمْ عَنْ مَعْصِيَتِهِ ، وَذَمَّ مَنْ عَصَاهُ ، وَعَاقَبَهُ عَلَيْهَا ،
وَلِلَّهِ الْخَيْرَةُ فِي الْأَمْرِ وَالنَّهْيِ ، يَخْتَارُ مَا يُرِيدُ وَيَأْمُرُ بِهِ ، وَيَنْهَى عَمَّا يَكْرَهُ
وَيُعَاقِبُ عَلَيْهِ ، بِالْإِسْطَاعَةِ الَّتِي مَلَكَهَا عِبَادُهُ لِاتِّبَاعِ أَمْرِهِ ، وَاجْتِنَابِ
مَعَاصِيهِ ، لِأَنَّهُ ظَاهِرُ الْعَدْلِ وَالنَّصِفَةِ وَالْحِكْمَةِ الْبَالِغَةِ ، بِالْإِغْ الْحُجَّةِ
بِالْإِعْذَارِ وَالْإِنْذَارِ ، وَإِلَيْهِ الصَّفْوَةُ ، يَصْطَفِي مِنْ عِبَادِهِ مَنْ يَشَاءُ لِتَبْلِيغِ
رِسَالَتِهِ ، وَاحْتِجَاجِهِ عَلَى عِبَادِهِ .

اضْطَفَى مُحَمَّدًا ﷺ وَبَعَثَهُ بِرِسَالَتِهِ إِلَى خَلْقِهِ ، فَقَالَ مَنْ قَالَ مِنْ كُفَّارِ
قَوْمِهِ حَسَدًا وَاسْتِكْبَارًا: ﴿ لَوْلَا نَزَلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَى رَجُلٍ مِنَ الْقَرَيَتَيْنِ
عَظِيمٍ ﴾ ^(١) ، يَعْنِي بِذَلِكَ أُمِّيَّةَ بْنِ أَبِي الصَّلْتِ ، وَأَبَا مَسْعُودٍ الثَّقَفِيَّ .
فَأَبْطَلَ اللَّهُ اخْتِيَارَهُمْ ، وَلَمْ يُجْزَلْ لَهُمْ آرَاءُهُمْ حَيْثُ يَقُولُ: ﴿ أَهْمُ
يَقْسِمُونَ رَحْمَةَ رَبِّكَ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَرَفَعْنَا
بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا سُلْخًا وَرَحْمَةُ رَبِّكَ خَيْرٌ
مِمَّا يَجْمَعُونَ ﴾ ^(٢) .

وَلِذَلِكَ اخْتَارَ مِنَ الْأُمُورِ مَا أَحَبَّ ، وَنَهَى عَمَّا كَرِهَ ، فَمَنْ أَطَاعَهُ
أَثَابَهُ ، وَمَنْ عَصَاهُ عَاقَبَهُ ، وَلَوْ فَوَّضَ اخْتِيَارَ أَمْرِهِ إِلَى عِبَادِهِ لَأَجَازَ
لِقُرَيْشٍ اخْتِيَارَ أُمِّيَّةَ بْنِ أَبِي الصَّلْتِ وَأَبِي مَسْعُودٍ الثَّقَفِيِّ ، إِذْ كَانَا عِنْدَهُمْ

(١) الزخرف ٤٣ : ٣١ .

(٢) الزخرف ٤٣ : ٣٢ .

أَفْضَلَ مِنْ مُحَمَّدٍ ﷺ .

فَلَمَّا أَدَّبَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ بِقَوْلِهِ : ﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ ﴾ ^(١) ، فَلَمْ يُجْزَلْ لَهُمُ الْإِخْتِيَارُ بِأَهْوَائِهِمْ ، وَلَمْ يَقْبَلْ مِنْهُمْ إِلَّا اتِّبَاعَ أَمْرِهِ ، وَاجْتِنَابَ نَهْيِهِ عَلَى يَدَيِّ مَنْ اصْطَفَاهُ ، فَمَنْ أَطَاعَهُ رَشَدًا ، وَمَنْ عَصَاهُ ضَلٌّ وَغَوَى ، وَلَزِمَتْهُ الْحُجَّةُ بِمَا مَلَكَهُ مِنَ الْإِسْطِطَاعَةِ لِاتِّبَاعِ أَمْرِهِ ، وَاجْتِنَابِ نَهْيِهِ ، فَمِنْ أَجْلِ ذَلِكَ حَرَمَهُ ثَوَابَهُ ، وَأَنْزَلَ بِهِ عِقَابَهُ .

لقد أثبت الإمام عليه السلام في هذه الفقرات من كلامه النظرية الأصلية التي يذهب إليها أئمة أهل البيت عليهم السلام ، وهي « الأمر بين الأمرين » ، وقد قامت هذه الفكرة على أساس وثيق من الفكر والوعي والمنطق .

وقد تعرض سيدنا الأستاذ الإمام الخوئي في بحوثه الأصولية إلى الاستدلال عليها بصورة وثيقة ، وكان من بين ما استدلل به عليها ، قال : « إنَّ المسألة ليست من المسائل التعبديّة بل من ناحية أنَّ الطريق الوسط الذي يمكن به حلّ مشكلة الجبر والتفويض منحصر فيه .

تفصيل ذلك : أنَّ أفعال العباد تتوقّف على مقدّمتين : الأولى : حياتهم وقدرتهم وعلمهم وما شاكل ذلك .

الثانية : مشيئتهم وإعمالهم القدرة نحو إيجاده في الخارج ، والمقدّمة الأولى تفيض من الله تعالى ، وترتبط بذاته الأزليّة ارتباطاً ذاتياً وخاضعة له ، يعني أنّها عين الربط والخضوع ، لا أنّه شيء له الربط والخضوع ، وعلى هذا الضوء لو انقطعت

الإفاضة من الله سبحانه وتعالى في أن انقطعت الحياة فيه حتماً.

أما المقدمة الثانية: فإنها تفيض من العباد عند فرض وجود المقدمة الأولى ، فهي مرتبطة بها في واقع مغزاها ، ومتفرعة عليها ذاتاً ، وعليه فلا يصدر فعل من العبد إلا عند إفاضة كلتا المقدمتين ، وأما إذا انتفت إحداهما فلا يعقل تحققه ، وعلى أساس ذلك صحّ إسناد الفعل إلى الله تعالى كما صحّ إسناده إلى العبد .

ولتوضيح ذلك نضرب مثلاً عرفياً لتمييز كل من نظرتي الجبر والتفويض عن نظرية الإمامية .

بيانه : أن الفعل الصادر من العبد خارجاً على ثلاثة أصناف :

الأول : ما يصدر منه بغير اختياره وإرادته ، وذلك كما لو افترضنا شخصاً مرتعش اليد ، وقد فقدت قدرته واختياره في تحريك يده مع مثله إذا ربط المولى بيده المرتعشة سيفاً قاطعاً ، وفرضنا أن في جنبه شخصاً راقداً ، وهو يعلم أن السيف المشدود في يده سيقع عليه فيهلكه حتماً .

ومن الطبيعي أن مثل هذا الفعل خارج عن اختياره ، ولا يستند إليه ، ولا يراه العقلاء مسؤولاً عن هذا الحادث ، ولا يتوجه إليه الذم واللوم أصلاً ، بل المسؤول عنه إنما هو من ربط يده بالسيف ، ويتوجه إليه اللوم والذم ، وهذا واقع نظرية الجبر وحقيقتها .

الثاني : ما يصدر منه باختياره واستقلاله من دون حاجة إلى غيره أصلاً ، وذلك كما إذا افترضنا أن المولى أعطى سيفاً قاطعاً بيد شخص حرّ ، وقد ملك تنفيذ إرادته وتحريك يده ، ففي مثل ذلك إذا صدر منه قتل في الخارج يستند إليه دون المعطي ، وإن كان المعطي يعلم أن إعطاءه السيف ينتهي به إلى القتل ، كما أنه يستطيع أن يأخذ السيف منه متى شاء ، ولكن كل ذلك لا يصحح استناد الفعل إليه ، فإن الاستناد يدور مدار دخل شخص في وجوده خارجاً ، والمفروض أنه لا مؤثر في

وجوده ما عدا تحريك يده الذي كان مستقلاً فيه . وهذا واقع نظرية التفويض .

الثالث : ما يصدر منه باختياره وإعمال قدرته على رغم أنه فقير بذاته وبحاجة في كل آن إلى غيره بحيث لو انقطع عنه مدد الغير في آن انقطع الفعل فيه حتماً ، وذلك كما إذا افترضنا أن للمولى عبداً مشلولاً غير قادر على الحركة ، فربط المولى بجسمه تياراً كهربائياً ليعث في عضلاته قوة ونشاطاً نحو العمل ، وليصبح بذلك قادراً على تحريكها ، وأخذ المولى رأس التيار الكهربائي بيده ، وهو الساعي لا يصل القوة في كل آن إلى جسم عبده بحيث لو رفع اليد في آن عن السلك الكهربائي انقطعت القوة عن جسمه فيه وأصبح عاجزاً .

وعلى هذا ، فلو أوصل المولى تلك القوة إلى جسمه وذهب باختياره ، وقتل شخصاً والمولى يعلم بما فعله ، ففي مثل ذلك يستند الفعل إلى كل منهما ، أما إلى العبد فحيث أنه صار متمكناً من إيجاد الفعل وعدمه بعد أن أوصل المولى القوة إليه ، وأوجد القدرة في عضلاته ، وهو قد فعل باختياره وإعمال قدرته ، وأما إلى المولى فحيث إنه كان معطي القوة والقدرة له حتى حال الفعل والاشتغال بالقتل مع أنه متمكن من قطع القوة عنه في كل آن شاء وأراد ، وهذا هو واقع نظرية الأمر بين الأمرين وحقيقتها»^(١) .

ويأخذ الإمام الخوئي في شرح نظرية « الأمر بين الأمرين » التي يدين بها أئمة أهل البيت عليه السلام ، وقد استدلل على وثاققتها بمجموعة من الأدلة العقلية والنقلية ، وأثبت أنه لا بد من الالتزام بها .

ونعود بعد هذا إلى ما ذكره الإمام الهادي عليه السلام ، قال :

وَهَذَا الْقَوْلُ بَيْنَ الْقَوْلَيْنِ ، لَيْسَ بِجَبْرٍ وَلَا تَفْوِضٍ ، وَبِذَلِكَ أَخْبَرَ أَمِيرُ

(١) محاضرات في أصول الفقه : ٢ : ٨٧ - ٨٩ ، وقد دوناها في البحوث الأصولية التي تلقيناها من سماحته عليه السلام .

الْمُؤْمِنِينَ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ عَبَايَةَ بْنِ رَبِيعٍ الْأَسَدِيِّ حِينَ سَأَلَهُ عَنِ
الْإِسْطِطَاعَةِ الَّتِي بِهَا يَقُومُ وَيَقْعُدُ وَيَفْعَلُ ، فَقَالَ لَهُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ﷺ :
سَأَلْتَ عَنِ الْإِسْطِطَاعَةِ ، تَمْلِكُهَا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْ مَعَ اللَّهِ ؟ فَسَكَتَ عَبَايَةُ .
فَقَالَ لَهُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ﷺ : قُلْ يَا عَبَايَةُ .

قَالَ : وَمَا أَقُولُ ؟

قَالَ ﷺ : إِنْ قُلْتَ إِنَّكَ تَمْلِكُهَا مَعَ اللَّهِ قَتَلْتُكَ ، وَإِنْ قُلْتَ : تَمْلِكُهَا دُونَ اللَّهِ
قَتَلْتُكَ !!

قَالَ عَبَايَةُ : فَمَا أَقُولُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ؟

قَالَ ﷺ : تَقُولُ : إِنَّكَ تَمْلِكُهَا بِاللَّهِ الَّذِي يَمْلِكُهَا مِنْ دُونِكَ ، فَإِنْ يَمْلِكُهَا
إِيَّاكَ كَانَ ذَلِكَ مِنْ عَطَائِهِ ، وَإِنْ يَسْلُبُكَهَا كَانَ ذَلِكَ مِنْ بَلَائِهِ ، هُوَ الْمَالِكُ ،
لِمَا مَلَكَكَ ، وَالْقَادِرُ عَلَى مَا عَلَيْهِ أَقْدَرُكَ ، أَمَا سَمِعْتَ النَّاسَ يَسْأَلُونَ
الْحَوْلَ وَالْقُوَّةَ حِينَ يَقُولُونَ : لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ ؟

قَالَ عَبَايَةُ : وَمَا تَأْوِيلُهَا يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ؟

قَالَ ﷺ : لَا حَوْلَ عَنْ مَعَاصِي اللَّهِ إِلَّا بِعِصْمَةِ اللَّهِ ، وَلَا قُوَّةَ لَنَا عَلَى طَاعَةِ
اللَّهِ إِلَّا بِعَوْنِ اللَّهِ .

قَالَ : فَوَيْتَبَ عَبَايَةُ فَقَبَّلَ يَدَيْهِ وَرَجَلَيْهِ .

لقد ألزم الإمام أمير المؤمنين ﷺ بضرورة التدين « بالأمر بين الأمرين » ، وأنه جزء

من عقيدة الإسلام ، ومن أوليات مبادئه .

قال عليه السلام : وَرَوَى عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام حِينَ أَتَاهُ نَجْدَةٌ يَسْأَلُهُ عَنْ مَعْرِفَةِ اللَّهِ ، قَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ بِمَاذَا عَرَفْتَ رَبَّكَ ؟
 قَالَ عليه السلام : بِالتَّمْيِيزِ الَّذِي خَوَّلَنِي ، وَالْعَقْلِ الَّذِي دَلَّنِي .
 قَالَ : أَفَمَجْبُولٌ أَنْتَ عَلَيْهِ ؟

قَالَ : لَوْ كُنْتُ مَجْبُولًا مَا كُنْتُ مَحْمُودًا عَلَى إِحْسَانٍ ، وَلَا مَذْمُومًا عَلَى إِسَاءَةٍ ، وَكَانَ الْمُحْسِنُ أَوْلَى بِاللَّائِمَةِ مِنَ الْمُسِيءِ ، فَعَلِمْتُ أَنَّ اللَّهَ قَائِمٌ بَاقٍ ، وَمَا دُونَهُ حَدَثٌ حَائِلٌ زَائِلٌ ، وَلَيْسَ الْقَدِيمُ الْبَاقِي كَالْحَدَثِ الزَّائِلِ .
 قَالَ نَجْدَةٌ : أَجِدُكَ أَصْبَحْتَ حَكِيمًا يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ .
 قَالَ : أَصْبَحْتُ مُخَيَّرًا ، فَإِنْ أَتَيْتُ السَّيِّئَةَ [ب]مَكَانِ الْحَسَنَةِ فَأَنَا الْمُعَاقَبُ عَلَيْهَا .

وَرَوَى عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام أَنَّهُ قَالَ لِرَجُلٍ سَأَلَهُ بَعْدَ انْصِرَافِهِ مِنَ الشَّامِ فَقَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، أَخْبِرْنَا عَنْ خُرُوجِنَا إِلَى الشَّامِ بِقَضَاءٍ وَقَدَرٍ ؟

قَالَ عليه السلام : نَعَمْ ، يَا شَيْخُ ، مَا عَلَوْتُمْ تَلْعَةً ^(١) ، وَلَا هَبَطْتُمْ وادِيًا إِلَّا بِقَضَاءٍ وَقَدَرٍ مِنَ اللَّهِ .

(١) التلعة : ما علا من الأرض .

فَقَالَ الشَّيْخُ: عِنْدَ اللَّهِ أَحْتَسِبُ عَنَائِي يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ.

فَقَالَ ﷺ: مَهْ يَا شَيْخُ، فَإِنَّ اللَّهَ قَدْ عَظَّمَ أَجْرَكُمْ فِي مَسِيرِكُمْ وَأَنْتُمْ سَائِرُونَ، وَفِي مَقَامِكُمْ وَأَنْتُمْ مُقِيمُونَ، وَفِي انْصِرَافِكُمْ وَأَنْتُمْ مُنْصَرِفُونَ، وَلَمْ تَكُونُوا فِي شَيْءٍ مِنْ أُمُورِكُمْ مُكْرَهِينَ، وَلَا إِلَيْهِ مُضْطَرِّينَ، لَعَلَّكَ ظَنَنْتَ أَنَّهُ قَضَاءٌ حَتْمٌ، وَقَدَرٌ لَازِمٌ؟

لَوْ كَانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ لَبَطَلَ الثَّوَابُ وَالْعِقَابُ، وَلَسَقَطَ الْوَعْدُ وَالْوَعِيدُ، وَلَمَّا أُلْزِمَتِ الْأَشْيَاءُ أَهْلُهَا عَلَى الْحَقَائِقِ، ذَلِكَ مَقَالَةُ عَبْدَةِ الْأَوْثَانِ، وَأَوْلِيَاءِ الشَّيْطَانِ.

إِنَّ اللَّهَ أَمَرَ تَخْيِيرًا، وَنَهَى تَحْذِيرًا، وَلَمْ يُطْعَ مُكْرَهًا، وَلَمْ يُعَصَّ مَغْلُوبًا وَلَمْ يَخْلُقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بَاطِلًا، ذَلِكَ ظَنُّ الَّذِينَ كَفَرُوا فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنَ النَّارِ^(١).

فَقَامَ الشَّيْخُ فَقَبَّلَ رَأْسَ الْإِمَامِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ﷺ وَأَنْشَأَ يَقُولُ:

أَنْتَ الْإِمَامُ الَّذِي نَرْجُو بِطَاعَتِهِ	يَوْمَ النِّجَاةِ مِنَ الرَّحْمَنِ غُفْرَانَا
أَوْضَحْتَ مِنْ دِينِنَا مَا كَانَ مُلْتَبِسًا	جَزَاكَ رَبُّكَ عَنَّا فِيهِ رِضْوَانَا
فَلَيْسَ مَعْدِرَةٌ فِي فِعْلٍ فَاحِشَةٍ	قَدْ كُنْتُ رَاكِبَهَا ظُلْمًا وَعِصْيَانَا

(١) إشارة لقوله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بَاطِلًا ذَلِكَ ظَنُّ الَّذِينَ كَفَرُوا فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنَ النَّارِ﴾ ص ٣٨ : ٢٧.

فَقَدْ دَلَّ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَلَى مُوَافَقَةِ الْكِتَابِ ، وَنَفْيِ الْجَبْرِ
وَالْتَفْوِيزِ الَّذِينَ يُلْزِمَانِ مَنْ دَانَ بِهِمَا وَتَقْلَدَهُمَا الْبَاطِلَ وَالْكُفْرَ ،
وَتَكْذِيبِ الْكِتَابِ ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الضَّلَالَةِ وَالْكُفْرِ .

وَلَسْنَا نَدِينُ بِجَبْرِ وَلَا تَفْوِيزٍ ، وَلَكِنَّا نَقُولُ بِمَنْزِلَةٍ بَيْنَ الْمَنْزِلَتَيْنِ ،
وَهُوَ الْإِمْتِحَانُ وَالْإِخْتِبَارُ بِالْإِسْطِطَاعَةِ الَّتِي مَلَّكَنَا اللَّهُ ، وَتَعَبَّدَنَا بِهَا عَلَى مَا
شَهِدَ بِهِ الْكِتَابُ ، وَدَانَ بِهِ الْأَئِمَّةُ الْأَبْرَارُ مِنْ آلِ الرَّسُولِ صَلَوَاتُ اللَّهِ
عَلَيْهِمْ .

لقد دعم الإمام الهادي عليه السلام ما ذهب إليه من بطلان الجبر والتفويض وإثبات « الأمر
بين الأمرين » بما أثر عن جده الإمام أمير المؤمنين عليه السلام في ذلك ، ثم أخذ الإمام عليه السلام
في ضرب الأمثلة لتأييد ما ذكره .

قال عليه السلام : وَمَثَلُ الْإِخْتِبَارِ بِالْإِسْطِطَاعَةِ مَثَلُ رَجُلٍ مَلَكَ عَبْدًا وَمَلَكَ مَالًا
كَثِيرًا ، أَحَبَّ أَنْ يَخْتَبِرَ عَبْدَهُ عَلَى عِلْمٍ مِنْهُ بِمَا يُوُولُ إِلَيْهِ .

فَمَلَكَهُ مِنْ مَالِهِ بَعْضَ مَا أَحَبَّ ، وَوَقَفَهُ^(١) عَلَى أُمُورٍ عَرَفَهَا الْعَبْدُ ،
فَأَمَرَهُ أَنْ يَصْرِفَ ذَلِكَ الْمَالَ فِيهَا ، وَنَهَاةً عَنْ أَسْبَابٍ لَمْ يُحِبَّهَا ، وَتَقَدَّمَ إِلَيْهِ
أَنْ يَجْتَنِبَهَا ، وَلَا يُنْفِقَ مِنْ مَالِهِ فِيهَا ، وَالْمَالَ يُتَصَرَّفُ فِي أَيِّ الْوَجْهَيْنِ .

فَصَرَفَ الْمَالَ أَحَدَهُمَا فِي اتِّبَاعِ أَمْرِ الْمَوْلَى وَرِضَاةٍ ، وَالْآخَرَ صَرَفَهُ فِي
اتِّبَاعِ نَهْيِهِ وَسَخَطِهِ ؛ وَأَسْكَنَهُ دَارَ اخْتِيَارٍ ، أَعْلَمَهُ أَنَّ غَيْرَ دَائِمٍ لَهُ السُّكْنَى

فِي الدَّارِ ، وَأَنَّ لَهُ دَارًا غَيْرَهَا ، وَهُوَ مُخْرِجُهُ إِلَيْهَا ، فِيهَا ثَوَابٌ وَعِقَابٌ دَائِمَانِ .

فَإِنْ أَنْفَذَ الْعَبْدُ الْمَالَ الَّذِي مَلَكَهُ مَوْلَاهُ فِي الْوَجْهِ الَّذِي أَمَرَهُ بِهِ جَعَلَ لَهُ ذَلِكَ الثَّوَابَ الدَّائِمَ فِي تِلْكَ الدَّارِ الَّتِي أَعْلَمَهُ أَنَّهُ مُخْرِجُهُ إِلَيْهَا .
وَإِنْ أَنْفَقَ الْمَالَ فِي الْوَجْهِ الَّذِي نَهَاهُ عَنْ إِنْفَاقِهِ فِيهِ جَعَلَ لَهُ ذَلِكَ الْعِقَابَ الدَّائِمَ فِي دَارِ الْخُلُودِ .

وَقَدْ حَدَّ الْمَوْلَى فِي ذَلِكَ حَدًّا مَعْرُوفًا ، وَهُوَ الْمَسْكَنُ الَّذِي أَسْكَنَهُ فِي الدَّارِ الْأُولَى ، فَإِذَا بَلَغَ الْحَدَّ اسْتَبَدَلَ الْمَوْلَى بِالْمَالِ وَالْعَبْدَ ، عَلَى أَنَّهُ لَمْ يَزَلْ مَالِكًا لِلْمَالِ وَالْعَبْدَ فِي الْأَوْقَاتِ كُلِّهَا ، إِلَّا أَنَّهُ وَعَدَ أَنْ لَا يَسْلُبَهُ ذَلِكَ الْمَالَ مَا كَانَ فِي تِلْكَ الدَّارِ الْأُولَى ، إِلَى أَنْ يَسْتَتِمَّ سُكْنَاهُ فِيهَا ، فَوَفَّى لَهُ ، لِأَنَّ مِنْ صِفَاتِ الْمَوْلَى الْعَدْلَ وَالْوَفَاءَ وَالنِّصْفَةَ وَالْحِكْمَةَ .

أَوَلَيْسَ يَجِبُ إِنْ كَانَ ذَلِكَ الْعَبْدُ صَرَفَ ذَلِكَ الْمَالَ فِي الْوَجْهِ الْمَأْمُورِ بِهِ أَنْ يَفِيَّ لَهُ بِمَا وَعَدَهُ مِنَ الثَّوَابِ ، وَتَفَضَّلَ عَلَيْهِ بِأَنْ اسْتَعْمَلَهُ فِي دَارٍ فَانِيَةٍ ، وَأَثَابَهُ عَلَى طَاعَتِهِ فِيهَا نَعِيمًا دَائِمًا فِي دَارٍ بَاقِيَةٍ دَائِمَةٍ ؟

وَإِنْ صَرَفَ الْعَبْدُ الْمَالَ الَّذِي مَلَكَهُ مَوْلَاهُ أَيَّامَ سُكْنَاهُ تِلْكَ الدَّارَ الْأُولَى فِي الْوَجْهِ الْمَنْهِيِّ عَنْهُ ، وَخَالَفَ أَمْرَ مَوْلَاهُ ، كَذَلِكَ تَجِبُ عَلَيْهِ الْعُقُوبَةُ الدَّائِمَةُ الَّتِي حَذَّرَهُ إِيَّاهَا غَيْرَ ظَالِمٍ لَهُ ، لِمَا تَقَدَّمَ إِلَيْهِ ، وَأَعْلَمَهُ وَعَرَّفَهُ ، وَأَوْجَبَ لَهُ الْوَفَاءَ بِوَعْدِهِ وَوَعِيدِهِ . بِذَلِكَ يُوصَفُ الْقَادِرُ الْقَاهِرُ .

وَأَمَّا الْمَوْلَى: فَهُوَ اللَّهُ جَلَّ وَعَزَّ.

وَأَمَّا الْعَبْدُ: فَهُوَ ابْنُ آدَمَ الْمَخْلُوقُ.

وَالْمَالُ: قُدْرَةُ اللَّهِ الْوَاسِعَةُ.

وَمِحْنَتُهُ: إِظْهَارُ [هُ] الْحِكْمَةِ وَالْقُدْرَةِ.

وَالدَّارُ الْفَانِيَّةُ: هِيَ الدُّنْيَا.

وَبَعْضُ الْمَالِ الَّذِي مَلَكَهُ مَوْلَاهُ: هُوَ الْإِسْطَاعَةُ الَّتِي مَلَكَ ابْنُ آدَمَ.

وَالْأُمُورُ الَّتِي أَمَرَ اللَّهُ بِصَرْفِ الْمَالِ إِلَيْهَا: هُوَ الْإِسْطَاعَةُ لِاتِّبَاعِ الْأَنْبِيَاءِ،

وَالْإِقْرَارِ بِمَا أَوْرَدُوهُ عَنِ اللَّهِ، وَاجْتِنَابِ الْأَسْبَابِ الَّتِي نَهَى عَنْهَا: هِيَ طُرُقُ إِبْلِيسَ.

وَأَمَّا وَعْدُهُ: فَالنَّعِيمُ الدَّائِمُ، وَهِيَ الْجَنَّةُ.

وَأَمَّا الدَّارُ الْفَانِيَّةُ: فَهِيَ الدُّنْيَا.

وَأَمَّا الدَّارُ الْأُخْرَى: فَهِيَ الدَّارُ الْبَاقِيَّةُ، وَهِيَ الْآخِرَةُ.

وَالْقَوْلُ بَيْنَ الْجَبْرِ وَالتَّفْوِيزِ: هِيَ الْإِخْتِبَارُ وَالْإِمْتِحَانُ، وَالْبَلَاؤُ

بِالْإِسْطَاعَةِ الَّتِي مَلَكَ الْعَبْدَ.

وَشَرْحُهَا فِي الْخَمْسَةِ الْأَمْثَالِ الَّتِي ذَكَرَهَا الصَّادِقُ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّهَا جَمَعَتْ

جَوَامِعَ الْفَضْلِ، وَأَنَا مَفْسِّرُهَا بِشَوَاهِدَ مِنَ الْقُرْآنِ وَالْبَيَانِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ.

إِنَّ هَذَا الْمَثَالَ الَّذِي أَقَامَهُ الْإِمَامُ عَلَيْهِ السَّلَامُ صَرِيحٌ وَاضِحٌ فِي أَنَّ الْإِنْسَانَ يَمْلِكُ إِرَادَتَهُ

واختياره ، فهو إذ يطيع الله فإنما يطيعه عن رضى واختيار وليس مجبوراً على ذلك ، وكذلك في حال عصيانه ، وخروجه عن سلطنة مولاه ، وعلى هذا الاختيار يبتني الأمر بين الأمرين ، وهي الفكرة الرائعة التي تبناها أئمة أهل البيت ﷺ .

ولنستمع إلى حديث الإمام عليّ ، قال :

أَمَّا قَوْلُ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَإِنَّ مَعْنَاهُ كَمَالُ الْخَلْقِ لِلْإِنْسَانِ ، وَكَمَالُ الْحَوَاسِّ ، وَثَبَاتُ الْعَقْلِ وَالتَّمْيِيزِ ، وَإِطْلَاقُ اللِّسَانِ بِالنُّطْقِ ، وَذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ : ﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلاً ﴾ ^(١) .

فَقَدْ أَخْبَرَ عَزَّ وَجَلَّ عَنْ تَفْضِيلِهِ بَنِي آدَمَ عَلَى سَائِرِ خَلْقِهِ مِنَ الْبَهَائِمِ وَالسَّبَاعِ وَدَوَابِّ الْبَحْرِ ، وَالطَّيْرِ ، وَكُلِّ ذِي حَرَكَةٍ تُدْرِكُهُ حَوَاسُّ بَنِي آدَمَ بِتَمْيِيزِ الْعَقْلِ وَالنُّطْقِ ، وَذَلِكَ قَوْلُهُ : ﴿ لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ﴾ ^(٢) ، وَقَوْلُهُ : ﴿ يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ * الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَلَكَ * فِي أَيِّ صُورَةٍ مَا شَاءَ رَكَّبَكَ ﴾ ^(٣) وَفِي آيَاتٍ كَثِيرَةٍ .

فَأَوَّلُ نِعْمَةِ اللَّهِ عَلَى الْإِنْسَانِ صِحَّةُ عَقْلِهِ ، وَتَفْضِيلُهُ عَلَى كَثِيرٍ مِنْ خَلْقِهِ بِكَمَالِ الْعَقْلِ وَتَمْيِيزِ الْبَيَانِ ، وَذَلِكَ أَنَّ كُلَّ ذِي حَرَكَةٍ عَلَى بَسِيطِ الْأَرْضِ

(١) الإسراء ١٧ : ٧٠ .

(٢) التين ٩٥ : ٤ .

(٣) الانفطار ٨٢ : ٦ - ٨ .

هُوَ قَائِمٌ بِنَفْسِهِ بِحَوَاسِّهِ ، مُسْتَكْمِلٌ فِي ذَاتِهِ ، فَفَضَّلَ بَنِي آدَمَ بِالنُّطْقِ الَّذِي لَيْسَ فِي غَيْرِهِ مِنَ الْخَلْقِ الْمُدْرِكِ بِالْحَوَاسِّ .

فَمِنْ أَجْلِ النُّطْقِ مَلَكَ اللَّهُ ابْنَ آدَمَ غَيْرَهُ مِنَ الْخَلْقِ ، حَتَّى صَارَ أَمِراً نَاهِياً ، وَغَيْرُهُ مُسَخَّراً لَهُ ، كَمَا قَالَ اللَّهُ : ﴿ كَذَلِكَ سَخَّرَهَا لَكُمْ لِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ ﴾ (١) .

وَقَالَ : ﴿ وَهُوَ الَّذِي سَخَّرَ الْبَحْرَ لَنَا كُلُّوْا مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُوا مِنْهُ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا ﴾ (٢) .

وَقَالَ : ﴿ وَالْأَنْعَامَ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَافِعُ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ * وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ * وَتَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ إِلَى بَلَدٍ لَّمْ تَكُونُوا بِالْغَيْهِ إِلَّا بِشِقِّ الْأَنْفُسِ ﴾ (٣) .

فَمِنْ أَجْلِ ذَلِكَ دَعَا اللَّهُ الْإِنْسَانَ إِلَى اتِّبَاعِ أَمْرِهِ ، وَإِلَى طَاعَتِهِ بِتَفْضِيلِهِ إِيَّاهُ بِاسْتِوَاءِ الْخَلْقِ ، وَكَمَالِ النُّطْقِ ، وَالْمَعْرِفَةِ بَعْدَ أَنْ مَلَكَهُمْ اسْتِطَاعَةً مَا كَانَ تَعَبُّدَهُمْ بِهِ ، بِقَوْلِهِ : ﴿ فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ وَاسْمَعُوا وَأَطِيعُوا ﴾ (٤) .
وَقَوْلِهِ : ﴿ لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ﴾ (٥) .

(١) الْحَجَّ ٢٢ : ٣٧ .

(٢) النحل ١٦ : ١٤ .

(٣) النحل ١٦ : ٥ - ٧ .

(٤) التغابن ٦٤ : ١٦ .

(٥) البقرة ٢ : ٢٨٦ .

وَقَوْلِهِ: ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَا آتَاهَا﴾ ^(١)، وَفِي آيَاتٍ كَثِيرَةٍ.

فَإِذَا سَلَبَ مِنَ الْعَبْدِ حَاسَةً مِنْ حَوَاسِّهِ رَفَعَ الْعَمَلَ عَنْهُ بِحَاسَّتِهِ، كَقَوْلِهِ: ﴿لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرْجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرْجٌ﴾ الْآيَةُ ^(٢)، فَقَدْ رَفَعَ عَنْ كُلِّ مَنْ كَانَ بِهِذِهِ الصِّفَةُ الْجِهَادَ، وَجَمِيعَ الْأَعْمَالِ الَّتِي لَا يَقُومُ بِهَا.

وَكَذَلِكَ أُوجِبَ عَلَى ذِي الْبَسَارِ الْحَجَّ وَالزَّكَاةَ لِمَا مَلَكَهُ مِنْ اسْتِطَاعَةٍ ذَلِكَ، وَلَمْ يُوجِبْ عَلَى الْفَقِيرِ الزَّكَاةَ وَالْحَجَّ؛ قَوْلُهُ: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنْ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾ ^(٣).

وَقَوْلُهُ - فِي الظُّهَارِ -: ﴿وَالَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿فَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَاِطْعَامُ سِتِّينَ مِسْكِينًا﴾ ^(٤).

كُلُّ ذَلِكَ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى - لَمْ يُكَلِّفْ عِبَادَهُ إِلَّا مَا مَلَكَهُمْ اسْتِطَاعَتُهُ بِقُوَّةِ الْعَمَلِ بِهِ، وَنَهَايَهُمْ عَنْ مِثْلِ ذَلِكَ، فَهَذِهِ صِحَّةُ الْخَلْقَةِ.

وَأَمَّا قَوْلُهُ: «تَخْلِيَةُ السَّرْبِ» فَهُوَ الَّذِي لَيْسَ عَلَيْهِ رَقِيبٌ يَحْظَرُ عَلَيْهِ، وَيَمْنَعُهُ الْعَمَلَ بِمَا أَمَرَهُ اللَّهُ بِهِ، وَذَلِكَ قَوْلُهُ فِيمَنْ اسْتُضْعِفَ، وَحُظِرَ عَلَيْهِ

(١) الطلاق ٦٥: ٧.

(٢) النور ٢٤: ٦١.

(٣) آل عمران ٣: ٩٧.

(٤) المجادلة ٥٨: ٣ و ٤.

الْعَمَلُ ، فَلَمْ يَجِدْ حِيلَةً ، وَلَا يَهْتَدِي سَبِيلًا ، كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ إِلَّا الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا ﴾ ^(١) ، فَأَخْبَرَ أَنَّ الْمُسْتَضْعَفَ لَمْ يُخَلَّ سَرُّهُ ، وَلَيْسَ عَلَيْهِ مِنَ الْقَوْلِ شَيْءٌ ، إِذَا كَانَ مُطْمَئِنِّ الْقَلْبِ بِالْإِيمَانِ .

وَأَمَّا « الْمُهَلَّةُ فِي الْوَقْتِ » فَهُوَ الْعُمُرُ الَّذِي يُمَتَّعُ بِهِ الْإِنْسَانُ مِنْ حَدِّ مَا تَجِبُ عَلَيْهِ الْمَعْرِفَةُ إِلَى أَجْلِ الْوَقْتِ ، وَذَلِكَ مِنْ وَقْتِ تَمْيِيزِهِ وَبُلُوغِهِ الْحُلُمِ إِلَى أَنْ يَأْتِيَهُ أَجَلُهُ .

فَمَنْ مَاتَ عَلَى طَلَبِ الْحَقِّ وَلَمْ يُدْرِكْ كَمَالَهُ فَهُوَ عَلَى خَيْرٍ ، وَذَلِكَ قَوْلُهُ : ﴿ وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكُهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ ﴾ ^(٢) وَإِنْ كَانَ لَمْ يَعْمَلْ بِكَمَالِ شَرَائِعِهِ لِعِلَّةِ مَا لَمْ يُمِهَلْهُ فِي الْوَقْتِ إِلَى اسْتِثْمَامِ أَمْرِهِ .

وَقَدْ حَظَرَ عَلَى الْبَالِغِ مَا لَمْ يَحْظَرْ عَلَى الطِّفْلِ إِذَا لَمْ يَبْلُغِ الْحُلُمَ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ ﴾ الْآيَةُ ^(٣) ، فَلَمْ يَجْعَلْ عَلَيْهِنَّ حَرَجًا فِي إِبْدَاءِ الزِّينَةِ لِلطِّفْلِ وَكَذَلِكَ لَا تَجْرِي عَلَيْهِ الْأَحْكَامُ .

(١) النساء ٤ : ٩٨ .

(٢) النساء ٤ : ١٠٠ .

(٣) النور ٢٤ : ٣١ .

وَأَمَّا قَوْلُهُ: «الزَّادُ» فَمَعْنَاهُ الْجِدَّةُ^(١) وَالْبُلْغَةُ الَّتِي يَسْتَعِينُ بِهَا الْعَبْدُ عَلَى مَا أَمَرَهُ اللَّهُ بِهِ، وَذَلِكَ قَوْلُهُ: ﴿مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِنْ سَبِيلٍ﴾^(٢) الْآيَةُ.

أَلَا تَرَى أَنَّهُ قَبْلَ عُذْرٍ مَنْ لَمْ يَجِدْ مَا يُنْفِقُ، وَأَلْزَمَ الْحُجَّةَ كُلَّ مَنْ أَمْكَنَتْهُ الْبُلْغَةُ وَالرَّاحِلَةُ لِلْحَجِّ وَالْجِهَادِ، وَأَشْبَاهَ ذَلِكَ؟
وَكَذَلِكَ قَبْلَ عُذْرِ الْفُقَرَاءِ، وَأَوْجَبَ لَهُمْ حَقًّا فِي مَالِ الْأَغْنِيَاءِ بِقَوْلِهِ: ﴿لِلْفُقَرَاءِ الَّذِينَ أَحْصَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾^(٣) الْآيَةُ^(٤)، فَأَمَرَ بِإِعْفَائِهِمْ، وَلَمْ يُكَلِّفْهُمْ الْإِعْدَادَ لِمَا لَا يَسْتَطِيعُونَ وَلَا يَمْلِكُونَ.

وَأَمَّا قَوْلُهُ: «فِي السَّبَبِ الْمُهَيِّجِ» فَهُوَ النِّيَّةُ الَّتِي هِيَ دَاعِيَةُ الْإِنْسَانِ إِلَى جَمِيعِ الْأَفْعَالِ وَحَاسَتُهَا الْقَلْبُ، فَمَنْ فَعَلَ فِعْلًا، وَكَانَ بِيَدَيْنِهِ لَمْ يَعْقِدْ قَلْبُهُ عَلَى ذَلِكَ لَمْ يَقْبَلِ اللَّهُ مِنْهُ عَمَلًا إِلَّا بِصِدْقِ النِّيَّةِ، وَلِذَلِكَ أَخْبَرَ عَنِ الْمُنَافِقِينَ بِقَوْلِهِ: ﴿يَقُولُونَ بِأَفْوَاهِهِمْ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يَكْتُمُونَ﴾^(٥).

ثُمَّ أَنْزَلَ عَلَى نَبِيِّهِ ﷺ تَوْبِيخًا لِلْمُؤْمِنِينَ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا

(١) الجدة - بالكسر -: الغنى والقدرة.

(٢) التوبة ٩: ٩١.

(٣) البقرة ٢: ٢٧٣.

(٤) آل عمران ٣: ١٦٧.

لَمْ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴿الآية (١)﴾.

فَإِذَا قَالَ الرَّجُلُ قَوْلَهُ وَاعْتَقَدَ فِي قَوْلِهِ ، دَعَتْهُ النِّيَّةُ إِلَى تَصْدِيقِ الْقَوْلِ بِإِظْهَارِ الْفِعْلِ ، وَإِذَا لَمْ يَعْتَقِدِ الْقَوْلَ لَمْ تَتَبَيَّنْ حَقِيقَتُهُ .

وَقَدْ أَجَازَ اللَّهُ صِدْقَ النِّيَّةِ وَإِنْ كَانَ الْفِعْلُ غَيْرَ مُوَافِقٍ لَهَا ، لِعِلَّةٍ مَانِعَةٍ يَمْنَعُ إِظْهَارَ الْفِعْلِ فِي قَوْلِهِ : ﴿إِلَّا مَنْ أَكْرَهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ﴾ (٢) .

وَقَوْلِهِ : ﴿لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ﴾ (٣) .

فَدَلَّ الْقُرْآنُ وَأَخْبَارُ الرَّسُولِ ﷺ أَنَّ الْقَلْبَ مَالِكٌ لِجَمِيعِ الْحَوَاسِّ يُصَحِّحُ أَفْعَالَهَا ، وَلَا يُبْطِلُ مَا يُصَحِّحُ الْقَلْبُ شَيْءٌ .

فَهَذَا شَرْحُ جَمِيعِ الْخَمْسَةِ الْأَمْثَالِ الَّتِي ذَكَرَهَا الصَّادِقُ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّهَا تَجْمَعُ الْمَنْزِلَةَ بَيْنَ الْمَنْزِلَتَيْنِ ، وَهُمَا الْجَبَرُ وَالتَّفْوِضُ .

فَإِذَا اجْتَمَعَ فِي الْإِنْسَانِ كَمَالُ هَذِهِ الْخَمْسَةِ الْأَمْثَالِ وَجَبَ عَلَيْهِ الْعَمَلُ كَمَلًا لِمَا أَمَرَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِهِ وَرَسُولُهُ ، وَإِذَا نَقَصَ الْعَبْدُ مِنْهَا خِلَةً كَانَ الْعَمَلُ عَنْهَا مَطْرُوحًا بِحَسَبِ ذَلِكَ .

لَقَدْ شَرَحَ الْإِمَامُ عَلَيْهِ السَّلَامُ الْأَمْثَالَ الْخَمْسَةَ الَّتِي أَدْلَى بِهَا الصَّادِقُ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، وَنَظَرَ الْإِمَامُ إِلَى أَعْمَاقِ هَذِهِ الْأُمُورِ وَبَيَّنَ فِلْسَفَتَهَا بِأَسْلُوبِهِ الْمُنَطْقِيِّ الرَّائِعِ ، ثُمَّ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ :

(١) الصَّف ٦١ : ٢ و ٣ .

(٢) النحل ١٦ : ١٠٦ .

(٣) البقرة ٢ : ٢٢٥ .

فَأَمَّا شَوَاهِدُ الْقُرْآنِ عَلَى الْإِخْتِبَارِ وَالْبَلَوِ بِالِاسْتِطَاعَةِ الَّتِي تَجْمَعُ الْقَوْلَ بَيْنَ الْقَوْلَيْنِ فَكَثِيرَةٌ، وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّى نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنْكُمْ وَالصَّابِرِينَ وَتَبْلُوا أَخْبَارَكُمْ﴾^(١).

وَقَالَ: ﴿سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ﴾^(٢).

وَقَالَ: ﴿أَحْسِبَ النَّاسَ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ﴾^(٣).

وَقَالَ - فِي الْفِتَنِ الَّتِي مَعْنَاهَا الْإِخْتِبَارُ: ﴿وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَانَ﴾ الْآيَةُ^(٤).

وَقَالَ فِي قِصَّةِ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿فَإِنَّا قَدْ فَتَنَّا قَوْمَكَ مِنْ بَعْدِكَ وَأَضَلَّهُمُ السَّامِرِيُّ﴾^(٥). وَقَوْلُ مُوسَى: ﴿إِنْ هِيَ إِلَّا فِتْنَتُكَ﴾^(٦) أَيْ اخْتِبَارُكَ.

فَهَذِهِ الْآيَاتُ يُقَاسُ بِبَعْضِهَا بَعْضٌ، وَيَشْهَدُ بَعْضُهَا لِبَعْضٍ.

وَأَمَّا آيَاتُ الْبَلَوِ بِمَعْنَى الْإِخْتِبَارِ قَوْلُهُ: ﴿لِنَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ﴾^(٧).

وَقَوْلُهُ: ﴿ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ لِنَبْتَلِيَكُمْ﴾^(٨).

(١) مُحَمَّدٌ ﷺ ٤٧ : ٣١.

(٢) الْأَعْرَافُ ٧ : ١٨٢.

(٣) الْعَنْكَبُوتُ ٢٩ : ٢.

(٤) ص ٣٨ : ٣٤.

(٥) طه ٢٠ : ٨٥.

(٦) الْأَعْرَافُ ٧ : ١٥٥.

(٧) الْمَائِدَةُ ٥ : ٤٨.

(٨) آل عمران ٣ : ١٥٢.

وَقَوْلُهُ: ﴿إِنَّا بَلَوْنَاهُمْ كَمَا بَلَوْنَا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ﴾ ^(١).

وَقَوْلُهُ: ﴿خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾ ^(٢).

وَقَوْلُهُ: ﴿وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ﴾ ^(٣).

وَقَوْلُهُ: ﴿وَلَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَانْتَصَرَ مِنْهُمْ وَلَكِنْ لِيَبْلُوَا بَعْضُكُم بِبَعْضٍ﴾ ^(٤).

وَكُلُّ مَا فِي الْقُرْآنِ مِنْ بَلَوَىٰ هَذِهِ الْآيَاتِ الَّتِي شَرَحَ أَوَّلَهَا فَهِيَ اخْتِبَارٌ، وَأَمْثَالُهَا فِي الْقُرْآنِ كَثِيرَةٌ، فَهِيَ إِثْبَاتُ الْإِخْتِبَارِ وَالْبَلَوَىٰ.

إِنَّ اللَّهَ جَلَّ وَعَزَّ لَمْ يَخْلُقِ الْخَلْقَ عَبَثًا، وَلَا أَهْمَلَهُمْ سُدًى، وَلَا أَظْهَرَ حِكْمَتَهُ لِعِبَاءٍ، وَبِذَلِكَ أَخْبَرَ فِي قَوْلِهِ: ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا﴾ ^(٥).

فَإِنْ قَالَ قَائِلٌ: فَلِمَ يَعْلَمِ اللَّهُ مَا يَكُونُ مِنَ الْعِبَادِ حَتَّىٰ اخْتَبَرَهُمْ؟

قُلْنَا: بَلَىٰ، قَدْ عَلِمَ مَا يَكُونُ مِنْهُمْ قَبْلَ كَوْنِهِ، وَذَلِكَ قَوْلُهُ: ﴿وَلَوْ رُدُّوا

لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ﴾ ^(٦)، وَإِنَّمَا اخْتَبَرَهُمْ لِيَعْلَمَهُمْ عَدْلُهُ، وَلَا يُعَذِّبَهُمْ

إِلَّا بِحُجَّةٍ بَعْدَ الْفِعْلِ، وَقَدْ أَخْبَرَ بِقَوْلِهِ: ﴿وَلَوْ أَنَا أَهْلَكْنَاهُمْ بِعَذَابٍ مِنْ

(١) القلم ٦٨ : ١٧.

(٢) الملك ٦٧ : ٢.

(٣) البقرة ٢ : ١٢٤.

(٤) محمد ﷺ ٤٧ : ٤.

(٥) المؤمنون ٢٣ : ١١٥.

(٦) الأنعام ٦ : ٢٨.

قَبْلِهِ لَقَالُوا رَبَّنَا لَوْلَا أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا ﴿١﴾ .

وَقَوْلِهِ : ﴿ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولًا ﴾ ﴿٢﴾ .

وَقَوْلِهِ : ﴿ رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ ﴾ ﴿٣﴾ .

فَالِإِخْتِبَارُ مِنَ اللَّهِ بِالِإِسْطَاعَةِ الَّتِي مَلَكَهَا عَبْدُهُ ، وَهُوَ الْقَوْلُ بَيْنَ الْجَبْرِ وَالتَّفْوِضِ ، وَبِهَذَا نَطَقَ الْقُرْآنُ ، وَجَرَتْ الْأَخْبَارُ عَنِ الْأَئِمَّةِ مِنْ آلِ الرَّسُولِ ﷺ .

فَإِنْ قَالُوا : مَا الْحُجَّةُ فِي قَوْلِ اللَّهِ : ﴿ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ ﴾ ﴿٤﴾ وَمَا أَشَبَّهَهَا ؟

قِيلَ : مَجَازُ هَذِهِ الْآيَاتِ كُلُّهَا عَلَى مَعْنَيْنِ :

أَمَّا أَحَدُهُمَا : فَإِخْبَارٌ عَنْ قُدْرَتِهِ ، أَيْ إِنَّهُ قَادِرٌ عَلَى هِدَايَةِ مَنْ يَشَاءُ ، وَضَلَالِ مَنْ يَشَاءُ ، وَإِذَا أَجْبَرَهُمْ بِقُدْرَتِهِ عَلَى أَحَدِهِمَا لَمْ يَجِبْ لَهُمْ ثَوَابٌ ، وَلَا عَلَيْهِمْ عِقَابٌ عَلَى نَحْوِ مَا شَرَحْنَا فِي الْكِتَابِ .

وَالْمَعْنَى الْآخَرُ : أَنَّ الْهِدَايَةَ مِنْهُ تَعْرِيفُهُ ، كَقَوْلِهِ : ﴿ وَأَمَّا ثَمُودُ

(١) طه ٢٠ : ١٣٤ .

(٢) الإسراء ١٧ : ١٥ .

(٣) النساء ٤ : ١٦٥ .

(٤) النحل ١٦ : ٩٣ .

فَهَدَيْنَاهُمْ ﴿١﴾ أَيَّ عَرَفْنَاهُمْ ﴿٢﴾ فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَى عَلَى الْهُدَى ﴿٣﴾ ،
فَلَوْ أَجَبَرَهُمْ عَلَى الْهُدَى لَمْ يَقْدِرُوا أَنْ يَضِلُّوا .

وَلَيْسَ كُلُّمَا وَرَدَتْ آيَةٌ مُشْتَبِهَةٌ كَانَتْ الْآيَةُ حُجَّةً عَلَى مُحْكَمِ الْآيَاتِ
اللَّوَاتِي أَمَرْنَا بِالْأَخْذِ بِهَا ، مِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ : ﴿ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ
أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ
مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ ﴾ الْآيَةُ (٣) .

وَقَالَ : ﴿ فَبَشِّرْ عِبَادِ * الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ ﴾ (٤) أَيَّ
أَحْكَمَهُ وَأَشْرَحَهُ ﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَأُولَئِكَ هُمْ أُولُوا
الْأَلْبَابِ ﴾ (٥) .

وَفَقَّنَا اللَّهُ وَإِيَّاكُمْ إِلَى الْقَوْلِ وَالْعَمَلِ لِمَا يُحِبُّ وَيَرْضَى ، وَجَنَّبْنَا وَإِيَّاكُمْ
مَعَاصِيَهُ ، بِمَنِّهِ وَفَضْلِهِ .

وَالْحَمْدُ لِلَّهِ كَثِيرًا كَمَا هُوَ أَهْلُهُ ، وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ الطَّيِّبِينَ ،
وَحَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ (٦) .

وانتهت هذه الرسالة التي تمثل جانباً أصيلاً من الثروات العلمية الهائلة التي

(١) و (٢) فصلت ٤١ : ١٧ .

(٣) آل عمران ٣ : ٧ .

(٤) الزمر ٣٩ : ١٧ و ١٨ .

(٥) الزمر ٣٩ : ١٨ .

(٦) تحف العقول : ٤٥٨ - ٤٧٥ . ورواه الطبرسي في الاحتجاج بصورة موجزة .

يملكها الإمام الهادي عليه السلام ، فقد فند فيها أوهام الأشاعرة والمعتزلة ، وأثبت بالأدلة الحاسمة « الأمر بين الأمرين » ، وهي الفكرة الرائعة التي يذهب إليها أئمة أهل البيت عليه السلام .

وبهذا ينتهي بنا الحديث عن بعض البحوث الكلامية والفلسفية التي خاضها الإمام عليه السلام .

أدعيته عليه السلام

أمّا أدعية أئمة أهل البيت عليه السلام ، فإنّها تمثل روعة التراث الإسلامي وأصالته ، وقد حفلت بما يلي :

١ - إنّها وضعت قواعد السلوك ، وأصول الأخلاق ، وما تزدهر به الشخصية من القوى الروحية الواعية .

٢ - إنّها تشتمل على وثائق سياسية خطيرة ، فهي تمثل مدى الاضطهاد والوز الذي مُني به العالم الإسلامي في تلك العصور من قبل الحكّام الأمويين والعبّاسيين الذين لم يألوا جهداً في ظلم الناس وإرغامهم على ما يكرهون .

٣ - إنّها تمثّل انقطاع الأئمة إلى الله والتجاءهم إليه ، وإنّهم قد آمنوا به بمشاعرهم وعواطفهم وقلوبهم .

هذه بعض ما احتوت عليه أدعية الأئمة عليه السلام من الخصائص ، ونعرض إلى بعض أدعية الإمام الهادي عليه السلام ، وقد ذكرنا بعضاً منها عند التحدّث عن عبادته ، وفيما يلي ذلك :

دعاؤه عليه السلام عند الشدائد

من أدعيته عليه السلام هذا الدعاء الشريف ، وكان يدعو به إذا ألّمت به حادثة أو حلّ به خطب ، أو أراد قضاء حاجة مهمّة له ، ويقول الرواة : « إنّّه قبل أن يدعو به يصوم يوم الأربعاء والخميس والجمعة ، ثمّ يغتسل في أوّل يوم الجمعة ، ويتصدّق على مسكين ، ويجلس تحت السماء ، ويصلّي أربع ركعات يقرأ في الركعة الأولى سورة الحمد وسورة يس ، وفي الثانية سورة الحمد وحم الدخان ، وفي الثالثة سورة الحمد

مع سورة الواقعة ، وفي الرابعة سورة الحمد وسورة تبارك ، وإذا فرغ منها بسط راحتيه إلى السماء ، ودعا بإخلاص بهذا الدعاء^(١) .

وقد جاء فيه بعد البسملة :

اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ حَمْدًا يَكُونُ أَحَقُّ الْحَمْدِ بِكَ ، وَأَرْضَى الْحَمْدِ لَكَ ،
وَأَوْجِبَ الْحَمْدِ بِكَ ، وَأَحَبَّ الْحَمْدِ إِلَيْكَ ، وَلَكَ الْحَمْدُ كَمَا أَنْتَ أَهْلُهُ ،
وَكَمَا رَضِيتَ لِنَفْسِكَ ، وَكَمَا حَمِدَكَ مَنْ رَضِيتَ حَمْدَهُ مِنْ جَمِيعِ خَلْقِكَ ،
وَلَكَ الْحَمْدُ كَمَا حَمِدَكَ بِهِ جَمِيعُ أَنْبِيَائِكَ وَرُسُلِكَ وَمَلَائِكَتِكَ ، وَكَمَا
يَنْبَغِي لِعِزِّكَ وَكِبَرِيائِكَ وَعَظَمَتِكَ ، وَلَكَ الْحَمْدُ حَمْدًا تَكِلُ الْأَلْسُنُ عَنْ
صِفَتِهِ ، وَيَقِفُ الْقَوْلُ عَنْ مُنْتَهَاهُ ، وَلَكَ الْحَمْدُ حَمْدًا لَا يَقْصُرُ عَنْ رِضَاكَ ،
وَلَا يَفْضُلُهُ شَيْءٌ مِنْ مَحَامِدِكَ .

اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ ، وَالشَّدَّةِ وَالرَّخَاءِ ، وَالْعَافِيَةِ
وَالْبَلَاءِ ، وَالسَّنِينَ وَالْدُّهُورِ ، وَلَكَ الْحَمْدُ عَلَى آلائِكَ وَنِعْمَائِكَ عَلَيَّ
وَعِنْدِي ، وَعَلَى مَا أَوْلَيْتَنِي وَأَبْلَيْتَنِي وَعَافَيْتَنِي وَرَزَقْتَنِي وَأَعْطَيْتَنِي
وَفَضَّلْتَنِي وَشَرَّفْتَنِي وَكَرَّمْتَنِي وَهَدَيْتَنِي لِدِينِكَ ، حَمْدًا لَا يَبْلُغُهُ وَصْفُ
وَاصِفٍ ، وَلَا يُدْرِكُهُ قَوْلُ قَائِلٍ .

اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ حَمْدًا فِيمَا آتَيْتَهُ إِلَيَّ مِنْ إِحْسَانِكَ عِنْدِي ، وَإِفْضَالِكَ
عَلَيَّ ، وَتَفْضُلِكَ إِلَيَّ عَلَى غَيْرِي ، وَلَكَ الْحَمْدُ عَلَى مَا سَوَّيْتَ مِنْ

(١) وسائل الشيعة : ٥ : ٦٢ ، الحديث ١٦ .

خَلَقِي ، وَأَدَّبْتَنِي فَأَحْسَنْتَ أَدَبِي مَنَّا مِنْكَ عَلَيَّ لَا لِسَابِقَةٍ كَانَتْ مِنِّي ، فَأَيُّ
النَّعَمِ يَا رَبِّ لَمْ تَتَّخِذْ عِنْدِي ، وَأَيُّ شُكْرِ لَمْ تَسْتَوْجِبْ مِنِّي ، رَضِيتُ
بِلُطْفِكَ لُطْفًا وَبِكِفَايَتِكَ مِنْ جَمِيعِ الْخَلْقِ خَلْقًا .

يَا رَبِّ أَنْتَ الْمُنْعِمُ عَلَيَّ ، الْمُحْسِنُ الْمُتَفَضِّلُ الْمُجْمِلُ ، ذُو الْجَلَالِ
وَالْإِكْرَامِ ، وَالْفَوَاضِلِ وَالنَّعَمِ الْعِظَامِ ، فَلَكَ الْحَمْدُ عَلَى ذَلِكَ يَا رَبِّ ،
لَمْ تَخْذُلْنِي فِي شَدِيدَةٍ ، وَلَمْ تُسَلِّمْنِي بِجَرِيرَةٍ ، وَلَمْ تَفْضَحْنِي بِسَرِيرَةٍ ،
لَمْ تَزَلْ نِعْمَاؤُكَ عَلَيَّ عَامَّةً عِنْدَ كُلِّ عُسْرٍ وَيُسْرٍ ، أَنْتَ حَسَنُ الْبَلَاءِ ،
وَلَكَ عِنْدِي قَدِيمُ الْعَفْوِ عَنِّي . أُمْتِغْنِي بِسَمْعِي وَبَصْرِي وَجَوَارِحِي ،
وَمَا أَقَلَّتِ الْأَرْضُ مِنِّي .

اللَّهُمَّ وَإِنْ أَوَّلَ مَا أَسْأَلُكَ مِنْ حَاجَتِي ، وَأَطْلُبُ إِلَيْكَ مِنْ رَغْبَتِي ،
وَأَتَوَسَّلُ إِلَيْكَ بِهِ بَيْنَ يَدَيَّ مَسْأَلَتِي ، وَأَتَقَرَّبُ بِهِ إِلَيْكَ بَيْنَ يَدَيَّ طَلِبَتِي ،
الصَّلَاةُ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ ، وَأَسْأَلُكَ أَنْ تُصَلِّيَ عَلَيْهِ وَعَلَيْهِمْ كَأَفْضَلِ
مَا أَمَرْتَ أَنْ يُصَلِّيَ عَلَيْهِمْ ، وَكَأَفْضَلِ مَا سَأَلَكَ أَحَدٌ مِنْ خَلْقِكَ ، وَكَمَا أَنْتَ
مَسْئُولٌ لَهُ وَلَهُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ .

اللَّهُمَّ فَصَلِّ عَلَيْهِمْ بِعَدَدِ مَنْ صَلَّى عَلَيْهِمْ ، وَبِعَدَدِ مَنْ لَمْ يُصَلِّ عَلَيْهِمْ ،
وَبِعَدَدِ مَنْ لَا يُصَلِّي عَلَيْهِمْ ، صَلَاةً دَائِمَةً تَصِلُهَا بِالْوَسِيلَةِ وَالرَّفْعَةِ
وَالْفَضِيلَةِ ، وَصَلِّ عَلَى جَمِيعِ أَنْبِيَائِكَ وَرُسُلِكَ وَعِبَادِكَ الصَّالِحِينَ ،
وَصَلِّ اللَّهُمَّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ ، وَسَلِّمْ عَلَيْهِمْ تَسْلِيمًا كَثِيرًا .

اللَّهُمَّ وَمِنْ جُودِكَ وَكَرَمِكَ أَنَّكَ لَا تُخَيِّبُ مَنْ طَلَبَ إِلَيْكَ وَسَأَلَكَ ،
وَرَغِبَ فِيكَ عِنْدَكَ ، وَتُبْغِضُ مَنْ لَمْ يَسْأَلْكَ ، وَلَيْسَ أَحَدٌ كَذَلِكَ غَيْرَكَ ،
وَطَمَعِي يَا رَبِّ فِي رَحْمَتِكَ وَمَغْفِرَتِكَ ، وَثِقْتِي بِإِحْسَانِكَ وَفَضْلِكَ
حَدَانِي عَلَى دُعَائِكَ ، وَالرَّغْبَةِ إِلَيْكَ ، وَإِنْزَالِ حَاجَتِي بِكَ ، وَقَدْ قَدَّمْتُ
أَمَامَ مَسْأَلَتِي التَّوَجُّهَ بِنَبِيِّكَ الَّذِي جَاءَ بِالْحَقِّ وَالصِّدْقِ مِنْ عِنْدِكَ ، وَنُورِكَ
وَصِرَاطِكَ الْمُسْتَقِيمِ الَّذِي هَدَيْتَ بِهِ الْعِبَادَ ، وَأَخْيَيْتَ بِنُورِهِ الْبِلَادَ ،
وَخَصَصْتَهُ بِالْكَرَامَةِ ، وَأَكْرَمْتَهُ بِالشَّهَادَةِ ، وَبَعَثْتَهُ عَلَى حِينِ فَتْرَةٍ مِنْ
الرُّسُلِ .

اللَّهُمَّ إِنِّي مُؤْمِنٌ بِسِرِّهِ وَعَمَلَانِيَّتِهِ ، وَسِرِّ أَهْلِ بَيْتِهِ الَّذِينَ أَذْهَبَتْ عَنْهُمْ
الرَّجْسَ وَطَهَّرْتَهُمْ تَطْهِيراً - اللَّهُمَّ فَصِّلْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ ، وَلَا تَقْطَعْ بَيْنِي
وَبَيْنَهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ، وَاجْعَلْ عَمَلِي بِهِمْ مُقْبِلاً .

اللَّهُمَّ دَلَلْتَ عِبَادَكَ عَلَى نَفْسِكَ فَقُلْتَ تَبَارَكْتَ وَتَعَالَيْتَ : ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ
عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي
وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴾ ^(١) .

وَقُلْتَ : ﴿ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ
إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ فَكُلِّمُوا بِهِ ﴾ ^(٢) .

(١) البقرة ٢ : ١٨٦ .

(٢) الزمر ٣٩ : ٥٣ .

وَقُلْتُ: ﴿ وَلَقَدْ نَادَانَا نُوحٌ فَلَنِعْمَ الْمُجِيبُونَ ﴾ (١).

أَجَلْ يَا رَبِّ ، نِعْمَ الْمَدْعُوُّ أَنْتَ ، وَنِعْمَ الرَّبُّ ، وَنِعْمَ الْمُجِيبُ .

وَقُلْتُ: ﴿ قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوْ ادْعُوا الرَّحْمَانَ أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى ﴾ (٢).

وَأَنَا أَدْعُوكَ اللَّهُمَّ بِأَسْمَائِكَ الْحُسْنَى كُلِّهَا ، مَا عَلِمْتُ مِنْهَا وَمَا لَمْ أَعْلَمْ ، أَسْأَلُكَ بِأَسْمَائِكَ الَّتِي إِذَا دُعِيتَ بِهَا أَجَبْتَ ، وَإِذَا سُئِلْتَ بِهَا أُعْطِيتَ ، أَدْعُوكَ مُتَضَرِّعًا إِلَيْكَ مِسْكِينًا ، دُعَاءَ مَنْ أَسْلَمَتْهُ الْغَفْلَةُ ، وَأَجْهَدَتْهُ الْحَاجَةُ ، أَدْعُوكَ دُعَاءَ مَنْ اسْتَكَانَ وَاعْتَرَفَ بِذَنْبِهِ ، وَرَجَاكَ لِعَظِيمِ مَغْفِرَتِكَ وَجَزِيلِ مَثُوبَتِكَ .

اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتَ خَصَصْتَ أَحَدًا بِرَحْمَتِكَ طَائِعًا لَكَ فِيمَا أَمَرْتَهُ ، وَعَمِلَ لَكَ فِيمَا لَهُ خَلَقْتَهُ ، فَإِنَّهُ لَمْ يَبْلُغْ ذَلِكَ إِلَّا بِكَ وَبِتَوْفِيقِكَ .

اللَّهُمَّ مَنْ أَعَدَّ وَاسْتَعَدَّ لِيُوفَادَةٍ إِلَى مَخْلُوقٍ رَجَاءَ رَفْدِهِ وَجَوَائِزِهِ ، فَإِلَيْكَ يَا سَيِّدِي كَانَ اسْتِعْدَادِي رَجَاءَ رِفْدِكَ وَجَوَائِزِكَ ، فَاسْأَلُكَ أَنْ تُصَلِّيَ عَلَيَّ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَأَنْ تُعْطِيَنِي مَسْأَلَتِي وَحَاجَتِي ..

ثم سأل الإمام حاجته وطلب منه قضاءها .

(١) الصافات ٣٧ : ٧٥ .

(٢) الإسراء ١٧ : ١١٠ .

وأضاف يقول: يَا أَكْرَمَ الْمُنْعِمِينَ، وَأَفْضَلَ الْمُحْسِنِينَ، صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ
وَالِهِ، وَمَنْ أَرَادَنِي بِسُوءٍ مِنْ خَلْقِكَ فَأَخْرِجْ صَدْرَهُ، وَأَفْحِمْ لِسَانَهُ، وَاسْدُدْ
بَصَرَهُ، وَاقْمَعْ رَأْسَهُ، وَاجْعَلْ لَهُ شُغْلًا فِي نَفْسِهِ، وَاكْفِنِيهِ بِحَوْلِكَ
وَقُوَّتِكَ، وَلَا تَجْعَلْ مَجْلِسِي هَذَا آخِرَ الْعَهْدِ مِنَ الْمَجَالِسِ الَّتِي أَدْعُوكَ
بِهَا مُتَضَرِّعًا إِلَيْكَ، فَإِنْ جَعَلْتَهُ فَاعْفِرْ لِي ذُنُوبِي كُلَّهَا مَغْفِرَةً لَا تُغَادِرُ لِي
بِهَا ذَنْبًا، وَاجْعَلْ دُعَائِي فِي الْمُسْتَجَابِ، وَعَمَلِي فِي الْمَرْفُوعِ الْمُتَقَبَّلِ
عِنْدَكَ، وَكَلَامِي فِيَمَا يَصْعَدُ إِلَيْكَ مِنَ الْعَمَلِ الطَّيِّبِ، وَاجْعَلْنِي مَعَ نَبِيِّكَ
وَصَفِيِّكَ، وَالْأَيْمَةِ صَلَوَاتِكَ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ، فَبِهِمُ اللَّهُمَّ اتَّوَسَّلُ،
وَإِلَيْكَ بِهِمْ أَرْغَبُ، فَاسْتَجِبْ دُعَائِي يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ، وَأَقِلْنِي مِنَ
الْعَثَرَاتِ وَمَصَارِعِ الْعِبَرَاتِ.

ثُمَّ إِنَّ الْإِمَامَ سَأَلَ حَاجَتَهُ وَهُوَ إِلَى السَّجُودِ، وَقَالَ:

لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ الْحَلِيمُ الْكَرِيمُ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ، سُبْحَانَ اللَّهِ
رَبِّ السَّمَوَاتِ السَّبْعِ، وَرَبِّ الْأَرْضِينَ السَّبْعِ، وَرَبِّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ.
اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِعَفْوِكَ مِنْ عُقُوبَتِكَ، وَأَعُوذُ بِرِضَاكَ مِنْ سَخَطِكَ،
وَأَعُوذُ بِكَ مِنْكَ، لَا أَبْلُغُ مِدْحَتَكَ، وَلَا الثَّنَاءَ عَلَيْكَ، وَأَنْتَ كَمَا أَثْنَيْتَ
عَلَى نَفْسِكَ، اجْعَلْ حَيَاتِي زِيَادَةً لِي مِنْ كُلِّ خَيْرٍ، وَاجْعَلْ وَفَاتِي رَاحَةً لِي
مِنْ كُلِّ سُوءٍ، وَاجْعَلْ قُرَّةَ عَيْنِي فِي طَاعَتِكَ.

ثُمَّ قَالَ:

يَا ثِقَتِي وَرَجَائِي لَا تُحْرِقْ وَجْهِي بِالنَّارِ بَعْدَ سُجُودِي وَتَغْفِيرِي لَكَ
يَا سَيِّدِي مِنْ غَيْرِ مَنْ مَنِّي عَلَيْكَ ، بَلْ لَكَ الْمَنْ بِذَلِكَ عَلَيَّ ، فَارْحَمْ ضَعْفِي
وَرِقَّةَ جِلْدِي ، وَاكْفِنِي مَا أَهَمَّنِي مِنْ أَمْرِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ . وَارْزُقْنِي مُرَافَقَةَ
النَّبِيِّ وَأَهْلِ بَيْتِهِ عَلَيْهِ وَعَلَيْهِمُ السَّلَامُ فِي الدَّرَجَاتِ الْعُلَى مِنَ الْجَنَّةِ .
يَا نَوْرَ النُّورِ ، يَا مُدَبِّرَ الْأُمُورِ ، يَا جَوَادُ ، [يَا مَاجِدُ] ، يَا وَاحِدُ يَا أَحَدُ ،
يَا صَمَدُ ، يَا مَنْ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ ، يَا مَنْ هُوَ هَكَذَا ،
وَلَا يَكُونُ هَكَذَا غَيْرُهُ ، يَا مَنْ لَيْسَ فِي السَّمَوَاتِ الْعُلَى ، وَالْأَرْضِينَ
السُّفْلَى إِلَهٌ سِوَاهُ ، يَا مُعَزِّ كُلِّ ذَلِيلٍ ، وَيَا مُذِلَّ كُلِّ عَزِيزٍ ، قَدْ وَعِزَّتِكَ
وَجَلَالِكَ عَيْلَ صَبْرِي ، فَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ وَفَرِّجْ عَنِّي كَذَا
وَكَذَا ، وَافْعَلْ بِي كَذَا وَكَذَا ، السَّاعَةَ السَّاعَةَ ، يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ ^(١) .

أي نفس ملائكية مثل نفسية الإمام عليه السلام التي مثلت روحانية الأنبياء وقداسة
الأوصياء ، لقد انقطع إلى الله ، وآمن بأن جميع مجريات الأحداث إنما هي بيد الله
خالق الكون ، وواهب الحياة ، فاعتصم به ، والجا جميع أموره إليه ، وما أبدع هذا
الدعاء ففيه جمال التعبير ، وروعة الأدب والعرض .

دَعَاؤُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ عِنْدَ النَّوْمِ

ومن أدعيته الشريفة هذا الدعاء ، وكان يدعو به إذا أراد النوم ، أو انتبه من نومه ،

وهذا نصّه :

«لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ الْحَيُّ الْقَيُّومُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، سُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ السَّمَوَاتِ السَّبْعِ وَمَا فِيهِنَّ، وَرَبِّ الْأَرْضِينَ السَّبْعِ وَمَا فِيهِنَّ، وَرَبِّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ، وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ»^(١).

لقد كان الإمام عليه السلام يردّد هذا الدعاء في أكثر أوقاته ، وهو ينمّ عن مدى تعلق الإمام عليه السلام بالله .

دعاء الاعتصام

ومن أدعيته هذا الدعاء الشريف الذي يعتصم فيه بالله ، وهذا نصّه :

يَا عُدَّتِي عِنْدَ الْعُدَدِ ، وَيَا رَجَائِي وَالْمُعْتَمِدُ ، وَيَا كَهْفِي وَالسَّنْدُ ،
وَيَا وَاحِدُ يَا أَحَدُ ، يَا قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدُ ، أَسْأَلُكَ بِحَقِّ مَنْ خَلَقْتَهُ مِنْ خَلْقِكَ ،
وَلَمْ تَجْعَلْ فِي خَلْقِكَ مِثْلَهُمْ أَحَدًا ، أَنْ تُصَلِّيَ عَلَيْهِمْ»^(٢).

ومثّل هذا الدعاء مدى اعتصام الإمام بالله وانقطاعه إليه .

دعاؤه عليه السلام للاستعاذة من الشيطان

وكان الإمام عليه السلام يدعو بهذا الدعاء الشريف للاستعاذة من شرّ الشيطان الرجيم ، وقد جاء فيه بعد البسملة :

«يَا عَزِيزَ الْعِزِّ فِي عِزِّهِ ، مَا أَعَزَّ عَزِيزَ الْعِزِّ فِي عِزِّهِ ، يَا عَزِيزُ أَعِزَّنِي بِعِزِّكَ ،
وَأَيِّدْنِي بِنَصْرِكَ ، وَادْفَعْ عَنِّي هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ ، وَادْفَعْ عَنِّي بِدْفِعِكَ ،

(١) المقنع : ٥٤٥ .

(٢) أمالي الطوسي : ٢٨٦ . عدّة الداعي : ٥٧ .

وَأَمْنَعُ بِصُنْعِكَ ، وَاجْعَلْنِي مِنْ خِيَارِ خَلْقِكَ ، يَا وَاحِدُ يَا أَحَدُ ، يَا فَرْدُ
يَا صَمَدُ»^(١).

دعاء جليل

من أدعيته هذا الدعاء الجليل ، وقد رواه الطبرسي بسنده عن أبي هاشم داود بن
القاسم الجعفري ، قال : « كتبت إلى الإمام الهادي : بعض مواليه يسأله شيئاً من
الدعاء ، فكتب عليه السلام له بهذا الدعاء :

يَا أَسْمَعَ السَّامِعِينَ ، وَيَا أَبْصَرَ الْمُبْصِرِينَ ، وَيَا أَنْظَرَ النَّاطِرِينَ ، وَيَا أَسْرَعَ
الْحَاسِبِينَ ، وَيَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ ، وَيَا أَحْكَمَ الْحَاكِمِينَ .

صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ ، وَأَوْسِعْ لِي فِي رِزْقِي ، وَمُدِّ لِي فِي
عُمْرِي ، وَأَمُنْ عَلَيَّ بِرَحْمَتِكَ ، وَاجْعَلْنِي مِمَّنْ تَنْتَصِرُ بِهِ لِدِينِكَ ،
وَلَا تَسْتَبْدِلْ بِي غَيْرِي»^(٢).

دعاؤه عليه السلام في أول ليلة من رجب

« الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَا تَنْفَدُ خَزَائِنُهُ ، وَلَا يَخَافُ أَمْنُهُ . رَبِّ إِنْ ارْتَكَبْتُ
الْمَعَاصِيَ ، فَذَلِكَ ثِقَةٌ مِنِّي بِكَرَمِكَ ، إِنَّكَ تَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِكَ ، وَتَغْفُو
عَنْ سَيِّئَاتِهِمْ ، وَتَغْفِرُ الزَّلَّلَ ، وَإِنَّكَ مُجِيبُ لِدَاعِيكَ وَمِنْهُ قَرِيبٌ ،
فَأَنَا تَائِبٌ إِلَيْكَ مِنَ الْخَطَايَا ، وَرَاغِبٌ إِلَيْكَ فِي تَوْفِيرِ حَظِّي مِنَ الْعَطَايَا .

(١) عيون أخبار الرضا عليه السلام : ٢ : ٦٤ . بحار الأنوار : ٩١ : ١٨٧ .

(٢) أعيان الشيعة - القسم الثاني : ٤ : ٢٨٥ .

يَا خَالِقَ الْبَرَايَا ، يَا مُنْقِذِي مِنْ كُلِّ شَدِيدٍ ، يَا مُجِيرِي مِنْ كُلِّ مَحْذُورٍ ،
وَفَرَّ عَلَيَّ السُّرُورَ ، وَاكْفِنِي شَرَّ عَوَاقِبِ الْأُمُورِ ، فَإِنَّكَ اللَّهُ عَلَى نِعْمَائِكَ
وَجَزِيلِ عَطَائِكَ مَشْكُورٌ ، وَلِكُلِّ خَيْرٍ مَذْخُورٌ»^(١).

دَعَاؤُهُ ﷺ فِي الْيَوْمِ الرَّابِعِ وَالْخَامِسِ عَشَرَ مِنَ الشَّهْرِ

«سُبْحَانَ مَنْ هُوَ دَائِمٌ لَا يَسْهُو ، سُبْحَانَ مَنْ هُوَ قَائِمٌ لَا يَلْهُو ، سُبْحَانَ
مَنْ هُوَ غَنِيٌّ لَا يَفْتَقِرُ ، سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ»^(٢).

دَعَاؤُهُ ﷺ فِي كَشْفِ الْمَهَمَّاتِ

«يَا مَنْ تُحَلُّ بِأَسْمَائِهِ عُقْدُ الْمَكَارِهِ ، وَيَا مَنْ يُفَلُّ بِذِكْرِهِ حَدُّ الشَّدَائِدِ ،

وَيَا مَنْ يُدْعَى بِأَسْمَائِهِ الْعِظَامِ مِنْ ضِيقِ الْمَخْرَجِ إِلَى مَحَلِّ الْفَرَجِ .

ذَلَّتْ لِقُدْرَتِكَ الصُّعَابُ ، وَتَسَبَّتْ بِلُطْفِكَ الْأَسْبَابُ ، وَجَرَى بِطَاعَتِكَ

الْقَضَاءُ ، وَمَضَتْ عَلَى ذِكْرِكَ الْأَشْيَاءُ ، فَهِيَ بِمَشِيَّتِكَ دُونَ قَوْلِكَ مُؤْتَمِرَةٌ ،

وَبِإِرَادَتِكَ دُونَ وَحْيِكَ مُنْزَجِرَةٌ .

وَأَنْتَ الْمَرْجُوُّ لِلْمُهَمَّاتِ ، وَأَنْتَ الْمَفْرَعُ لِلْمُلِمَّاتِ ، لَا يَنْدَفِعُ مِنْهَا

إِلَّا مَا دَفَعْتَ ، وَلَا يَنْكَشِفُ مِنْهَا إِلَّا مَا كَشَفْتَ ، وَقَدْ نَزَلَ بِي مِنَ الْأَمْرِ

مَا قَدْ فَدَحَنِي ثِقْلُهُ ، وَحَلَّ بِي مِنْهُ مَا بَهْظَنِي حَمْلُهُ ، وَبِقُدْرَتِكَ أُوْرِدْتُ

(١) مصباح المتهجد : ٧٩٩ : ٨٦٠ . إقبال الأعمال : ٣ : ١٨٨ .

(٢) الدعوات : ٩٤ .

عَلَيَّ ذَلِكَ ، وَبِسُلْطَانِكَ وَجَّهْتُهُ إِلَيَّ ، فَلَا مُصْدِرَ لِمَا أُوْرَدَتْ ، وَلَا مُيَسِّرَ لِمَا عَسَّرْتَ ، وَلَا صَارِفَ لِمَا وَجَّهْتَ ، وَلَا فَاتِحَ لِمَا أَغْلَقْتَ ، وَلَا مُغْلِقَ لِمَا فَتَحْتَ ، وَلَا نَاصِرَ لِمَنْ خَذَلْتَ ، إِلَّا أَنْتَ .

صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ ، وَافْتَحْ لِي يَا رَبِّ بَابَ الْفَرَجِ بِطَوْلِكَ ، وَاصْرِفْ عَنِّي سُلْطَانَ الْهَمِّ بِحَوْلِكَ ، وَأَنْلِنِي حُسْنَ النَّظَرِ فِيمَا شَكَّوْتُ ، وَارْزُقْنِي حَلَاوَةَ الصُّنْعِ فِيمَا سَأَلْتُكَ ، وَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ فَرَجاً وَحِياً ، وَاجْعَلْ لِي مِنْ عِنْدِكَ مَخْرَجاً هَنِئاً .

وَلَا تَشْغَلْنِي بِالْإِهْتِمَامِ عَنْ تَعَاهُدِ فُرُوضِكَ ، وَاسْتِعْمَالِ سُنَّتِكَ ، فَقَدْ ضِيقْتُ بِمَا نَزَلَ بِي يَا رَبِّ ذُرْعاً ، وَامْتَلَأْتُ بِحَمْلِ مَا حَدَثَ عَلَيَّ جَزَعاً .

وَأَنْتَ الْقَادِرُ عَلَى كَشْفِ مَا بُلِيتُ بِهِ ، وَدَفْعِ مَا وَقَعْتُ فِيهِ ، فَافْعَلْ بِي ذَلِكَ ، وَإِنْ كُنْتُ غَيْرَ مُسْتَوْجِبِهِ مِنْكَ ، يَا ذَا الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ، وَذَا الْمَنْ الْكَرِيمِ ، فَأَنْتَ قَادِرٌ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ ، آمِينَ رَبَّ الْعَالَمِينَ ^(١) .

دَعَاؤُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي الْإِحْتِبَابِ

« وَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ حِجَاباً

(١) المصباح : ٢٣٣ . إقبال الأعمال : ١ : ٢٥٢ .

مَسْتُورًا * وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا ﴿١﴾ .

﴿ وَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ * إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴾ (٢) .

عَلَيْكَ يَا مَوْلَايَ تَوَكَّلِي ، وَأَنْتَ حَسْبِي وَأَمْلِي ، ﴿ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ ﴾ (٣) ، تَبَارَكَ إِلَهُ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ ، رَبُّ الْأَرْيَابِ ، وَمَالِكُ الْمُلُوكِ ، وَجَبَّارُ الْجَبَابِرَةِ ، وَمَلِكُ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ، رَبُّ أَرْسَلَ إِلَيَّ مِنْكَ رَحْمَةً يَا رَحِيمُ ، أَلْبَسَنِي مِنْكَ عَافِيَةً ، وَازْرَعْ فِي قَلْبِي مِنْ نُورِكَ ، وَاخْبَأْنِي مِنْ عَدُوِّكَ ، وَاحْفَظْنِي فِي لَيْلِي وَنَهَارِي بِعَيْنِكَ ، يَا أَنْسَ كُلِّ مُسْتَوْحِشٍ ، وَإِلَهَ الْعَالَمِينَ .

﴿ قُلْ مَنْ يَكْلُوْكُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ مِنَ الرَّحْمَنِ بَلْ هُمْ عَنْ ذِكْرِ رَبِّهِمْ مُّعْرِضُونَ ﴾ (٤) ، حَسْبِيَ اللَّهُ كَافِيًا وَمُعِينًا وَمَعَايَا ، ﴿ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ﴾ (٥) (٦) .

(١) الإسراء ١٧ : ٤٥ و ٤٦ .

(٢) النحل ١٦ : ٩٨ و ٩٩ .

(٣) الطلاق ٦٥ : ٣ .

(٤) الأنبياء ٢١ : ٤٢ .

(٥) التوبة ٩ : ١٢٩ .

(٦) المصباح : ٢١٨ . بحار الأنوار : ٩١ : ٣٧٧ . مهج الدعوات : ٣٥٩ و ٣٦٠ .

دَعَاؤُهُ عليه السلام فِي الْإِحْتِرَازِ مِنَ الشَّرِّ

« يَا نُورُ يَا بُرْهَانُ ، يَا مُبِينُ يَا مَتِينُ ، يَا رَبِّ اكْفِنِي شَرَّ الشُّرُورِ ، وَآفَاتِ الدُّهُورِ ، وَأَسْأَلُكَ النِّجَاةَ يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ »^(١).

دَعَاؤُهُ عليه السلام لِدَفْعِ النُّحُوسِ وَالْمَخَافِ

« أَصْبَحْتُ اللَّهُمَّ مُعْتَصِماً بِذِمَامِكَ الْمَنِيعِ الَّذِي لَا يُطَاوُلُ وَلَا يُحَاوِلُ ، مِنْ شَرِّ كُلِّ غَاشِمٍ وَطَارِقٍ مِنْ سَائِرِ مَنْ خَلَقْتَ وَمَا خَلَقْتَ ، مِنْ خَلْقِكَ الصَّامِتِ وَالنَّاطِقِ ، فِي جَنَّةٍ مِنْ كُلِّ مَخُوفٍ بِلِبَاسٍ سَابِغَةٍ بِوَلَاءِ أَهْلِ بَيْتِ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ .

مُحْتَجِباً مِنْ كُلِّ قَاصِدٍ لِي إِلَى أَذِيَّةٍ بِجِدَارٍ حَصِينٍ الْإِخْلَاصِ فِي الْإِعْتِرَافِ بِحَقِّهِمْ ، وَالتَّمَسُّكِ بِحَبْلِهِمْ . مُوقِناً أَنَّ الْحَقَّ لَهُمْ وَمَعَهُمْ وَمِنْهُمْ وَفِيهِمْ وَبِهِمْ ، أُولِي مَنْ وَالُوا ، وَأَجَانِبُ مَنْ جَانَبُوا ، وَأَحَارِبُ مَنْ حَارَبُوا . فَصَلِّ اللَّهُمَّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ ، وَاعِذْنِي اللَّهُمَّ بِهِمْ مِنْ شَرِّ كُلِّ مَا أَتَّقِيهِ ، يَا عَظِيمُ حَزَنُ الْأَعَادِي عَنِّي بِبَدِيعِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ، إِنَّا ﴿ جَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ ﴾^(٢) ﴿^(٣)

(١) المصباح : ٣٠٥ . بحار الأنوار : ٣٦ : ٢٠٧ .

(٢) يس ٣٦ : ٩ .

(٣) مصباح المتهجد : ٩٢ . مفتاح الفلاح : ٦٨ .

دَعَاؤُهُ ﷺ لِقَضَاءِ الْحَوَائِجِ

«يَا بَارُّ، يَا وَصُولُ، يَا شَاهِدَ كُلِّ غَائِبٍ، وَيَا قَرِيبُ غَيْرِ بَعِيدٍ وَيَا غَالِبُ غَيْرِ مَغْلُوبٍ، وَيَا مَنْ لَا يَعْلَمُ كَيْفَ هُوَ إِلَّا هُوَ، يَا مَنْ لَا تُبْلَغُ قُدْرَتُهُ. أَسْأَلُكَ اللَّهُمَّ بِاسْمِكَ الْمَكْنُونِ الْمَخْزُونِ، الْمَكْتُومِ عَمَّنْ شِئْتَ، الطَّاهِرِ الْمُطَهَّرِ، الْمُقَدَّسِ النُّورِ التَّامِّ، الْحَيِّ الْقَيُّومِ الْعَظِيمِ، نُورِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَيْنِ، عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ، الْكَبِيرِ الْمُتَعَالِ الْعَظِيمِ، صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ»^(١).

(١) جمال الاسبوع: ١٨٠. بحار الأنوار: ٨٨: ١٨٩.

مناجاته عليه السلام

كان الإمام أبو الحسن الهادي ينادي الله تعالى في غلس الليل البهيم بقلب خاشع ، ونفس آمنة مطمئنة ، وقد أثر عنه في ذلك ما يلي :

١ - كان يقول في مناجاته عليه السلام :

إِلَهِي مُسِيءٌ قَدْ وَرَدَ ، وَفَقِيرٌ قَدْ قَصَدَ ، لَا تُخَيِّبْ مَسْعَاهُ ، وَارْحَمْهُ
وَاعْفِرْ لَهُ خَطَاهُ»^(١).

٢ - من مناجاته عليه السلام :

إِلَهِي صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ ، وَارْحَمْنِي إِذَا انْقَطَعَ مِنَ الدُّنْيَا
أَثْرِي ، وَمُحِي مِنَ الْمَخْلُوقِينَ ذِكْرِي ، وَصِرْتُ فِي الْمُنْسِيِّينَ كَمَنْ نُسِيَ ،
إِلَهِي كَبِّرْ سَنِي ، وَرَقِّ جِلْدِي ، وَدَقِّ عَظْمِي ، وَنَالَ الدَّهْرُ مِنِّي ، وَاقْتَرَبَ
أَجَلِي ، وَنَفِذَتْ أَيَّامِي ، وَذَهَبَتْ شَهَوَاتِي ، وَبَقِيَتْ تَبِعَاتِي ، إِلَهِي ارْحَمْنِي
إِذَا تَغَيَّرَتْ صَوْرَتِي^(٢).

٣ - كان عليه السلام ينادي الله تعالى بهذه المناجاة :

«إِلَهِي تَاهَتْ أَوْهَامُ الْمُتَوَهِّمِينَ ، وَقَصُرَ طَرْفُ الطَّارِفِينَ ، وَتَلَاشَتْ

(١) الدرّ النظيم : ٧٢٩.

(٢) المصباح / الكفعمي : ٣٦٨. بحار الأنوار : ٩١ : ٩٩ و ١٠٠.

أَوْصَافُ الْوَاصِفِينَ، وَاضْمَحَلَّتْ أَقَاوِيلُ الْمُبْطِلِينَ عَنِ الدَّزَكِ لِعَجِيبِ
 شَأْنِكَ، أَوْ الْوُقُوعِ بِالْبُلُوغِ إِلَى عُلُوكَ، فَأَنْتَ فِي الْمَكَانِ الَّذِي لَا يَتَنَاهَى،
 وَلَمْ تَقَعْ عَلَيْكَ عُيُونُ بِإِشَارَةٍ وَلَا عِبَارَةٍ، هَيْهَاتَ ثُمَّ هَيْهَاتَ، يَا أَوْلَى،
 يَا وَحْدَانِي، يَا فَرْدَانِي فِي الْعُلُوِّ بَعِزُّ الْكِبَرِ، وَارْتَفَعْتَ مِنْ وَرَاءِ كُلِّ غَوْرَةٍ،
 وَنَهَايَةَ بَجَبَرُوتِ الْفَخْرِ»^(١).

(١) التوحيد: ٦٦. بحار الأنوار: ٩١: ١٧٩.

زياراته للأئمة عليهم السلام

وأثرت عن الإمام أبي الحسن الهادي عليه السلام مجموعة من الزيارات الرائعة زار بها آباءه الأئمة الطاهرين عليهم السلام ، وهي مليئة بالاحتجاج على أحقية أهل البيت عليهم السلام بالخلافة الإسلامية ، كما احتوت على وثائق مهمة من مآثرهم وفضائلهم ومناقبهم ، ونشير إلى بعض زياراته :

الزيارة الجامعة

وهي من أشهر زيارات الأئمة الطاهرين عليهم السلام ، وأعلىها شأنًا ، وأكثرها ذيوًا وانتشارًا ، فقد أقبل أتباع أهل البيت عليهم السلام وشيعتهم على حفظها ، وزيارة الأئمة بها ، خصوصاً في يوم الجمعة ، ونتحدث باختصار عنها .

صحة سندها

أما سند زيارة الجامعة ، فقد حاز درجة القطع من الصحة ، فقد رواها شيخ الطائفة في التهذيب ، ورئيس المحدثين الصدوق في « الفقيه » و « العيون » وغيرهما . قال المجلسي : « إن هذه الزيارة من أصحّ الزيارات سنداً ، وأعمقها مورداً ، وأفصحها لفظاً ، وأبلغها معنى ، وأعلىها شأنًا »^(١) .

لقد روى هذه الزيارة محمد بن إسماعيل البرمكي ، عن موسى بن عبدالله النخعي ، ولستمع إليه يحدثنا ، قال : « قلت لعلي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام : علّمني يا بن رسول

الله قولاً أقوله بليغاً كاملاً إذا زرت واحداً منكم ؟

فقال : إذا صِرْتَ إِلَى الْبَابِ فَقِفْ وَاشْهَدْ الشَّهَادَتَيْنِ وَأَنْتَ عَلَى غُسْلٍ ، فَإِذَا دَخَلْتَ وَرَأَيْتَ الْقَبْرَ فَقِفْ وَقُلْ : اللهُ أَكْبَرُ ، اللهُ أَكْبَرُ ، ثلاثين .

ثُمَّ امْشِ قَلِيلاً وَعَلَيْكَ السَّكِينَةُ وَالْوَقَارُ ، وَقَارِبْ بَيْنَ خُطَاكَ ، ثُمَّ قِفْ وَكَبِّرِ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ ثَلَاثِينَ مَرَّةً ، ثُمَّ اذْنُ مِنَ الْقَبْرِ وَكَبِّرِ اللهُ أَرْبَعِينَ مَرَّةً تَمَامَ مِائَةِ تَكْبِيرَةٍ ، ثُمَّ سَاقِ الْإِمَامَ عَلَيْهِ السَّلَامُ الزِّيَارَةَ ^(١) .

بلاغتها

وتفيض زيارة الجامعة بالأدب الرائع ، فقد رصّعت بأرقّ الألفاظ ، كما تحلّت بجواهر الفصاحة والبلاغة ، ويداعة الديباجة ، وجمال التعبير ، ودقّة المعاني ، الأمر الذي يدلّ على صدورها عن الإمام عليه السلام ، فقد اعتبر العلماء أنّ آية الخبر الصحيح هو ما إذا كان في أرقى مراتب البلاغة ، فإنّ الأئمة الطاهرين هم معدن البلاغة والفصاحة ، وهم الذين أسسوا قواعد الكلم البليغ ، فكان كلامهم في أعلى مراتب الكلام الفصيح .

شروحاتها

واهتمّ العلماء اهتماماً بالغاً بشرح زيارة الجامعة لما فيها من المطالب العالية ، والأسرار المنيعّة ، والأمور البديعة ، وفيما يلي بعض شروحاتها :

١ - شرح الزيارة الجامعة الكبيرة للعلامة الشيخ أحمد بن زين الدين بن إبراهيم الأحسائي ، وهو شرح كبير .

(١) عيون أخبار الرضا عليه السلام : ١ : ٣٠٥ ، الحديث ١ . من لا يحضره الفقيه : ٢ : ٦٠٩ ، الحديث ٣٢١٣ . تهذيب الأحكام : ٦ : ٩٥ ، الحديث ١٧٧ . بحار الأنوار : ٩٩ : ١٢٧ ، الحديث ٤ .

- ٢- شرح الزيارة الجامعة لمحمد تقي بن مقصود المجلسي .
- ٣- شرح الزيارة الجامعة (فارسي) للسيد حسين ابن السيد محمد تقي الهمداني .
- ٤- شرح الزيارة الجامعة للسيد عبدالله ابن السيد محمدرضا شبر الحسيني
أسماء « الأنوار اللمعة » .
- ٥- شرح الزيارة الجامعة للسيد علي نقي الحائري .
- ٦- شرح الزيارة الجامعة للشيخ محمد علي الرشتي النجفي .
- ٧- شرح الزيارة الجامعة للسيد محمد بن محمد باقر الحسيني .
- ٨- شرح الزيارة الجامعة للسيد محمد بن عبد الكريم الطباطبائي البروجردي^(١) .
وفيما يلي نصّها :

السَّلَامُ عَلَيْكُمْ يَا أَهْلَ بَيْتِ النُّبُوَّةِ ، وَمَوْضِعِ الرِّسَالَةِ ، وَمُخْتَلَفِ
الْمَلَائِكَةِ ، وَمَهْبِطِ الْوَحْيِ ، وَمَعْدِنِ الرَّحْمَةِ ، وَخُزَّانِ الْعِلْمِ ، وَمُنْتَهَى
الْحِلْمِ ، وَأُصُولِ الْكَرَمِ ، وَقَادَةَ الْأُمَمِ ، وَأَوْلِيَاءِ النِّعَمِ ، وَعَنَاصِرِ الْأَبْرَارِ ،
وَدَعَائِمِ الْأَخْيَارِ ، وَسَاسَةَ الْعِبَادِ ، وَأَرْكَانَ الْبِلَادِ ، وَأَبْوَابِ الْإِيمَانِ ، وَأَمْنَاءَ
الرَّحْمَنِ ، وَسُلَالَةَ النَّبِيِّينَ ، وَصِفْوَةَ الْمُرْسَلِينَ ، وَعِثْرَةَ خَيْرَةِ رَبِّ
الْعَالَمِينَ ، وَرَحْمَةَ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ .

السَّلَامُ عَلَى أئِمَّةِ الْهُدَى ، وَمَصَابِيحِ الدُّجَى ، وَأَعْلَامِ التَّقَى ، وَذَوِي
النُّهَى ، وَأُولِي الْحِجَا^(٢) ، وَكَهْفِ الْوَرَى ، وَوَرَثَةِ الْأَنْبِيَاءِ ، وَالْمَثَلِ

(١) الذريعة إلى تصانيف الشيعة : ١٣ : ٣٠٥ و ٣٠٦ .

(٢) الحِجَا : العقل والفتنة . القاموس المحيط : ٤ : ٤٥٦ .

الْأَعْلَى ، وَالِدَعْوَةِ الْحُسْنَى ، وَحُجَجِ اللَّهِ عَلَى أَهْلِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ
وَالْأُولَى ، وَرَحْمَةِ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ .

السَّلَامُ عَلَى مُحَالِّ مَعْرِفَةِ اللَّهِ ، وَمَسَاكِينِ بَرَكَاتِهِ ، وَمَعَادِنِ حِكْمَةِ اللَّهِ ،
وَحَفَظَةِ سِرِّ اللَّهِ ، وَحَمَلَةِ كِتَابِ اللَّهِ ، وَأَوْصِيَاءِ نَبِيِّ اللَّهِ ، وَذُرِّيَّةِ رَسُولِ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ، وَرَحْمَةِ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ .

السَّلَامُ عَلَى الدُّعَاةِ إِلَى اللَّهِ ، وَالْأَدِلَاءِ عَلَى مَرْضَاةِ اللَّهِ ، وَالْمُسْتَقَرِّينَ فِي
أَمْرِ اللَّهِ ، وَالتَّامِّينَ فِي مَحَبَّةِ اللَّهِ ، وَالْمُخْلِصِينَ فِي تَوْحِيدِ اللَّهِ ، وَالْمُظْهِرِينَ
لِأَمْرِ اللَّهِ وَنَهْيِهِ ، وَعِبَادِهِ الْمُكْرَمِينَ الَّذِينَ لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ
يَعْمَلُونَ^(١) ، وَرَحْمَةِ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ .

السَّلَامُ عَلَى الْأَيْمَةِ الدُّعَاةِ ، وَالْقَادَةِ الْهُدَاةِ ، وَالسَّادَةِ الْوُلَاةِ ، وَالذَّادَةِ
الْحُمَاةِ ، وَأَهْلِ الذِّكْرِ ، وَأُولَى الْأَمْرِ ، وَبَقِيَّةِ اللَّهِ ، وَخَيْرَتِهِ وَحِزْبِهِ ، وَعَيْبَةِ
عِلْمِهِ ، وَحُجَّتِهِ وَصِرَاطِهِ ، وَنُورِهِ وَبُرْهَانِهِ ، وَرَحْمَةِ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ .

أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، كَمَا شَهِدَ اللَّهُ لِنَفْسِهِ وَشَهِدَتْ
لَهُ مَلَائِكَتُهُ وَأُولُو الْعِلْمِ مِنْ خَلْقِهِ ، لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ^(٢) .

وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ الْمُتَجَبُّ ، وَرَسُولُهُ الْمُرْتَضَى ، أَرْسَلَهُ بِالْهُدَى

(١) اقتباس من الآيتين ٢٦ و ٢٧ من سورة الأنبياء .

(٢) اقتباس من الآية ١٨ من سورة آل عمران .

وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ^(١).

وَأَشْهَدُ أَنَّكُمْ الْأَئِمَّةُ الْهُدَاةُ الرَّاشِدُونَ، الْمَهْدِيُّونَ، الْمَعْصُومُونَ،
الْمُكْرَّمُونَ، الْمُقَرَّبُونَ، الْمُتَّقُونَ، الصَّادِقُونَ، الْمُصْطَفَوْنَ، الْمُطِيعُونَ لِلَّهِ،
الْقَوَامُونَ بِأَمْرِهِ، الْعَامِلُونَ بِإِرَادَتِهِ، الْفَائِزُونَ بِكَرَامَتِهِ.

اصْطَفَاكُمْ بِعِلْمِهِ، وَارْتَضَاكُمْ لِغَيْبِهِ، وَاخْتَارَكُمْ لِسِرِّهِ، وَاجْتَبَاكُمْ
بِقُدْرَتِهِ، وَأَعَزَّكُمْ بِهُدَاهُ، وَخَصَّكُمْ بِبِرْهَانِهِ، وَانْتَجَبَكُمْ لِنُورِهِ، وَأَيَّدَكُمْ
بِرُوحِهِ، وَرَضِيَكُمْ خُلَفَاءَ فِي أَرْضِهِ، وَحُجَجَاءَ عَلَى بَرِيَّتِهِ، وَأَنْصَاراً
لِدِينِهِ، وَحَفَظَةً لِسِرِّهِ، وَخَزَنَةً لِعِلْمِهِ، وَمُسْتَوْدِعاً لِحِكْمَتِهِ، وَتَرَاجِمَةً
لِوَحْيِهِ، وَأَرْكَاناً لِتَوْحِيدِهِ، وَشُهَدَاءَ عَلَى خَلْقِهِ، وَأَعْلَاماً لِعِبَادِهِ، وَمَنَاراً
فِي بِلَادِهِ، وَأَدِلَّةً عَلَى صِرَاطِهِ.

عَصَمَكُمْ اللَّهُ مِنَ الزَّلَلِ، وَآمَنَكُمْ مِنَ الْفِتَنِ، وَطَهَّرَكُمْ مِنَ الدَّنَسِ،
وَأَذْهَبَ عَنْكُمْ الرَّجْسَ وَطَهَّرَكُمْ تَطْهِيراً.

فَعَظَّمْتُمْ جَلَالَهُ، وَأَكْبَرْتُمْ شَأْنَهُ، وَمَجَّدْتُمْ كَرَمَهُ، وَأَذَمْتُمْ ذِكْرَهُ،
وَوَكَّدْتُمْ مِيثَاقَهُ، وَأَحْكَمْتُمْ عَقْدَ طَاعَتِهِ، وَنَصَحْتُمْ لَهُ فِي السِّرِّ وَالْعَلَانِيَةِ،
وَدَعَوْتُمْ إِلَى سَبِيلِهِ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ، وَبَذَلْتُمْ أَنْفُسَكُمْ فِي
مَرْضَاتِهِ، وَصَبَرْتُمْ عَلَى مَا أَصَابَكُمْ فِي جَنْبِهِ، وَأَقَمْتُمْ الصَّلَاةَ، وَآتَيْتُمْ

(١) اقتباس من الآية: ٣٣ من سورة التوبة، والآية: ٩ من سورة الصف.

الزَّكَاةَ ، وَأَمَرْتُمْ بِالْمَعْرُوفِ ، وَنَهَيْتُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ ، وَجَاهَدْتُمْ فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ ، حَتَّى أَعْلَنْتُمْ دَعْوَتَهُ ، وَبَيَّنْتُمْ فَرَائِضَهُ ، وَأَقَمْتُمْ حُدُودَهُ ، وَنَشَرْتُمْ شَرَائِعَ أَحْكَامِهِ ، وَسَنَنْتُمْ سُنَّتَهُ ، وَصَرَّيْتُمْ فِي ذَلِكَ مِنْهُ إِلَى الرِّضَا ، وَسَلَّمْتُمْ لَهُ الْقَضَاءَ ، وَصَدَّقْتُمْ مِنْ رُسُلِهِ مَنْ مَضَى .

فَالرَّاعِبُ عَنْكُمْ مَارِقٌ ، وَاللَّازِمُ لَكُمْ لَاحِقٌ ، وَالْمُقَصِّرُ فِي حَقِّكُمْ زَاهِقٌ ، وَالْحَقُّ مَعَكُمْ ، وَفِيكُمْ ، وَمِنْكُمْ ، وَإِلَيْكُمْ ، وَأَنْتُمْ أَهْلُهُ وَمَعْدِنُهُ وَمَأْوَاهُ ، وَمِيرَاثُ النُّبُوَّةِ عِنْدَكُمْ ، وَإِيَابُ الْخَلْقِ إِلَيْكُمْ ، وَحِسَابُهُمْ عَلَيْكُمْ ، وَفَضْلُ الْخِطَابِ عِنْدَكُمْ ، وَآيَاتُ اللَّهِ لَدَيْكُمْ ، وَعَزَائِمُهُ فِيكُمْ ، وَنُورُهُ وَبُرْهَانُهُ عِنْدَكُمْ ، وَأَمْرُهُ إِلَيْكُمْ .

مَنْ وَالَاكُمْ فَقَدْ وَالَى اللَّهَ ، وَمَنْ عَادَاكُمْ فَقَدْ عَادَى اللَّهَ ، وَمَنْ أَحَبَّكُمْ فَقَدْ أَحَبَّ اللَّهَ ، وَمَنْ أَبْغَضَكُمْ فَقَدْ أَبْغَضَ اللَّهَ ، وَمَنْ اعْتَصَمَ بِكُمْ فَقَدْ اعْتَصَمَ بِاللَّهِ .

أَنْتُمْ السَّبِيلُ الْأَعْظَمُ ، وَالصِّرَاطُ الْأَقْوَمُ ، وَشُهَدَاءُ دَارِ الْفَنَاءِ ، وَشُفَعَاءُ دَارِ الْبَقَاءِ ، وَالرَّحْمَةُ الْمَوْصُولَةُ ، وَالْآيَةُ الْمَخْرُوجَةُ ، وَالْأَمَانَةُ الْمَحْفُوظَةُ ، وَالْبَابُ الْمُبْتَلَى بِهِ النَّاسُ .

مَنْ أَتَاكُمْ فَقَدْ نَجَا ، وَمَنْ لَمْ يَأْتِكُمْ فَقَدْ هَلَكَ ؛ إِلَى اللَّهِ تَدْعُونَ ، وَعَلَيْهِ

تَذُلُّونَ، وَبِهِ تُؤْمِنُونَ، وَلَهُ تُسَلِّمُونَ، وَبِأَمْرِهِ تَعْمَلُونَ، وَإِلَى سَبِيلِهِ
تُرْشِدُونَ، وَبِقَوْلِهِ تَحْكُمُونَ.

سَعِدَ وَاللَّهُ مَنْ وَالَاكُمْ ، وَهَلَكَ مَنْ عَادَاكُمْ ، وَخَابَ مَنْ جَحَدَكُمْ ،
وَضَلَّ مَنْ فَارَقَكُمْ ، وَفَازَ مَنْ تَمَسَّكَ بِكُمْ ، وَأَمِنَ مَنْ لَجَأَ إِلَيْكُمْ ، وَسَلِمَ
مَنْ صَدَّقَكُمْ ، وَهُدِيَ مَنْ اعْتَصَمَ بِكُمْ .

مَنْ اتَّبَعَكُمْ فَالْجَنَّةُ مَأْوَاهُ ، وَمَنْ خَالَفَكُمْ فَالنَّارُ مَثْوَاهُ ، وَمَنْ جَحَدَكُمْ كَافِرٌ ، وَمَنْ حَارَبَكُمْ مُشْرِكٌ ، وَمَنْ رَدَّ عَلَيْكُمْ فِي أَسْفَلِ دَرَكٍ مِنَ الْجَحِيمِ .
أَشْهَدُ أَنَّ هَذَا سَابِقُ لَكُمْ فِيمَا مَضَى ، وَجَارٍ لَكُمْ فِيمَا بَقِيَ ؛ وَأَنَّ أَرْوَاحَكُمْ وَنُورَكُمْ وَطَيِّبَتَكُمْ وَاحِدَةٌ ، طَابَتْ وَطَهَّرَتْ ، بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ ، خَلَقَكُمْ اللَّهُ أَنْوَارًا فَجَعَلَ لَكُمْ بَعْرَشَهُ مُحَدِّقِينَ ، حَتَّى مِنْ عَلَيْنَا بِكُمْ ، فَجَعَلَ لَكُمْ ﴿ ١ ﴾ فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ ﴿ ١ ﴾ ، وَجَعَلَ صَلَوَاتِنَا عَلَيْكُمْ ، وَمَا خَصَّنَا بِهِ مِنْ وَلَا يَتَّكُمْ ، طِيبًا لِمَخْلُقِنَا ، وَطَهَارَةً لِأَنْفُسِنَا ، وَتَرْكِهَ لَنَا ، وَكَفَّارَةً لِدُنُوبِنَا .

فَكُنَّا عِنْدَهُ مُسْلِمِينَ بِفَضْلِكُمْ ، وَمَعْرُوفِينَ بِتَضَدِيقِنَا إِيَّاكُمْ ، فَبَلَغَ اللَّهُ بِكُمْ أَشْرَفَ مَحَلِّ الْمُكْرَمِينَ ، وَأَعْلَى مَنَازِلِ الْمُقَرَّبِينَ ، وَأَرْفَعَ دَرَجَاتِ الْمُرْسَلِينَ ، حَيْثُ لَا يَلْحَقُهُ لَاحِقٌ ، وَلَا يَفُوقُهُ فَائِقٌ ، وَلَا يَسْبِقُهُ سَابِقٌ ،

وَلَا يَطْمَعُ فِي إِدْرَاكِهِ طَامِعٌ؛ حَتَّى لَا يَبْقَى مَلَكٌ مُقَرَّبٌ، وَلَا نَبِيٌّ مُرْسَلٌ،
وَلَا صِدِّيقٌ وَلَا شَهِيدٌ، وَلَا عَالِمٌ وَلَا جَاهِلٌ، وَلَا دَنِيٌّ وَلَا فَاضِلٌ، وَلَا مُؤْمِنٌ
صَالِحٌ، وَلَا فَاجِرٌ طَالِحٌ، وَلَا جَبَّارٌ عَنِيدٌ، وَلَا شَيْطَانٌ مَرِيدٌ، وَلَا خَلْقٌ فِيَمَا
بَيْنَ ذَلِكَ شَهِيدٌ، إِلَّا عَرَفَهُمْ جَلَالَةَ أَمْرِكُمْ، وَعِظَمَ خَطَرِكُمْ^(١)، وَكِبَرَ
شَأْنِكُمْ، وَتَمَامَ نُورِكُمْ، وَصِدْقَ مَقَاعِدِكُمْ، وَثَبَاتَ مَقَامِكُمْ، وَشَرَفَ
مَحَلِّكُمْ، وَمَنْزِلَتَكُمْ عِنْدَهُ، وَكَرَامَتَكُمْ عَلَيْهِ، وَخَاصَّتَكُمْ لَدَيْهِ، وَقُرْبَ
مَنْزِلَتِكُمْ مِنْهُ.

بِأَبِي أَنْتُمْ وَأُمِّي وَنَفْسِي وَأَهْلِي وَمَالِي وَأُسْرَتِي.

أَشْهَدُ اللَّهَ وَأَشْهَدُكُمْ أَنِّي مُؤْمِنٌ بِكُمْ وَبِمَا آمَنْتُمْ بِهِ، كَافِرٌ بَعْدُوكُمْ
وَبِمَا كَفَرْتُمْ بِهِ، مُسْتَبْصِرٌ بِشَأْنِكُمْ وَبِضَلَالَةِ مَنْ خَالَفَكُمْ، مُوَالٍ لَكُمْ
وَلِأَوْلِيَائِكُمْ، مُبْغِضٌ لِأَعْدَائِكُمْ وَمُعَادٍ لَهُمْ، سَلَامٌ لِمَنْ سَالَمَكُمْ، وَحَرْبٌ
لِمَنْ حَارَبَكُمْ، مُحَقِّقٌ لِمَا حَقَّقْتُمْ، مُبْطِلٌ لِمَا أَبْطَلْتُمْ، مُطِيعٌ لَكُمْ، عَارِفٌ
بِحَقِّكُمْ، مُقَرِّرٌ بِفَضْلِكُمْ، مُحْتَمِلٌ لِعِلْمِكُمْ، مُحْتَجِبٌ بِذِمَّتِكُمْ، مُعْتَرِفٌ
بِكُمْ، مُؤْمِنٌ بِإِيَابِكُمْ، مُصَدِّقٌ بِرَجْعَتِكُمْ، مُسْتَظَرٌّ لِأَمْرِكُمْ، مُرْتَقِبٌ
لِدَوْلَتِكُمْ، آخِذٌ بِقَوْلِكُمْ، عَامِلٌ بِأَمْرِكُمْ، مُسْتَجِيرٌ بِكُمْ، زَائِرٌ لَكُمْ، عَائِدٌ
بِكُمْ، لَائِذْ بِقُبُورِكُمْ، مُسْتَشْفِعٌ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ بِكُمْ، وَمُتَقَرِّبٌ بِكُمْ إِلَيْهِ،

(١) الخطر: القدر والمنزلة. مجمع البحرين: ١: ٦٦٤.

وَمُقَدِّمُكُمْ أَمَامَ طَلَبَتِي وَحَوَائِجِي وَإِرَادَتِي فِي كُلِّ أَحْوَالِي وَأُمُورِي ،
مُؤْمِنٌ بِسِرِّكُمْ وَعَلَانِيَتِكُمْ ، وَشَاهِدُكُمْ وَغَائِبِكُمْ ، وَأَوَّلُكُمْ وَآخِرُكُمْ ،
وَمُفَوِّضٌ فِي ذَلِكَ كُلِّهِ إِلَيْكُمْ ، وَمُسَلِّمٌ فِيهِ مَعَكُمْ ، وَقَلْبِي لَكُمْ مُسَلِّمٌ ،
وَرَأْيِي لَكُمْ تَبِعٌ ، وَنُصْرَتِي لَكُمْ مُعَدَّةٌ ، حَتَّى يُحْيِيَ اللَّهُ تَعَالَى دِينَهُ بِكُمْ ،
وَيُرَدِّكُمْ فِي أَيَّامِهِ ، وَيُظْهِرَكُمْ لِعَدْلِهِ ، وَيُمَكِّنَكُمْ فِي أَرْضِهِ .

فَمَعَكُمْ مَعَكُمْ ، لَا مَعَ عَدُوِّكُمْ ، أَمَنْتُ بِكُمْ ، وَتَوَلَّيْتُ آخِرَكُمْ بِمَا تَوَلَّيْتُ
بِهِ أَوَّلَكُمْ ، وَبَرِئْتُ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ مِنْ أَعْدَائِكُمْ ، وَمِنْ الْجَبْتِ
وَالطَّاغُوتِ ، وَالشَّيَاطِينِ وَحَزْبِهِمْ ، الظَّالِمِينَ لَكُمْ ، وَالْجَاهِدِينَ لِحَقِّكُمْ ،
وَالْمَارِقِينَ مِنْ وَلَايَتِكُمْ ، وَالْغَاصِبِينَ لِإِثْرِكُمْ ، وَالشَّاكِّينَ فِيكُمْ ،
وَالْمُنْحَرِفِينَ عَنْكُمْ ، وَمِنْ كُلِّ وَلِيَّةٍ دُونَكُمْ ، وَكُلِّ مُطَاعٍ سِوَاكُمْ ،
وَمِنْ الْأَئِمَّةِ الَّذِينَ يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ .

فَثَبَّتَنِي اللَّهُ أَبَدًا مَا حَيَّيْتُ عَلَى مُوَالَاتِكُمْ ، وَمَحَبَّتِكُمْ وَدِينِكُمْ ، وَوَفَّقَنِي
لِطَاعَتِكُمْ ، وَرَزَقَنِي شَفَاعَتَكُمْ ، وَجَعَلَنِي مِنْ خِيَارِ مُوَالِيكُمْ ، التَّابِعِينَ
لِمَا دَعَوْتُمْ إِلَيْهِ ، وَجَعَلَنِي مِمَّنْ يَقْتَضِ أَثَارَكُمْ ، وَيَسْلُكُ سَبِيلَكُمْ ،
وَيَهْتَدِي بِهَدَاكُمْ ، وَيُحْشَرُ فِي زُمْرَتِكُمْ ، وَيَكُرُّ فِي رَجْعَتِكُمْ ، وَيُمْلِكُ فِي
دَوْلَتِكُمْ ، وَيُشَرِّفُ فِي عَافِيَتِكُمْ ، وَيُمَكِّنُ فِي أَيَّامِكُمْ ، وَتَقَرُّ عَيْنُهُ غَدًا
بِرُؤْيَتِكُمْ .

بِأَبِي أَنْتُمْ وَأُمِّي وَنَفْسِي وَأَهْلِي وَمَالِي ، مَنْ أَرَادَ اللَّهُ بَدَأَ بِكُمْ ،

وَمَنْ وَحَدَهُ قَبْلَ عَنْكُمْ ، وَمَنْ قَصَدَهُ تَوَجَّهَ بِكُمْ .

مَوَالِيٍّ ، لَا أَحْصِي ثَنَاءَكُمْ ، وَلَا أَبْلُغُ مِنَ الْمَدْحِ كُنْهَكُمْ ، وَمِنْ الْوَصْفِ قَدْرَكُمْ ، وَأَنْتُمْ نُورُ الْأَخْيَارِ ، وَهُدَاةُ الْأَبْرَارِ ، وَحُجَجُ الْجَبَّارِ .

بِكُمْ فَتَحَ اللَّهُ ، وَبِكُمْ يَخْتِمُ ، وَبِكُمْ يُنَزِّلُ الْغَيْثَ ، وَبِكُمْ يُمَسِّكُ السَّمَاءَ أَنْ تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِ ، وَبِكُمْ يُنَفِّسُ الْهَمَّ ، وَيَكْشِفُ الضُّرَّ ، وَعِنْدَكُمْ مَا نَزَلَتْ بِهِ رُسُلُهُ ، وَهَبَطَتْ بِهِ مَلَائِكَتُهُ ، وَإِلَى جَدِّكُمْ بُعِثَ الرُّوحُ الْأَمِينُ .

آتَاكُمْ اللَّهُ مَا لَمْ يُؤْتِ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ ، طَاطَا كُلُّ شَرِيفٍ لَشَرَفِكُمْ ، وَبَخَعَ^(١) كُلُّ مُتَكَبِّرٍ لَطَاعَتِكُمْ ، وَخَضَعَ كُلُّ جَبَّارٍ لِفَضْلِكُمْ ، وَذَلَّ كُلُّ شَيْءٍ لَكُمْ ، وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِكُمْ ، وَفَازَ الْفَائِزُونَ بِوَلَايَتِكُمْ ، بِكُمْ يُسَلَّكَ إِلَى الرِّضْوَانِ ، وَعَلَى مَنْ جَحَدَ وَلَا يَتَكَبَّرُ غَضَبُ الرَّحْمَنِ .

بِأَبِي أَنْتُمْ وَأُمِّي وَنَفْسِي وَأَهْلِي وَمَالِي ، ذِكْرُكُمْ فِي الذَّاكِرِينَ ، وَأَسْمَاؤُكُمْ فِي الْأَسْمَاءِ ، وَأَجْسَادُكُمْ فِي الْأَجْسَادِ ، وَأَرْوَاحُكُمْ فِي الْأَرْوَاحِ ، وَأَنْفُسُكُمْ فِي النَّفُوسِ ، وَأَثَارُكُمْ فِي الْأَثَارِ ، وَقُبُورُكُمْ فِي الْقُبُورِ ؛ فَمَا أَحْلَى أَسْمَاءَكُمْ ، وَأَكْرَمَ أَنْفُسَكُمْ ، وَأَعْظَمَ شَأْنَكُمْ ، وَأَجَلَ خَطَرَكُمْ ، وَأَوْفَى عَهْدَكُمْ ، وَأَصْدَقَ وَعْدَكُمْ .

كَلَامُكُمْ نُورٌ ، وَأَمْرُكُمْ رُشْدٌ ، وَوَصِيَّتُكُمْ تَقْوَى ، وَفِعْلُكُمْ خَيْرٌ ،

(١) بَخَعَ بِالْحَقِّ : أَقْرَبَهُ ، وَخَضَعَ لَهُ . مجمع البحرين : ١ : ١٦٠ .

وَعَادَتُكُمْ الْإِحْسَانَ ، وَسَجَّيْتُكُمْ الْكَرَمَ ، وَشَانُكُمْ الْحَقَّ وَالصَّدْقَ وَالرَّفْقَ ،
وَقَوْلُكُمْ حُكْمًا وَحَتْمًا ، وَرَأْيُكُمْ عِلْمٌ وَحِلْمٌ وَحَزْمٌ ؛ إِنْ ذُكِرَ الْخَيْرُ كُنْتُمْ أَوَّلَهُ
وَأَصْلَهُ وَفَرْعَهُ وَمَعْدِنَهُ وَمَأْوَاهُ وَمُنْتَهَاهُ .

بِأَبِي أَنْتُمْ وَأُمِّي وَنَفْسِي ، كَيْفَ أَصِفُ حُسْنَ ثَنَائِكُمْ ، وَأُحْصِي جَمِيلَ
بَلَائِكُمْ ، وَبِكُمْ أَخْرَجَنَا اللَّهُ مِنَ الدُّلِّ ، وَفَرَّجَ عَنَّا غَمَرَاتِ الْكُرُوبِ ، وَأَنْقَذَنَا
بِكُمْ مِنْ شَفَا جُرْفِ الْهَلَكَاتِ ، وَمِنْ النَّارِ ؟

بِأَبِي أَنْتُمْ وَأُمِّي وَنَفْسِي ، بِمُؤَالَاتِكُمْ عَلَّمَنَا اللَّهُ مَعَالِمَ دِينِنَا ، وَأَصْلَحَ
مَا كَانَ فَسَدَ مِنْ دُنْيَانَا ، وَبِمُؤَالَاتِكُمْ تَمَّتِ الْكَلِمَةُ ، وَعَظُمَتِ النِّعْمَةُ ،
وَاتْتَلَفَتِ الْفُرْقَةُ ، وَبِمُؤَالَاتِكُمْ تُقْبَلُ الطَّاعَةُ الْمُفْتَرَضَةُ ، وَلَكُمْ الْمَوَدَّةُ
الْوَاجِبَةُ ، وَالذَّرَجَاتُ الرَّفِيعَةُ ، وَالْمَقَامُ الْمَحْمُودُ ، وَالْمَكَانُ الْمَعْلُومُ
عِنْدَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ، وَالْجَاهُ الْعَظِيمُ ، وَالشَّأْنُ الْكَبِيرُ ، وَالشَّفَاعَةُ الْمَقْبُولَةُ .

﴿ رَبَّنَا آمَنَّا بِمَا أَنْزَلْتَ وَاتَّبَعْنَا الرَّسُولَ فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ ﴾ ^(١) .

﴿ رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ
الْوَهَّابُ ﴾ ^(٢) .

﴿ سُبْحَانَ رَبَّنَا إِنْ كَانَ وَعْدُ رَبَّنَا لَمَفْعُولًا ﴾ ^(٣) .

(١) آل عمران ٣ : ٥٣ .

(٢) آل عمران ٣ : ٨ .

(٣) الإسراء ١٧ : ١٠٨ .

يَا وَلِيَّ اللَّهِ ، إِنَّ بَيْنِي وَبَيْنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ذُنُوبًا لَا يَأْتِي عَلَيْهَا إِلَّا رِضَاكُمْ ؛
فَبِحَقِّ مَنْ ائْتَمَنَكُمْ عَلَى سِرِّهِ ، وَاسْتَرَعَاكُمْ أَمْرَ خَلْقِهِ ، وَقَرَنَ طَاعَتَكُمْ
بِطَاعَتِهِ لَمَّا اسْتَوْهَبْتُمْ ذُنُوبِي ، وَكُنْتُمْ شُفَعَائِي ؛ فَإِنِّي لَكُمْ مُطِيعٌ .

مَنْ أَطَاعَكُمْ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ ، وَمَنْ عَصَاكُمْ فَقَدْ عَصَى اللَّهَ ، وَمَنْ أَحَبَّكُمْ
فَقَدْ أَحَبَّ اللَّهَ ، وَمَنْ أَبْغَضَكُمْ فَقَدْ أَبْغَضَ اللَّهَ .

اللَّهُمَّ إِنِّي لَوْ وَجَدْتُ شُفَعَاءَ أَقْرَبَ إِلَيْكَ مِنْ مُحَمَّدٍ وَأَهْلِ بَيْتِهِ الْأَخْيَارِ
الْأَيِّمَةِ الْأَبْرَارِ ، لَجَعَلْتُهُمْ شُفَعَائِي ؛ فَبِحَقِّهِمُ الَّذِي أَوْجَبْتَ لَهُمْ عَلَيْكَ ،
أَسْأَلُكَ أَنْ تُدْخِلَنِي فِي جُمْلَةِ الْعَارِفِينَ بِهِمْ وَبِحَقِّهِمْ ، وَفِي زُمْرَةِ
الْمَرْحُومِينَ بِشَفَاعَتِهِمْ ، إِنَّكَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ .

وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ الطَّاهِرِينَ ، وَسَلَّمْ تَسْلِيمًا كَثِيرًا ، وَحَسْبُنَا
اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ .

السَّلَامُ عَلَيْكُمْ سَلَامٌ مُودَعٌ لَا سِتْمَ وَلَا قَالٍ وَلَا مَالٌ ، وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ
عَلَيْكُمْ يَا أَهْلَ بَيْتِ النُّبُوَّةِ ، إِنَّهُ حَمِيدٌ مَجِيدٌ ، سَلَامٌ وَلِيٍّ لَكُمْ ، غَيْرِ رَاغِبٍ
عَنْكُمْ ، وَلَا مُسْتَبَدِّلٍ بِكُمْ ، وَلَا مُؤَثِّرٍ عَلَيْكُمْ ، وَلَا مُنْحَرِفٍ عَنْكُمْ ، وَلَا زَاهِدٍ
فِي قُرْبِكُمْ .

لَا جَعَلَهُ اللَّهُ آخِرَ الْعَهْدِ مِنْ زِيَارَةِ قُبُورِكُمْ ، وَإِتْيَانِ مَشَاهِدِكُمْ ، وَالسَّلَامُ
عَلَيْكُمْ ؛ وَحَشَرَنِي اللَّهُ فِي زُمْرَتِكُمْ ، وَأَوْرَدَنِي حَوْضَكُمْ ، وَجَعَلَنِي مِنْ
حِزْبِكُمْ ، وَأَرْضَاكُمْ عَنِّي ، وَمَكَّنَنِي فِي دَوْلَتِكُمْ ، وَأَخْيَانِي فِي رَجْعَتِكُمْ ،

وَمَلَّكَنِي فِي أَيَّامِكُمْ ، وَشَكَرَ سَعْيِي بِكُمْ ، وَغَفَرَ ذَنْبِي بِشَفَاعَتِكُمْ ،
وَأَقَالَ عَثْرَتِي بِمَحَبَّتِكُمْ ، وَأَعْلَى كَعْبِي بِمُؤَالَاتِكُمْ ، وَشَرَّفَنِي بِطَاعَتِكُمْ ،
وَأَعَزَّنِي بِهَذَاكُمْ .

وَجَعَلَنِي مِمَّنْ انْقَلَبَ مُفْلِحًا مُنْجِحًا ، غَانِمًا سَالِمًا ، مُعَافَاً غَنِيًّا ، فَائِزًا
بِرِضْوَانِ اللَّهِ وَفَضْلِهِ وَكَفَايَتِهِ ، بِأَفْضَلِ مَا يَنْقَلِبُ بِهِ أَحَدٌ مِنْ زُؤَارِكُمْ
وَمُؤَالِيكُمْ وَمُحِبِّكُمْ وَشِيعَتِكُمْ .

وَرَزَقَنِي اللَّهُ الْعُودَ ، ثُمَّ الْعُودَ ، أَبَدًا مَا أَبْقَانِي رَبِّي ، بِنِيَّةٍ صَادِقَةٍ ،
وَإِيمَانٍ وَتَقْوَى وَإِخْبَاتٍ ، وَرِزْقٍ وَاسِعٍ حَلَالٍ طَيِّبٍ .

اللَّهُمَّ لَا تَجْعَلْهُ آخِرَ الْعَهْدِ مِنْ زِيَارَتِهِمْ وَذِكْرِهِمْ وَالصَّلَاةِ عَلَيْهِمْ ،
وَأَوْجِبْ لِي الْمَغْفِرَةَ وَالرَّحْمَةَ وَالْخَيْرَ وَالْبَرَكَاتَةَ وَالتَّقْوَى وَالْفُوزَ
وَالنُّورَ وَالْإِيمَانَ وَحُسْنَ الْجَابَةِ ، كَمَا أُوجِبْتَ لِأَوْلِيَائِكَ ، الْعَارِفِينَ
بِحَقِّهِمْ ، الْمُوَجِّبِينَ طَاعَتَهُمْ ، وَالرَّاغِبِينَ فِي زِيَارَتِهِمْ ، وَالْمُتَقَرِّبِينَ إِلَيْكَ
وَالِيَهُمْ .

بَابِي أَنْتُمْ وَأُمِّي وَنَفْسِي وَأَهْلِي وَمَالِي اجْعَلُونِي فِي هَمِّكُمْ ، وَصَيِّرُونِي
فِي حَزْبِكُمْ ، وَأَدْخِلُونِي فِي شَفَاعَتِكُمْ ، وَادْكُرُونِي عِنْدَ رَبِّكُمْ .

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ ، وَأَبْلِغْ أَرْوَاحَهُمْ وَأَجْسَادَهُمْ
مِنِّي السَّلَامَ .

وَالسَّلَامُ عَلَيْهِ وَعَلَيْهِمْ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ

وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا كَثِيرًا ،
وَحَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ^(١) .

وهذه الزيارة أحسن الزيارات متناً وسنداً ، فينبغي قراءتها في جميع الروضات^(٢) .

زيارة الغدير

من أهم زيارات الأئمة الطاهرين - عند الشيعة الإمامية - زيارة الغدير ، فقد اهتموا بها اهتماماً بالغاً ، لأنها رمز لذلك اليوم الخالد في دنيا الإسلام ، ذلك اليوم الذي قرّر فيه الرسول ﷺ المصير الحاسم لأمته ، فنصب الإمام أمير المؤمنين عليه السلام خليفة على المسلمين ، وتوجه بتاج الإمامة والخلافة .

وتعتبر الشيعة يوم الغدير عيداً لهم لأنه المصدر الأصيل لكيانهم العقائدي ، وأنهم منذ فجر تاريخهم حتى يوم الناس هذا يزورون مرقد الإمام أمير المؤمنين عليه السلام في يوم الغدير ، ويجددون له الولاء والبيعة .

وقد زاره الإمام أبو الحسن الهادي عليه السلام في السنة التي أشخصه بها المعتصم

(١) من لا يحضره الفقيه : ٢ : ٦٠٩ ، الحديث ٣٢١٦ . عيون أخبار الرضا عليه السلام : ٢ : ٢٧٧ ،

الحديث ١ . تهذيب الأحكام : ٦ : ٩٥ ، الحديث ١ . المزار الكبير : ٥٢٣ - ٥٣٥ . مصباح

الزائر : ٤٧٢ . البلد الأمين : ٢٩٧ . مزار الشهيد : ٢١٦ - وفي ط : ٢٣٧ . بحار الأنوار : ٩٩ :

١٢٧ ، الحديث ٤ . و ١٤٨ . مستدرک الوسائل : ١٠ : ٤١٦ ، الحديث ١٧ .

(٢) ذكر المجلسي رحمه الله أن هذه الزيارة أصح الزيارات سنداً ، وأعمها مورداً ، وأفصحها لفظاً ،

وأبلغها معنى ، وأعلامها شأنًا . ينظر بحار الأنوار : ٩٩ : ١٤٤ .

ووصفها في الصفحة ٢٠٩ بأنها أفضل وأوثق الجوامع .

وقال في ملاذ الأخيار : ٩ : ٢٤٧ : « الزيارة نفسها شاهد عدل على صحتها » .

ووصفها والد المجلسي - المجلسي الأول - في روضة المتقين : ٥ : ٤٢٤ بأنها من

أحسن الزيارات لأمر المؤمنين ولباقي الأئمة عليهم السلام .

من يثرب إلى سرّ من رأى^(١)، وقد زاره بهذه الزيارة التي هي من أروع وأجلّ الزيارات، فقد تحدّث فيها عن فضائل أمير المؤمنين عليه السلام، وما عاناه في عصره من المشاكل السياسيّة والاجتماعيّة.

من فقرات هذه الزيارة

ويجدر بنا إلى أن نشير إلى بعض فقرات هذه الزيارة التي هي من ملاحم أهل البيت عليه السلام:

١ - تحدّث الإمام أبو الحسن الهادي عليه السلام في زيارته (الغديرية) أن جدّه الإمام أمير المؤمنين عليه السلام هو أوّل من أسلم وآمن بالله، واستجاب لدعوة نبيّه. يقول عليه السلام مخاطباً له:

«وَأَنْتَ أَوَّلُ مَنْ آمَنَ بِاللّهِ، وَصَلَّى لَهُ، وَجَاهَدَ، وَأَبْدَى صَفْحَتَهُ فِي دَارِ الشُّرْكِ، وَالْأَرْضُ مَشْحُونَةٌ ضَلَالَةً، وَالشَّيْطَانُ يُعْبَدُ جَهْرَةً».

لقد تضافرت الأخبار بأن الإمام أمير المؤمنين عليه السلام هو أوّل من اعتنق الإسلام، واستجاب لنداء الله ودان بدينه، فقد روى الطبري بسنده عن ابن إسحاق، قال: «كان أوّل ذكر آمن برسول الله ﷺ وصلى معه وصدّقه بما جاءه من عند الله عليّ بن أبي طالب عليه السلام، وهو يومئذ ابن عشر سنين»^(٢).

وروى الطبراني بسنده عن أبي ذرّ، قال: «أخذ رسول الله ﷺ بيد عليّ عليه السلام فقال: هَذَا أَوَّلُ مَنْ آمَنَ بِي، وَأَوَّلُ مَنْ يُصَافِحُنِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ...»^(٣).

(١) مفاتيح الجنان: ٣٦٣.

(٢) تاريخ الطبري: ٢: ٧٥.

(٣) فيض القدير: ٤: ٣٥٨. كنز العمال: ٦: ١٥٦.

وقال رسول الله ﷺ لعائشة: «هَذَا عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ أَوَّلُ النَّاسِ إِيمَانًا»^(١).

وكثير من أمثال هذه الأخبار قد أعلنت ذلك.

٢ - وتحدث الإمام عليه السلام في زيارته عن جهاد الإمام أمير المؤمنين عليه السلام ورسالته

وشجاعته وصموده في الحروب قائلاً:

«وَلَكَ الْمَوَاقِفُ الْمَشْهُودَةُ، وَالْمَقَامَاتُ الْمَشْهُورَةُ، وَالْأَيَّامُ الْمَذْكُورَةُ
يَوْمَ بَذَرِ وَيَوْمَ الْأَحْزَابِ ﴿وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ
وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونَا﴾ هُنَالِكَ ابْتُلِيَ الْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا زِلْزَالًا شَدِيدًا *
وَإِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ
إِلَّا غُرُورًا * وَإِذْ قَالَتْ طَائِفَةٌ مِّنْهُمْ يَا أَهْلَ يَثْرِبَ لَا مُقَامَ لَكُمْ فَارْجِعُوا
وَيَسْتَأْذِنُ فَرِيقٌ مِّنْهُمُ النَّبِيَّ يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ وَمَا هِيَ بِعَوْرَةٍ إِنْ
يُرِيدُونَ إِلَّا فِرَارًا﴾^(٢).

وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْزَابَ قَالُوا هَذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ
وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّا إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا﴾^(٣).

فَقَتَلَتْ عَمْرَهُمْ، وَهَزَمَتْ جَمْعَهُمْ ﴿وَرَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِغَيْظِهِمْ
لَمْ يَنَالُوا خَيْرًا وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ وَكَانَ اللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزًا﴾^(٤).

(١) الاستيعاب: ٤: ١٩١٠، الحديث ٤٠٨٨.

(٢) الأحزاب ٣٣: ١٠ - ١٣.

(٣) الأحزاب ٣٣: ٢٢.

(٤) الأحزاب ٣٣: ٢٥.

وَيَوْمَ أَحَدٍ ﴿ إِذْ تُصْعِدُونَ وَلَا تَلْوُونَ عَلَى أَحَدٍ وَالرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ فِي أُخْرَاكُمْ ﴾ ^(١) ، وَأَنْتَ تَذُودُ بِهِمُ الْمُشْرِكِينَ عَنِ النَّبِيِّ ذَاتَ الْيَمِينِ وَذَاتَ الشُّمَالِ ، حَتَّى رَدَّهُمُ اللَّهُ تَعَالَى عَنْكُمَا خَائِفِينَ وَنَصَرَ بِكَ الْخَادِلِينَ .

وَيَوْمَ حُنَيْنٍ عَلَى مَا نَظَقَ بِهِ التَّنْزِيلُ ﴿ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئاً وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ * ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ ﴾ ^(٢) وَالْمُؤْمِنُونَ أَنْتَ وَمَنْ يَلِيكَ وَعَمُّكَ الْعَبَّاسُ يُنَادِي الْمُنْهَزِمِينَ يَا أَصْحَابَ سُورَةِ الْبَقَرَةِ ، يَا أَهْلَ بَيْعَةِ الشَّجَرَةِ ، حَتَّى اسْتَجَابَ لَهُ قَوْمٌ قَدْ كَفَيْتَهُمُ الْمُؤُونَةَ ، وَتَكَفَّلَتْ دُونَهُمُ الْمَعُونَةُ ، فَعَادُوا آيِسِينَ مِنَ الْمَثُوبَةِ ، رَاجِينَ وَعَدَ اللَّهُ تَعَالَى بِالتَّوْبَةِ ، وَذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ جَلَّ ذِكْرُهُ : ﴿ ثُمَّ يَتُوبُ اللَّهُ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ عَلَى مَنْ يَشَاءُ ﴾ ^(٣) وَأَنْتَ حَائِزٌ دَرَجَةَ الصَّبْرِ فَائِزٌ بِعَظِيمِ الْأَجْرِ .

وَيَوْمَ خَيْبَرَ إِذْ أَظْهَرَ اللَّهُ خَوَرَ الْمُنَافِقِينَ ، وَقَطَعَ دَابِرَ الْكَافِرِينَ ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ، ﴿ وَلَقَدْ كَانُوا عَاهَدُوا اللَّهَ مِنْ قَبْلُ لَا يُؤَلُّونَ الْأَدْبَارَ وَكَانَ عَهْدُ اللَّهِ مَسْئُولاً ﴾ ^(٤) .

(١) آل عمران ٣ : ١٥٣ .

(٢) التوبة ٩ : ٢٥ و ٢٦ .

(٣) التوبة ٩ : ٢٧ .

(٤) الأحزاب ٣٣ : ١٥ .

وأضاف الإمام قائلاً:

«وَشَهِدْتَ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ جَمِيعَ حُرُوبِهِ وَمَغَازِيهِ تَحْمِلُ
الرَّايَةَ أَمَامَهُ، وَتَضْرِبُ بِالسَّيْفِ قُدَّامَهُ، ثُمَّ لِحَزْمِكَ الْمَشْهُورِ، وَبَصِيرَتِكَ
فِي الْأُمُورِ أَمَّرَكَ فِي الْمَوَاطِنِ وَلَمْ يَكُنْ عَلَيْكَ أَمِيرٌ».

وتضمنت هذه الكلمات بنوداً مشرفة من جهاد الإمام أبي الحسين ﷺ.

لقد نافع الإمام أمير المؤمنين ﷺ عن الإسلام في جميع المواقف والمشاهد،
ولقن أعداء الله دروساً قاسية، فقد استأصل أعلام الشرك والإلحاد بسيفه،
ولولا جهوده وجهاده لكان الإسلام أثراً بعد عين.

٣ - وعرض الإمام في زيارته إلى مبيت الإمام على فراش النبي ﷺ ووقايته له
بنفسه حينما أجمعت قريش على قتله، فكان الإمام الفدائي الأول في الإسلام.

يقول ﷺ:

«وَأَشْبَهْتَ فِي الْبَيَاتِ عَلَى الْفِرَاشِ الذَّبِيحَ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِذْ أُجِبْتَ كَمَا
أَجَابَ، وَأَطَعْتَ كَمَا أَطَاعَ إِسْمَاعِيلُ صَابِراً مُحْتَسِباً إِذْ قَالَ لَهُ: ﴿يَا بُنَيَّ
إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانْظُرْ مَاذَا تَرَى﴾ قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ
سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ»^(١).

وَكَذَلِكَ أَنْتَ لَمَّا أَبَاتَكَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَأَمَّرَكَ أَنْ تَضْطَجَعَ فِي
مَرْقَدِهِ وَاقِياً لَهُ بِنَفْسِكَ أَسْرَعْتَ إِلَى إِجَابَتِهِ مُطِيعاً، وَلِنَفْسِكَ عَلَى الْقَتْلِ

مَوْطِنًا ، فَشَكَرَ اللَّهُ تَعَالَى طَاعَتَكَ ، وَأَبَانَ عَنْ جَمِيلِ فِعْلِكَ بِقَوْلِهِ جَلَّ ذِكْرُهُ : ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاةِ اللَّهِ ﴾ (١) .

لقد كان مبيت الإمام أمير المؤمنين عليه السلام على فراش النبي من أعظم العمليات الجهادية ، فقد أنقذ الإسلام من أعظم كارثة كانت ملامة به ، وهكذا كانت حياة الإمام علي عليه السلام كلها عطاء للإسلام .

٤- وقد استعرض الإمام عليه السلام في زيارته بعض الصفات الماثلة في جده الإمام أمير المؤمنين عليه السلام ، يقول :

« وَأَشْهَدُ أَنَّكَ لَمْ تَزَلْ لِلْهَوَى مُخَالِفًا ، وَلِلتَّقَى مُحَالِفًا ، وَعَلَى كَظْمِ الْغَيْظِ قَادِرًا ، وَعَنِ النَّاسِ عَافِيًا غَافِرًا ، وَإِذَا عُصِيَ اللَّهُ سَاخِطًا ، وَإِذَا أُطِيعَ اللَّهُ رَاضِيًا ، وَبِمَا عَهْدَ إِلَيْكَ عَامِلًا ، رَاعِيًا لِمَا اسْتُحْفِظْتَ ، وَحَافِظًا لِمَا اسْتُودِعْتَ ، مُبَلِّغًا مَا حُمِّلْتَ ، مُنْتَظِرًا مَا وُعِدْتَ ، وَأَشْهَدُ أَنَّكَ مَا اتَّقَيْتَ ضَارِعًا ، وَلَا أَمْسَكَتَ عَنْ حَقِّكَ جَارِعًا ، وَلَا أَحْجَمْتَ عَنْ مُجَاهَدَةِ غَاصْبِكَ نَاكِلاً ، وَلَا أَظْهَرْتَ الرِّضَى بِخِلَافِ مَا يُرْضِي اللَّهَ مُدَاهِنًا ، وَلَا وَهَنْتَ لِمَا أَصَابَكَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، وَلَا ضَعُفْتَ وَلَا اسْتَكْنْتَ عَنْ طَلَبِ حَقِّكَ مُرَاقِبًا ، مَعَاذَ اللَّهِ أَنْ تَكُونَ كَذَلِكَ بَلْ إِذْ ظَلِمْتَ احْتَسَبْتَ رَبَّكَ وَفَوَّضْتَ إِلَيْهِ أَمْرَكَ . »

وأعرب الإمام عليه السلام عن بعض الصفات الرفيعة والمثل الكريمة الماثلة في شخصية

جده أمير المؤمنين عليه السلام ، والتي كان منها :

- ١ - مخالفته للهوى ، فلم يؤثر أي شيء على طاعة الله ورضاه .
 - ٢ - محالفته للتقى ، فقد اعتنق كل نزعة خيرة ، وفعل كل ما يقربه إلى الله زلفى .
 - ٣ - كظمه للغيط .
 - ٤ - عفوه عن المعتدلين عليه .
 - ٥ - سخطه على العصاة والمارقين عن الدين .
 - ٦ - إن إمساك الإمام عن حقه في الخلافة لم يكن مبعث ذلك عن وهن أو ضعف ، وإنما كان ذلك لمصلحة الإسلام العليا .
- ويستمر الإمام عليه السلام في عرض صفات جده عليه السلام ، فيقول مخاطباً :

« لَا تَحْفَلُ بِالنَّوَائِبِ ، وَلَا تَهِنُ عِنْدَ الشَّدَائِدِ ، وَلَا تَحْجِمُ عَنْ مُحَارِبٍ ، أَفِكَ مَنْ نَسَبَ غَيْرَ ذَلِكَ إِلَيْكَ » .

إن من أبرز صفات الإمام عليه السلام أنه كان كالجبل لا تهزه العواصف ، ولا يحفل بالنوائب التي داهمته ، كما أنه لم يحجم عن محاربة الإفك والعدوان .

ويأخذ الإمام عليه السلام في بيان صفات جده فيقول :

« وَأَنْتَ الْقَائِلُ لَا تَزِيدُنِي كَثْرَةُ النَّاسِ حَوْلِي عِزَّةً ، وَلَا تَفَرِّقُهُمْ عَنِّي وَخَشَّةً وَلَوْ أَسْلَمَنِي النَّاسُ جَمِيعاً لَمْ أَكُنْ مُتَضَرَّعاً » .

وظاهرة أخرى من صفات الإمام أمير المؤمنين عليه السلام هو تمسكه بالحق والعدل ، فلم يحفل بأي شيء آخر من المظاهر الخادعة ، فاجتماع الجماهير حوله لا تزيده عزة ، كما أن تفرقهم عنه لا تزيده وحشة ولو تخلى عنه الناس جميعاً ، فإن ذلك لا يحزنه ، وإنما الذي يرضى به ضميره هو شيوع العدل ، ونشر الحق بين الناس .

٥- كما حفلت هذه الزيارة بعرض حادثة الغدير التي بايع فيها المسلمون الإمام أمير المؤمنين عليه السلام خليفة عليهم وإماماً لهم .

قال عليه السلام : « وَأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى اسْتَجَابَ لِنَبِيِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فِيكَ دَعْوَتُهُ ، ثُمَّ أَمَرَهُ بِإِظْهَارِ مَا أُولَاكَ لِأُمَّتِهِ ، إِعْلَاءَ لِسَانِكَ ، وَإِعْلَانًا لِبُرْهَانِكَ ، وَدَحْضًا لِلْبَاطِلِ ، وَقَطْعًا لِلْمَعَازِيرِ ، فَلَمَّا أَشْفَقَ مِنْ فِتْنَةِ الْفَاسِقِينَ ، وَاتَّقَى فِيكَ الْمُنَافِقِينَ ، أَوْحَى إِلَيْهِ رَبُّ الْعَالَمِينَ : ﴿ يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ ﴾ ^(١) .

فَوَضَعَ عَنْ نَفْسِهِ أَوْزَارَ الْمَسِيرِ ، وَنَهَضَ فِي رَمَضَاءِ الْهَجِيرِ ، فَخَطَبَ وَأَسْمَعَ وَنَادَى فَأَبْلَغَ ، ثُمَّ سَأَلَهُمْ أَجْمَعَ ، فَقَالَ هَلْ بَلَغْتُ ؟ فَقَالُوا اللَّهُمَّ بَلَى .

فَقَالَ اللَّهُمَّ اشْهَدْ ، ثُمَّ قَالَ : أَلَسْتُ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ ؟ فَقَالُوا : بَلَى ، فَأَخَذَ بِيَدِكَ ، وَقَالَ : مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَهَذَا عَلِيٌّ مَوْلَاهُ ، اللَّهُمَّ وَالِ مَنْ وَالَاهُ ، وَعَادِ مَنْ عَادَاهُ ، وَانْصُرْ مَنْ نَصَرَهُ ، وَاخْذُلْ مَنْ خَذَلَهُ ، فَمَا آمَنَ بِمَا أُنْزِلَ اللَّهُ فِيكَ عَلَى نَبِيِّهِ إِلَّا قَلِيلٌ ، وَلَا زَادَ أَكْثَرَهُمْ غَيْرَ تَخْسِيرٍ ^(٢) ،

إنَّ يومَ الغدير جزء من رسالة الإسلام لا تستغني عنه الحياة الإسلامية بحال من الأحوال ، فقد ضمن الرسول صلى الله عليه وآله من بعده لأُمَّته قيادتها الروحية والزمنية ،

(١) المائدة ٥ : ٦٧ .

(٢) المزار : ٢٧١ و ٢٧٢ . بحار الأنوار : ٩٧ : ٣٦٣ .

ولم يتركها تتعثر في مسيرتها تتقاذفها أمواج من الفتن والاضطراب ، لقد عَيَّن لها القائد ، وبابعته الأمة في يوم الغدير إماماً وحاكماً ، ونزل قوله تعالى : ﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِيناً ﴾ ^(١) .

٦ - وتعرض الإمام الهادي عليه السلام في زيارته إلى ما مُني به جده الإمام أمير المؤمنين عليه السلام من المحن والخطوب ، قال مخاطباً له :

« ثُمَّ مِخْنُكَ يَوْمَ صِفِّينَ وَقَدْ رُفِعَتِ الْمَصَاحِفُ حِيلَةً وَمَكْرًا فَأَعْرَضَ الشُّكُّ ، وَعُرِفَ الْحَقُّ ، وَاتَّبَعَ الظَّنُّ أَشْبَهَتْ مِخْنَةَ هَارُونَ إِذْ أَمَرَهُ مُوسَى عَلَى قَوْمِهِ فَتَفَرَّقُوا عَنْهُ وَهَارُونَ يُنَادِي بِهِمْ وَيَقُولُ : ﴿ يَا قَوْمِ إِنَّمَا فُتِنْتُمْ بِهِ وَإِنَّ رَبَّكُمُ الرَّحْمَنُ فَاتَّبِعُونِي وَأَطِيعُوا أَمْرِي ﴾ * قَالُوا لَنْ تَبْرَحَ عَلَيْهِ عَاكِفِينَ حَتَّى يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَى ﴾ ^(٢) .

وَكَذَلِكَ أَنْتَ لَمَّا رُفِعَتِ الْمَصَاحِفُ قُلْتَ : يَا قَوْمِ إِنَّمَا فُتِنْتُمْ بِهَا وَخُدِعْتُمْ ، فَعَصَوْكَ وَخَالَفُوا عَلَيْكَ وَاسْتَدْعَوْا نَصَبَ الْحَكَمَيْنِ فَأَيَّتَ عَلَيْهِمْ وَتَبَرَّاتِ إِلَى اللَّهِ مِنْ فِعْلِهِمْ وَفَوَاضَتْهُ إِلَيْهِمْ .

فَلَمَّا أَسْفَرَ الْحَقُّ ، وَسَفِهَ الْمُنْكَرُ ، وَاعْتَرَفُوا بِالزَّلَلِ وَالْجَوْرِ عَنِ الْقَصْدِ اخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِهِ ، وَالزَّمُوكَ عَلَى سَفِهِ التَّحْكِيمِ الَّذِي أَبَيْتُهُ وَأَحْبَبُّهُ وَحَظَرْتُهُ وَأَبَاحُوا ذَنْبَهُمُ الَّذِي اقْتَرَفُوهُ وَأَنْتَ عَلَى نَهْجِ بَصِيرَةٍ وَهُدًى ،

(١) المائدة ٥ : ٣ .

(٢) طه ٢٠ : ٩٠ و ٩١ .

وَهُمْ عَلَى سُنَنِ ضَلَالَةٍ وَعَمَى ، فَمَا زَالُوا عَلَى النِّفَاقِ مُصِرِّينَ ، وَفِي الْغَيِّ مُتَرَدِّدِينَ حَتَّى أَذَاقَهُمُ اللَّهُ وَبَالَ أَمْرِهِمْ ، فَأَمَاتَ بِسَيْفِكَ مَنْ عَانَدَكَ فَشَقِي وَهَوَى ، وَأَخْيَى بِحُجَّتِكَ مَنْ سَعِدَ فَهُدًى ، صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْكَ غَادِيَةً وَرَائِحَةً وَعَاكِفَةً وَذَاهِبَةً فَمَا يُحِيطُ الْمَادِحُ وَصَفَكَ ، وَلَا يُحِيطُ الطَّاعِنُ فَضْلَكَ» (١).

إنَّ من أعظم المحن والأزمات التي طافت بالإمام أمير المؤمنين عليه السلام هي حيلة رفع المصاحف التي نسفت الانتصارات الباهرة التي أحرزها جيش الإمام عليه السلام ، فقد أشرف على الفتح ، والقضاء على القوى الباغية التي استهدفت في حربها تحطيم الإسلام ولف لوائه .

وقد استجاب لدعوة التحكيم حثالة من الجهلة الذين لم يعوا الإسلام ، ولم تفتح عقولهم ، فأعلنوا التمرد والعصيان ، وشهروا سيوفهم في وجه الإمام عليه السلام ، وأعلنوا مناجزتهم له إن لم يستجب لهذه الدعوة الهزيلة ، ولم يجد الإمام الممتحن بداً من إجابتهم ، فأوقف الحرب ، وقد طويت بذلك حكومة العدل ، وانتصر معاوية ، فعم الظلم والجور والاستبداد .

ولمَّا استبان لأولئك الحمقاء خداع معاوية في رفعه للمصاحف خفوا مسرعين إلى الإمام يطلبون منه إعلان التوبة ، والاعتراف بالذنب لأنَّه أجابهم إلى طلب الصلح ، فامتنع الإمام عليه السلام لأنَّه لم يقترب أي ذنب في حياته الطاهرة المليئة بالحسنات والمبررات للإسلام والمسلمين ، ولمَّا امتنع الإمام من إجابتهم ناجزوه الحرب ، فكانت واقعة النهروان التي جرَّت للمسلمين الكثير من المصاعب

والمشاكل السياسيّة ، وأخلدت لهم الفتن والخطوب .

وبهذا ينتهي بنا الحديث عن الزيارة الغديرية التي هي من أروع زيارات الأئمة وأكثرها أصالة وإبداعاً .

من قصص الأنبياء

وحدث الإمام أبو الحسن عليه السلام أصحابه عن بعض قصص الأنبياء ، كان منها ما يلي :

نوح عليه السلام مع إبليس

وحكى الإمام محاوراة طريفة بين نبي الله نوح عليه السلام وبين إبليس ، قال عليه السلام : « جاء إبليس إلى نوح فقال له : إِنَّ لَكَ عِنْدِي يَدًا عَظِيمَةً ، فَأَنْتَصِخَنِي فَإِنِّي لَا أَخُونُكَ ، فَتَأْتَمُّ نُوْحٌ مِنْ مَسْأَلَتِهِ ، فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ أَنْ سَلُهُ ، فَقَالَ لَهُ نُوْحٌ : تَكَلَّمْ .

فَقَالَ إبليس : إِذَا وَجَدْنَا ابْنَ آدَمَ شَحِيحاً أَوْ حَرِيصاً أَوْ حَسوداً أَوْ جَبَّاراً أَوْ عَجولاً تَلَقَّفْنَاهُ تَلَقَّفَ الْكُرَّةِ ، فَإِنْ اجْتَمَعَتْ لَهُ هَذِهِ الْأَخْلَاقُ سَمَّيْنَاهُ شَيْطَاناً مَرِيداً .

فَقَالَ نُوْحٌ : مَا أَلَيْدُ الْعَظِيمَةِ الَّتِي صَنَعْتُهَا لَكَ ؟

قَالَ : إِنَّكَ دَعَوْتَ اللَّهَ عَلَى أَهْلِ الْأَرْضِ ، فَأَلْحَقْتَهُمُ النَّارَ ، فَصِرْتُ فَارِغاً ، وَلَوْلَا دَعْوَتُكَ عَلَيْهِمْ لَشَغِلْتُ بِهِمْ دَهْرًا^(١) .

لقد حدث الإمام أصحابه بهذه القصة ليجتنبوا تلك الصفات التي توجب انحطاط الإنسان وسقوطه في قرار سحيق من الرذيلة .

حكمة لعيسى عليه السلام

ونقل الإمام لأصحابه كلمة حكيمة لنبي الله عيسى عليه السلام جاء فيها : « إِذَا أُعْطِيَ أَحَدُكُمْ يَمِينُهُ فَلْيُخَفِ عَلَى شِمَالِهِ ، وَإِذَا صَلَّى فَلْيُخَفِ »^(٢) .

(١) قصص الأنبياء / الراوندي : ٨٩ .

(٢) مآثر الكبراء في تاريخ سامراء : ٣ : ٢٤٣ .

إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَحِبُّ لِعَبْدِهِ الْمُؤْمِنِ أَنَّهُ إِذَا أَحْسَنَ إِلَى أَخِيهِ أَوْ عَمِلَ خَيْرًا أَنْ لَا يَجْهَرَ بِذَلِكَ ، وَلَا يَذِيعَهُ بَيْنَ النَّاسِ لئَلَّا يَذْهَبَ أَجْرُهُ ، وَإِنَّمَا عَلَيْهِ أَنْ يَطْلُبَ الْمَكَافَاةَ وَالْأَجْرَ مِنَ اللَّهِ .

موسى ﷺ مع الله تعالى

وحكى الإمام ﷺ مناجاة جرت بين نبي الله موسى ﷺ مع الله تعالى ، وقد جاء فيها :

« قَالَ مُوسَى : إِلَهِي مَا جَزَاءُ مَنْ تَرَكَ الْخِيَانَةَ حَيَاءً مِنْكَ ؟

قَالَ اللَّهُ لَهُ : الْأَمَانُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ .

قَالَ مُوسَى : مَا جَزَاءُ مَنْ أَحَبَّ أَهْلَ طَاعَتِكَ ؟

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : أَحَرَّمُ جَسَدَهُ عَلَى نَارِي .

قَالَ مُوسَى : مَا جَزَاءُ مَنْ قَتَلَ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا ؟

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : لَا أَنْظُرُ إِلَيْهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا أَقِيلُ عَثْرَتَهُ .

قَالَ مُوسَى : إِلَهِي مَا جَزَاءُ مَنْ كَفَّ أَذَاهُ عَنِ النَّاسِ ، وَبَدَّلَ مَعْرُوفَهُ لَهُمْ ؟

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : تُنَادِيهِ النَّارُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَا سَبِيلَ لِي عَلَيْكَ ، ^(١) .

لقد حكى ﷺ لأصحابه هذه القصة وأمثالها لتكون درساً لهم وموعظة حتى يتصفوا بمكارم الأخلاق ومحاسن الصفات .

(١) أمالي الصدوق : ٢٧٧ .

من الأحداث الإسلامية

وحدث الإمام أبو الحسن الهادي عليه السلام أصحابه ببعض الأحداث المهمة التي وقعت في العصر الإسلامي الأول ، والتي كان منها قتل الطاغية الجلاد الحجاج بن يوسف الثقفي لقبر الشهيد الخالد مولى الإمام أمير المؤمنين عليه السلام ، وقد روى عليه السلام كيفية استشهاده ، قال عليه السلام : « دَخَلَ قَبْرُ عَلِيٍّ الْحَجَّاجِ بْنِ يُوسُفَ فَصَاحَ الطَّاعِغَةُ بِهِ : مَا الَّذِي كُنْتَ تَلِي مِنْ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ؟ - كُنْتُ أَوْضِيهِ .

- مَا كَانَ يَقُولُ إِذَا فَرَّغَ مِنْ وُضُوئِهِ ؟

- كَانَ يَتْلُو هَذِهِ الْآيَةَ : ﴿ فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ * فَقَطَّعَ دَابِرَ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ ^(١) .

- أَظَنُّهُ كَانَ يَتَأَوَّلُهَا عَلَيْنَا ؟

- نَعَمْ .

- مَا أَنْتَ صَانِعٌ إِذَا ضَرَبْتُ عُنُقَكَ ؟

- إِذَا أَسْعَدْتُ فَتَشْقَى .

وأمر الطاغية بالعبد الصالح فضربت عنقه ^(٢) .

(١) الأنعام ٦ : ٤٤ و ٤٥ .

(٢) بحار الأنوار : ٤٢ : ١٣٥ ، الحديث ١٦ . اختيار معرفة الرجال : ١ : ٢٩٠ ، الحديث ١٣٠ .

فضل النبي ﷺ وعلي عليه السلام

وأشاد الإمام أبو الحسن عليه السلام بإحسان النبي ﷺ ووصيه الإمام أمير المؤمنين عليه السلام على هذه الأمة ، فقد أسديا إليها من الألفاظ والفضل ما لا يحصى .

قال عليه السلام : « إِنَّ مِنْ إِعْظَامِ جَلَالِ اللَّهِ إِثَارَ قَرَابَةِ أَبَوَيْ دِينِكَ مُحَمَّدٍ ﷺ وَعَلِيِّ ﷺ عَلَى قَرَابَاتِ أَبِي نَسَبِكَ ، وَإِنَّ مِنَ التَّهَانِ بِجَلَالِ اللَّهِ إِثَارَ قَرَابَةِ أَبَوَيْ نَسَبِكَ عَلَى قَرَابَةِ أَبَوَيْ دِينِكَ مُحَمَّدٍ ﷺ وَعَلِيِّ ﷺ » (١) .

وقال عليه السلام : « مَنْ لَمْ يَكُنْ وَالِدًا دِينِهِ مُحَمَّدًا ﷺ وَعَلِيًّا ﷺ أَكْرَمَ عَلَيْهِ مِنْ وَالِدَيْ نَسَبِهِ ، فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي حِلٍّ وَلَا حَرَامٍ ، وَلَا قَلِيلٍ وَلَا كَثِيرٍ » (٢) .

إن للنبي ﷺ والوصي عليه السلام من الحقوق على هذه الأمة أكثر من حقوق الآباء ، فبهما أخرجنا الله من حياة الجاهلية وذللها وشققها إلى حياة الإسلام الحافلة بالشرف والعزة والكرامة .

فضل العلماء في زمان الغيبة

وأشاد الإمام أبو الحسن الهادي عليه السلام بفضل العلماء في زمان غيبة حفيده الإمام المنتظر عليه السلام ، قال : « لَوْلَا مَنْ يَبْقَى بَعْدَ غَيْبَةِ قَائِمِكُمْ ﷺ مِنَ الْعُلَمَاءِ الدَّاعِينَ إِلَيْهِ ، وَالذَّالِّينَ عَلَيْهِ ، وَالذَّابِّينَ عَنْ دِينِهِ بِحُجَجِ اللَّهِ ، وَالْمُنْقِذِينَ لَضَعْفَاءِ عِبَادِ اللَّهِ مِنْ شِبَاكِ إِبْلِيسَ وَمَرَدَّتِهِ ، وَمِنْ فِخَاخِ النَّوَاصِبِ لَمَا بَقِيَ أَحَدٌ إِلَّا ارْتَدَّ عَنْ دِينِ اللَّهِ ، وَلَكِنَّهُمْ الَّذِينَ يُمَسِّكُونَ أَرْمَةَ قُلُوبِ ضَعْفَاءِ الشَّيْعَةِ ، كَمَا يُمَسِّكُ صَاحِبُ السَّفِينَةِ سُكَّانَهَا ، أُولَئِكَ هُمُ الْأَفْضَلُونَ عِنْدَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ » (٣) .

(١) مآثر الكبراء في تاريخ سامراء : ٣ : ٢٢٧ .

(٢) بحار الأنوار : ٢٣ : ٢٦١ و ٣٦ : ١٠ . تفسير الإمام العسكري عليه السلام : ٣٣٢ .

(٣) الاحتجاج : ١ : ٩ و ١٠ و ٢ : ٢٦٠ . بحار الأنوار : ٢ : ٦ ، الحديث ١٢ .

إنَّ للعلماء في زمان الغيبة الفضل الكبير على هذه الأمة ، فقد قاموا بدور مهم وفَعَال في نشر دين الإسلام والذب عن شريعة الله ، والحفاظ على مبادئ الإسلام .

فضل الصبر

وتحدَّث الإمام أبو الحسن الهادي عليه السلام عن فضل الصبر ، وما للصابرين من الأجر عند الله ، فقد روى الحسن بن علي ، قال : « سمعت أبا الحسن يقول : وَإِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ نَادَى مُنَادٍ : أَيُّنَ الصَّابِرُونَ ؟

فَيَقُومُ عُتَقَ مِنَ النَّاسِ ، فَيُنَادِي مُنَادٍ أَيُّنَ الْمُتَصَبِّرُونَ ، فَيَقُومُ عُتَقَ مِنَ النَّاسِ .

فقلت : جعلت فداك ، ومن الصابرون والمتصبرون ؟

قال عليه السلام : الصَّابِرُونَ عَلَى أَدَاءِ الْفَرَائِضِ ، وَالْمُتَصَبِّرُونَ عَلَى تَرْكِ الْمَعَاصِي ^(١) .

إنَّ الصبر على أداء فرائض الله ، والتصبر في ترك معاصي الله من أفضل ألوان الطاعات والعبادات ، كما أنَّ ذلك ممَّا يوجب ضبط النفس ، والسيطرة عليها من الانقياد للنزعات الشريرة والرغبات الشاذة .

التشاؤم من الأيام

وناهض الإسلام جميع عادات الجاهلية وتقاليدها ، وكان من بين ما ناهضه التشاؤم من الأيام ، وهي الفكرة التي آمن بها المجتمع الجاهلي ، فإنَّها لا تجلب خيراً ولا تدفع شراً ، فإنَّ مجريات الأحداث بيد الله تعالى خالق الكون وواهب الحياة ، ولنستمع إلى ما قاله الإمام أبو الحسن الهادي عليه السلام في ذلك .

روى الحسن بن مسعود ^(٢) ، قال : « دخلت على أبي الحسن علي بن محمد عليه السلام

(١) بحار الأنوار : ٧ : ١٨١ ، الحديث ٢٤ .

(٢) لا يوجد في كتب الرجال من سَمِيَ بهذا الاسم من أصحاب الإمام أبي الحسن عليه السلام ، ➡

وقد نكبت^(١) إصبعي ، وتلقاني راكب وصادم كتفي ودخلت في زحمة ، فخرقوا عليّ بعض ثيابي ، فقلت : كفاني الله شرك من يوم ، فما أيشمك^(٢) .

فقال ﷺ لي : يا حسن ، هذا وأنت تغشانا ، ترمي بذنبك من لا ذنب له .

قال الحسن : فأثاب إليّ عقلي ، وتبينت خطأي ، فقلت : يا مولاي ، استغفر الله .

فقال : يا حسن ما ذنب الأيام حتى صرتم تَتَشَاءُ مَوْنَ مِنْهَا إِذَا جُوزِيتُمْ بِأَعْمَالِكُمْ

فيها .

قال الحسن : أنا أستغفر أبداً ، وهي توبتي يا بن رسول الله .

قال ﷺ : وَاللَّهِ مَا يَنْفَعُكُمْ ، وَلَكِنَّ اللَّهَ يُعَاقِبُكُمْ بِذَمِّهَا عَلَى مَا لَا ذَمَّ عَلَيْهَا فِيهِ . أَمَا

عَلِمْتَ يَا حَسَنُ أَنَّ اللَّهَ هُوَ الْمُثِيبُ وَالْمُعَاقِبُ وَالْمُجَازِي بِالْأَعْمَالِ عَاجِلَةً وَآجِلَةً .

قلت : بلى يا مولاي .

قال ﷺ : لَا تَعُدْ وَلَا تَجْعَلْ لِلْأَيَّامِ صُنْعاً فِي حُكْمِ اللَّهِ .

قال الحسن : بلى يا مولاي «^(٣)» .

لقد أكد الإمام ﷺ ما أعلنه النبي ﷺ في حديث الرفع من أنه ليس من الإسلام

في شيء أن يكون المسلم متشائماً ، وإنما عليه أن يكون قوي العزيمة ، صلب

الإرادة ، لا يثنيه شيء ، إلا أن يقدم على عمل غير مشروع .

⇒ ولعل الصحيح هو الحسين بن سعيد الأهوازي ، وسنذكر ترجمته عند التحدث عن أصحاب

الإمام ورواة حديثه .

(١) نكبت : أي خدشت .

(٢) كذا جاء ، ولعل الصحيح : «فما أشأمك» .

(٣) تحف العقول : ٤٨٢ و ٤٨٣ .

النظافة

ودعا الإمام عليه السلام إلى النظافة والتجمل . قال عليه السلام : « إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْجَمَالَ وَالتَّجَمُّلَ ، وَيَكْرَهُ الْبُؤْسَ وَالتَّبَاؤُسَ ، فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ إِذَا أَنْعَمَ عَلَى عَبْدِهِ نِعْمَةً أَحَبَّ أَنْ يَرَى عَلَيْهِ أَثَرَهَا .

فقل له : وكيف ذلك ؟

قال : يُنَظَّفُ ثَوْبُهُ ، وَيُطَيَّبُ رِيحُهُ ، وَيُحَسِّنُ دَارَهُ ، وَيَكْنِسُ أَفْنِيَّتَهُ ، حَتَّى أَنْ السَّرَاجَ قَبْلَ مَغِيبِ الشَّمْسِ يَنْفِي الْفَقْرَ ، وَيَزِيدُ فِي الرِّزْقِ » (١) .

ندرة الدرهم من الحلال

روى السيّد ابن طاووس بسنده عن محمد بن هارون الجلاب ، قال : « قلت لسيدي علي بن محمد الهادي عليه السلام : إِنَّا رَوَيْنَا عَنْ آبَائِكَ أَنَّهُ يَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ لَا يَكُونُ شَيْءٌ أَعَزَّ مِنْ أَخٍ أَنْيَسٍ ، أَوْ كَسْبٍ دِرْهَمٍ مِنْ حَلَالٍ .

فقال لي : يَا مُحَمَّدُ ، إِنَّ الْعَزِيزَ مَوْجُودٌ ، وَلَكِنَّكَ فِي زَمَانٍ لَيْسَ فِيهِ شَيْءٌ أَعَسَرَ مِنْ دِرْهَمٍ حَلَالٍ أَوْ أَخٍ فِي اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ » (٢) .

إنّ ندرة الدرهم الحلال ناشئة من عدم التورّع في المكاسب ، والتهالك على طلب المادّة بأي طريق كان .

أما الأخ الأنيس ، وهو الذي يسعى وراء منفعه ومصالحه فهو موجود في كلّ زمان ومكان ، وأمّا الأخ في الله الذي يصون أخاه من اقتراف المنكر ، ويحبّ له فعل الخيرات ، فإنه نادر في جميع مراحل تاريخ الإنسان .

(١) أمالي الطوسي : ٢٧٥ ، الحديث ٥٢٦ . بحار الأنوار : ٧٣ : ١٤١ ، الحديث ٥ .

(٢) إقبال الأعمال : ١ : ٤١ . مآثر الكبراء في تاريخ سامراء : ٣ : ٢٢٧ .

الجهل بحقيقة الموت

سئل الإمام أبو الحسن الهادي عليه السلام: ما بال هؤلاء المسلمين يكرهون الموت؟

قال عليه السلام: لَأَنَّهُمْ جَهِلُوهُ فَكَرِهُوهُ، وَلَوْ عَرَفُوهُ وَكَانُوا مِنْ أَوْلِيَاءِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ لَأَحَبُّوهُ، وَلَعَلِمُوا أَنَّ الْآخِرَةَ خَيْرٌ لَهُمْ مِنَ الدُّنْيَا.

والتفت الإمام إلى أصحابه فقال لهم: ما بال الصَّبيِّ وَالْمَجْنُونِ يَمْتَنِعَانِ عَنِ الدَّوَاءِ الْمُنْقِي لَأَبْدَانِهِمُ وَالنَّافِي لِلْأَلَمِ عَنْهُمْ؟

فأجابوه: لجهلهم بنفع الدواء.

فقال عليه السلام: وَالَّذِي بَعَثَ مُحَمَّدًا بِالْحَقِّ نَبِيًّا، مَنْ اسْتَعَدَّ لِلْمَوْتِ أَنْفَعُ لَهُ مِنْ هَذَا الدَّوَاءِ لِهَذَا الْمُعَالَجِ، أَمَا إِنَّهُمْ لَوْ عَرَفُوا مَا يُؤَدِّي إِلَيْهِ الْمَوْتُ مِنَ النِّعَمِ لَأَسْتَدْعَوْهُ وَأَحَبُّوهُ أَشَدَّ مَا يَسْتَدْعِي الْعَاقِلُ الْحَازِمُ الدَّوَاءَ لِدَفْعِ الْآفَاتِ، وَاجْتِلَابِ السَّلَامَاتِ^(١).

وأعرب الإمام في حديث آخر عن واقع الموت وحقيقته، وأنه ينبغي للمؤمن إذا نزل بساحته أن لا يحزن ولا يجزع، فقد دخل عليه عليه السلام على مريض من أصحابه فرآه يبكي جزعاً من الموت.

فقال عليه السلام له: يَا عَبْدَ اللَّهِ، تَخَافُ مِنَ الْمَوْتِ لِأَنَّكَ لَا تَعْرِفُهُ، أَرَأَيْتَكَ إِذَا اتَّسَخَتْ وَتَقَذَّرَتْ وَتَأَذَّيَتْ مِنْ كَثَرَةِ الْقَذَرِ وَالْوَسَخِ عَلَيْكَ، وَأَصَابَكَ قُرُوحٌ وَجَرَبٌ، وَعَلِمْتَ أَنَّ الْغُسْلَ فِي الْحَمَامِ يُزِيلُ ذَلِكَ كُلَّهُ، أَمَا تُرِيدُ أَنْ تَدْخُلَهُ فَتَغْسِلَ ذَلِكَ عَنْكَ أَوْ تَكْرَهُ أَنْ تَدْخُلَهُ فَيَبْقَى ذَلِكَ عَلَيْكَ؟

وانبرى المريض فقال: بلى يا بن رسول الله صلى الله عليك وآلك وسلّم، وقد أبدى رغبته بدخول الحمام.

(١) معاني الأخبار: ٢٩٠.

فأجابه الإمام عليه السلام: فَذَلِكَ الْمَوْتُ هُوَ ذَلِكَ الْحَمَامُ ، وَهُوَ آخِرُ مَا بَقِيَ عَلَيْكَ مِنْ تَمْحِصِ ذُنُوبِكَ وَتَنْقِيَتِكَ مِنْ سَيِّئَاتِكَ ، فَإِذَا أَنْتَ وَرَدْتَ عَلَيْهِ وَجَاوَزْتَهُ ، فَقَدْ نَجَوْتَ مِنْ كُلِّ هَمٍّ وَغَمٍّ وَأَذَى ، وَوَصَلْتَ إِلَى كُلِّ سُرُورٍ وَفَرَحٍ .

وسكن المريض ، واستسلم للموت ، ورضي بأمر الله (١) .

إنَّ رَقْدَةَ الْمَوْتِ مِمَّا يَسْتَرِيحُ بِهَا الْمُؤْمِنُ مِنْ آلَامِ الدُّنْيَا وَهَمُومِهَا ، وَيَحُلُّ فِي دَارِ النِّعَمِ الَّتِي لَا شِقَاءَ فِيهَا .

التوبة النصوح

سأل أحمد بن هلال الإمام أبا الحسن الهادي عليه السلام عن التوبة النصوح ، فأجابه عليه السلام: أَنْ يَكُونَ الْبَاطِنُ كَالظَّاهِرِ ، وَأَفْضَلَ مِنْ ذَلِكَ (٢) .

إنَّ حَقِيقَةَ التَّوْبَةِ هِيَ الْإِقْلَاعُ عَنِ الذُّنُوبِ ، وَالْعَمَلُ عَلَى طَهَارَةِ النَّفْسِ وَصِفَاتِهَا ، وَأَنْ يَكُونَ الْبَاطِنُ كَالظَّاهِرِ أَوْ أَفْضَلَ مِنْهُ .

معنى الرجيم

روى السيّد الجليل عبد العظيم الحسني ، قال : « سَمِعْتُ أَبَا الْحَسَنِ عَلِيَّ بْنَ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ : مَعْنَى الرَّجِيمِ - الَّذِي وُصِفَ بِهِ الشَّيْطَانُ - أَنَّهُ مَرْجُومٌ بِاللَّعْنِ ، مَطْرُودٌ مِنْ مَوَاضِعِ الْخَيْرِ ، لَا يَذْكُرُهُ مُؤْمِنٌ إِلَّا لَعْنَهُ ، وَأَنَّ فِي عِلْمِ اللَّهِ السَّابِقِ أَنَّهُ إِذَا خَرَجَ الْقَائِمُ عَجَلَ اللَّهُ فَرَجَهُ لَا يَبْقَى مُؤْمِنٌ فِي زَمَانِهِ إِلَّا رَجَمَهُ بِالْحِجَارَةِ كَمَا كَانَ قَبْلَ ذَلِكَ مَرْجُومًا بِاللَّعْنِ » (٣) .

(١) معاني الأخبار: ٢٩٠. بحار الأنوار: ٦: ١٥٦ ، الحديث ١٣ .

(٢) معاني الأخبار: ١٧٤ .

(٣) معاني الأخبار: ١٣٩ ، الحديث ١ .

إنَّ جميع ما في الدنيا من شرور وجرائم تستند إلى الشيطان الرجيم ، فبإغرائه وخداعه يقترف الإنسان الذنوب ، ويغرق في الآثام .

الغوغاء

قال الإمام أبو الحسن عليه السلام : « الغوغاء قتلُ الأنبياء ، والعامَّةُ مُشتَقَّةٌ مِنَ العَمَى ، وما رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ أَنْ شَبَّهَهُمْ بِالْأَنْعَامِ حَتَّى قَالَ : ﴿ بَلْ هُمْ أَضَلُّ ﴾ ^(١) » ^(٢) .

إنَّ الغوغاء هم الذين لا يمتلكون أي وعي اجتماعي أو ديني ، وهم الذين تزج بهم القوى الباغية لتقتل الأنبياء والمصلحين .

(١) الأعراف ٧ : ١٧٩ .

(٢) أمالي الطوسي : ٦١٣ . بحار الأنوار : ٦٧ : ١١ ، الحديث ١٢ .

كلمات من نور

وأثرت عن الإمام أبي الحسن الهادي عليه السلام مجموعة من الكلمات الذهبية التي تعدّ من أروع الثروات الفكرية في الإسلام ، وقد عالج فيها مختلف القضايا التربوية والأخلاقية والنفسيّة ، وهذه بعضها :

١ - قال عليه السلام : « خَيْرٌ مِنَ الْخَيْرِ فَاعِلُهُ ، وَأَجْمَلُ مِنَ الْجَمِيلِ قَائِلُهُ ، وَأَرْجَحُ مِنَ الْعِلْمِ حَامِلُهُ »^(١).

أشاد الإمام عليه السلام بهذه الكلمات بمن يتحلّى بها من الأشخاص .

فاعل الخير : إنّه بحسب قيمه الأخلاقية خير من الخير .

قائل الجميل : إنّه بموازينه النفسية أجمل من الجميل ، وذلك لما يسديه من الخير على الناس .

العامل بعلمه : فهو أرجح من العلم ، فإنّ العلم إنّما يطلب وسيلة للعمل والتهذيب ، فإذا عمل بذلك فقد أدّى رسالته ، وصان العلم ، ورفع منزلته وبذلك كان خيراً من العلم .

٢ - قال عليه السلام لبعض مواليه : « عَاتِبْ فُلَانًا وَقُلْ لَهُ : إِنَّ اللَّهَ إِذَا أَرَادَ بِعَبْدٍ خَيْرًا إِذَا عُوْتِبَ قَبْلَ »^(٢).

إنّ العتاب إذا كان مشفوعاً بهذا اللون من الكلام الطيب ، فإنّه يقضي على الشحناء والبغضاء ، ويوجب نشر المودة والمحبة .

(١) نزهة الناظر : ١٤٢ ، الحديث ٢٦ . أعلام الدين : ٣١١ .

(٢) تحف العقول : ٤٨١ .

٣ - قَالَ ﷺ « مَنْ سَأَلَ فَوْقَ قَدْرِ حَقِّهِ فَهُوَ أَوْلَى بِالْحَرَمَانِ »^(١).

إنَّ من يسأل فوق ما يستحق فقد عرّض نفسه للضياع والحرمان.

٤ - قَالَ ﷺ « صَلَاحُ مَنْ جَهِلَ الْكَرَامَةَ هَوَانُهُ »^(٢).

ما أروع هذه الكلمة ، فإنَّ من لا يعرف الكرامة وجهل القيم الإنسانية فصلاحه بالهوان والاستخفاف والاعراض.

٥ - قَالَ ﷺ « الْحِلْمُ هُوَ أَنْ تَمْلِكَ نَفْسَكَ ، وَتَكْظِمَ غَيْظَكَ ، وَلَا يَكُونَ ذَلِكَ إِلَّا مَعَ الْقُدْرَةِ »^(٣).

إنَّ حقيقة الحلم أن يسيطر الإنسان على نفسه وأعصابه ، ولا يخضع لعوامل الغضب وأسبابه .

٦ - قَالَ ﷺ « النَّاسُ فِي الدُّنْيَا بِالْمَالِ ، وَفِي الْآخِرَةِ بِالْأَعْمَالِ »^(٤).

إنَّ حياة الإنسان في هذه الدنيا تتركز على الناحية المادية ، فإنَّها العنصر المهم في بناء كيانه الفردي والاجتماعي .

أمَّا حياة الإنسان في دار الآخرة فهي مبنية على ما عمله في الدنيا من خير أو شر ، فإن عمل خيراً ففي جنة الفردوس ، وإن عمل شراً فمأواه جهنم وساءت مصيراً .

٧ - قَالَ ﷺ « مَنْ رَضِيَ عَنْ نَفْسِهِ كَثُرَ السَّخِطُونَ عَلَيْهِ »^(٥).

إنَّ من لا يكبح جماح نفسه ، ويرضى بتصرفاته الشاذة ، فقد عرّض نفسه لسخط

(١) نزهة الناظر: ١١٠ ، الحديث ٣٢ . بحار الأنوار: ٧٥ : ٢٧٨ .

(٢) نزهة الناظر: ١١١ ، الحديث ٣٤ .

(٣) نزهة الناظر: ١٣٨ ، الحديث ٥ .

(٤) نزهة الناظر: ١٣٩ ، الحديث ١٠ . بحار الأنوار: ٧٥ : ٣٦٨ .

(٥) أعلام الدين: ٣١١ . نزهة الناظر: ١٣٨ ، الحديث ١ .

الناس عليه وكرهيتهم له .

٨ - قال عليه السلام : « تُرِيكَ الْمَقَادِيرُ مَا لَا يَخْطُرُ بِبَالِكَ » ^(١).

إنَّ مقادير الله تعالى التي تجري على عباده ، وسائر مخلوقاته تري الإنسان في هذه الدنيا من الغرائب والعجائب ما لا يخطر بالبال .

٩ - قال عليه السلام : « شَرُّ الرِّزِيَّةِ سُوءُ الْخُلُقِ » ^(٢).

إنَّ من أعظم الرزايا سوء الخلق ، فإنه يلقي الإنسان في شرٍ عظيم ، ويخلق له كثيراً من المصاعب والمشاكل .

١٠ - قال عليه السلام : « الْغِنَى قِلَّةُ تَمَنِّيكَ ، وَالرِّضَى بِمَا يَكْفِيكَ ، وَالْفَقْرُ شَرُّهُ النَّفْسِ وَشِدَّةُ الْقَنَوطِ ، وَالْمَذَلَّةُ اتِّبَاعُ الْيَسِيرِ ، وَالنَّظَرُ فِي الْحَقِيرِ » ^(٣).

وحفل كلام الإمام عليه السلام بتحديد الأمور التالية :

الغنى : يرى الإمام أنَّ الغنى ليس بكثرة النقود ، وإنما بقلة التمني أو الرضى بما يكفي الإنسان .

الفقر : وليس بقلة المال ، وإنما بشره النفس وشدة قنوطها .

المذلة : وهي باتِّباع اليسير والنظر في الأمور الحقيرة ، وعدم الاتِّجاه نحو ما يرفع كرامة الإنسان .

١١ - سئل الإمام عليه السلام عن الحزم ؟

قال عليه السلام : « الْحَزْمُ أَنْ تَنْتَظِرَ فُرْصَتَكَ ، وَتُعَاجِلَ مَا أَمَكَّنَكَ » ^(٤).

(١) نزهة الناظر : ١٣٩ ، الحديث ٢ .

(٢) الدرّ النظيم : ٧٢٩ .

(٣) نزهة الناظر : ١٣٨ ، الحديث ٧ .

(٤) نزهة الناظر : ١٣٨ ، الحديث ٦ .

إنَّ الحزم كلَّ الحزم لمن ينتهز الفرصة التي تمرَّ عليه ، ولا يتركها من دون أن يغتنمها .

١٢ - قَالَ ﷺ: « رَاكِبُ الْحَرُونِ - وَهُوَ الْفَرَسُ الَّذِي لَا يَنْقَادُ - أُسِيرَ نَفْسِهِ »^(١) .

وقد أراد ﷺ أن من يسلك الطرق الملتوية فإنه أسير نفسه التي ألقته في الهوة السحيقة .

١٣ - قَالَ ﷺ: « الْجَاهِلُ أُسِيرُ لِسَانِهِ »^(٢) .

لا إشكال أن الجاهل هو أسير لسانه بما يجرله من الخطوب والمشاكل .

١٤ - قَالَ ﷺ: « الْمِرَاءُ يُفْسِدُ الصَّدَاقَةَ الْقَدِيمَةَ ، وَيَحِلُّ الْعُقْدَةُ الْوَثِيقَةُ ، وَأَقْلُ

مَا فِيهِ أَنْ تَكُونَ الْمُغَالَبَةُ ، وَالْمُغَالَبَةُ أَمْتَنُ أَسْبَابِ الْقَطِيعَةِ »^(٣) .

المراء : هو المجادلة ، وهو مما يوجب انفصام عرى الصداقة ، وانحلال المودة وشيوع البغضاء والكراهية .

١٥ - قَالَ ﷺ: « الْعِتَابُ مِفْتَاحُ التَّعَالَى ، وَالْعِتَابُ خَيْرٌ مِنَ الْحَقْدِ »^(٤) .

لا شك أن العتاب سبب وثيق للتعالى ، ومفتاح للشر ، ولكنه مع ذلك فهو خير من أن يحقد الإنسان على أخيه .

١٦ - أثنى بعض أصحاب الإمام على الإمام ، وأكثر من تقرّظه والثناء عليه ،

فقال ﷺ له : « إِنَّ كَثْرَةَ الْمَلَقِ تَهْجُمُ عَلَى الظَّنَّةِ ، وَإِذَا حَلَلْتَ مِنْ أَخِيكَ مَحَلَّ الثِّقَةِ فَاعْدِلْ عَنِ الْمَلَقِ إِلَى حُسْنِ النِّيَّةِ »^(٥) .

(١) أعلام الدين : ٣١١ . نزهة الناظر : ١٣٩ ، الحديث ٩ .

(٢) أعلام الدين : ٣١١ . نزهة الناظر : ١٣٩ ، الحديث ٩ .

(٣) أعلام الدين : ٣١١ . نزهة الناظر : ١٣٩ ، الحديث ١١ .

(٤) أعلام الدين : ٣١١ . نزهة الناظر : ١٣٩ ، الحديث ١٢ .

(٥) نزهة الناظر : ١٣٩ ، الحديث ١٣ .

إنَّ الإسلام يبغض التملُّق لأنَّه ينمَّ عن ضعف الشخصية ، ويطلب من المسلم أن لا يركن إلى الخنوع والذلَّ ، وأن يكون عزيزاً في جميع مراحل حياته .

١٧ - قال عليه السلام: « الْمُصِيبَةُ لِلصَّابِرِ وَاحِدَةٌ ، وَلِلْجَازِعِ اثْنَانِ »^(١) .

إنَّ الإنسان إذا دهمته كارثة وكان صابراً ، فإنَّه يصاب بمصيبة واحدة ، أمَّا إذا كان جازعاً ، فإنَّه يصاب بمصيبتين ، مصيبته الأولى ومصيبة الجزع ثانياً .

١٨ - قال عليه السلام: « الْحَسَدُ مَاحِقُ الْحَسَنَاتِ ، وَالزُّهْوُ جَالِبُ الْمَقْتِ »^(٢) .

لقد حذَّر الإمام عليه السلام من الحسد لما فيه من الإثم ، فقد تظافرت الأخبار أنَّه يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب اليابس ، كما حذَّر الإمام عليه السلام من الزهو وهو الكبر والفخر لأنَّه ممَّا يوجب المقت والكراهية .

١٩ - قال عليه السلام: « الْعُجْبُ صَارِفٌ عَنِ طَلَبِ الْعِلْمِ ، دَاعٍ إِلَى التَّخَبُّطِ فِي الْجَهْلِ »^(٣) .

إنَّ إعجاب المرء بنفسه ممَّا يصدِّه عن طلب العلم ، وتهذيب النفس ، ويجعله يرتطم في الجهل .

٢٠ - قال عليه السلام: « الْبُخْلُ أَذَمُّ الْأَخْلَاقِ ، وَالطَّمَعُ سَجِيَّةُ سَيِّئَةٍ »^(٤) .

حذَّر الإمام من البخل لأنَّه من أسوأ الأخلاق وأحطَّها ، كما حذَّر من الطمع ، فإنَّه من الصفات السيئة الممقوتة لأنَّه يجلب للإنسان كثيراً من المصاعب والمتاعب .

٢١ - قال عليه السلام: « مُخَالَطَةُ الْأَشْرَارِ تَدُلُّ عَلَى شِرَارٍ مِّنْ يُخَالِطُهُمْ »^(٥) .

(١) نزهة الناظر: ١٤٠ ، الحديث ١٥ .

(٢) نزهة الناظر: ١٤٠ ، الحديث ١٦ .

(٣) نزهة الناظر: ١٤٠ ، الحديث ١٦ .

(٤) نزهة الناظر: ١٤٠ ، الحديث ١٦ .

(٥) أعلام الدين: ٣١١ . نزهة الناظر: ١٤٠ ، الحديث ١٧ .

لا شبهة في أن مخالطة الأشرار ومصاحبتهم تدل على سوء وشر المتصل بهم لأنه لو كان شريفاً في سلوكه لابتعد عنهم .

٢٢ - قَالَ ﷺ: « الْكُفْرُ لِلنَّعَمِ أَمَارَةُ الْبَطْرِ ، وَسَبَبُ التَّغْيِيرِ »^(١) .

لا شك أن من يكفر بالنعمة ولا يشكرها فهو متبطر ، وخارج عن حدود الطاعة للمنع عليه ، كما أن التبطر سبب لتغيير النعمة وزوالها .

٢٣ - قَالَ ﷺ: « اللَّجَاجَةُ مُسْلِبَةٌ لِلسَّلَامَةِ ، وَمُؤَدِّيَةٌ لِلنَّدَامَةِ »^(٢) .

نهى الإمام ﷺ عن اللجاجة ، وهي الإلحاح في طلب الشيء ، وكانت المصلحة تقضي بالتأني ، وعدم الإسراع ، وبترتب على اللجاجة أنها مسلبة للسلامة ومؤدية للندامة ، وفي الحديث : « اللَّجَاجَةُ تَسُلُّ الرَّأْيَ » أي تأخذه .

٢٤ - قَالَ ﷺ: « الْهَزْءُ فَكَاهَةُ السُّفَهَاءِ ، وَصِنَاعَةُ الْجُهَالِ »^(٣) .

إن الهزء بالناس والاستخفاف بهم إنما هو بضاعة الجهال ، وفكاهة السفهاء الذين لا عمل لهم سوى السخرية بخلق الله .

٢٥ - قَالَ ﷺ: « الْعُقُوقُ يُعَقَّبُ الْقِلَّةُ ، وَيُؤَدِّي إِلَى الذَّلَّةِ »^(٤) .

إن عصيان الأب وترك الإحسان إليه ، له مضاعفاته السيئة التي منها الإصابة بقلة النسل ، وشيوع الذلة بين أفراد الأسرة .

٢٦ - قَالَ ﷺ: « السَّهَرُ أَلَذُّ لِلْمَنَامِ ، وَالْجُوعُ يَزِيدُ فِي طَيِّبِ الطَّعَامِ »^(٥) .

(١) أعلام الدين : ٣١١ . الدر المنظم : ٧٣٠ .

(٢) أعلام الدين : ٣١١ .

(٣) أعلام الدين : ٣١١ . نزهة الناظر : ١٤٠ ، الحديث ١٧ .

(٤) أعلام الدين : ٣١١ . بحار الأنوار : ٧١ : ٨٤ ، الحديث ٩٥ .

(٥) أعلام الدين : ٣١١ . نزهة الناظر : ١٤١ ، الحديث ١٨ .

إنَّ الإنسان إذا أنفق ليله ساهراً فالذَّ شيء عنده النوم ، كما أنَّ الجوع ممَّا يزيد في طيب الطعام ، وإن كان جشياً .

٢٧ - قال عليه السلام لبعض أصحابه : « اذْكُرْ مَضْرَعَكَ بَيْنَ يَدَيَّ أَهْلِكَ ، حَيْثُ لَا طَبِيبَ يَمْنَعُكَ ، وَلَا حَبِيبَ يَنْفَعُكَ »^(١) .

وفي هذه الكلمات دعوة إلى إصلاح النفس واستقامتها ، وعدم غرورها ، فإنَّ الإنسان إذا ذكر النهاية الأخيرة من حياته فإنه لا يطغى ، ولا يعتدي على غيره .

٢٨ - قال عليه السلام : « اذْكُرْ حَسْرَاتِ التَّفْرِيطِ تَلْذُّ بِقَدِيمِ الْحَزْمِ »^(٢) .

دعا الإمام عليه السلام بهذه الكلمة المشرقة إلى الحزم ، واجتناب التفريط الذي يجرّ الويل والعطب إلى الإنسان .

٢٩ - قال عليه السلام : « مَا اسْتَرَاخَ ذُو الْحَرِصِ وَالْحِكْمَةِ »^(٣) .

وحكت هذه الكلمة واقع الحريص وطالب الحكمة ، فالحريص في كدّ وتعب لزيادة أحواله ، والمحافظة على ما عنده ، وطالب الحكمة كذلك يكدّ لزيادة معارفه ومعلوماته .

٣٠ - قال عليه السلام : « الْحِكْمَةُ لَا تَنْجَعُ فِي الطَّبَاعِ الْفَاسِدَةِ »^(٤) .

إنَّ أكثر المصابين بالطبائع الفاسدة والمنحرفين في سلوكهم لا ينفع معهم دواء ولا علاج ، ولا يفيد معهم نصح وإرشاد .

٣١ - قال عليه السلام : « مَنْ لَمْ يُحْسِنْ أَنْ يَمْنَعَ لَمْ يُحْسِنْ أَنْ يُعْطَى »^(٥) .

(١) أعلام الدين : ٣١١ . نزهة الناظر : ١٤١ ، الحديث ١٩ .

(٢) أعلام الدين : ٣١١ . نزهة الناظر : ١٤١ ، الحديث ٢٠ .

(٣) نزهة الناظر : ١٤١ ، الحديث ٢١ .

(٤) أعلام الدين : ٣١١ .

(٥) نزهة الناظر : ١٤٢ ، الحديث ٢٥ . بحار الأنوار : ٧٥ : ٣٨٠ .

إنَّ الفاقد للقيم الفكرية والاجتماعية كما لا يحسن المنع ، كذلك لا يحسن العطاء .

٣٢ - قَالَ ﷺ: « شَرُّ مِنَ الشَّرِّ جَالِبُهُ ، وَأَهْوَلُ مِنَ الْهَوْلِ رَاكِبُهُ »^(١).

إنَّ من يجلب الشر لنفسه أو لمجتمعه فهو أشَرُّ من الشرِّ ، وأخبث منه ، كذلك من يركب الأهوال ، فإنه أهول من الهول .

٣٣ - قَالَ ﷺ: « إِيَّاكَ وَالْحَسَدَ ، فَإِنَّهُ يُبَيِّنُ فِيكَ ، وَلَا يَعْمَلُ فِي عَدُوِّكَ »^(٢).

مما لا شبهة فيه أنَّ الحسد ينخر في قلب الحاسد ، ويترك فيه آثاراً مريرة في حين أنَّه لا يؤثر أي شيء في المحسود .

٣٤ - قَالَ ﷺ: « إِذَا كَانَ زَمَانُ الْعَدْلِ فِيهِ أَغْلَبُ مِنَ الْجَوْرِ فَحَرَامٌ أَنْ يُظَنَّ بِأَحَدٍ

سُوءاً حَتَّى يُعْلَمَ ذَلِكَ مِنْهُ ، وَإِذَا كَانَ زَمَانُ الْجَوْرِ أَغْلَبُ فِيهِ مِنَ الْعَدْلِ فَلَيْسَ لِأَحَدٍ أَنْ يُظَنَّ بِأَحَدٍ خَبِيراً مَا لَمْ يُعْلَمَ ذَلِكَ مِنْهُ »^(٣).

إنَّ الزمان إذا انتشرت فيه العدالة الاجتماعية ، وعمَّ فيه الحقُّ ، فليس لأحد أن يظنَّ سُوءاً بأيِّ أحد ، وأمّا إذا ساد الظلم وعمَّ الجور ، فإنَّ ظنَّ الخير بأيِّ أحد لا موضع له إلا أن يعلم ذلك منه .

٣٥ - قَالَ ﷺ: « لَا تَطْلُبِ الصِّفَاءَ مِنْ كَذَرْتَ عَلَيْهِ ، وَلَا الْوَفَاءَ مِنْ

غَدَرْتَ بِهِ ، وَلَا النَّصْحَ مِنْ صَرَفْتَ سُوءَ ظَنِّكَ إِلَيْهِ ، فَإِنَّمَا قَلْبُ غَيْرِكَ لَكَ كَقَلْبِكَ لَهُ »^(٤).

وهذه الكلمة من أروع الكلمات الذهبية ، فقد حذّر فيها المتوكّل من أن يطلب الصفاء والوفاء والنصح من الذين كدّر عليهم حياتهم بظلمه وجوره أو غدر بهم ،

(١) نزهة الناظر: ١٤٢ ، الحديث ٢٦ . بحار الأنوار: ٧٥ : ٣٧٠ .

(٢) أعلام الدين: ٣١١ . نزهة الناظر: ١٤٢ ، الحديث ٢٧ .

(٣) أعلام الدين: ٣١٢ . نزهة الناظر: ١٤٢ ، الحديث ٢٨ .

(٤) أعلام الدين: ٣١٢ . نزهة الناظر: ١٤٢ ، الحديث ٢٩ .

أو أساء ظنه بهم ، فإنهم جميعاً من أعدائه وخصومه .

٣٦ - قال عليه السلام: « أَتَبْقُوا النِّعَمَ بِحُسْنِ مُجَاوَرَتِهَا ، وَالتَّمِسُّوا الزِّيَادَةَ فِيهِ بِالشُّكْرِ عَلَيْهَا ، وَاعْلَمُوا أَنَّ النَّفْسَ أَقْبَلُ شَيْءٍ لِمَا أُعْطِيَتْ ، وَأَمْنَعُ شَيْءٍ لِمَا مُنِعَتْ فَاحْمِلُوهَا عَلَى مَطِيَّةٍ لَا تُبْطِئُ »^(١).

لقد دعا الإمام عليه السلام إلى إبقاء النعم بالإحسان إلى الناس ، كما دعا إلى شكر الله عليها ، فإن فيه زيادة للنعم ، ومن الطبيعي أن الشكر إنما يكون بالبر على الفقراء والضعفاء والإحسان لهم .

وحفلت الكلمات الأخيرة بلزوم تربية النفس والسيطرة عليها ، وأن لا يطلق سراحها ، فإنها إذا لم تهذب تلقى الشخص في ميدان سحيق ما له من قرار .

٣٧ - قال عليه السلام: « الْجَهْلُ وَالْبَخْلُ أَذَمُّ الْأَخْلَاقِ »^(٢).

لا شبهة أن الجهل والبخل من مساوئ الأخلاق ، وهما يبعدان الإنسان من ربه ، ويعيش من يتصف بهما عيشة الحيوان السائم .

٣٨ - قال عليه السلام: « حُسْنُ الصُّورَةِ جَمَالٌ ظَاهِرٌ ، وَحُسْنُ الْعَقْلِ جَمَالٌ بَاطِنٌ »^(٣).

إن حسن الصورة مما يوجب جمال الإنسان في الظاهر ، أما جماله الحقيقي ففي وفرة عقله وكماله .

٣٩ - قال عليه السلام: « إِنَّ مِنْ الْغُرَّةِ بِاللَّهِ أَنْ يَصِرَّ الْعَبْدُ عَلَى الْمَغْصِيَةِ ، وَيَتَمَنَّى عَلَى اللَّهِ الْمَغْفِرَةَ »^(٤).

(١) أعلام الدين: ٣١٢. نزهة الناظر: ١٤٣، الحديث ٣١.

(٢) نزهة الناظر: ١٤٠، الحديث ١٦. بحار الأنوار: ٧٥: ٣٦٩، الحديث ٣.

(٣) نزهة الناظر: ١٤٥، الحديث ٩. بحار الأنوار: ١: ٩٥، الحديث ٢٧.

(٤) أمالي الطوسي: ٢: ١٩٣. بحار الأنوار: ٦٨: ١٨٨، الحديث ٥٢.

أراد عليه السلام أن من الغرة - وهي الأمن من مكر الله - أن يصرَّ العبد على اقتراف المعاصي ويتمنى طلب المغفرة من الله ، فإنَّ المغفرة إنما تكون للذين تابوا توبة نصوحة ، وندموا على ما فرطوا من ارتكابهم للمعاصي .

٤٠ - قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «لَوْ سَلَكَ النَّاسُ وَادِيًا وَسِيعًا لَسَلَكَتْ وَادِيَّ رَجُلٍ عَبْدَ اللَّهِ وَخَذَهُ خَالِصًا»^(١).

إنَّ من الطبيعي بهدي الإمام عليه السلام وسيرته أن يسلك الطريق الذي يرضي الله وإن ابتعد عنه الناس ، وسلكوا طريقاً آخر أوسع منه .

٤١ - قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «الْغَضَبُ عَلَى مَنْ لَا تَمْلِكُ عَجْزٌ، وَعَلَى مَنْ تَمْلِكُ لَوْمٌ»^(٢).

٤٢ - قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «الشَّاكِرُ أَسْعَدُ بِالشُّكْرِ مِنْهُ بِالنَّعْمَةِ الَّتِي أُوجِبَتِ الشُّكْرُ، لِأَنَّ النَّعْمَ مَتَاعٌ وَالشُّكْرُ نِعَمٌ وَعُقْبَى»^(٣).

٤٣ - قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «إِنَّ اللَّهَ جَعَلَ الدُّنْيَا دَارَ بَلْوَى، وَالْآخِرَةَ دَارَ عُقْبَى، وَجَعَلَ بَلْوَى الدُّنْيَا لِثَوَابِ الْآخِرَةِ سَبَبًا، وَثَوَابَ الْآخِرَةِ مِنْ بَلْوَى الدُّنْيَا عَوَضًا»^(٤).

٤٤ - قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «إِنَّ الظَّالِمَ الْحَالِمَ يَكَادُ أَنْ يُغْفَى عَلَى ظُلْمِهِ بِحِلْمِهِ، وَإِنَّ الْمُحِقَّ السَّفِيهَ يَكَادُ أَنْ يُطْفِئَ نَوْرَ حَقِّهِ بِسَفْهِهِ»^(٥).

٤٥ - قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «مَنْ جَمَعَ لَكَ وُدَّهُ وَرَأْيَهُ فَاجْمَعْ لَهُ طَاعَتَكَ»^(٦).

(١) عَدَّة الداعي : ٢١٩ . بحار الأنوار : ٦٧ : ١١٢ .

(٢) أعلام الدين : ٣١١ .

(٣) تحف العقول : ٤٨٣ .

(٤) تحف العقول : ٤٨٣ .

(٥) تحف العقول : ٤٨٣ .

(٦) تحف العقول : ٤٨٣ .

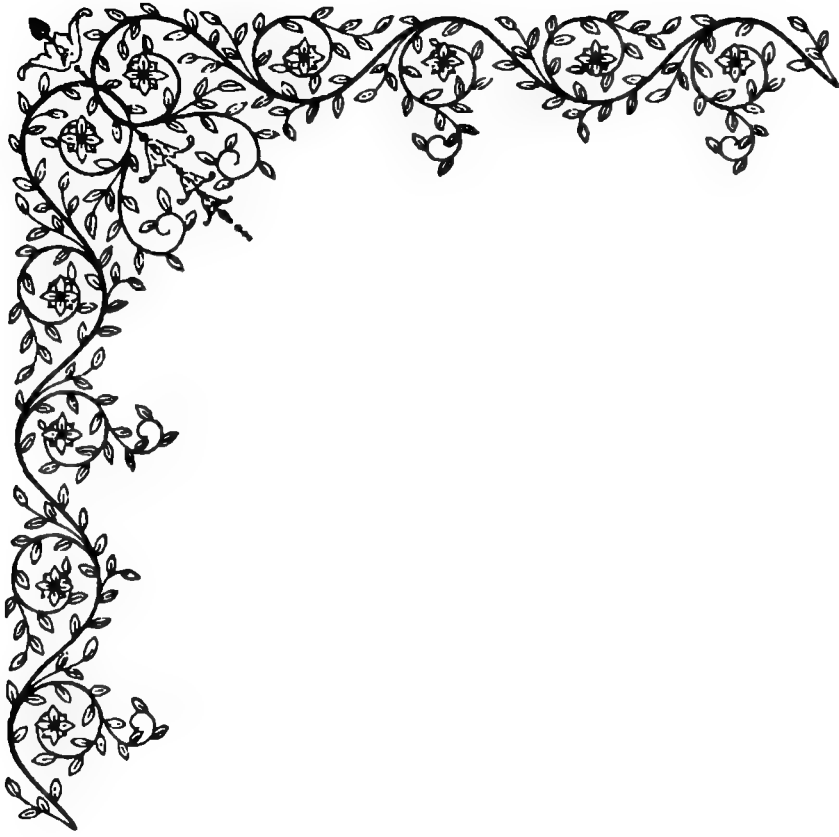
٤٦ - قال عليه السلام: «مَنْ هَانَتْ عَلَيْهِ نَفْسُهُ فَلَا تَأْمَنُ شَرَّهُ»^(١).

٤٧ - قال عليه السلام: «الدُّنْيَا سُوقٌ رِبَحَ فِيهَا قَوْمٌ، وَخَسِرَ فِيهَا آخَرُونَ»^(٢).

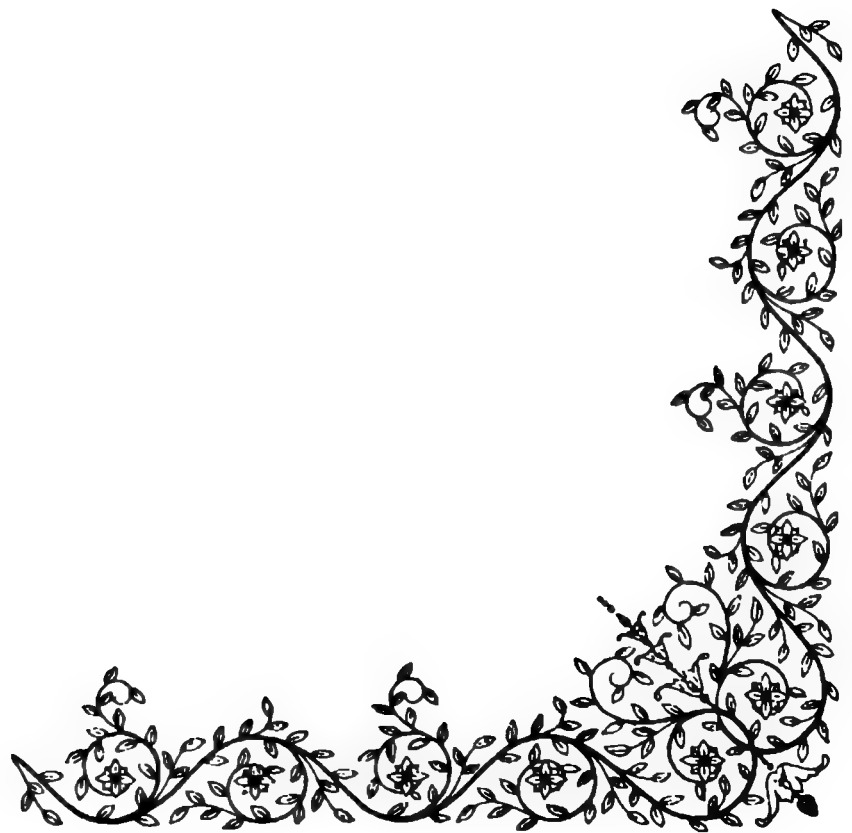
وبهذا ينتهي الحديث عن حكمه ، وقد دلت على أنه من عمالقة الفكر الإنساني .

(١) تحف العقول : ٤٨٣ .

(٢) تحف العقول : ٤٨٣ .



أَصْحَابُ رُفَاةٍ حَلِيَّةٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ



وكان تنوع ثقافة الإمام وشمول معارفه ، فهو المتخصص بجميع العلوم ، وهو الخبير في تفسير القرآن ، وفي الفقه ، وآداب الإسلام وأخلاقه ، ومن ثم كان مقصد طلاب العلوم .

أما أصحاب الأئمة عليهم السلام فكانوا يمثلون الخط الرسالي في الإسلام ، فهم الذين صانوا رسالة الإسلام من الضياع ، فاتصلوا بأئمة أهل البيت عليهم السلام الذين هم المنبع الفيض لجوهر الإسلام ، فرووا أحاديثهم ، ودونوها في أصولهم التي بلغت أربعمئة أصل ، وقد جمعت في الكتب الأربعة التي يرجع إليها فقهاء الإمامية في استنباطهم للأحكام الشرعية .

لقد كان لهؤلاء الفضل الكبير على العالم الإسلامي بما دونوه من تراث الأئمة الطاهرين ، فلولاهم لضاعت تلك الثروات الكبرى التي تمثل الإبداع والأصالة ، وتطور الفكر البشري .

والشيء الذي يدعو إلى الاعتزاز والفخر بجهد هؤلاء الرواة أنهم اتصلوا بالأئمة ودونوا أحاديثهم في وقت كان من أعسر الأوقات حراجه ، وأكثرها ضيقاً وضغطاً ، فقد أمعنت السلطات الأموية والعباسية في ظلم العلويين وشيعتهم ، ومنعت الأوساط الشعبية من الاتصال بهم ، وأخذت بلا هوادة ولا رحمة تطارد كل من ينشر فضائلهم أو يتحدث عن مناقبهم ، ومآثرهم أو يروي أحاديثهم وألقت القبض عليه ، وحكمت عليه بالإعدام أو خلّدتة في ظلمات السجون ، وقد تحرّج الرواة أشدّ

ما يكون التحرج من ذكر أسماء الأئمة عليهم السلام الذين يروون أحاديثهم ، فكانوا يشيرون إليهم بالكنية أو باللقب أخرى ، ولا يصرحون بأسمائهم .

وعلى أي حال ، فإننا نعرض إلى تراجم أصحاب الإمام أبي الحسن الهادي عليه السلام ، فإن ذلك - فيما نحسب - من متممات البحث عن شخصيته لأنه يكشف جوانب مهمة عنها ، وقد رتبنا تراجمهم حسب الحروف الهجائية ، وفيما يلي ذلك :

حرف الألف

١ - إبراهيم بن أبي بكر

الرازي ، يكنى أبا محمد : عدّه البرقي من أصحاب الإمام الهادي عليه السلام^(١) .

٢ - إبراهيم بن إدريس

عدّه الشيخ من أصحاب الإمام أبي الحسن الهادي عليه السلام^(٢) .

وكذلك عدّه البرقي^(٣) .

٣ - إبراهيم بن إسحاق

عدّه الشيخ من أصحاب الإمام الهادي عليه السلام ، وأضاف أنّه ثقة^(٤) .

وكذلك عدّه البرقي ، وقال : «إنّه شيخ لا بأس به»^(٥) .

(١) رجال البرقي : ١٣٨ / ١٥٩٨ .

(٢) رجال الطوسي : ٣٨٣ / ٥٦٣٨ .

(٣) رجال البرقي : ١٤٠ / ١٦٣٠ .

(٤) رجال الطوسي : ٣٨٣ / ٥٦٣٥ .

(٥) رجال البرقي : ١٣٨ / ١٥٩٤ .

٤ - إبراهيم بن داود

اليقوبي . ذكره الشيخ من أصحاب الإمام الهادي عليه السلام ^(١) .

وعده البرقي من أصحاب الإمام الهادي والجواد عليهما السلام ^(٢) .

وذكر الكشي أنه ممن روى عن أبي الحسن عليه السلام ^(٣) .

٥ - إبراهيم بن شيبه

عده الشيخ من أصحاب الإمام أبي الحسن الهادي عليه السلام ^(٤) .

كتب إلى الإمام عليه السلام رسالة يشكو فيها جماعة من المارقين عن الدين أخذوا يشوهون معالم الفكر الإسلامي ، سنعرض لها عند التحدث عن عصر الإمام .

٦ - إبراهيم بن عبدة

النيسابوري : عده الشيخ من أصحاب الإمام أبي الحسن الهادي عليه السلام ومن أصحاب الإمام الحسن العسكري عليه السلام ^(٥) .

وذكر الكشي أن الإمام الحسن العسكري عليه السلام بعث رسالة إلى إسحاق بن إسماعيل ، سلم فيها على إبراهيم بن عبدة ، ونصبه وكيلاً على قبض الحقوق الشرعية ^(٦) .

وقد بعثه إلى عبدالله بن حمدويه البيهقي ، وزوده برسالة جاء فيها : « وَبَعْدُ فَقَدْ

(١) رجال الطوسي : ٥٦٤١/٣٨٣ .

(٢) رجال البرقي : ١٦٥٧/١٤١ و : ١٥٥٩/١٣٥ .

(٣) رجال الكشي : ١٠٠٣/٥٢٢ .

(٤) رجال الطوسي : ٥٦٤٨/٣٨٤ .

(٥) رجال الطوسي : ٥٦٤٦/٣٨٤ و : ٥٨٢٣/٣٩٧ .

(٦) رجال الكشي : ١٠٨٨/٥٧٥ .

بَعَثْتُ لَكُمْ إِبْرَاهِيمَ بْنَ عَبْدِ لَيْدَفَعَ النَّوَاحِي ، وَأَهْلَ نَاحِيَتِكَ ، حُقُوقِي الْوَاجِبَةَ عَلَيْكُمْ إِلَيْهِ ، وَجَعَلْتُهُ ثِقَتِي وَأَمِينِي عِنْدَ مَوَالِي هُنَاكَ ، فَلْيَتَّقُوا اللَّهَ جَلَّ جَلَالُهُ ، وَلْيُرَاقِبُوا ، وَلْيُؤَدُّوا الْحُقُوقَ ، فَلَيْسَ لَهُمْ عُذْرٌ فِي تَرْكِ ذَلِكَ ، وَلَا تَأْخِيرِهِ ، وَلَا أَشْقَاكُمْ اللَّهُ بِعُضَيَانِ أَوْلِيَائِهِ ، وَرَحِمَهُمُ اللَّهُ - وَإِيَّاكَ مَعَهُمْ - بِرَحْمَتِي لَهُمْ ، إِنَّ اللَّهَ وَاسِعٌ كَرِيمٌ ^(١) .

٧ - إبراهيم بن عقبة

عَدَّه الشَّيْخُ مِنْ أَصْحَابِ الْإِمَامِ أَبِي الْحَسَنِ الْهَادِي عَلَيْهِ السَّلَامُ ^(٢) .
وَكَذَلِكَ عَدَّهُ الْبَرْقِيُّ ^(٣) .

رَوَى عَنْ الْإِمَامِ أَبِي جَعْفَرِ الْجَوَادِ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَالْإِمَامِ أَبِي الْحَسَنِ الْهَادِي عَلَيْهِ السَّلَامُ ، وَرَوَى عَنْهُ سَهْلُ بْنُ زِيَادٍ وَجَمَاعَةٌ آخَرُونَ ^(٤) .

٨ - إبراهيم بن محمد

ابْنُ فَارَسِ النِّسَابُورِيِّ : عَدَّهُ الشَّيْخُ مِنْ أَصْحَابِ الْإِمَامِ أَبِي الْحَسَنِ الْهَادِي
وَمِنْ أَصْحَابِ الْإِمَامِ الْحَسَنِ الْعَسْكَرِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ ^(٥) .

٩ - إبراهيم بن محمد

الْهَمْدَانِيُّ : عَدَّهُ الشَّيْخُ مِنْ أَصْحَابِ الْإِمَامِ الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ وَمِنْ أَصْحَابِ الْإِمَامِ الْجَوَادِ
وَالْهَادِي عَلَيْهِمَا السَّلَامُ ^(٦) .

(١) رجال الكشي : ٩٨٣/٥١ .

(٢) رجال الطوسي : ٥٦٣٦/٣٨٣ .

(٣) رجال البرقي : ١٥٩٩/١٣٨ .

(٤) معجم رجال الحديث : ١ : ٢١٥/٢٥٩ .

(٥) رجال الطوسي : ٥٦٤٠/٣٨٣ و ٥٨٢٦/٣٩٧ .

(٦) رجال الطوسي : ٥٢٠/٣٥٢ و ٥٥١٥/٣٧٣ و ٥٦٣٧/٣٨٣ .

وقال الكشي: «كان وكيله وقد حجَّ أربعين حجة»^(١).

كان وكيلاً للإمام الجواد عليه السلام، وكتب الإمام له: «قَدْ وَصَلَ حِسَابُكَ، تَقَبَّلَ اللَّهُ مِنْكَ وَرَضِيَ عَنْهُمْ، وَجَعَلَهُمْ مَعْنَا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَقَدْ بُعِثَ إِلَيْكَ مِنَ الدَّنَائِيرِ بِكَذَا، وَمِنْ الْكِسْوَةِ بِكَذَا، فَبَارَكَ اللَّهُ لَكَ فِيهِ، وَفِي جَمِيعِ نِعْمَةِ اللَّهِ عَلَيْكَ، وَقَدْ كَتَبْتُ إِلَى النَّضْرِ أَمْرَهُ أَنْ يَنْتَهِيَ عَنْكَ، وَعَنِ التَّعَرُّضِ لَكَ وَلِخِلَافِكَ، وَأَعْلَمْتُهُ مَوْضِعَكَ عِنْدِي، وَكَتَبْتُ إِلَى أَيُّوبَ أَمْرَهُ بِذَلِكَ أَيْضاً، وَكَتَبْتُ إِلَى مَوَالِيٍّ بِهَمْدَانٍ كِتَاباً أَمْرُهُمْ بِطَاعَتِكَ وَالْمَصِيرِ إِلَى أَمْرِكَ، وَأَنْ لَا وَكِيلَ لِي سِوَاكَ»^(٢).

ودلت الرواية على وثاقته وجلالة أمره، وسمو مكانته عند الإمام عليه السلام.

١٠ - إبراهيم بن مهزيار

الأهوازي: عدّه الشيخ من أصحاب الإمام الجواد ومن أصحاب الإمام الهادي عليه السلام^(٣).

قال النجاشي: «له كتاب البشارات»^(٤).

وروى الكشي بسنده عن محمد بن إبراهيم بن مهزيار، قال: «إِنَّ أَبِي لَمَّا حَضَرَتْهُ الْوَفَاةُ دَفَعَ إِلَيَّ مَالاً، وَأَعْطَانِي عَلَامَةً وَلَمْ يَعْلَمْ بِهَا أَحَدٌ إِلَّا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ، وَقَالَ: مَنْ أَتَاكَ بِهَذِهِ الْعَلَامَةِ فَادْفَعْ إِلَيْهِ الْمَالَ».

قال: فخرجت إلى بغداد، ونزلت في خان، فلمّا كان في اليوم الثاني جاء شيخ فطرق الباب، فقلت للغلام: انظر من في الباب، فخرج ثم جاء وقال: شيخ في

(١) رجال الكشي: ١١٣١/٦٠٨.

(٢) رجال الكشي: ٦١١ و ١١٣٦/٦١٢.

(٣) رجال الطوسي: ٥٥٣٢/٣٧٤ و ٥٦٣٩/٣٨٣.

(٤) رجال النجاشي: ١٧/١٦.

الباب ، فأذنت له في الدخول ، فقال : أنا العمري ، هات المال الذي عندك ، وهو كذا وكذا ومعه العلامة . قال : فدفعت له المال « (١) .

ودلت هذه الرواية على أن إبراهيم كان وكيلاً للإمام عليه السلام في قبض الحقوق الشرعية ، ومن الطبيعي أنه إنما يؤتمن عليها فيما إذا كان ثقة وعدلاً .

١١ - إبراهيم الدهقان

عده الشيخ من أصحاب الإمام أبي الحسن الهادي عليه السلام (٢) ، ولم يضاف إلى ذلك شيئاً .

١٢ - أحمد بن أبي عبدالله

البرقي : عده الشيخ بهذا العنوان من أصحاب الإمام أبي الحسن الهادي عليه السلام (٣) . وقد وقع بهذا العنوان في إسناد عدة من الروايات تبلغ أربعين مورداً (٤) .

١٣ - أحمد بن إسحاق

الرازي : عده الشيخ من أصحاب الإمام أبي الحسن الهادي عليه السلام . وأضاف أنه ثقة (٥) وقد روى عن الإمام عليه السلام ، وروى عنه سهل بن زياد (٦) .

١٤ - أحمد بن إسحاق

ابن عبدالله ، الأشعري القمي ، كان وافد القميين ، وروى عن أبي جعفر الثاني

(١) رجال الكشي : ١٠١٥/٥٣١ .

(٢) رجال الطوسي : ٥٦٥٣/٣٨٤ .

(٣) رجال الطوسي : ٥٦٤٥/٣٨٣ .

(٤) معجم رجال الحديث : ٢ : ٤١٣/٣٤ .

(٥) رجال الطوسي : ٥٦٤٣/٤٨٣ .

(٦) معجم رجال الحديث : ٢ : ٤٣٤/٥٠ .

وأبي الحسن عليه السلام ، وكان خاصة أبي محمد عليه السلام . له من الكتب :

١ - علل الصوم .

٢ - مسائل الرجال للإمام الهادي عليه السلام ، وقد جمعه^(١) .

٣ - علل الصلاة^(٢) .

وهو ممن رأى الإمام المهدي (عجل الله فرجه) ، ووردت أخبار كثيرة في مدحه والثناء عليه .

١٥ - أحمد بن إسماعيل

ابن يقطين ، من أصحاب الإمام الهادي عليه السلام . ذكره البرقي^(٣) .

١٦ - أحمد بن الحسن

ابن إسحاق بن سعد : عدّه الشيخ من أصحاب الإمام أبي الحسن الهادي عليه السلام^(٤) .

١٧ - أحمد بن الحسن

ابن علي بن محمد بن فضال . يقال : إنّه كان فطحياً ، وكان ثقةً في الحديث . روى عنه أخوه علي بن الحسن ، وغيره من الكوفيين^(٥) .

له كتب منها كتاب « الصلاة » وكتاب « الوضوء » ، وقد توفي سنة ستين ومائتين^(٦) .

(١) رجال النجاشي : ٢٢٥/٩١ .

(٢) فهرست الطوسي : ٧٨/٧٠ .

(٣) رجال البرقي : ١٥٩١/١٣٨ .

(٤) رجال الطوسي : ٥٦٣٣/٣٨٣ .

(٥) رجال النجاشي : ١٩٤/٨٠ .

(٦) رجال النجاشي : ١٩٤/٨١ .

١٨ - أحمد بن الخضيب

عدّه الشيخ من أصحاب الإمام أبي الحسن الهادي عليه السلام^(١).

وكذلك عدّه البرقي^(٢).

١٩ - أحمد بن حمزة

ابن اليسع القمي الثقة : عدّه الشيخ من أصحاب الإمام أبي الحسن الهادي عليه السلام^(٣).

وقد روى عن أبي الحسن ، وأبي الحسن الثالث عليه السلام ، عن أبان بن عثمان ، والحسين بن المختار ، وزكريّا بن آدم ، ومحسن بن أحمد ومحمّد بن عليّ ، وروى عنه الحسين بن سعيد وعبدالله بن جعفر وعليّ بن مهزيار ، وغيرهم^(٤).

وقد روى أبوه عن الإمام الرضا عليه السلام ، وله كتاب النوادر^(٥).

٢٠ - أحمد بن زكريا

ابن بابا القمي : عدّه البرقي من أصحاب الإمام الهادي عليه السلام^(٦).

٢١ - أحمد بن الفضل

عدّه الشيخ بهذا العنوان من أصحاب الإمام الهادي عليه السلام^(٧).

(١) رجال الطوسي : ٥٦٣٤/٣٨٣.

(٢) رجال البرقي : ١٦٥٢/١٤١.

(٣) رجال الطوسي : ٥٦٣١/٣٨٣.

(٤) معجم رجال الحديث : ٢ : ١٠٦ و ١٠٧ / ٥٤٠.

(٥) رجال النجاشي : ٢٢٤/٩.

(٦) رجال البرقي : ١٦٤٤/١٤١.

(٧) رجال الطوسي : ٥٦٥٣/٣٨٤.

٢٢ - أحمد بن محمد

السياري البصري : عدّه الشيخ في رجاله من أصحاب الإمام الهادي والحسن العسكري عليهما السلام ^(١).

٢٣ - أحمد بن محمد

ابن عيسى الأشعري القمي : عدّه الشيخ من أصحاب الإمام الرضا والجواد والهادي عليهم السلام ^(٢).

يكنى أبا جعفر ، وهو شيخ القميين ووجيههم ، وكان الرئيس الذي يلقي السلطان ، صنّف كتباً منها كتاب « التوحيد » ، وكتاب « فضل النبي ﷺ » ، وكتاب « المتعة » ، وكتاب « النوادر » ، وكتاب « الناسخ والمنسوخ » ، وكتاب « فضائل العرب » ، وغيرها ^(٣).

٢٤ - أحمد بن هلال

الغبرتائي البغدادي : عدّه الشيخ من أصحاب الإمام الهادي عليه السلام ، يرمى بالغلو ^(٤). وردت أخبار كثيرة في ذمّه والبراءة منه ، وأنه لا دين له .

٢٥ - إسحاق بن إسماعيل

ابن نوبخت : عدّه الشيخ من أصحاب الإمام الهادي عليه السلام ^(٥).

(١) رجال الطوسي : ٥٦٥٠/٣٨٤ و : ٥٨١٩/٣٩٧ .

(٢) رجال الطوسي : ٥١٩٧/٣٥١ و : ٥٥١٩/٣٧٣ و : ٥٦٣/٣٨٣ .

(٣) فهرست الطوسي : ٦٨ و ٧٥/٦٩ .

(٤) رجال الطوسي : ٥٦٤٧/٣٨٤ .

(٥) رجال الطوسي : ٥٦٤٩/٣٨٤ .

وكذلك عدّه البرقي^(١).

٢٦ - إسحاق بن محمد

البصري : عدّه الشيخ من أصحاب الإمام الهادي عليه السلام . وقال : « إنه يرمى بالغلو »^(٢).

وقال العلامة : « إنه يرمى في الغلو ، وأنه من أصحاب الإمام الجواد عليه السلام »^(٣).

٢٧ - أيوب بن نوح

ابن درّاج الثقة الأمين . قال النجاشي : « إنه كان وكيلاً لأبي الحسن وأبي محمد عليهما السلام ، عظيم المنزلة عندهما ، مأموناً ، وكان شديد الورع ، كثير العبادة ، ثقة في رواياته ، وأبوه نوح بن درّاج كان قاضياً بالكوفة ، وكان صحيح الاعتقاد ، وأخوه جميل بن درّاج »^(٤).

قال الشيخ : « أيوب بن نوح بن درّاج ثقة ، له كتاب وروايات ومسائل عن أبي الحسن الثالث عليه السلام »^(٥).

وقال الكشي : « كان من الصالحين ، ومات وما خلف إلا مائة وخمسين ديناراً ، وكان عند الناس أن عنده مالا . روى عن الإمام أبي الحسن عليه السلام ، وروى عنه جماعة من الرواة »^(٦).

(١) رجال البرقي : ١٤١/١٦٤٩ ، وفيه : « إسحاق بن إسماعيل نوبخت ».

(٢) رجال الطوسي : ٣٨٤/٥٦٥١.

(٣) رجال العلامة : ٣/٣١٨.

(٤) رجال النجاشي : ١٠٢/٢٥٤.

(٥) فهرست الطوسي : ٥٦/٥٩.

(٦) رجال الكشي : ٥٧٢/١٠٨٣.

حرف الباء

٢٨ - بشر بن بشار

النيسابوري ، وهو عمّ أبي عبدالله الشاذاني ، من أصحاب الإمام الهادي عليه السلام ، ذكر ذلك الشيخ في رجاله^(١).

روى عن الإمام مكاتبه ، وروى عنه سهل^(٢).

حرف الجيم

٢٩ - جعفر بن إبراهيم

عدّه الشيخ من أصحاب الإمام أبي الحسن الهادي عليه السلام^(٣).

وكذلك عدّه البرقي^(٤).

٣٠ - جعفر بن أحمد

عدّه الشيخ من أصحاب الإمام أبي الحسن الهادي عليه السلام^(٥).

وكذلك ذكره البرقي^(٦).

روى عن محمد بن عليّ ، وروى عنه عليّ بن إبراهيم القميّ في تفسيره^(٧).

(١) رجال الطوسي : ٥٦٥٤/٣٨٤.

(٢) معجم رجال الحديث : ٣ : ١٧٢٨/٣١٣.

(٣) رجال الطوسي : ٥٦٥٦/٣٨٤.

(٤) رجال البرقي : ١٦٣٧/١٤٠.

(٥) رجال الطوسي : ٥٦٥٨/٣٨٤.

(٦) رجال البرقي : ١٦٣٢/١٤٠.

(٧) تفسير القميّ : ١ : ١٩٨.

٣١ - جعفر بن عبدالله

ابن الحسين ، بن جامع ، قمّي حميري : عدّه الشيخ من أصحاب الإمام الهادي عليه السلام^(١) ، كانت له مكاتبة مع صاحب الأمر عجل الله فرجه^(٢) .

٣٢ - جعفر بن محمد

ابن إسماعيل ، ابن الخطّاب : عدّه الشيخ من أصحاب الإمام الهادي عليه السلام^(٣) . وكذلك عدّه البرقي^(٤) . وذكر الشيخ أنّه عليه السلام كتب إليه رسالة^(٥) .

٣٣ - جعفر بن محمد

ابن يونس الأحول الصيرفي ، مولى بَجِيلَة . روى عن الإمام أبي جعفر الثاني عليه السلام ، وله كتاب^(٦) . عدّه الشيخ من أصحاب الإمام الهادي عليه السلام^(٧) .

حرف الحاء

٣٤ - حاتم بن الفرّج

عدّه الشيخ من أصحاب الإمام أبي الحسن الهادي عليه السلام^(٨) .

(١) رجال الطوسي : ٥٦٥٩/٣٨٤ .

(٢) معجم رجال الحديث : ٤ : ٢١٨١/٧٦ .

(٣) رجال الطوسي : ٥٦٥٥/٣٨٤ .

(٤) رجال البرقي : ١٥٨٥/١٣٧ .

(٥) تهذيب الأحكام : ٨ : ١٦٥ ، باب لحوق الأولاد بالآباء ، الحديث ٦٣١ .

(٦) رجال النجاشي : ٣٠٧/١٢٠ .

(٧) رجال الطوسي : ٥٦٦٠/٣٨٤ .

(٨) رجال الطوسي : ٥٦٧٩/٣٨٥ .

٣٥ - الحسن بن جعفر

المعروف بأبي طالب الفافاني ، بغدادى : عدّه الشيخ من أصحاب الهادي عليه السلام^(١).
كما عدّه من أصحاب الإمام الحسن العسكري عليه السلام^(٢).

٣٦ - الحسن بن الحسن

العلوي : عدّه الشيخ من أصحاب الإمام الهادي عليه السلام^(٣).

٣٧ - الحسن بن الحسين

العلوي : عدّه الشيخ من أصحاب الإمام أبي الحسن الهادي عليه السلام^(٤).

٣٨ - الحسن بن خرزاذ

القميّ : عدّه الشيخ من أصحاب الإمام أبي الحسن الهادي عليه السلام^(٥).

قال النجاشي : « كان كثير الحديث ، له كتاب « أسماء رسول الله ﷺ » ، وكتاب « المتعة » ، وقيل إنه غلا في آخر عمره^(٦) .

٣٩ - الحسن بن راشد

يكنى أبا عليّ ، مولى لآل المهلب ، بغدادى ، ثقة : عدّه الشيخ من أصحاب الإمام الهادي عليه السلام^(٧).

(١) رجال الطوسي : ٥٦٧٨/٣٨٦ .

(٢) رجال الطوسي : ٥٨٣٧/٣٩٨ .

(٣) رجال الطوسي : ٥٦٦٨/٣٨٥ .

(٤) رجال الطوسي : ٥٦٨٤/٣٨٦ .

(٥) رجال الطوسي : ٥٦٨٤/٣٨٦ .

(٦) رجال النجاشي : ٨٧/٤٤ .

(٧) رجال الطوسي : ٥٦٧٣/٣٨٥ .

وعده الشيخ المفيد من الفقهاء والأعلام والرؤساء المأخوذ عنهم الحلال والحرام ، الذين لا يطعن عليهم بشيء ، ولا طريق لدم واحد منهم ^(١) ، وقد نصبه الإمام وكيلاً وبعث إليه بعدة رسائل منها :

١ - روى الكشي بسنده إلى محمد بن عيسى اليقطيني ، قال : « كتب - يعني الإمام الهادي عليه السلام - إلى أبي علي بن بلال في سنة (٢٣٢هـ) رسالة جاء فيها :

وَأَحْمَدُ اللَّهِ إِلَيْكَ ، وَأَشْكُرُ طَوْلَهُ وَعَوْدَهُ ، وَأُصَلِّي عَلَى مُحَمَّدٍ النَّبِيِّ
وَالِهِ ، صَلَوَاتُ اللَّهِ وَرَحْمَتُهُ عَلَيْهِمْ ، ثُمَّ إِنِّي أَقَمْتُ أبا عليٍّ مقامَ الحسينِ بنِ
عبدِ ربِّه ، وَاتَّمَنَيْتُهُ عَلَى ذَلِكَ بِالْمَعْرِفَةِ بِمَا عِنْدَهُ الَّذِي لَا يَتَقَدَّمُهُ أَحَدٌ ،
وَقَدْ أَعْلَمْتُ أَنَّكَ شَيْخُ نَاحِيَّتِكَ ، فَأَحْبَبْتُ إِفْرَادَكَ وَإِكْرَامَكَ بِالْكِتَابِ بِذَلِكَ ،
فَعَلَيْكَ بِالطَّاعَةِ لَهُ ، وَالتَّسْلِيمِ إِلَيْهِ جَمِيعَ الْحَقِّ قَبْلَكَ ، وَأَنْ تَحْضُرَ مَوَالِيَّ
عَلَى ذَلِكَ ، وَتُعَرِّفَهُمْ مِنْ ذَلِكَ مَا يَصِيرُ سَبِيلاً إِلَى عَوْنِهِ وَكِفَايَتِهِ ، فَذَلِكَ
مَوْفُورٌ ، وَتَوْفِيرٌ عَلَيْنَا ، وَمَحْبُوبٌ لَدَيْنَا ، وَلَكَ بِهِ جَزَاءٌ مِنَ اللَّهِ وَأَجْرٌ ،
فَإِنَّ اللَّهَ يُعْطِي مَنْ يَشَاءُ ذُو الْإِعْطَاءِ وَالْجَزَاءِ بِرَحْمَتِهِ ، وَأَنْتَ فِي وَدِيعَةِ اللَّهِ ،
وَكَتَبْتُ بِخَطِّي وَأَحْمَدُ اللَّهَ كَثِيراً » ^(٢) .

ودللت هذه الرسالة على فضل ابن راشد ووثاقته وأمانته ، فقد أرجع إليه الشيعة وأوصاهم بطاعته والانقياد له ، وتسليم ما عندهم من الحقوق الشرعية له .

٢ - روى الكشي بسنده إلى أحمد بن محمد بن عيسى ، قال : « نسخت الكتاب

(١) معجم رجال الحديث : ٤ : ٢٨١٣/٣٢٤ .

(٢) رجال الكشي : ٥١٢ و ٩٩١/٥١٣ .

مع ابن راشد إلى جماعة الموالي الذين هم ببغداد المقيمين بها والمدائن والسواد وما يليها ، وهذا نصه :

وَأَحْمَدُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مَا أَنَا عَلَيْهِ مِنْ عَافِيَتِهِ ، وَأُصَلِّي عَلَى نَبِيِّهِ وَآلِهِ أَفْضَلَ صَلَاتِهِ ، وَأَكْمَلَ رَحْمَتِهِ وَرَأْفَتِهِ ، وَإِنِّي أَقَمْتُ أَبَا عَلِيٍّ بَنَ رَاشِدٍ مَقَامَ عَلِيٍّ بَنِ الْحُسَيْنِ بَنِ عَبْدِ رَبِّهِ ، وَمَنْ كَانَ قَبْلَهُ مِنْ وَكَلَائِي ، وَصَارَ فِي مَنْزِلَتِهِ عِنْدِي ، وَوَلَيْتُهُ مَا كَانَ يَتَوَلَّاهُ غَيْرُهُ مِنْ وَكَلَائِي قَبْلَكُمْ لِيَقْبِضَ حَقِّي ، وَارْتَضَيْتُهُ لَكُمْ ، وَقَدَّمْتُهُ عَلَى غَيْرِهِ فِي ذَلِكَ ، وَهُوَ أَهْلُهُ وَمَوْضِعُهُ ، فَصِيرُوا رَحِمَكُمُ اللَّهُ إِلَى الدَّفْعِ إِلَيْهِ ذَلِكَ ، وَإِلَيَّ ، وَأَنْ لَا تَجْعَلُوا لَهُ عَلَى أَنْفُسِكُمْ عِلَّةً ، فَعَلَيْكُمْ بِالْخُرُوجِ عَنْ ذَلِكَ ، وَالتَّسَرُّعِ إِلَى طَاعَةِ اللَّهِ ، وَتَحْلِيلِ أَمْوَالِكُمْ ، وَالْحَقْنِ لِدِمَائِكُمْ ، وَتَعَاوُنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى ، وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ، وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا ، وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ، فَقَدْ أُوجِبْتُ فِي طَاعَتِهِ طَاعَتِي ، وَالْخُرُوجِ إِلَى عِصْيَانِهِ الْخُرُوجَ إِلَى عِصْيَانِي ، فَالْزِمُوا الطَّرِيقَ بِأَجْرِكُمُ اللَّهُ ، وَيزِيدُكُمْ مِنْ فَضْلِهِ ، فَإِنَّ اللَّهَ بِمَا عِنْدَهُ وَاسِعٌ كَرِيمٌ ، مُتَطَوِّلٌ عَلَى عِبَادِهِ ، رَحِيمٌ ، نَحْنُ وَأَنْتُمْ فِي وَدِيعَةِ اللَّهِ وَحِفْظِهِ ، وَكَتَبْتُه بِخَطِّي ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ كَثِيرًا ^(١) .

وكشفت هذه الرسالة عن سمو مكانة ابن راشد عند الإمام عليه السلام ، وعظيم منزلته عنده ، حتى قرن طاعته بطاعته ، وعصيانه بعصيانه .

(١) رجال الكشي : ٥١٣ و ٩٩٢/٥١٤ .

٣- وبعث الإمام أبو الحسن رسالة له وإلى أيوب بن نوح ، جاء فيها بعد البسملة :

«أنا أَمُرُّكَ يا أَيُّوبَ بْنَ نُوحٍ أَنْ تَقْطَعَ الْإِكْثَارَ بَيْنَكَ وَبَيْنَ أَبِي عَلِيٍّ ، وَأَنْ يَلْزَمَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْكُمَا مَا وَكَّلَ بِهِ ، وَأَمَرَ بِالْقِيَامِ فِيهِ بِأَمْرِ نَاحِيَّتِهِ ، فَإِنَّكُمْ إِذَا أَنْتَهَيْتُمْ إِلَى كُلِّ مَا أَمَرْتُمْ بِهِ اسْتَغْنَيْتُمْ بِذَلِكَ عَنْ مُعَاوَدَتِي .

وَأَمُرُّكَ يا أبا عَلِيٍّ بِمِثْلِ مَا أَمَرْتُ بِهِ أَيُّوبَ ، أَنْ لَا تَقْبَلَ مِنْ أَحَدٍ مِنْ أَهْلِ بَغْدَادَ وَالْمَدَائِنِ شَيْئاً يَحْمِلُونَهُ ، وَلَا تَلِيَ لَهُمْ اسْتِيزَاناً عَلَيَّ ، وَمُرَّ مِنْ أَتَاكَ بِشَيْءٍ مِنْ غَيْرِ أَهْلِ نَاحِيَّتِكَ أَنْ يُصَيِّرَهُ إِلَى الْمُوَكَّلِ بِنَاحِيَّتِهِ .

وَأَمُرُّكَ يا أبا عَلِيٍّ فِي ذَلِكَ بِمِثْلِ مَا أَمَرْتُ بِهِ أَيُّوبَ ، وَلْيَعْمَلْ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْكُمَا بِمِثْلِ مَا أَمَرْتُهُ بِهِ»^(١) .

لقد كانت لأبي راشد مكانة مرموقة عند الإمام عليه السلام ، ومن الطبيعي أنه لم يحتل هذه المنزلة إلا بتقواه وورعه ، وشدة تحرجه في الدين ، ولما توفي ابن راشد ترحم عليه الإمام عليه السلام ودعا له بالمغفرة والرضوان .

٤٠ - الحسن بن ظريف

عده الشيخ من أصحاب الإمام أبي الحسن الهادي عليه السلام^(٢) .

قال النجاشي : « الحسن بن ظريف بن ناصح كوفي ، يُكنى أبا محمد ، ثقة ، سكن بغداد وأبوه ، له نوادر ، والرواية عنه كثير »^(٣) .

(١) رجال الكشي : ٩٩٢/٥١٤ .

(٢) رجال الطوسي : ٥٦٧٤/٣٨٥ ، وفي نسخة : « الحسن بن طريف » .

(٣) رجال النجاشي : ١٤٠/٦١ .

٤١ - الحسن بن علي

ابن الحسن بن علي بن عمر ، بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب الناصر للحق ، من أصحاب الإمام أبي الحسن الهادي عليه السلام ^(١).

وهو والد جد السيد المرتضى من جهة أمه ، قال : السيد عليه السلام في أول كتابه شرح المسائل الناصريات : « وأما أبو محمد الناصر الكبير ، وهو الحسن بن علي ، ففضله في علمه ، وزهده وفقهه أظهر من الشمس الباهرة ، وهو الذي نشر الإسلام في الديلم حتى اهتدوا به من الضلالة ، وعدلوا بدعائه بعد الجهالة ، وسيرته الجميلة أكثر من أن تحصى ، وأظهر من أن تخفى » ^(٢).

٤٢ - الحسن بن علي

الوشاء : عدّه الشيخ من أصحاب الإمام أبي الحسن الهادي عليه السلام ^(٣).

قال النجاشي : « إنه ابن بنت إلياس الصيرفي الخزاز ، وقد روى الحسن عن جدّه إلياس أنه لما حضرته الوفاة ، قال لنا : اشهدوا علي وليست ساعة الكذب هذه الساعة ، لسمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : وَاللَّهِ لَا يَمُوتُ عَبْدٌ يُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ﷺ وَيَتَوَلَّى الْأَئِمَّةَ ، فَتَمَسَّهُ النَّارُ .

وروى أحمد بن محمد بن عيسى ، قال : « خرجت إلى الكوفة في طلب الحديث ، فلقيت بها الحسن بن علي الوشاء ، فسألته أن يخرج لي كتاب العلاء بن رزين القلاء ، وأبان بن عثمان الأحمر ، فأخرجهما لي ، فقلت له : أحب أن تجيزهما لي .

(١) رجال الطوسي : ٥٦٦٧/٣٨٥ .

(٢) الناصريات : ٦٣ .

(٣) رجال الطوسي : ٥٦٦٥/٣٨٥ .

فقال لي : يا هذا ، رحمك الله ، وما عجلتك ، اذهب فاكتبهما ، واسمع من بعد .
فقلت : لا آمن الحدثان .

فقال : لو علمت أن هذا الحديث يكون له هذا الطلب لاستكثرت منه ، فإني أدركت في هذا المسجد - يعني مسجد الكوفة - تسعمائة شيخ ، كل يقول : حدثني جعفر بن محمد ، وكان هذا الشيخ عيناً من عيون هذه الطائفة ، وله كتب منها ثواب الحج ، والمناسك ، والنوادر»^(١) .

٤٣ - الحسن بن علي

ابن أبي عثمان السجادة ، غالٍ : عدّه الشيخ من أصحاب الإمام أبي الحسن الهادي عليه السلام^(٢) .

ومن غلوّه ما رواه نصر بن الصباح ، قال : « قال لي السجادة الحسن بن علي بن أبي عثمان يوماً : ما تقول في محمد بن أبي زينب ومحمد بن عبدالله بن عبدالمطلب ﷺ ، أيهما أفضل ؟

قلت له : قل أنت .

فقال : قال : محمد بن أبي زينب !! ألا ترى أن الله جلّ وعزّ عاتب في القرآن محمد بن عبدالله ﷺ في مواضع ولم يعاتب محمد بن أبي زينب ، قال لمحمد بن عبدالله ﷺ : ﴿ وَلَوْلَا أَنْ ثَبَّتْنَاكَ لَقَدْ كِدْتَ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْئاً قَلِيلاً ﴾^(٣) و : ﴿ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ ﴾^(٤) ، وفي غيرهما ، ولم يعاتب محمد بن أبي زينب

(١) رجال النجاشي : ٣٩ و ٨٠/٤٠ .

(٢) رجال الطوسي : ٥٦٧٥/٣٨٥ .

(٣) الإسراء ١٧ : ٧٤ .

(٤) الزمر ٣٩ : ٦٥ .

بشيء من أشباه ذلك .

قال أبو عمرو: على السجادة لعنة الله ولعنة اللاعنين والملائكة والناس أجمعين ، فلقد كان من العليائبة الذين يقعون في رسول الله ﷺ ، وليس لهم في الإسلام نصيب»^(١) . ودلت هذه البادرة على فساد مذهبه وإلحاده .

٤٤ - الحسن بن محمد

ابن بابا القمي : عدّه الشيخ من أصحاب الإمام أبي الحسن الهادي عليه السلام^(٢) .

قال الكشي : « ذكر أبو محمد الفضل بن شاذان في بعض كتبه : أن من الكذابين المشهورين ابن بابا القمي . قال سعد : حدّثني العبيدي ، قال : كتب إليّ العسكري ابتداءً منه :

أَبْرَأُ إِلَى اللَّهِ مِنَ الْفَهْرِيِّ ، وَالْحَسَنِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ بابا الْقُمِيِّ ، فَأَبْرَأُ مِنْهُمَا ، فَإِنِّي مُحَذَّرُكَ وَجَمِيعِ مَوَالِيٍّ ، وَإِنِّي أَلْعَنُهُمَا عَلَيْهِمَا لَعْنَةُ اللَّهِ ، مُسْتَأْكِلِينَ يَأْكُلَانِ بَنِي النَّاسِ ، فَتَانَيْنِ ، مُؤَذِّيْنِ آذَاهُمَا اللَّهُ ، وَأَرْكَسَهُمَا فِي الْفِتْنَةِ رَكْسًا . يَزْعُمُ ابْنُ بابا أَنِّي بَعَثْتُهُ نَبِيًّا ، وَأَنَّهُ بَابٌ عَلَيْهِ لَعْنَةُ اللَّهِ ، وَسَخِرَ مِنْهُ الشَّيْطَانُ فَأَغَوَاهُ ، فَلَعَنَ اللَّهُ مَنْ قَبِلَ مِنْهُ ذَلِكَ .

يا مُحَمَّدُ ، إِنَّ قَدَرْتَ أَنْ تَخْدِشَ رَأْسَهُ بِالْحَجَرِ فافْعَلْ ، فَإِنَّهُ قَدْ آذَانِي آذَاهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ،^(٣) .

(١) رجال النجاشي : ٥٧١ و ١٠٨٢/٥٧٢ .

(٢) رجال الطوسي : ٥٦٨٢/٣٨٦ .

(٣) رجال الكشي : ٩٩٩/٥٢٠ .

لقد ضلّ ابن بابا عن طريق الحقّ ، وقد مرق من الدين ، وأساء إلى الإمام عليه السلام بما ابتدعه من الأضاليل .

٤٥ - الحسن بن محمد

ابن حيّ : عدّه الشيخ من أصحاب الإمام أبي الحسن الهادي عليه السلام^(١) .

٤٦ - الحسن بن محمد

المدائني ، من أصحاب الإمام أبي الحسن الهادي عليه السلام^(٢) .

٤٧ - الحسين بن أسد

البصري : عدّه الشيخ من أصحاب الإمام أبي الحسن الهادي عليه السلام^(٣) .
وكذلك عدّه البرقي^(٤) .

٤٨ - الحسين بن اشكيب

قال النجاشي : « الحسين بن اشكيب ، شيخ لنا خراساني ، ثقة ، مقدّم ، ذكره أبو عمرو في كتابه الرجال في أصحاب أبي الحسن صاحب العصر . روى عنه العياشي وأكثر ، واعتمد حديثه ثقة ، ثقة : ثبت »^(٥) .
وقال الكشي : « عالم متكلم ، مصنف للكتب »^(٦) .

(١) رجال الطوسي : ٥٦٧٦/٣٨٥ .

(٢) رجال الطوسي : ٥٦٦٦/٣٨٥ .

(٣) رجال الطوسي : ٥٦٧٠/٣٨٥ .

(٤) رجال البرقي : ١٦١٦/١٣٩ ، وفيه : « النهدي » .

(٥) رجال النجاشي : ٨٨/٤٤ .

(٦) معجم رجال الحديث : ٥ : ٣٣١٣/٢٠٠ .

٤٩ - الحسين بن عبيد الله

القَمِّي : عدّه الشيخ من أصحاب الإمام أبي الحسن الهادي عليه السلام ، وأضاف أنّه يرمى بالغلو^(١).

وقال الكشي : «إنّه أخرج من قم في وقت كانوا يُخرجون منها من اتهموه بالغلو»^(٢).

٥٠ - الحسين بن مالك

القَمِّي : عدّه الشيخ من أصحاب الإمام أبي الحسن الهادي عليه السلام ، وأضاف أنّه ثقة^(٣).

٥١ - الحسين بن محمد

المدائني : عدّه الشيخ من أصحاب الإمام الهادي عليه السلام^(٤).
وكذلك عدّه البرقي^(٥).

٥٢ - حفص المروزي

عدّه الشيخ من أصحاب الإمام أبي الحسن الهادي عليه السلام^(٦).

٥٣ - حمدان بن سليمان

ابن عميرة النيسابوري ، المعروف بالتاجر : عدّه الشيخ بهذا العنوان من أصحاب

(١) رجال الطوسي : ٥٦٨٠/٣٨٦.

(٢) رجال الكشي : ٩٩٠/٥١٢.

(٣) رجال الطوسي : ٥٦٧١/٣٨٥.

(٤) رجال الطوسي : ٥٦٧٧/٣٨٥.

(٥) رجال البرقي : ١٥٩٥/١٣٨.

(٦) رجال الطوسي : ٥٦٧٢/٣٨٥.

الإمام أبي الحسن الهادي عليه السلام^(١).

وقال النجاشي : « حمدان بن سليمان أبو سعيد النيشابوري - بالشين - ثقة ، من وجوه أصحابنا »^(٢).

٥٤ - حمزة (مولى علي)

ابن سليمان بن رشيد ، بغدادى : عدّه الشيخ من أصحاب الإمام أبي الحسن الهادي عليه السلام^(٣).

حرف الخاء

٥٥ - خليل بن هاشم

الفارسي : عدّه الشيخ من أصحاب الإمام الهادي عليه السلام^(٤).

٥٦ - خيران بن إسحاق

الزاكاني : عدّه الشيخ من أصحاب الإمام الهادي عليه السلام^(٥).

٥٧ - خيران الخادم

عدّه الشيخ من أصحاب الإمام أبي الحسن الهادي عليه السلام ، وأضاف أنّه ثقة^(٦). وكذلك عدّه البرقي^(٧) ، كانت له منزلة كريمة عند الإمام الجواد عليه السلام ، وذكر

(١) رجال النجاشي : ٣٥٧/١٣٨.

(٢) رجال النجاشي : ٣٥٧/١٣٨.

(٣) رجال الطوسي : ٥٦٧٨/٣٨٥.

(٤) رجال الطوسي : ٥٦٨٨/٣٨٦.

(٥) رجال الطوسي : ٥٦٨٧/٣٨٦.

(٦) رجال الطوسي : ٥٦٨٦/٣٨٦.

(٧) رجال البرقي : ١٥٨٨/١٣٨.

الكشي طائفة من أخباره مع الإمام الجواد عليه السلام.

حرف الدال

٥٨ - داود بن أبي زيد

عده الشيخ من أصحاب الإمام الهادي عليه السلام، وأضاف أنه ثقة، صادق اللهجة، من أهل الدين. له كتب ذكرها الكشي وابن النديم^(١).

٥٩ - داود بن القاسم

الجعفري: يكنى أبا هاشم، من أهل بغداد، جليل القدر، عظيم المنزلة عند الأئمة عليهم السلام، شاهد الإمام الرضا والجواد والهادي والعسكري وصاحب الأمر عليهم السلام، وروى عنهم كلهم، وله أخبار ومسائل، وله شعر جيد فيهم، وكان مقدماً عند السلطان، وله كتاب^(٢).

عده البرقي من أصحاب الإمام الجواد والهادي والحسن العسكري عليهم السلام^(٣).

قال الكشي: «قال أبو عمرو: له - أي لداود - منزلة عالية عند أبي جعفر وأبي الحسن، وأبي محمد عليهم السلام، وموقع جليل»^(٤).

٦٠ - داود بن مافنة

الصرمي: عده الشيخ من أصحاب الإمام الهادي عليه السلام^(٥).

(١) رجال الطوسي: ٥٦٩٠/٣٨٦.

(٢) فهرست الطوسي: ٢٧٦/١٢٤.

(٣) رجال البرقي: ١٥١٦/١٣٢ و ١٥٧٤/١٣٧ و ١٦٥٩/١٤٣.

(٤) رجال الكشي: ١٠٨٠/٥٧١.

(٥) رجال الطوسي: ٥٦٩١/٣٨٦، وفي نسخة: «الصيرفي».

وكذلك عدّه البرقي^(١).

وقال النجاشي: «روى عن الإمام الرضا عليه السلام، وبقي إلى أيام أبي الحسن صاحب العسكر عليه السلام، وله مسائل إليه»^(٢).

حرف الراء

٦١ - رجاء بن يحيى

ابن سامان، أبو الحسين العبرثاني الكاتب. روى عن الإمام أبي الحسن الهادي عليه السلام. روى رجاء رسالة تسمى المقنعة في أبواب الشريعة، رواها عنه أبو المفضل الشيباني^(٣).

٦٢ - الريان بن الصلت

البغدادي: عدّه الشيخ من أصحاب الإمام الرضا، ومن أصحاب الإمام الهادي عليه السلام، وأضاف أنّه ثقة^(٤).

وروى الكشي بسنده عن معمر بن خلاد، قال: «قال لي الريان بن الصلت: وكان الفضل بن سهل بعثه إلى بعض كور خراسان، فقال: أحب أن تستأذن لي على أبي الحسن عليه السلام عليه وأودّعه وأحب أن يكسوني من ثيابه، وأن يهب لي من الدراهم التي ضربت باسمه.

قال: فدخلت عليه فقال لي مبتدئاً: يا معمر بن ريان، أئحب أن يَدْخُلَ عَلَيْنَا

(١) رجال البرقي: ١٦١٢/١٣٩.

(٢) رجال النجاشي: ٤٢٥/١٦٠.

(٣) رجال النجاشي: ٤٣٨/١٦٦.

(٤) رجال الطوسي: ٥٢٩٣/٣٥٧ و: ٥٦٩٢/٣٨٦.

فَأَكْسُوهُ مِنْ ثِيَابِي ، وَأَعْطِيهِ مِنْ دِرَاهِمِي ؟

قال : قلت : سبحان الله ! والله ما سألني إلا أن أسألك ذلك له .

فقال : يا مُعَمَّرُ ، إِنَّ الْمُؤْمِنَ مُوقِفٌ . قُلْ لَهُ فَلْيَجِءْ .

قال : فأمرته ، فدخل عليه ، فسلم عليه ، فدعا بثوب من ثيابه ، فلما خرج قلت : أي شيء أعطاك ، وإذا بيده ثلاثون درهماً^(١) .

ودلت هذه البادرة على إيمانه وحسن عقيدته .

حرف السين

٦٣ - السري بن سلامة

الاصفهاني : عدّه الشيخ من أصحاب الإمام الهادي عليه السلام^(٢) .

وقال الشيخ : « له كتاب أخبرنا به جماعة عن أبي المفضل ، عن ابن بطّة ، عن أحمد بن أبي عبدالله ، عنه »^(٣) .

٦٤ - سليمان بن حفصويه

عدّه الشيخ من أصحاب الإمام أبي الحسن الهادي عليه السلام^(٤) .

وكذلك ذكره البرقي^(٥) .

(١) رجال الكشي : ١٠٣٦/٥٤٧ ، وفي نسخة : « يا معمر ريان » .

(٢) رجال الطوسي : ٥٧٠٠/٣٨٧ .

(٣) فهرست الطوسي : ٣٤٢/١٤٣ .

(٤) رجال الطوسي : ٥٦٩٧/٣٨٧ .

(٥) رجال البرقي : ١٦١٢/١٤٠ .

٦٥ - سليمان بن داود

المروزي: عدّه الشيخ من أصحاب الإمام الهادي عليه السلام^(١).

٦٦ - السندي بن محمّد

عدّه الشيخ من أصحاب الإمام الهادي عليه السلام، مضيفاً أنّه أخو علي^(٢).

٦٧ - سهل بن زياد

عدّه الشيخ من أصحاب الإمام الهادي عليه السلام، وأضاف أنّه ثقة رازي، يكنى أبا سعيد^(٣).

قال النجاشي: «إنّه كان ضعيفاً في الحديث، غير معتمد عليه فيه، وكان أحمد بن محمّد بن عيسى يشهد عليه بالغلو والكذب، وأخرجه من قم إلى الريّ وكان يسكنها، وقد كاتب أبا محمّد العسكري عليه السلام على يد محمّد بن عبد الحميد العطار للنصف من شهر ربيع الآخر سنة (٢٥٥هـ). ذكر ذلك أحمد بن علي بن نوح، وأحمد بن الحسين.

له كتاب «التوحيد» رواه أبو الحسن العباس بن أحمد بن الفضل بن محمّد الهاشمي الصالح، عن أبيه، عن أبي سعيد الأدمي، وله كتاب «النوادر»^(٤).

وقال ابن الغضائري فيه: «كان ضعيفاً جداً، فاسد الرواية والمذهب، وكان أحمد بن محمّد بن عيسى الأشعري أخرجه عن قم وأظهر البراءة منه، ونهى الناس عن السماع منه والرواية عنه، ويروي المراسيل، ويعتمد المجاهيل»^(٥).

(١) رجال الطوسي: ٥٦٩٦/٣٨٧.

(٢) رجال الطوسي: ٥٧٠١/٣٨٧.

(٣) رجال الطوسي: ٥٦٩٩/٣٨٧.

(٤) رجال النجاشي: ٤٩٠/١٨٥.

(٥) رجال ابن الغضائري: ٦٦ و ٦٥/٦٧.

٦٨ - سهل بن يعقوب

ابن إسحاق ، يكنى أبا السري الملقب بأبي نواس : عدّه الشيخ من أصحاب أبي الحسن الهادي عليه السلام . وجاء في الهامش من رجال الشيخ : أنّ سهل كان يخدم الإمام الهادي بسرّ من رأى ويسعى في حوائجه ، وكان يقول له : أنت أبو نواس الحقّ^(١) .

حرف الشين

٦٩ - شاهويه بن عبدالله

عدّه الشيخ من أصحاب الإمام أبي الحسن الهادي عليه السلام^(٢) .

روى عن الإمام الهادي ، وروى عنه إسحاق بن محمد النضّ على إمامة الحسن العسكري عليه السلام^(٣) .

حرف الصاد

٧٠ - صالح بن عيسى

ابن عمر بن بزيع : عدّه الشيخ من أصحاب الإمام الهادي عليه السلام^(٤) .

٧١ - صالح بن محمد

الهمداني ، الثقة : عدّه الشيخ من أصحاب الإمام الهادي عليه السلام^(٥) .

(١) رجال الطوسي : ٥٦٩٨/٣٨٧ .

(٢) رجال الطوسي : ٥٧٠٢/٣٨٧ .

(٣) معجم رجال الحديث : ٩ : ٥٦٧٤/١١ .

(٤) رجال الطوسي : ٥٧٠٤/٣٨٧ ، وفي نسخة : « صالح بن موسى » .

(٥) رجال الطوسي : ٥٧٠٣/٣٨٧ .

وكذلك عدّه البرقي^(١).

وذكر ابن شهر آشوب أنّه من ثقات الإمام الهادي عليه السلام^(٢).

٧٢ - صالح بن مسلمة

الرازي ، يكنّى أبا الخير : عدّه الشيخ من أصحاب الإمام الهادي عليه السلام^(٣).

حرف العين

٧٣ - عبدالرحمن بن محمّد

ابن طيفور المتطبّب : عدّه الشيخ من أصحاب الإمام الهادي عليه السلام^(٤).

٧٤ - عبدالرحمن بن محمّد

ابن معروف القمّي : عدّه الشيخ من أصحاب الإمام الهادي عليه السلام^(٥).

٧٥ - عبدالصمد بن محمّد

القمّي : عدّه الشيخ من أصحاب الإمام الهادي عليه السلام^(٦).

٧٦ - عبدالعظيم الحسيني

هو السيّد الشريف ، الحسيب النسيب ، من مفاخر الأسرة النبويّة علماً وتقى وتحرجاً في الدين ، ونلمح إلى بعض شؤونه :

(١) رجال البرقي : ١٣٧/١٥٨٤.

(٢) رجال البرقي : ١٣٧/١٥٨٤. مناقب ابن شهر آشوب : ٣ : ٥٠٦.

(٣) رجال الطوسي : ٣٨٧/٥٧٠٥.

(٤) رجال الطوسي : ٣٨٨/٥٧٢٣.

(٥) رجال الطوسي : ٣٨٩/٥٧٣٢ ، وفي نسخة : « عبّاس بن معروف ».

(٦) رجال الطوسي : ٣٨٩/٥٧٣٤.

نسبه الوضاح: يرجع نسبه الشريف إلى الإمام الزكي أبو محمد الحسن بن علي سيد شباب أهل الجنة وريحانة رسول الله ﷺ، فهو ابن عبد الله بن علي بن الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام^(١).

وليس في دنيا الأنساب نسب أسمى ولا أجل وأشرف من هذا النسب الرفيع الذي أعز الله به العرب والمسلمين.

وثاقته وعلمه: كان ثقة عدلاً، متحرّجاً في دينه أشد ما يكون التحرج، كما كان عالماً وفاضلاً وفقياً، فقد روى أبو تراب الروياني، قال: «سمعت أبا حماد الرازي يقول: دخلت على علي بن محمد عليه السلام بسر من رأى، فسألته عن أشياء من الحلال والحرام، فأجابني عنها.

فلما ودّعته قال لي: يا حماد، إذا أشكل عليك شيء من أمر دينك بناحيته، فسل عنه عبد العظيم الحسني، واقرأه مني السلام^(٢). ودلت هذه الرواية على فقهه وعلمه.

عرض عقيدته على الإمام الهادي عليه السلام: وتشرف السيد الجليل عبد العظيم بمقابلة الإمام الهادي عليه السلام، فعرض على الإمام أصول عقيدته وما يدين به قائلاً: يا بن رسول الله، إنني أريد أن أعرض عليك ديني، فإن كان مرضياً ثبت عليه.

فقال له الإمام ببسمات وقال له: هات يا أبا القاسم.

وانبرى عبد العظيم يعرض على الإمام المبادئ التي آمن بها قائلاً: إنني أقول: إن الله تبارك وتعالى ليس كمثله شيء، خارج عن الحدّين: حدّ الإبطال وحدّ التشبيه، وأنه ليس بجسم، ولا صورة، ولا عرض، ولا جوهر، بل هو مجسم الأجسام،

(١) رجال النجاشي: ٦٥٣/٢٤٧.

(٢) مستدرک الوسائل: ١٧: ٣٢١.

ومصوّر الصور ، وخالق الأعراض والجواهر ، وربّ كلّ شيء ومالّكه وجاعله ومحدثه .

وأنّ محمّداً عبده ورسوله خاتم النبيّين ، فلانبيّ بعده إلى يوم القيامة ، وأنّ شريعته خاتمة الشرائع ، فلا شريعة بعدها إلى يوم القيامة .

وأقول : إنّ الإمام والخليفة ووليّ الأمر بعده أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام ، ثمّ الحسن ، ثمّ الحسين ، ثمّ عليّ بن الحسين ، ثمّ محمّد بن عليّ ، ثمّ جعفر بن محمّد ، ثمّ موسى بن جعفر ، ثمّ عليّ بن موسى ، ثمّ محمّد بن عليّ ، ثمّ أنت يا مولاي .

والتفت إليه الإمام فقال : وَمِنْ بَعْدِي الْحَسَنُ ابْنِي ، فَكَيْفَ لِلنَّاسِ بِالْخَلَفِ مِنْ بَعْدِهِ ؟

واستفسر عبدالعظيم عن الحجّة من بعده قائلاً : وكيف ذاك يا مولاي ؟

قال الإمام : لَأَنَّهُ لَا يُرَى شَخْصُهُ ، وَلَا يَحِلُّ ذِكْرُهُ بِاسْمِهِ ، حَتَّى يَخْرُجَ فَيَمْلَأَ الْأَرْضَ قِسْطاً وَعَدْلاً ، كَمَا مُلِئَتْ ظُلْماً وَجَوْراً .

وانبرى عبدالعظيم يعلن إيمانه بما قال الإمام عليه السلام قائلاً : « أقررت ، وأقول : إِنَّ وَلِيَّهُمْ وَلِيّ اللَّهِ ، وَعَدُوَّهُمْ عَدُوّ اللَّهِ ، وَطَاعَتُهُمْ طَاعَةُ اللَّهِ ، وَمَعْصِيَتُهُمْ مَعْصِيَةُ اللَّهِ . وأقول : إِنَّ الْمَعْرَاجَ حَقٌّ ، وَالْمَسْأَلَةُ فِي الْقَبْرِ حَقٌّ ، وَأَنَّ الْجَنَّةَ حَقٌّ ، وَالنَّارَ حَقٌّ ، وَالصِّرَاطَ حَقٌّ ، وَالْمِيزَانَ حَقٌّ ، وَأَنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ لَا رَيْبَ فِيهَا ، وَأَنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ مَنْ فِي الْقُبُورِ .

وأقول : إنّ الفرائض الواجبة بعد الولاية - أي الولاية لأئمة أهل البيت عليهم السلام - الصلاة ، والزكاة ، والصوم ، والحجّ ، والجهاد ، والأمر بالمعروف ، والنهي عن المنكر .

وبارك الإمام عقيدته قائلاً : يَا أَبَا الْقَاسِمِ ، هَذَا وَاللَّهِ دِينُ اللَّهِ الَّذِي ارْتَضَاهُ لِعِبَادِهِ ،

فَأُثْبِتَ عَلَيْهِ ثَبَّتَكَ اللَّهُ بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ^(١).

هربه إلى الريّ: ولما جهدت الحكومة العباسيّة الجائرة في ظلم العلويّين ومطاردتهم فرّ السيّد عبد العظيم هارباً إلى الريّ ليكون بمنجى من شرور العباسيّين ، وقد أقام في دار رجل شريف من الشيعة ، وكان فيما يقول المؤرّخون قد أجهد نفسه في العبادة ، فكان يصوم نهاره ، وينفق ليله ساهراً في عبادة الله ، والتضرّع إليه شأنه شأن آبائه الذين أحيوا ليالهم في طاعة الله ومناجاته .

وكان في أثناء إقامته في الريّ يخرج متستراً لزيارة قبر أحد أبناء الإمام موسى بن جعفر^(٢).

وهو السيّد الجليل حمزة ابن الإمام موسى بن جعفر عليه السلام ، وقد علمت الشيعة التي في الريّ بمجيئه ، فكانت تتعهده بالزيارة على تستر خوفاً من السلطة .

وفاته: ومكث السيّد عبد العظيم مدّة من الزمن بالريّ ، وهو خائف وجل ، قد أترعت نفسه بالأسى والحزن على ما حلّ بأبناء عمومته من صنوف الظلم والارهاق من قبل العباسيّين الذين نصبوا العداء لأهل البيت عليهم السلام ، فتنكروا لهم أشدّ ما يكون التنكر ، فأذاقوهم جميع أنواع المصائب والكوارث .

ومرض السيّد الجليل مرضاً شديداً ، وبقي أياماً وهو يعاني آلاماً قاسية كان من أفجعها بعده عن أهله ووطنه ، واشتدّ به النزاع ، ودنا إليه الموت ، فكان لسانه يلهج بذكر الله وشكره ، وقد اختطفته المنية وهو في ديار الغربة ليس معه أحد من أهل بيته .

(١) أمالي الصدوق: ٤٢٠، الحديث ٥٥٧، وروى بصورة موجزة في وسائل الشيعة: ١: ٢٠ و ٢١، الحديث ٢٠.

(٢) رجال النجاشي: ٦٥٣/٢٤٨.

لقد انطوت بموته صفحة مشرقة من صفحات الجهاد الإسلامي ، فقد أخذت تلك الشعلة الوهاجة التي كانت تنير للناس طريقهم نحو العزة والكرامة .

وهرع أهالي الري بجميع طبقاتهم لتشيع جنازة العلوي الغريب ، وقد شيعوه بتشيع حافل ، وجاءوا بالجثمان المقدس إلى مقره الأخير فواروه فيه ، وقد واروا معه قطعة من كبد رسول الله ﷺ وثمره من ثمراته ، وقد شيدوا له مرقداً عظيماً تزوره في كل يوم المئات من الزائرين متبركين به .

٧٧ - عبدوس العطار

كوفي : عدّه الشيخ من أصحاب الإمام الهادي عليه السلام^(١) .

٧٨ - عثمان بن سعيد

العمري ، السمان ، يكنى أبا عمرو ، الثقة الزكي ، خدم الإمام الهادي عليه السلام وله من العمر إحدى عشرة سنة ، وله إليه عهد معروف^(٢) .

احتل المكانة المرموقة عند الإمام عليه السلام ، فقد روى أحمد بن إسحاق القمي ، قال : « دخلت على أبي الحسن علي بن محمد صلوات الله عليه في يوم من الأيام ، فقلت له : يا سيدي ، أنا أغيب وأشهد ، ولا يتهياً لي الوصول إليك إذا شهدت في كل وقت ، فقول من نقبل ، وأمر من نمتل ؟

فقال عليه السلام : هذا أبو عمرو الثقة الأمين ، ما قاله لكم فعني بقوله ، وما أداه إليكم فعني يؤديه .

فلما قضى أبو الحسن عليه السلام نحبه رجعت إلى أبي محمد ابنه الحسن العسكري عليه السلام وقلت له ذات يوم مثل قولي لأبيه ، فقال لي : هذا أبو عمرو الثقة الأمين ، ثقة

(١) رجال الطوسي : ٥٧٣٩/٣٨٩ .

(٢) رجال الطوسي : ٥٧٤١/٣٨٩ .

الماضي ، وَثَقَنِي فِي الْمَحْيَا وَالْمَمَاتِ ، فَمَا قَالَ لَكُمْ فَعَنِّي يَقُولُهُ ، وَمَا أَدَّى إِلَيْكُمْ فَعَنِّي يُؤَدِّيهِ ،^(١) .

ودلت هذه الرواية على وثاقته ، وأنه نال المنزلة الكريمة عند الأئمة الطاهرين عليهم السلام ، كما دلت على فضله وعلمه ، وأنه كان مرجعاً للفتيا وأخذ الأحكام .

٧٩ - عروة بن النخاس

الدهقان : عدّه البرقي من أصحاب الإمام الهادي عليه السلام^(٢) .

وكذلك عدّه الشيخ ، وأضاف أنه ملعون غادر^(٣) .

وروى الكشي بسنده عن محمد بن موسى الهمداني : « أن عروة بن يحيى البغدادي المعروف بالدهقان لعنه الله كان يكذب على أبي الحسن علي بن محمد ابن الرضا عليه السلام ، وعلى أبي محمد الحسن بن علي عليه السلام بعده ، وكان يقطع أمواله لنفسه دونه ، ويكذب عليه حتى لعنه أبو محمد وأمر شيعته بلعنه والدعاء عليه لقطع الأحوال لعنه الله »^(٤) .

وروى علي بن سلمان بن رشيد العطار البغدادي ، قال : « كان عروة يلعنه أبو محمد عليه السلام وذلك أنه كانت لأبي محمد عليه السلام خزانة ، وكان يليها أبو علي بن راشد ، فسلمت إلى عروة فأخذ منها لنفسه ، ثم أحرق باقي ما فيها ، يغيظ بذلك أبا محمد عليه السلام ، فلعنه وبرأ منه ودعا عليه ، فما أمهله يومه ذلك وليلته حتى قبضه الله إلى النار ، فقال عليه السلام : جَلَسْتُ لِرَبِّي فِي لَيْلَتِي هَذِهِ كَذَا وَكَذَا جَلَسَةً ، فَمَا أَنْفَجَرَ عَمُودُ

(١) الغيبة / الطوسي : ٢٥٤ و ٢٥٥ .

(٢) رجال البرقي : ١٤١ / ١٦٥٠ ، وفيه : « عروة بن يحيى » .

(٣) رجال الطوسي : ٣٨٩ / ٥٧٤٠ .

(٤) رجال الكشي : ٥٧٣ / ١٠٨٦ .

الصُّبْحِ وَلَا انْطَفَأَ ذَلِكَ النَّهَارُ حَتَّى قَتَلَ اللَّهُ عُرْوَةَ لَعَنَهُ اللَّهُ،^(١).

٨٠ - علي بن إبراهيم

الهمداني : عدّه الشيخ من أصحاب الإمام الهادي عليه السلام^(٢).

روى عن عبدالله بن حمّاد الأنصاري ، وروى عنه ابنه محمّد^(٣).

٨١ - علي بن إبراهيم

عدّه الشيخ من أصحاب الإمام الهادي عليه السلام^(٤).

واستظهر سيّدنا الأستاذ الخوئي أنّه هو علي بن إبراهيم بن هاشم القمي^(٥) صاحب المؤلفات الكثيرة ، وأحد الشخصيات العلميّة البارزة في عصره .

٨٢ - علي بن أبي قرّة

يكنّى أبا الحسن : عدّه الشيخ من أصحاب الإمام الهادي عليه السلام^(٦).

٨٣ - علي بن بلال

بغدادى ، انتقل إلى واسط . روى عن الإمام الهادي عليه السلام . وله كتاب^(٧).

قال الكشي : « وجدت بخطّ جبرئيل بن أحمد ، حدّثني محمّد بن عيسى اليقطيني ، قال : كتب عليه السلام - يعني الإمام الهادي عليه السلام - إلى علي بن بلال في

(١) رجال الكشي : ٥٧٣ و ١٠٨٦/٥٧٤ .

(٢) رجال الطوسي : ٥٧٢١/٣٨٨ .

(٣) معجم رجال الحديث : ١١ : ٧٨٢٦/٢١٣ .

(٤) رجال الطوسي : ٥٧٣٨/٣٨٩ .

(٥) معجم رجال الحديث : ١١ : ٧٨٠٥/١٨٩ .

(٦) رجال الطوسي : ٥٧٢٢/٣٨٨ .

(٧) رجال النجاشي : ٧٣٠/٢٧٨ .

سنة (٥٢٣٢هـ):

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

«أَحْمَدُ اللَّهِ إِلَيْكَ ، وَأَشْكُرُ طَوْلَهُ وَعَوْدَهُ ، وَأُصَلِّي عَلَى النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ
صَلَوَاتُ اللَّهِ وَرَحْمَتُهُ عَلَيْهِمْ .

ثُمَّ إِنِّي أَقَمْتُ أَبَا عَلِيٍّ مَقَامَ الْحُسَيْنِ بْنِ عَبْدِ رَبِّهِ ، وَاتَّمَنْتُهُ عَلَى ذَلِكَ
بِالْمَعْرِفَةِ بِمَا عِنْدَهُ الَّذِي يَتَقَدَّمُهُ أَحَدٌ ، وَقَدْ أَعْلَمُ أَنَّكَ شَيْخُ نَاحِيَّتِكَ ،
فَأَحْبَبْتُ إِفْرَادَكَ وَإِكْرَامَكَ بِالْكِتَابِ بِذَلِكَ .

فَعَلَيْكَ بِالطَّاعَةِ لَهُ ، وَالتَّسْلِيمِ إِلَيْهِ جَمِيعَ الْحَقِّ قَبْلَكَ ، وَأَنْ تَحْضُرَ
مَوَالِيَّ عَلَى ذَلِكَ ، وَتُعَرِّفَهُمْ مِنْ ذَلِكَ مَا يَصِيرُ سَبِيلاً إِلَى عَوْنِهِ وَكِفَايَتِهِ
فَذَلِكَ مَوْفُورٌ ، وَتَوْفِيرٌ عَلَيْنَا وَمَحْبُوبٌ لَدَيْنَا ، وَلَكَ بِهِ جَزَاءٌ مِنَ اللَّهِ وَأَجْرٌ ،
فَإِنَّ اللَّهَ يُعْطِي مَنْ يَشَاءُ ذُو الْإِعْطَاءِ وَالْجَزَاءِ بِرَحْمَتِهِ ، وَأَنْتَ فِي وَدِيعَةِ اللَّهِ ،
وَكَتَبْتُ بِخَطِّي وَأَحْمَدُ اللَّهَ كَثِيراً»^(١) .

وإنما خصه الإمام بالكتاب نظراً لوثاقته وعدالته ، وشدة تعلقه بأهل
البيت عليهم السلام .

روى علي بن بلال ، عن محمد بن إسماعيل بن بزيع ، وروى عنه محمد بن
أحمد بن يحيى في فضل زيارة المؤمنين ، وكيف يزارون^(٢) .

(١) رجال الكشي : ٩٩١/٥١٣ .

(٢) معجم رجال الحديث : ١١ : ٧٩٥٢/٢٨٢ .

٨٤ - علي بن جعفر

الهيماني^(١): عدّه الشيخ من أصحاب الهادي عليه السلام ، وأضاف أنّه وكيل له ، وثقة^(٢).

وقال النجاشي: «له مسائل لأبي الحسن العسكري عليه السلام»^(٣).

عدّه الشيخ في السفراء الممدوحين قائلاً: «وكان فاضلاً، مرضياً، من وكلاء أبي الحسن وأبي محمد عليه السلام»^(٤).

روى أحمد بن علي الرازي عن علي بن مخلد الأيادي ، قال: حدّثني أبو جعفر العمري ، قال: «حجّ أبو طاهر بن بلال ، فنظر إلى علي بن جعفر وهو ينفق النفقات العظيمة ، فلمّا انصرف كتب بذلك إلى أبي محمد عليه السلام .

فوقع عليه السلام في رقعة: قَدْ كُنَّا أَمَرْنَا لَهُ بِمِائَةِ أَلْفِ دِينَارٍ ، ثُمَّ أَمَرْنَا لَهُ بِمِثْلِهَا ، فَأَبَى قَبُولَهُ إِبْقَاءَ عَلَيْنَا مَا لِلنَّاسِ ، وَالْدُّخُولُ فِي أَمْرِنَا فِيمَا لَمْ نَدْخُلْهُمْ فِيهِ .

قال: ودخل على أبي الحسن العسكري عليه السلام فأمر له بثلاثين ألف دينار»^(٥).

لقد كان أثيراً عند الإمام عليه السلام ، وقد وقعت مشادة بينه وبين فارس بن حاتم ، فانبرى إبراهيم بن محمد فراسل الإمام يخبره بذلك ، ويطلب منه أن يعين له من يتبعه منهما .

فأجابه عليه السلام: لَيْسَ عَنْ مِثْلِ هَذَا يُسْأَلُ ، وَلَا فِي مِثْلِ هَذَا يُشْكُ ، قَدْ عَظُمَ قَدْرُ عَلِيِّ بْنِ جَعْفَرٍ مَتَّعَنَا اللَّهُ تَعَالَى بِهِ عَنْ أَنْ يُقَاسَ إِلَيْهِ ، فَأَقْصِدْ عَلِيَّ بْنَ جَعْفَرٍ بِحَوَائِجِكَ ،

(١) همينيا: قرية من قرى سواد بغداد .

(٢) رجال الطوسي: ٥٧١٧/٣٨٨ .

(٣) رجال النجاشي: ٧٤٠/٢٨٠ .

(٤) الغيبة / الطوسي: ٣٥٠ .

(٥) الغيبة / الطوسي: ٣٥٠ .

وَاخْشَوْا فَارِسًا ، وَامْتَنِعُوا مِنْ إِدْخَالِهِ فِي شَيْءٍ مِنْ أُمُورِكُمْ تَفْعَلُ ذَلِكَ أَنْتَ وَمَنْ أَطَاعَكَ مِنْ أَهْلِ بِلَادِكَ ، فَإِنَّهُ قَدْ بَلَغَنِي مَا تَمَوَّهَ بِهِ عَلَى النَّاسِ ، فَلَا تَلْتَفِتُوا إِلَيْهِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ»^(١) .

وحدثت منافرة بين عليّ وابن القزويني ، فكتب إبراهيم بن محمد الهمداني رسالة إلى الإمام يخبره بالأمر ويطلب منه أن يعين له من يتبعه منهما ، فأجابه عليه السلام : لَيْسَ عَنْ مِثْلِ هَذَا يُسْأَلُ ، وَلَا فِي مِثْلِ هَذَا يُشْكُ ، وَقَدْ عَظَّمَ اللَّهُ مِنْ حُرْمَةِ الْعَلِيلِ -يعني عليّ بن جعفر- أَنْ يُقَاسَ عَلَيْهِ الْقَزْوِينِيُّ !

فَاقْصِدْ إِلَيْهِ بِخَوَائِجِكَ ، وَمَنْ أَطَاعَكَ مِنْ أَهْلِ بِلَادِكَ أَنْ يَقْصُدُوا إِلَى الْعَلِيلِ بِخَوَائِجِهِمْ ، وَأَنْ يَجْتَنِبُوا الْقَزْوِينِيَّ أَنْ يُدْخِلُوهُ فِي شَيْءٍ مِنْ أُمُورِكُمْ ، فَإِنَّهُ قَدْ بَلَغَنِي مَا يُمَوَّهَ بِهِ عِنْدَ النَّاسِ ، فَلَا تَلْتَفِتُوا إِلَيْهِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ»^(٢) .

وقد ذكرنا في البحوث السابقة دعاء الإمام له حينما كان في السجن ، وقد استجاب دعاءه فأنقذه من السجن .

٨٥ - علي بن الحسن

عده الشيخ من أصحاب الإمام أبي الحسن الهادي عليه السلام^(٣) .

٨٦ - علي بن الحسن

ابن فضال : عده الشيخ من أصحاب الإمام الهادي عليه السلام^(٤) .

قال فيه النجاشي : « كان فقيه أصحابنا بالكوفة ، ووجههم ، وثقتهم ، وعارفهم بالحديث ، والمسموع قوله فيه ، سمع منه - أي من الحديث - شيئاً كثيراً ، ولم يعثر له

(١) رجال الكشي : ١٠٠٥/٥٢٣ .

(٢) رجال الكشي : ١٠٠٩/٥٢٧ .

(٣) رجال الطوسي : ٥٧١٩/٣٨٨ ، وفي نسخة : « عليّ بن الحسين » .

(٤) رجال الطوسي : ٥٧٣٠/٣٨٩ .

على زلة فيه ولا ما يشينه ، وقل ما روى عن ضعيف ، وكان فطحياً ، ولم يرو عن أبيه شيئاً ، وقال : كنت أقابله وسني ثمان عشرة سنة بكتبه ، ولا أفهم إذ ذاك الروايات ، ولا أستحل أن أرويهما عنه ، وروى عن أخويه عن أبيهما .

وقد صنف كتباً كثيرة ، منها ما وقع إلينا : « الوضوء » ، كتاب « الحيض والنفاس » ، كتاب « الصلاة » ، كتاب « الزكاة والخمس » ، كتاب « الصيام » ، كتاب « مناسك الحج » ، كتاب « الطلاق » ، كتاب « النكاح »^(١) ، وغيرها .

قال الكشي : « قال أبو عمرو : سألت أبا النضر محمد بن مسعود عن جميع هؤلاء - يعني الرواة - قال : أما علي بن الحسن بن علي بن فضال ، فما رأيت في من لقيت بالعراق وناحية خراسان أفقه ولا أفضل من علي بن الحسن بالكوفة ، ولم يكن كتاب عن الأئمة عليهم السلام من كل صنف إلا وقد كان عنده ، وقد كان أحفظ الناس ، غير أنه كان فطحياً يقول بعبد الله بن جعفر ، ثم بأبي الحسن موسى عليه السلام ، وكان من الثقات »^(٢) .

٨٧ - علي بن الحسين

ابن عبد ربّه : عدّه الشيخ من أصحاب الإمام الهادي عليه السلام^(٣) .
وكذلك عدّه البرقي^(٤) .

٨٨ - علي بن الحسين

الهمداني ، الثقة : عدّه الشيخ بهذا العنوان من أصحاب الهادي عليه السلام^(٥) .

(١) رجال النجاشي : ٦٧٦/٢٥٨ .

(٢) رجال الكشي : ١٠١٤/٥٣٠ .

(٣) رجال الطوسي : ٥٧٠٧/٣٨٨ .

(٤) رجال البرقي : ١٥٨٩/١٣٨ .

(٥) رجال الطوسي : ٥٧١٣/٣٨٨ .

وكذلك عدّه البرقي^(١).

٨٩ - علي بن رميس

البغدادي : عدّه الشيخ من أصحاب الإمام الهادي عليه السلام ، وأضاف أنّه ضعيف^(٢).

٩٠ - علي بن الريان

ابن الصلت الأشعري القمي ، ثقة . له عن أبي الحسن الثالث عليه السلام نسخة ، وله كتاب منثور الأحاديث^(٣).

عدّه الشيخ من أصحاب الإمام الهادي عليه السلام^(٤). وكذلك عدّه البرقي^(٥).

٩١ - علي بن زياد

الصيمري : عدّه الشيخ من أصحاب الإمام أبي الحسن الهادي عليه السلام^(٦).

وروى محمد بن يعقوب عن علي بن محمد ، عن أبي عقيل عيسى بن نصر ، قال : « كتب علي بن زياد الصيمري يسأل كفناً ، فكتب إليه أنّك تحتاج إليه في سنة ثمانين ، فمات في سنة ثمانين وبعث إليه بالكفن قبل موته بأيام »^(٧).

٩٢ - علي بن شيرة

عدّه الشيخ من أصحاب الإمام أبي الحسن الهادي عليه السلام ، وأضاف أنّه ثقة^(٨).

(١) رجال البرقي : ١٥٩٧/١٣٨ .

(٢) رجال الطوسي : ٥٧٣٧/٣٨٩ .

(٣) رجال النجاشي : ٧٣١/٢٧٨ .

(٤) رجال الطوسي : ٥٧٢٨/٣٨٩ .

(٥) رجال البرقي : ١٦٢٤/١٤٠ .

(٦) رجال الطوسي : ٥٧١٤/٣٨٨ .

(٧) معجم رجال الحديث : ١٢ : ٨١٣٥/٣١ .

(٨) رجال الطوسي : ٥٧١١/٣٨٨ .

٩٣ - علي بن عبد الغفار

عده الشيخ من أصحاب الإمام الهادي عليه السلام^(١).

وكذلك عده البرقي^(٢).

٩٤ - علي بن عبدالله

عده الشيخ من أصحاب الإمام الهادي عليه السلام^(٣).

٩٥ - علي بن عبدالله

ابن جعفر الحميري : عده الشيخ من أصحاب الإمام أبي الحسن الهادي عليه السلام^(٤).

٩٦ - علي بن عبدالله

الزبيري : عده الشيخ من أصحاب الإمام الهادي عليه السلام^(٥).

٩٧ - علي بن عبيدالله

عده الشيخ من أصحاب الإمام الهادي عليه السلام^(٦). وكذلك عده البرقي^(٧).

٩٨ - علي بن عمرو

العطّار ، القزويني : عده الشيخ من أصحاب الإمام أبي الحسن الهادي عليه السلام^(٨).

(١) رجال الطوسي : ٥٧١٦/٣٨٨.

(٢) رجال البرقي : ١٦٠٦/١٣٩.

(٣) رجال الطوسي : ٥٧٣١/٣٨٩.

(٤) رجال الطوسي : ٥٧٢٧/٣٨٩ ، وفي نسخة : « عبدالله بن جعفر ».

(٥) رجال الطوسي : ٥٧٣٦/٣٨٩ ، وفي نسخة : « علي بن عبيدالله ».

(٦) رجال الطوسي : ٥٧٢٠/٣٨٨.

(٧) رجال البرقي : ١٦٤١/١٤٠.

(٨) رجال الطوسي : ٥٧١٨/٣٨٨.

وكذلك عدّه البرقي^(١)، وهو ممّن روى النّصّ على إمامة أبي محمّد العسكري.

٩٩ - علي بن محمّد

ابن زياد الصيمري: عدّه الشيخ من أصحاب الإمام الهادي عليه السلام^(٢).

واستظهر سيّدنا الأستاذ أنّ عليّ بن زياد الصيمري الذي تقدّمت ترجمته وعليّ بن محمّد الصيمري هما واحد وليسّا متعدّدين^(٣).

١٠٠ - علي بن محمّد

ابن الشجاع، النيسابوري. روى عن الإمام أبي الحسن الهادي عليه السلام، وروى عنه عليّ بن مهزيار^(٤).

١٠١ - علي بن محمّد

ابن شيرة القاشاني. قال الشيخ: «إنّه ضعيف، إصبهاني، من ولد زياد مولى عبدالله بن عبّاس من آل خالد بن الأزهر»^(٥).

وعدّه البرقي من أصحاب الإمام الهادي عليه السلام قائلاً: «عليّ بن محمّد القاشاني»^(٦).

قال فيه النجاشي: «كان فقيهاً، مكثراً من الحديث، فاضلاً، غمز عليه أحمد بن محمّد بن عيسى، وذكر أنّه سمع منه مذاهب منكّرة، وليس في كتبه ما يدلّ على ذلك، له كتاب التأديب، وهو كتاب الصلاة، وهو يوافق كتاب ابن خانبه، وفيه

(١) رجال البرقي: ١٦٢٩/١٤٠.

(٢) رجال الطوسي: ٥٧٢٩/٣٨٩.

(٣) معجم رجال الحديث: ١٢: ٨٤٩٥/١٧٢.

(٤) معجم رجال الحديث: ١٢: ٨٤٢٩/١٤٧.

(٥) رجال الطوسي: ٥٧١٢/٣٨٨، وفي نسخة: «القاساني».

(٦) رجال البرقي: ١٥٩٦/١٣٨.

زيادات في الحجّ وكتاب الجامع في الفقه كبير»^(١).

١٠٢ - علي بن محمّد

المنقري : عدّه الشيخ من أصحاب الإمام أبي الحسن الهادي عليه السلام^(٢).
وقال فيه النجاشي : «إنّه كوفي ، ثقة . له كتاب نوادر»^(٣).

١٠٣ - علي بن محمّد

النوفلي : عدّه الشيخ من أصحاب الإمام أبي الحسن الهادي عليه السلام^(٤).
وكذلك عدّه البرقي^(٥).

روى عن الإمام أبي الحسن عليه السلام ، وروى عنه محمّد بن الحسن بن شَمُون^(٦).

١٠٤ - علي بن مهزيار

الأهوازي ، الدورقي . كان من مفاخر العلماء ، ومن مشاهير تلاميذ الإمام الهادي عليه السلام ، وتحدّث بإيجاز عن بعض شؤونه :

عبادته : كان من عيون المتّقين والصالحين ، ويقول الرواة : إنّه كان إذا طلعت الشمس سجد لله تعالى ، وكان لا يرفع رأسه حتّى يدعو لألف من إخوانه بمثل ما دعا لنفسه ، وكان على جبهته سجادة مثل ركبة البعير^(٧) من كثرة سجوده .

(١) رجال النجاشي : ٢٥٥ و ٢٥٦/٦٦٩ .

(٢) رجال الطوسي : ٥٧٣٥/٣٨٩ .

(٣) رجال النجاشي : ٦٧٤/٢٥٧ .

(٤) رجال الطوسي : ٥٧١٥/٣٨٨ .

(٥) رجال البرقي : ١٦٥٣/١٤١ .

(٦) معجم رجال الحديث : ١٢ : ٨٥٠٧/١٧٧ .

(٧) رجال الكشي : ١٠٣٨/٥٤٩ .

ثناء الإمام الجواد عليه السلام : وأثنى الإمام الجواد عليه السلام ثناءً عاطراً على ابن مهزيار ، وكان ممّا أثنى عليه أنّه بعث له رسالة جاء فيها :

« يَا عَلِيُّ ، قَدْ بَلَوْتُكَ وَخَبَرْتُكَ فِي النَّصِيحَةِ وَالطَّاعَةِ وَالْخِدْمَةِ وَالتَّوْفِيرِ وَالْقِيَامِ بِمَا يَجِبُ عَلَيْكَ ، فَلَوْ قُلْتُ : إِنِّي لَمْ أَرْ مِثْلَكَ لَرَجَوْتُ أَنْ أَكُونَ صَادِقاً ، فَجَزَاكَ اللَّهُ جَنَّاتِ الْفِرْدَوْسِ نُزْلاً ، وَمَا خَفِيَ عَلَيَّ مَقَامُكَ ، وَلَا خِدْمَتُكَ فِي الْحَرِّ وَالْبَرْدِ ، فِي اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ ، فَأَسْأَلُ اللَّهَ إِذَا جَمَعَ الْخَلَائِقَ لِلْقِيَامَةِ أَنْ يَحْبُوكَ بِرَحْمَةٍ تَغْتَبِطُ بِهَا ، إِنَّهُ سَمِيعُ الدُّعَاءِ »^(١).

وكشفت هذه الرسالة عن إكبار الإمام وتقديره ودعائه له ، وأنه عليه السلام لم يرَ في أصحابه وغيرهم مثل هذا الزكيّ تقوى وورعاً وعلماً .

مؤلفاته : ألف عليّ مجموعة من الكتب تزيد على ثلاثين كتاباً ، كان معظمها في الفقه ، وهذه بعضها : وهي كتاب الوضوء ، كتاب الصلاة ، كتاب الزكاة ، كتاب الصوم ، كتاب الحج ، كتاب الطلاق ، كتاب الحدود ، كتاب الديات ، كتاب التفسير ، كتاب الفضائل ، كتاب العتق والتدبير ، كتاب التجارات والإجارات ، كتاب المكاسب ، كتاب المثالب ، كتاب الدعاء ، كتاب التجمّل والمروة ، كتاب المزار ، وغيرها^(٢).

طبقة في الحديث : وقع عليّ بن مهزيار في إسناد كثير من الروايات تبلغ (٤٣٧) مورداً ، روى عن الإمام أبي جعفر الثاني ، وأبي الحسن ، وأبي الحسن الثالث عليه السلام ، وعن غيرهم^(٣) . لقد كان عليّ بن مهزيار من دعائم الفكر الشيعي ، وكان من أفذاذ

(١) الكنى والألقاب : ١ : ٤٣٢ .

(٢) رجال النجاشي : ٦٦٤/٢٥٣ .

(٣) معجم رجال الحديث : ١٢ : ٨٥٣٩/١٩٩ .

عصره ، وعلماء دهره .

١٠٥ - علي بن يحيى

الدهقان : عدّه الشيخ من أصحاب الإمام أبي الحسن الهادي عليه السلام ، وأضاف أنّه رمي بالغلو^(١) .

١٠٦ - عيسى بن أحمد

ابن عيسى بن منصور : عدّه الشيخ من أصحاب الإمام أبي الحسن الهادي عليه السلام^(٢) . وقد روى عنه مجموعة من الأخبار ، كان من بينها هذا الحديث الشريف ، قال : حدّثني أبو الحسن عليّ بن محمّد العسكري ، عن أبيه ، عن آبائه ، عن عليّ عليه السلام ، قال : قال رسول الله ﷺ : مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَلْقَى اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ آمِنًا مُطَهَّرًا ، لَا يَحْزُنُهُ الْفَزَعُ الْأَكْبَرُ فَلْيَتَوَلَّكَ ، وَلْيَتَوَلَّ بَنِيكَ الْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ ، وَعَلِيَّ بْنَ الْحُسَيْنِ ، وَمُحَمَّدَ بْنَ عَلِيٍّ ، وَجَعْفَرَ بْنَ مُحَمَّدٍ ، وَمُوسَى بْنَ جَعْفَرٍ ، وَعَلِيَّ بْنَ مُوسَى ، وَمُحَمَّدًا ، وَعَلِيًّا ، وَالْحَسَنَ ، ثُمَّ الْمَهْدِيَّ ، وَهُوَ خَاتَمُهُمْ^(٣) .

حرف الفاء

١٠٧ - فارس بن حاتم

القزويني : عدّه الشيخ من أصحاب الإمام أبي الحسن الهادي عليه السلام ، وأضاف أنّه غالٍ معلون^(٤) .

(١) رجال الطوسي : ٥٧٢٦/٣٨٩ ، وفي نسخة : « عروة بن يحيى » .

(٢) رجال الطوسي : ٥٧٠٥/٣٨٨ .

(٣) الغيبة / الطوسي : ١٣٦ .

(٤) رجال الطوسي : ٥٧٤٢/٣٩٠ .

قال الكشي : « قال نصر بن الصباح : لعن الإمام الهادي الحسن بن محمد المعروف بابن بابا ، ومحمد بن نصير النميري ، وفارس بن حاتم القزويني »^(١).

وأثرت عن الإمام أبي الحسن الهادي عليه السلام كثير من الأخبار في لعنه ، وتحذير الشيعة من الاتصال به ، لأنه مصدر ضلال وغواية ، وكان من بين تلك الأخبار :
١ - كتب عروة إلى الإمام الهادي عليه السلام في شأن فارس فأجابه عليه السلام :

« كَذِبُوهُ ، وَاهْتِكُوهُ ، أَبْعَدَهُ اللَّهُ وَأَخْرَاهُ ، فَهُوَ كَاذِبٌ فِي جَمِيعِ مَا يَدَّعِي وَيَصِفُ ، وَلَكِنْ صُونُوا أَنْفُسَكُمْ عَنِ الْخَوْضِ وَالْكَلامِ فِي ذَلِكَ ، وَتَوَقَّوْا مُشَاوَرَتَهُ ، وَلَا تَجْعَلُوا لَهُ السَّبِيلَ إِلَى طَلَبِ الشَّرِّ ، كَفَانَا اللَّهُ مَوَوتَهُ وَمَوُونَهُ مَنْ كَانَ مِثْلَهُ »^(٢).

٢ - كتب إبراهيم بن داود اليعقوبي إلى الإمام أبي الحسن عليه السلام في شأنه ، فأجابه :
« لَا تَحْفَلَنَّ بِهِ ، وَإِنْ أَتَاكَ فَاسْتَحِفَّ بِهِ »^(٣).

٣ - وكتب الإمام أبو الحسن عليه السلام إلى علي بن عمر القزويني في شأن فارس هذا نصه :

« أَعْتَقِدْ فِيمَا تُدِينُ اللَّهُ بِهِ أَنَّ الْبَاطِنَ عِنْدِي حُسْنُ مَا أَظْهَرْتُ لَكَ فِيمَا اسْتَنْبَأْتُ عَنْهُ ، وَهُوَ فَارِسٌ لَعَنَهُ اللَّهُ ، فَإِنَّهُ لَيْسَ يَسْعُكَ إِلَّا الْإِجْتِهَادُ فِي لَعْنِهِ

(١) رجال الكشي : ٩٩٩/٥٢٠.

(٢) رجال الكشي : ١٠٠٤/٥٢٢.

(٣) رجال الكشي : ١٠٠٣/٥٢٢.

وَقَصْدِهِ وَمُعَادَاتِهِ وَالْمُبَالَغَةِ فِي ذَلِكَ بِأَكْثَرِ مَا تَجِدُ السَّبِيلَ إِلَيْهِ مَا كُنْتُ أَمُرُّ أَنْ يُدَانَ اللَّهُ بِأَمْرِ غَيْرِ صَحِيحٍ ، فَجِدَّ وَشَدَّ فِي لَعْنِهِ وَهَتْكِهِ ، وَقَطَعَ أَسْبَابِهِ ، وَصَدَّ أَصْحَابَنَا عَنْهُ ، وَإِبْطَالَ أَمْرِهِ ، وَأَبْلَغَهُمْ ذَلِكَ مِنِّي ، وَأَحْكَمَهُ لَهُمْ عَنِّي ، وَإِنِّي سَائِلُكُمْ بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ عَنْ هَذَا الْأَمْرِ الْمُؤَكَّدِ فَوَيْلٌ لِلْعَاصِي وَلِلْجَاحِدِ ، وَكَتَبْتُ بِخَطِّي لَيْلَةَ الثَّلَاثَاءِ لِتَسَعَ لَيَالٍ مِنْ شَهْرِ رَبِيعِ الْأَوَّلِ سَنَةِ (٢٥٠هـ) وَأَنَا أَتَوَكَّلُ عَلَى اللَّهِ ، وَأَحْمَدُهُ كَثِيرًا^(١) .

هذه بعض رسائل الإمام الهادي عليه السلام التي وردت في شأن هذا الرجل المارق عن الدين ، والمعادي للإسلام .. لقد كان مبتدعاً وضالاً يدعو الناس إلى الخروج عن الدين ، ومسوخ الإسلام ، وتحريف آياته ، وسنذكر آراءه عند التعرّض لعصر الإمام . وعلى أي حال ، فقد أمر الإمام شيعته بقتل هذا الإنسان الممسوخ قائلاً : « فَمَنْ هَذَا الَّذِي يُرِيحُنِي مِنْهُ وَيَقْتُلُهُ ، وَأَنَا ضَامِنٌ لَهُ عَلَى اللَّهِ الْجَنَّةَ »^(٢) .

١٠٨ - الفتح بن يزيد

الجرجاني : عدّه الشيخ من أصحاب الإمام الهادي عليه السلام^(٣) .

وكذلك عدّه البرقي^(٤) .

ذكر النجاشي أنّه صاحب « المسائل »^(٥) وهي - فيما نحسب - أجوبة المسائل

(١) الغيبة / الطوسي : ٣٥٢ ، الحديث ٣١٢ . بحار الأنوار : ٥٠ : ٢٢٢ ، الحديث ٨ .

(٢) رجال الكشي : ١٠٠٦/٥٢٤ .

(٣) رجال الطوسي : ٥٧٤١/٣٩٠ .

(٤) رجال البرقي : ١٦٥٨/١٤١ .

(٥) رجال النجاشي : ٨٥٣/٣١١ .

التي سئل عنها الإمام أبو الحسن الهادي عليه السلام .

١٠٩ - الفضل بن شاذان

النيسابوري : عدّه الشيخ من أصحاب الإمام أبي الحسن الهادي عليه السلام^(١) .

وهو من أساطين العلماء ، ومن أبرز رجال الفكر الإسلامي في عصره ، خاض في مختلف العلوم والفنون ، وألف فيها ، ونعرض بإيجاز لبعض شؤونه :

ثناء الإمام العسكري عليه السلام : وأشاد الإمام الحسن العسكري عليه السلام بالفضل بن شاذان ، وأثنى عليه ثناءً عاطراً ، فقد عرضت عليه إحدى مؤلفاته فنظر فيه فترحم عليه وقال : « أَغْبِطُ أَهْلَ خُرَاسَانَ بِمَكَانِ الْفَضْلِ بْنِ شَاذَانَ ، وَكَوْنِهِ بَيْنَ أَظْهَرِهِمْ »^(٢) . ونظر عليه مرة أخرى إلى مؤلف آخر من مؤلفاته فترحم عليه ثلاث مرات ، وقال مقرضاً للكتاب : « هَذَا صَحِيحٌ يَنْبَغِي أَنْ يُعْمَلَ بِهِ »^(٣) .

ردّه على المخالفين : انبرى الفضل للدفاع عن مبادئه ، وإبطال الشبه التي أثرت حول عقيدته ، وقد قال : « أنا خلف لمن مضى أدركت محمد بن أبي عمير ، وصفوان ابن يحيى وغيرهما ، وحملت عنهم منذ خمسين سنة ، ومضى هشام بن الحكم رحمه الله ، وكان يونس بن عبد الرحمن رحمه الله خلفه ، كان يردّ على المخالفين ، ثم مضى يونس بن عبد الرحمن ولم يخلف خلفاً غير السكّاك ، فردّ على المخالفين حتّى مضى رحمه الله ، وأنا خلف لهم من بعدهم رحمهم الله »^(٤) .

لقد كان خلفاً لأولئك الأعلام الذين نافحوا وناضلوا عن مبادئهم الرفيعة التي

(١) رجال الطوسي : ٥٧٤٠/٢٩٠ .

(٢) رجال النجاشي : ١٠٢٧/٥٤٢ .

(٣) رجال النجاشي : ١٠٢٨/٥٤٢ .

(٤) رجال الكشي : ١٠٢٥/٥٣٩ .

تبناها أئمة أهل البيت عليه السلام .

مؤلفاته: ألف هذا العالم الكبير في مختلف العلوم ، كعلم الفقه والتفسير وعلم الكلام والفلسفة واللغة والمنطق ، وغيرها ، وقد كانت مؤلفاته تربو على مائة وثمانين مؤلفاً^(١).

وقد ذكر بعضها الشيخ^(٢) والنجاشي^(٣) وابن النديم^(٤) ، وغيرهم .

١١٠ - الفضل بن كثير

البغدادي : عدّه الشيخ من أصحاب الإمام أبي الحسن الهادي عليه السلام^(٥).

١١١ - الفضل بن المبارك

روى عن الإمام أبي الحسن عليّ الهادي عليه السلام ، وروى عنه محمد بن عيسى العبيدي^(٦).

حرف القاف

١١٢ - القاسم الشعراني

اليقطيني : عدّه الشيخ من أصحاب الإمام أبي الحسن الهادي عليه السلام ، وأضاف أنّه

(١) رجال النجاشي : ٨٤٠/٣٠٧.

(٢) فهرست الطوسي : ٥٦٣/١٩٨.

(٣) رجال النجاشي : ٨٤٠/٣٠٧.

(٤) فهرست ابن النديم : ٢٨٧.

(٥) رجال الطوسي : ٥٧٤٣/٣٩٠.

(٦) معجم رجال الحديث : ١٣ : ٩٣٨٢/٣١٣.

يرمى بالغلو^(١).

١١٣ - القاسم الصيقل

عدّه الشيخ من أصحاب الإمام أبي الحسن الهادي عليه السلام^(٢).
وكذلك عدّه البرقي^(٣).

روى عن الإمام الرضا والجواد عليهما السلام، وروى عنه محمد بن عبد الله الواسطي^(٤).

حرف الكاف

١١٤ - كافور الخادم

عدّه الشيخ من أصحاب الإمام أبي الحسن الهادي عليه السلام^(٥).
وعدّه ابن داود في القسم الأول^(٦)، وأضاف أنّه ثقة.

حرف الميم

١١٥ - محمد بن أبي طيفور

المتطبّب: عدّه الشيخ من أصحاب الإمام أبي الحسن الهادي عليه السلام^(٧).

(١) رجال الطوسي : ٥٧٤٥/٣٩٠.

(٢) رجال الطوسي : ٥٧٤٤/٣٩٠.

(٣) رجال البرقي : ١٥٩٠/١٣٨.

(٤) معجم رجال الحديث : ١٤ : ٩٥٧٨/٧٠.

(٥) رجال الطوسي : ٥٧٤٦/٣٩٠.

(٦) رجال ابن داود : ١٢٣٩/١٥٥.

(٧) رجال الطوسي : ٥٧٦٦/٣٩١.

١١٦ - محمد بن أحمد

ابن إبراهيم : عدّه الشيخ من أصحاب الإمام الهادي عليه السلام^(١).

١١٧ - محمد بن أحمد

المحمودي ، يكنى أبا علي : عدّه الشيخ من أصحاب الإمام أبي الحسن الهادي عليه السلام^(٢).

قال الكشي : « وجدت بخط أبي عبد الله الشاذاني في كتابه : سمعت الفضل بن هاشم الهروي يقول : ذكر لي كثرة ما يحجّ المحمودي ، فسألته عن مبلغ حجّاته ، فلم يخبرني بمبلغها ، وقال : رزقت خيراً كثيراً والحمد لله .

فقلت له : فتحجّ عن نفسك أو غيرك ؟

فقال : عن غيري بعد حجة الإسلام أحجّ عن رسول الله ﷺ وأجعل ما أجازني الله عليه لأولياء الله ، وأهب ما أثاب على ذلك للمؤمنين والمؤمنات .

فقلت : ما تقول في حجّك ؟

فقال : أقول : اللهم إني أهلت لرسولك محمد ﷺ ، وجعلت جزائي منك ومنه لأوليائك الطاهرين عليهم السلام ، ووهبت ثوابي عنهم لعبادك المؤمنين والمؤمنات ، بكتابك وسنة نبيك ﷺ ... إلى آخر الدعاء^(٣).

ودلّ ذلك على روحه الخيرة ، وانطلاقه في ميادين العمل الصالح ، وأنّ تربية الأئمة الطاهرين لأصحابهم أنتجت مثل هذا الإنسان الكامل المثالي .

(١) رجال الطوسي : ٥٧٥٦/٣٩١ .

(٢) رجال الطوسي : ٥٧٨٣/٣٩٢ .

(٣) رجال الكشي : ٩٨٦/٥١١ .

١١٨ - محمد بن أحمد

ابن عبيد الله بن المنصور ، يكنى أبا الحسن ، اسند عنه : عدّه الشيخ من أصحاب الإمام أبي الحسن الهادي عليه السلام^(١).

١١٩ - محمد بن أحمد

ابن مطهر : عدّه الشيخ من أصحاب الإمام الهادي عليه السلام^(٢).
 روى عن الإمام أبي الحسن ، وروى عنه عبد الله بن جعفر^(٣).

١٢٠ - محمد بن أحمد

ابن مهران : عدّه البرقي من أصحاب الإمام الهادي عليه السلام^(٤).

١٢١ - محمد بن إسماعيل

الصيمري ، القمي : عدّه الشيخ من أصحاب الإمام الهادي عليه السلام^(٥).

١٢٢ - محمد بن جزك

الجمال ، ثقة : عدّه الشيخ بهذا العنوان من أصحاب الإمام الهادي عليه السلام^(٦).
 وعدّه ابن شهر آشوب من ثقات الإمام الهادي عليه السلام^(٧).

(١) رجال الطوسي : ٥٧٦٢/٣٩١.

(٢) رجال الطوسي : ٥٧٦١/٣٩١.

(٣) معجم رجال الحديث : ١٥ : ١٠١٤٨/٢٢.

(٤) رجال البرقي : ١٦٠٨/١٣٩.

(٥) رجال البرقي : ٥٧٧٩/٣٩٢.

(٦) رجال الطوسي : ٥٧٥٥/٣٩١.

(٧) مناقب آل أبي طالب : ٣ : ٥٠٦.

١٢٣ - محمد بن الحسن

ابن شَمُون ، البصري : عدّه الشيخ من أصحاب الإمام الهادي عليه السلام^(١).

قال النجاشي : « كان واقفياً ثم غلا ، وكان ضعيفاً جداً ، فاسد المذهب ، وأضيفت له أحاديث في الوقف .

له من الكتب : كتاب السنن والآداب ومكارم الأخلاق ، وكتاب المعرفة^(٢).

وروى الكشي بسنده عنه ، أنه قال : « كتبت إلى أبي محمد عليه السلام أشكو إليه الفقر ، ثم قلت في نفسي : أليس قال أبو عبدالله عليه السلام : الفقر معنا خير من الغنى مع عدونا ، والقتل معنا خير من الحياة مع عدونا ، فرجع الجواب :

إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يُمَحِّصُ أَوْلِيَاءَنَا إِذَا تَكَاثَفَتْ ذُنُوبُهُمْ بِالْفَقْرِ ، وَقَدْ يَغْفُو عَنْ كَثِيرٍ ، وَهُوَ كَمَا حَدَّثَتْ نَفْسَكَ ، الْفَقْرُ مَعَنَا خَيْرٌ مِنَ الْغِنَى مَعَ عَدُونَا ، وَنَحْنُ كَهْفٌ مِنَ التَّجَا إِلَيْنَا ، وَنُورٌ لِمَنْ اسْتَضَاءَ بِنَا ، وَعِصْمَةٌ لِمَنْ اعْتَصَمَ بِنَا ، وَمَنْ أَحَبَّنَا كَانَ مَعَنَا فِي السَّانِمِ الْأَعْلَى ، وَمَنْ انْحَرَفَ عَنَّا فَالَى النَّارِ .

قال : قال أبو عبدالله : تشهدون على عدوكم بالنار ، ولا تشهدون لوليكم بالجنة ، ما يمنعكم من ذلك إلا الضعف^(٣).

توفي وله من العمر مائة وأربع عشرة سنة ، قيل : إنه روى عن ثمانين رجلاً من أصحاب الإمام أبي عبدالله الصادق عليه السلام^(٤).

(١) رجال الطوسي : ٥٧٧٥/٣٩١.

(٢) رجال النجاشي : ٨٩٩/٣٣٥.

(٣) رجال الكشي : ٥٣٣ و ١٠١٨/٥٣٤.

(٤) رجال النجاشي : ٨٩٩/٣٣٦.

١٢٤ - محمد بن الحسين

ابن أبي الخطّاب الزيّات الكوفي الثقة : عدّه الشيخ من أصحاب الإمام علي الهادي عليه السلام^(١).

قال النجاشي : «إنّه كان جليلاً من أصحابنا ، عظيم القدر ، كثير الرواية ، ثقة ، عين ، حسن التصانيف ، مسكون إلى روايته . له كتاب التوحيد ، كتاب المعرفة والبداء ، كتاب الردّ على أهل القدر ، كتاب الإمامة ، كتاب اللؤلؤة ، كتاب وصايا الأئمّة ، كتاب النوادر»^(٢).

١٢٥ - محمد بن الحصين

الفهري : عدّه الشيخ من أصحاب الإمام الهادي عليه السلام ، وأضاف أنّه ملعون^(٣).

١٢٦ - محمد بن الحصين

عدّه الشيخ من أصحاب الإمام أبي الحسن الهادي عليه السلام ، وأضاف أنّه أهوازي^(٤).

١٢٧ - محمد بن حمزة

القمي : عدّه الشيخ بهذا العنوان من أصحاب الإمام أبي الحسن الهادي عليه السلام^(٥).

١٢٨ - محمد بن خالد

الرازي ، يكنّى أبا العبّاس : عدّه الشيخ من أصحاب أبي الحسن الهادي عليه السلام^(٦).

(١) رجال الطوسي : ٥٧٧١/٣٩١.

(٢) رجال النجاشي : ٨٩٧/٣٣٤.

(٣) رجال الطوسي : ٥٧٨٥/٣٩٢.

(٤) رجال الطوسي : ٥٧٧٣/٣٩١.

(٥) رجال الطوسي : ٥٧٧٨/٣٩٢.

(٦) رجال الطوسي : ٥٧٨١/٣٩٢.

١٢٩ - محمد بن رجاء

الحنّاط : عدّه الشيخ من أصحاب الإمام الهادي عليه السلام^(١).

وكذلك عدّه البرقي^(٢).

١٣٠ - محمد بن الريان

ابن الصلت : عدّه الشيخ من أصحاب الإمام الهادي عليه السلام ، وأضاف أنّه ثقة^(٣).

وقال النجاشي : « له مسائل لأبي الحسن العسكري عليه السلام »^(٤).

١٣١ - محمد بن سعيد

ابن كلثوم المروزي : عدّه الشيخ من أصحاب الإمام الهادي عليه السلام ، وأضاف أنّه كان متكلماً^(٥).

وروى الكشي بسنده عن نصر بن الصباح : أنّ محمد بن سعيد المروزي كان من أجلة المتكلمين بنيسابور^(٦).

١٣٢ - محمد بن سليمان

الجلّاب : عدّه الشيخ من أصحاب الإمام أبي الحسن الهادي عليه السلام^(٧).

(١) رجال الطوسي : ٥٧٥٠/٣٩٠ ، وفي نسخة : « الخياط ».

(٢) رجال البرقي : ١٥٧٧/١٣٧.

(٣) رجال الطوسي : ٥٧٦٤/٣٩١.

(٤) رجال النجاشي : ١٠٠٩/٣٧٠.

(٥) رجال الطوسي : ٥٧٤٨/٣٩٠.

(٦) رجال الكشي : ١٠٢٠/٥٤٥.

(٧) رجال الطوسي : ٥٧٧٧/٣٩٢.

١٣٣ - محمد بن صيفي

الكوفي : عدّه الشيخ من أصحاب الإمام الهادي عليه السلام^(١).

١٣٤ - محمد بن عبد الجبار

عدّه الشيخ من أصحاب الإمام الهادي عليه السلام ، وأضاف أنّه قمّي ثقة^(٢).

١٣٥ - محمد بن عبد الرحمن

الهمداني ، النوفلي : عدّه البرقي من أصحاب الإمام الهادي عليه السلام ، وأضاف أنّ له مكاتبة إلى أبي الحسن عليه السلام^(٣).

١٣٦ - محمد بن عبدالله

ابن مهران الكرخي : عدّه الشيخ من أصحاب الإمام الهادي عليه السلام ، وأضاف أنّه يرمى بالغلو والضعف^(٤).

قال النجاشي : «إنّه غالٍ كذاب ، فاسد المذهب والحديث ، مشهور بذلك . له كتب منها : كتاب الممدوحين والمذمومين ، كتاب مقتل أبي الخطاب ، كتاب مناقب أبي الخطاب ، كتاب الملاحم ، كتاب التبصرة ، كتاب القباب ، كتاب النوادر وهو أقرب كتبه إلى الحقّ والباقي تخليط»^(٥).

١٣٧ - محمد بن عبيد الله

الطاهي من أهل طاهي : عدّه الشيخ من أصحاب الإمام الهادي عليه السلام^(٦).

(١) رجال الطوسي : ٥٧٨٠/٣٩٢.

(٢) رجال الطوسي : ٥٧٦٥/٣٩١.

(٣) رجال البرقي : ١٥٨٧/١٣٨ ، وفي نسخة : «محمد بن عبدالله النوفلي الهمداني».

(٤) رجال الطوسي : ٥٧٧٤/٣٩١.

(٥) رجال النجاشي : ٩٤٢/٣٥٠.

(٦) رجال الطوسي : ٥٧٥٢/٣٩٠.

١٣٨ - محمد بن علي

ابن عيسى الأشعري ، القمي : عدّه الشيخ من أصحاب الإمام الهادي عليه السلام^(١) .
قال النجاشي : « كان محمد بن عليّ وجهاً بقم ، وأميراً عليها من قبل السلطان ، وكذلك كان أبوه يعرف بالطلّحيّ . له مسائل لأبي محمد العسكري »^(٢) .

١٣٩ - محمد بن علي

ابن مهزيار : عدّه الشيخ من أصحاب الإمام الهادي عليه السلام ، وأضاف أنّه ثقة^(٣) .
وعن ابن طاووس : « أنّه من السفراء والأبواب المعروفين الذين لا يختلف الإماميّة القائلون بإمامة الحسن بن عليّ فيهم »^(٤) .

١٤٠ - محمد بن عيسى

ابن عبّيد اليقطيني : عدّه الشيخ من أصحاب الإمام الهادي عليه السلام ، وأضاف أنّه ضعيف على قول القميين^(٥) .

وذكر النجاشي له مجموعة من المؤلفات منها : كتاب الإمامة ، كتاب الواضح المكشوف في الردّ على أهل الوقوف ، كتاب المعرفة ، كتاب بُعد الإسناد ، كتاب قرب الإسناد ، كتاب الوصايا ، كتاب اللؤلؤ ، كتاب المسائل المجربة ، كتاب الضياء ، كتاب طرائف ، كتاب التوقيعات ، كتاب التجمّل والمرّوة ، كتاب الفياء والخمس ، كتاب الرجال ، كتاب الزكاة ، كتاب ثواب الأعمال ، كتاب النوادر^(٦) .

(١) رجال الطوسي : ٥٧٦٠/٣٩١ .

(٢) رجال النجاشي : ١٠١٠/٣٧١ .

(٣) رجال الطوسي : ٥٧٥١/٣٩٠ .

(٤) معجم رجال الحديث : ١٧ : ١١٣٥٥/٣٠ .

(٥) رجال الطوسي : ٥٧٥٨/٣٩١ .

(٦) رجال النجاشي : ٨٩٦/٣٣٤ .

١٤١ - مُحَمَّدُ بْنُ الْفَرَجِ

الرخجي : عَدَّه الشَّيْخُ مِنْ أَصْحَابِ الْإِمَامِ الْهَادِي ^(١).

كَانَتْ لَهُ اتِّصَالَاتٌ وَثِيقَةٌ بِالْإِمَامِ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، وَجَرَتْ بَيْنَهُمَا عِدَّةُ مَرَاثِلَاتٍ ، هَذِهِ بَعْضُهَا :

١ - رَوَى الْكَشِّيُّ بِسَنَدِهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْفَرَجِ ، قَالَ : « كَتَبْتُ إِلَى أَبِي الْحَسَنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَسْأَلُهُ عَنْ أَبِي عَلِيٍّ بْنِ رَاشِدٍ ، وَعَنْ عَيْسَى بْنِ جَعْفَرِ بْنِ عَاصِمٍ ، وَابْنِ بَنْدٍ .
فَكَتَبَ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَيَّ : ذَكَرْتَ ابْنَ رَاشِدٍ رَحِمَهُ اللَّهُ ، فَإِنَّهُ عَاشَ سَعِيداً ، وَمَاتَ شَهِيداً ،
وَدَعَا لَابْنَ بَنْدٍ وَالْعَاصِمِيَّ » ^(٢).

٢ - وَرَوَى الْكَلِينِيُّ بِإِسْنَادِهِ عَنْ عَلِيٍّ بْنِ مُحَمَّدٍ النَّوْفَلِيِّ ، قَالَ : « قَالَ لِي مُحَمَّدُ بْنُ الْفَرَجِ : إِنَّ أَبَا الْحَسَنِ كَتَبَ إِلَيْهِ : يَا مُحَمَّدُ ، اجْمَعْ أَمْرَكَ ، وَخُذْ حِذْرَكَ .

قَالَ : فَأَنَا فِي جَمْعِ أَمْرِي ، وَلَيْسَ أَدْرِي مَا كَتَبَ بِهِ إِلَيَّ حَتَّى وَرَدَ عَلَيَّ رَسُولٌ - أَيْ مِنْ قِبَلِ السُّلْطَةِ - حَمَلَنِي مِنْ مِصْرٍ مَقِيداً ، وَضَرَبَ عَلَيَّ كُلَّ مَا أَمْلِكُ ، وَكُنْتُ فِي السَّجْنِ ثَمَانِ سَنِينَ ، ثُمَّ وَرَدَ عَلَيَّ مِنْهُ فِي السَّجْنِ كِتَابٌ : يَا مُحَمَّدُ ، لَا تَنْزِلْ فِي نَاحِيَةِ الْجَانِبِ الْغَرْبِيِّ ، فَقَرَأْتُ الْكِتَابَ ، فَقُلْتُ : يَكْتُبُ إِلَيَّ بِهَذَا وَأَنَا فِي السَّجْنِ . إِنَّ هَذَا لَعَجِيبٌ !

فَمَا مَكُنْتُ أَنْ خَلِيَّ عَنِّي ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ .

قَالَ : وَكَتَبَ إِلَيْهِ مُحَمَّدُ بْنُ الْفَرَجِ يَسْأَلُهُ عَنْ ضِيَاعِهِ ، فَكَتَبَ إِلَيْهِ : سَوْفَ تُرَدُّ عَلَيْكَ ، وَمَا يَضُرُّكَ أَنْ لَا تُرَدَّ عَلَيْكَ ، فَلَمَّا شَخَّصَ مُحَمَّدٌ إِلَى الْعَسْكَرِ كَتَبَ إِلَيْهِ بِرَدِّ ضِيَاعِهِ ، وَمَاتَ قَبْلَ ذَلِكَ » ^(٣).

(١) رجال الطوسي : ٥٧٤٩/٣٩٠ .

(٢) رجال الكشي : ١١٢٢/٦٣٠ .

(٣) أصول الكافي : ١ : ٥٠٠ ، الحديث ٥ .

وكشفت هذه الرسالة عن ثقة الإمام بمحمد وتسديده له ، ولما مرض محمد بعث له الإمام أبو الحسن عليه السلام بثوب فأخذه ووضعته تحت رأسه ، فلما توفي كفن فيه .

١٤٢ - محمد بن الفضل

عده الشيخ من أصحاب الإمام الهادي^(١) .
وكذلك عده البرقي^(٢) .

١٤٣ - محمد بن الفضل

البغدادى . روى عن الإمام أبي الحسن العسكري ، وروى عنه عبدالله بن جعفر الحميري^(٣) .

١٤٤ - محمد بن القاسم

ابن حمزة بن موسى ، أبو عبدالله العلوي : عده الشيخ من أصحاب الإمام الهادي^(٤) .

١٤٥ - محمد بن مروان

الجلاب : عده الشيخ من أصحاب الإمام الهادي ، وأضاف أنه ثقة^(٥) .
وكذلك عده البرقي^(٦) .

١٤٦ - محمد بن مروان

الخطاب : عده الشيخ من أصحاب الإمام الهادي^(٧) .

(١) رجال الطوسي : ٥٧٦٧/٣٩١ .

(٢) رجال البرقي : ١٦٤٠/١٤٠ .

(٣) معجم رجال الحديث : ١٧ : ١١٥٤٦/١٣٦ .

(٤) رجال الطوسي : ٥٧٨٧/٣٩٢ .

(٥) رجال الطوسي : ٥٧٦٣/٣٩١ .

(٦) رجال البرقي : ١٦٥٦/١٤١ .

(٧) رجال الطوسي : ٥٧٨٦/٣٩٢ .

١٤٧ - مُحَمَّد بن موسى

ابن فرات : عدّه الشيخ من أصحاب الإمام الهادي ^(١).

١٤٨ - مُحَمَّد بن موسى

الربيعي : عدّه الشيخ من أصحاب الإمام الهادي ^(٢).

١٤٩ - مُحَمَّد بن يحيى

ابن درياب : عدّه الشيخ من أصحاب الإمام الهادي ^(٣).

١٥٠ - مصقلة بن إسحاق

القمي ، الأشعري : عدّه الشيخ من أصحاب الإمام الهادي ^(٤).

١٥١ - معاوية بن حكيم

ابن معاوية بن عمّار الكوفي : عدّه الشيخ من أصحاب الإمام الهادي ^(٥).

قال النجاشي فيه : «إنّه ثقة ، جليل ، من أصحاب الرضا عليه السلام . قال أبو عبد الله الحسين بن عبيد الله : سمعت شيوخنا يقولون : روى معاوية بن حكيم أربعة وعشرين أصلاً . وله كتب منها : كتاب الطلاق ، كتاب الحيض ، كتاب الفرائض ، كتاب النكاح ، كتاب الحدود ، كتاب الديات . وله نوادر» ^(٦).

١٥٢ - منصور بن العباس

الرازي ، كانت داره بباب الكوفة ببغداد : عدّه الشيخ من أصحاب الإمام

(١) رجال الطوسي : ٥٧٨٦/٣٩٢ .

(٢) رجال الطوسي : ٥٧٩١/٣٩٢ .

(٣) رجال الطوسي : ٥٧٧٦/٣٩٢ .

(٤) رجال الطوسي : ٥٧٧٠/٣٩١ .

(٥) رجال الطوسي : ٥٧٨٨/٣٩٢ .

(٦) رجال النجاشي : ١٠٩٨/٤١٢ .

الهادي عليه السلام^(١).

قال النجاشي : « كان مضطرب الأمر . له كتاب نوادر كبير »^(٢).

١٥٣ - موسى بن داود

اليعقوبي : عدّه الشيخ من أصحاب الإمام الهادي عليه السلام^(٣).

١٥٤ - موسى بن عمر

ابن بزيع ، مولى المنصور : عدّه الشيخ من أصحاب الإمام الهادي عليه السلام^(٤).

قال النجاشي : « ثقة ، له كتاب »^(٥).

وقال الشيخ : « له كتاب نوادر »^(٦).

١٥٥ - موسى بن عمر

الحسيني : عدّه الشيخ من أصحاب الإمام الهادي عليه السلام^(٧).

١٥٦ - موسى بن مرشد

الورّاق ، النيسابوري : عدّه الشيخ من أصحاب الإمام الهادي عليه السلام^(٨).

(١) رجال الطوسي : ٥٧٧٢/٣٩١.

(٢) رجال النجاشي : ١١٠٢/٤١٣.

(٣) رجال الطوسي : ٥٧٧٤/٣٩٢.

(٤) رجال الطوسي : ٥٧٦٩/٣٩١.

(٥) رجال النجاشي : ١٠٨٩/٤٠٩.

(٦) فهرست الطوسي : ٧٢٧/٢٤٤.

(٧) رجال الطوسي : ٥٧٦٨/٣٩١.

(٨) رجال الطوسي : ٥٧٩٠/٣٩٢.

حرف النون

١٥٧ - نصر بن حازم

القَمِي : عدّه الشيخ من أصحاب الإمام الهادي عليه السلام^(١).

١٥٨ - النضر بن محمد

الهمداني : عدّه الشيخ من أصحاب الإمام الهادي عليه السلام ، وأضاف أنّه ثقة^(٢).

ووثقه العلامة ، وعدّه في الحاوي في فصل الثقات^(٣).

حرف الياء

١٥٩ - يحيى بن أبي بكر

الرازي الضرير : عدّه الشيخ بهذا العنوان من أصحاب الإمام أبي الحسن الهادي عليه السلام^(٤).

١٦٠ - يحيى بن محمد

عدّه الشيخ من أصحاب الإمام الهادي^(٥).

١٦١ - يعقوب بن إسحاق

أبو يوسف الدورقي ، الأهوازي ، المشهور بابن السكيت : عدّه الشيخ

(١) رجال الطوسي : ٥٧٩٥/٣٩٣.

(٢) رجال الطوسي : ٥٧٩٤/٣٩٣.

(٣) خلاصة الأقوال : ٢٨٣.

(٤) رجال الطوسي : ٥٧٩٩/٣٩٣.

(٥) رجال الطوسي : ٥٧٩٦/٣٩٣.

من أصحاب الإمام أبي الحسن الهادي^(١).

كان مقدماً عند أبي جعفر الثاني وأبي الحسن عليه السلام ، وكاناً يختصانه ، وله عن الإمام أبي جعفر عليه السلام رواية ومسائل^(٢).

كان ابن السكيت حامل لواء علم العربيّة والأدب والشعر واللغة والنحو ، وله تصانيف كثيرة منها : تهذيب الألفاظ ، وكتاب إصلاح المنطق .

قال ابن خلكان : « قال بعض العلماء : ما عبر على جسر بغداد كتاب من اللغة مثل إصلاح المنطق ، ولا شك أنه من الكتب النافعة الممتعة الجامعة لكثير من اللغة ، ولا نعرف في حجمه مثله في بابيه ، وقد عني به جماعة ، واختصره الوزير المغربي ، وهذبه الخطيب التبريزي ، وذكر ابن خلكان أنه قال أبو العباس المبرد : ما رأيت للبغداديين كتاباً أحسن من ابن السكيت في المنطق ، وقال ثعلب : أجمع أصحابنا أنه لم يكن بعد ابن الأعرابي أعلم باللغة من ابن السكيت^(٣) .

أعدمه المتوكل لولائه لأهل البيت عليه السلام ، وسنذكر ذلك في بعض فصول الكتاب .

١٦٢ - يعقوب بن منقوش

عدّه الشيخ من أصحاب الإمام الهادي عليه السلام ، كما عدّه من أصحاب الإمام الحسن العسكري عليه السلام^(٤) .

١٦٣ - يعقوب بن يزيد

ابن حمّاد الأنباري السلمي ، أبو يوسف الكاتب : عدّه الشيخ من أصحاب الإمام

(١) رجال الطوسي : ٥٨٠١/٣٩٣ .

(٢) رجال النجاشي : ١٢١٤/٤٤٩ .

(٣) وفيات الأعيان : ٦ : ٣٩٦ .

(٤) رجال الطوسي : ٥٨٠٠/٣٩٣ .

الهادي ، مضيفاً أنه ثقة^(١).

وقال الشيخ : « له كتب منها : كتاب النوادر »^(٢).

قال النجاشي : « إنه من كُتَّاب المنتصر . روى عن أبي جعفر الثاني عليه السلام ، وانتقل إلى بغداد ، وكان ثقة صدوقاً . له كتاب البداء ، وكتاب المسائل ، وكتاب نوادر الحج وكتاب الطعن على يونس »^(٣).

١٦٤ - يعقوب البجلي

عده الشيخ من أصحاب الإمام الهادي^(٤).

الكنى

أما أصحاب الإمام أبي الحسن الهادي عليه السلام الذين اشتهروا وعُرفوا بالكنية ، فهم :

١٦٥ - أبو بكر

الفهفكي ، ابن أبي طيفور المتطبّب : عده الشيخ من أصحاب الهادي^(٥).

وهو ممن روى النصّ على إمامة الحسن العسكري ، فقد قال : « كتب إليّ أبو الحسن : أبو مُحَمَّد ابني أَنَصْحُ آلِ مُحَمَّدٍ عليه السلام غَرِيزَةٌ ، وَأَوْثَقُهُمْ حُجَّةٌ ، وَهُوَ الْأَكْبَرُ مِنِّي وَلَدِي ، وَهُوَ الْخَلْفُ ، وَإِلَيْهِ يَنْتَهِي عُرَى الْإِمَامَةِ وَأَحْكَامُهَا ، فَمَا كُنْتُ سَائِلِي فَاسْأَلْهُ

(١) رجال الطوسي : ٥٧٩٧/٣٩٣.

(٢) فهرست الطوسي : ٨٠٧/٢٦٤.

(٣) رجال النجاشي : ١٢١٥/٤٥٠.

(٤) رجال الطوسي : ٥٧٩٨/٣٩٣.

(٥) رجال الطوسي : ٥٨٠٧/٣٩٤ ، وذكر البرقي أنّ ابن أبي طيفور المتطبّب من أصحاب

الهادي عليه السلام : ١٦٥٥/١٤١.

عنه ، فعنده ما تحتاج إليه ^(١) .

١٦٦ - أبو الحسين بن هلال

عده الشيخ من أصحاب الإمام الهادي ^(٢) . ووثقه العلامة ^(٣) والمجلسي ^(٤) .

١٦٧ - أبو الحصين

ابن الحصين : عده الشيخ من أصحاب الهادي عليه السلام ، وأضاف أنه ثقة نزل الأهواز ^(٥) .

١٦٨ - أبو طاهر البرقي

عده الشيخ من أصحاب الإمام الهادي ، مضيفاً أنه أخو أحمد بن محمد ^(٦) .

١٦٩ - أبو طاهر

محمد : عده الشيخ من أصحاب الإمام أبي الحسن الهادي ^(٧) .

١٧٠ - أبو طاهر بن حمزة

ابن اليسع الأشعري : عده الشيخ من أصحاب الهادي عليه السلام ، وأضاف أنه قمّي ثقة ^(٨) .

١٧١ - أبو عبدالله المغازي

عده الشيخ من أصحاب الإمام الهادي ، وأضاف أنه غال ^(٩) .

(١) أصول الكافي : ١ : ٣٨٦ ، الحديث ١١ .

(٢) رجال الطوسي : ٥٨٠٦/٣٩٣ .

(٣) خلاصة الأقوال : ٣٠٠ .

(٤) مرآة العقول : ٥ : ٢١٦ ، الحديث ٢ .

(٥) رجال الطوسي : ٥٨٠٢/٣٩٣ ، وفي نسخة : « أبو الحسين بن الحسين » .

(٦) رجال الطوسي : ٥٨١٠/٣٩٤ .

(٧) رجال الطوسي : ٥٨١٢/٣٩٤ .

(٨) رجال الطوسي : ٥٨٠٤/٣٩٢ .

(٩) رجال الطوسي : ٥٨٠٩/٣٩٣ .

١٧٢ - أبو عبد الله المكاربي

عَدَّه الشيخ من أصحاب الإمام الهادي ^(١).

١٧٣ - أبو محمد بن إبراهيم

عَدَّه الشيخ من غير توصيف من أصحاب الإمام الهادي ^(٢).

١٧٤ - أبو يحيى

الجرجاني ، وهو أحمد بن داود بن سعيد الفزاري ^(٣).

النساء

ولم يذكر الشيخ الطوسي من النساء اللاتي روين عن الإمام الهادي ^(٤) سوى السيدة الكريمة ، وهي :

١٧٥ - كلثم الكرخية

عَدَّها الشيخ من باب أصحاب الإمام الهادي ^(٥) ، وأضاف أنه روى عنها أبو عبد الرحمن الشعيري ، وهو أبو عبد الرحمن بن داود البغدادي ^(٦).

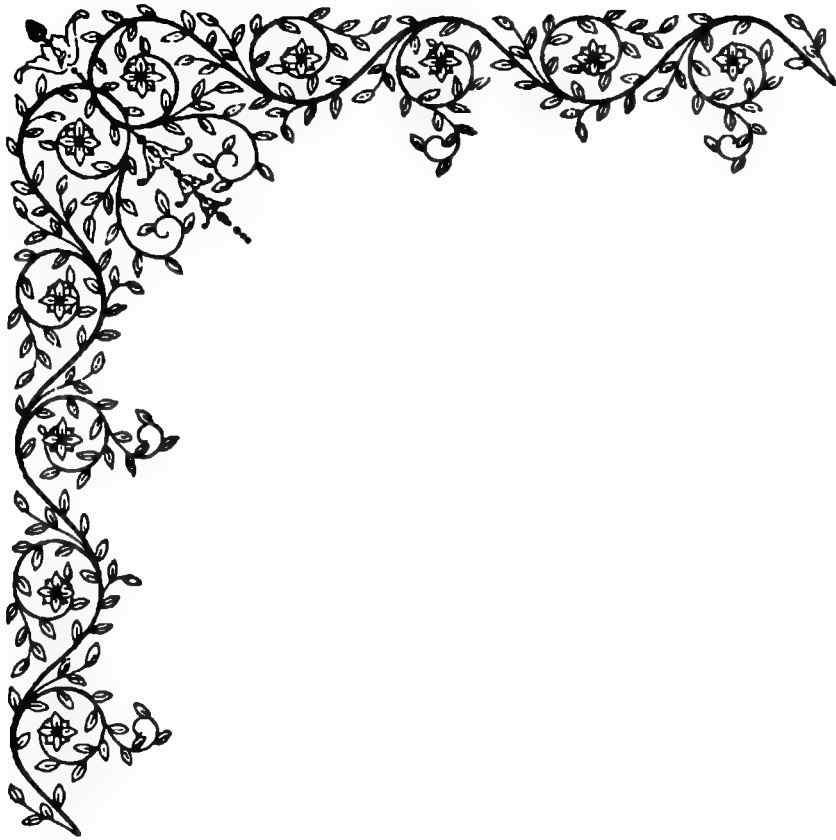
وبهذا ينتهي بنا الحديث عن بعض أصحاب الإمام الهادي ^(٧) الذين كانوا يمثلون المنطلق الفكري والعلمي للإمام.

(١) رجال الطوسي : ٥٨٠٦/٣٩٤.

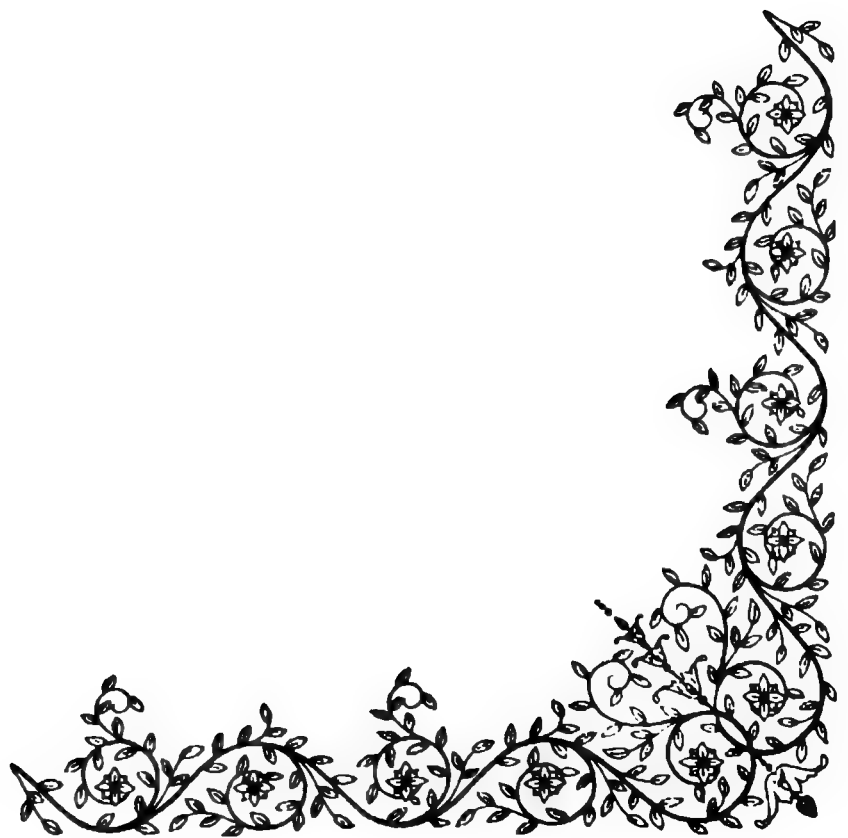
(٢) رجال الطوسي : ٥٨١١/٣٩٤.

(٣) رجال الطوسي : ٥٨١١/٣٩٤.

(٤) رجال الطوسي : ٥٨١٤/٣٩٤.



رَبِّهِمْ فِي سَائِرِ



عاش الإمام عليّ الهادي عليه السلام معظم حياته في سرّ من رأى ، وقد فرضت عليه السلطة العباسيّة الإقامة الجبريّة فيها ، فكان شبيهاً بالمعتقل ، فقد أحاطت بداره مباحث الأمن العباسي وهي ترصد جميع تحرّكاته ، وتراقب كلّ مَنْ يتّصل به ، أو يحمل له المال ، وقد عانى الإمام من الضغط السياسي أشدّ ما تكون المعاناة أيام الطاغية المتوكّل العباسي الذي لم يأل جهداً في ظلم العلويّين والتنكيل بهم ، وقد كابدوا في عهده الأسود صنوفاً مرهقة من الكوارث والخطوب ، نتحدّث عنها في غضون هذا الكتاب .

وعلى أي حال ، فإنّا نعرض - بصورة موجزة - إلى بعض شؤون الإمام عليه السلام حينما كان في يثرب ، كما نعرض إلى الأسباب التي حملته على مغادرتها إلى سرّ من رأى ، وإلى ما جرى له مع المتوكّل فيها ، وفيما يلي ذلك .

الإمام عليه السلام في يثرب

كان الإمام أبو الحسن عليه السلام مقيماً في يثرب التي هي مسقط رأسه ، وولد آبائه ، وقد انصرف إلى إشاعة العلم ، وتهذيب الأخلاق ، وتربية الناس بالآداب الإسلاميّة ، وقد اتّخذ الجامع النبوي مدرسة له ، وقد احتفّ به العلماء والفقهاء والرواة ، فكانوا ينتهلون من نعيم علومه التي استمدّها من آبائه الذين أضاءوا حياة الإنسان بنور العلم والإيمان ، وكما كان مصدراً خصباً للحياة الفكرية والعلمية في يثرب ، فقد كان

المصدر الوحيد الذي يمدّ أهل العلم في شؤونهم الماديّة ، كما كان يمّون الفقراء والمعوزين بما يحتاجونه .

ولم يقتصر الإمام علي برّه وإحسانه إلى أهالي يثرب ، وإنما شمل جميع مناحي حياتهم ، فكان يواسيهم في السراء والضراء ، ويعود مرضاهم ، ويشيع جنازتهم ، ويعطف على الصغير والكبير منهم ، ويعود أراملهم وأيتامهم ، ولم يبق لوناً من ألوان الخير والمعروف إلّا أسداه عليهم ، وقد أخلصوا له أعظم ما يكون الإخلاص ، والتفتّ حوله قلوبهم ومشاعرهم ، وأقام في أعماق نفوسهم .

الوشاية بالإمام عليه السلام

وحقد على الإمام أبي الحسن عليه السلام بعض من لا حريجة له في الدين ، من الممسوخين والحاquدين على ذوي الأنساب الشريفة ، فقد ساءهم ما يتمتع به الإمام من الفضائل ، وما له من المكانة المرموقة في الأوساط الإسلاميّة ، وكان من أشدّ أعدائه وأخبثهم عبدالله بن محمّد ، وكان قد أقامه المتوكّل من قبله في يثرب والياً على إقامة الصلاة ، وسائر الشؤون الحربيّة ، وكان هذا الوغد يقصد الإمام بالسوء والأذى ، وقد سعى به عند المتوكّل ، وكانت سعايته تحمل أموراً خطيرة ، وهي :

١ - التفاف الجماهير حول الإمام ممّا يشكّل خطراً على الدولة .

٢ - ورود الأموال الطائلة إلى الإمام من مختلف أنحاء العالم الإسلامي ، ولا يؤمن أن يشتري بها السلاح لمقاومة الدولة العباسيّة .

٣ - إنّه لا يؤمن أن يقوم بثورة عارمة للإطاحة بالحكومة العباسيّة .

وطلب من المتوكّل العباسي المبادرة لإلقاء القبض على الإمام لئلا تقوى شوكته ، ويعظم أمره ، فلا تتمكّن الدولة من مقاومته .

وفزع المتوكّل أشدّ ما يكون الفزع ، وأحاط وزراءه علماً بالأمر .

إحباط الإمام عليه السلام للمؤامرة

ولما علم الإمام عليه السلام بوشاية هذا الوغد ومؤامرتة ضده خاف أن يتخذ المتوكل معه الاجراءات القاسية ، وذلك لعلمه بانحرافه عن أهل البيت عليه السلام وشدة عداوته لهم ، فكتب عليه السلام له رسالة يشكو فيها أحقاد عامله عليه ، وسوء معاملته له ، وقيامه بما يسوءه ، كما أحاطه علماً بكذب وشايته ، وأنه لا ينبغي للمتوكل سوءاً ، ولا يرى الخروج على حكومته .

واطمان المتوكل بصدق الإمام وبراءته مما نسب له من الخروج على حكومته ، وأنه لا صحة لذلك .

رسالة المتوكل للإمام عليه السلام

وأرسل المتوكل إلى الإمام رسالة أجاب فيها عن رسالته ، وقد عزل فيها عامله الباغي اللثيم ، كما دعا الإمام إلى الحضور في سر من رأى للإقامة الجبرية فيها ليكون تحت مراقبته ، وهذا نص رسالته :

أما بعد ، فإن أمير المؤمنين عارف بقدرك ، راع لقربتك ، موجب لحقك ، مقدّر من الأمور فيك وفي أهل بيتك ما يصلح الله به حالك ، ويثبت به عزك وعزهم ، ويدخل الأمن عليك وعليهم يبتغي رضى ربه ، وأداء ما افترض عليه فيك وفيهم .

وقد رأى أمير المؤمنين صرف عبدالله بن محمد عما كان يتولاه من الحرب والصلاة بمدينة الرسول ﷺ إذا كان على ما ذكرت من جهالته بحقك ، واستخفافه بقدرك ، وعندما قرفك به ونسبك إليه من الأمر الذي قد علم أمير المؤمنين براءتك منه ، وصدق نيّتك في برك وقولك ، وإنك لم تؤهل نفسك لما قرفت بطلبه ، وقد ولّى أمير المؤمنين ما كان يلي من ذلك محمد بن الفضل ، وأمره بإكرامك وتبجيلك ، والانتهاء إلى أمرك ورأيك ، والتقرب إلى الله وإلى أمير المؤمنين بذلك ، وأمير

المؤمنين مشتاق إليك يحبّ إحداث العهد بك ، والنظر إليك ، فإن نشطت لزيارته والمقام قبله ما أحببت شخصت ومن اخترت من أهل بيتك ومواليك وحشمك على مهلة وطمأنينة ترحل إذا شئت وتنزل إذا شئت ، وتسير كيف شئت .

وإن أحببت أن يكون يحيى بن هرثمة مولى أمير المؤمنين ومن معه من الجند يرحلون برحلك ، ويسیرون بسیرك ، فالأمر في ذلك إليك ، وقد تقدّمنا إليه بطاعتك ، فاستخر الله حتّى توافي أمير المؤمنين ، فما أحد من إخوانه وولده وأهل بيته وخاصّته ألطف منه منزلة ، ولا أحمد لهم إثرة ، ولا هو لهم أنظر ، ولا عليهم أشفق وبهم أبرّ ، وإليهم أسكن منه إليك .

والسلام عليك ورحمة الله وبركاته

وكتب هذه الرسالة إبراهيم بن العباس في شهر جمادى الآخرة سنة (٢٤٣هـ)^(١).

فزع المدنيّين

وعهد المتوكّل إلى يحيى بن هرثمة بالسفر إلى يثرب لإشخاص الإمام إلى سرّ من رأى ، والتحرّي عمّا نسب إليه من عزمه على مناهضة سلطانه والخروج على حكومته ، وسلّمه الرسالة التي بعثها إلى الإمام .

وسافر يحيى إلى يثرب ، وأخذ يجدّ في السير لا يلوي على شيء حتّى انتهى إليها ، ولمّا علم المدنيّون بمهمّته فزعوا أشدّ ما يكون الفزع ، وخافوا على الإمام من بطش الطاغية به ، فقد كانوا يحبّون الإمام أشدّ ما يكون الحبّ ، لأنّه كان ملازماً لمسجد رسول الله ﷺ ، وكان يغذي علماءهم بعلمه ، ويحسن إلى فقرائهم ، ولم يكن عنده أي ميل إلى الدنيا^(٢).

(١) الإرشاد : ٣٧٥ و ٣٧٦ .

(٢) مرآة الزمان : ٩ ، الورقة ٥٥٣ .

وجعل يحيى يسكن من روعهم ، ويهدئ فزعهم ، وحلف لهم أنه لم يؤمر فيه بأيّ مكروه ، فاطمأنوا إلى قوله .

تفتيش دار الإمام عليه السلام

وقام يحيى بتفتيش دار الإمام عليه السلام ، ففتشها تفتيشاً دقيقاً ، فلم يجد فيها شيئاً سوى المصاحف وكتب الأدعية ، وتبين له كذب ما نسب إلى الإمام^(١) من أن داره مليئة بالأسلحة والأموال .

إشخاص الإمام عليه السلام إلى سامراء

وأكره الإمام عليه السلام على مغادرة يثرب والشيوخ إلى سامراء ، وقد صحبه في سفره أفراد عائلته ، وقد قام يحيى بنفسه بخدمة الإمام ، وقد أعجب بهديه وورعه وتقواه ، وأخذ الركب يطوي البيداء حتى انتهوا إلى بغداد .

ويذكر اليعقوبي أن الإمام لما وصل إلى الياسرية تلقاه إسحاق بن إبراهيم ، فرأى تشوق الناس إليه ، واجتماعهم لرؤيته ، فأقام إلى الليل ، ودخل به في الليل ، فأقام ببغداد بعض تلك الليلة^(٢) ، وانطلق يحيى إلى زيارة حاكم بغداد إسحاق بن إبراهيم الظاهري ، فأحاطه علماً بالأمر ، فقال له إسحاق : إن هذا الرجل - يعني الإمام الهادي عليه السلام - قد ولده رسول الله ﷺ ، وقد عرفت انحراف المتوكل ، فإن بلغته عنه كلمة قتله ، ويكون النبي ﷺ خصمك يوم القيامة .

فقال يحيى : والله ما عرفت ما أنكره ، ولا وقفت منه إلا على أمر جميل .

ثم غادروا بغداد واتجهوا إلى سامراء ، وحينما انتهوا إليها بادر يحيى بزيارة

(١) مروج الذهب : ٤ : ١١٣ .

(٢) تاريخ اليعقوبي : ٣ : ٢٠٩ .

وصيف التركي ، وهو من كبار رجال الدولة ، فعرفه بوصول الإمام عليه السلام معه ، فبادر وصيف فحذره من أن ينقل إلى المتوكل ما يسوء الإمام قائلاً : يا يحيى ، والله لئن سقط منه - أي من الإمام - شعرة لا يطالب بها سواك .

وبهر يحيى من توافق إسحاق ووصيف من التوصية بالإمام عليه السلام ، وتأكيدهما على لزوم المحافظة عليه^(١) .

في خان الصعاليك

وأمر المتوكل بإنزال الإمام عليه السلام في خان الصعاليك للحط من شأنه والتقليل من أهميته أمام الرأي العام ، وقد زاره صالح بن سعيد ، فتألم وراح يقول : جعلت فداك في كل الأمور أرادوا إطفاء نورك ، والتقصير بك حتى أنزلوك هذا الخان الأشنع خان الصعاليك .

فنظر الإمام إليه بعطف ولطف ، وشكر عواطفه ، وخفف عليه من الألم والوجد ، فأراه المعجز الذي أمد الله به أوليائه وأنبياءه^(٢) ، وسكن روع صالح ، وذهب ما في نفسه من الحزن .

اجتماع الإمام عليه السلام بالمتوكل

وبادر يحيى إلى المتوكل فأخبره بحسن سيرة الإمام وزهده ، وأنه فتش داره فلم يجد فيها سوى المصاحف وكتب الأدعية ، وأنه بريء مما نسب إليه من عزمه على الثورة على حكومته ، وقد أزال ما في نفسه من الوجد والنقمة على الإمام ، وأمر المتوكل بإدخاله عليه ، ولمّا مثل عنده قابله بمزيد من الحفاوة والتكريم ، وأجزل له

(١) مرآة الزمان : ٩ ، الورقة ٥٥٣ . تذكرة الخواص : ٣٥٩ . مروج الذهب : ٤ : ١١٤ .

(٢) الإرشاد : ٣٧٦ .

الصلة^(١)، وألزمه بالإقامة في سر من رأى ليكون تحت المراقبة.

شراء الإمام عليه السلام داراً له

ولمّا فرض المتوكّل الإقامة الجبريّة على الإمام بادر فاشترى داراً من دليل بن يعقوب النصراني فسكنها مع أفراد عائلته، وأقام فيها حتّى توفي ودفن فيها^(٢).

رجوع المتوكّل لفتاوى الإمام عليه السلام

ولم يجد المتوكّل بداً من الرجوع إلى الإمام الهادي عليه السلام في المسائل التي ابتلي بها، وتقديم فتواه على سائر فتاوى فقهاء عصره، وكان من بين تلك المسائل التي رجع فيها للإمام عليه السلام ما يلي:

١ - إنه كان للمتوكّل كاتب نصراني، وكان أثيراً عليه، فكان لحبه له يكتّبه أبا نوح، فأنكر عليه جماعة من كتّابه ذلك، وقالوا: لا يجوز أن يكتّبه الكافر، فاستفتى فقهاء عصره فاختلفوا فطائفة أجازوا، وطائفة أخرى منعت، ورفع بذلك استفتاءً إلى الإمام عليه السلام، فكتب في الجواب بعد البسملة الآية الكريمة ﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ﴾^(٣)، وكانت هذه الإجابة من أبداع ما أثر في عالم الفتيا، فقد استشهد بالآية الكريمة، وقد أعلنت بوضوح جواز تكتية الكافر، فأخذ المتوكّل بفتوى الإمام^(٤).

٢ - اعتلّ المتوكّل فنذر إن عافاه الله أن يتصدّق بدنانير كثيرة، فلمّا أبل من مرضه جمع الفقهاء وسألهم عن قدر ما يتصدّق به، فاختلفوا في ذلك، فاستفتى الإمام،

(١) مرآة الزمان: ٩، الورقة ٥٥٣.

(٢) تاريخ بغداد: ١٢: ٥٧.

(٣) المسد ١١١: ١.

(٤) بحار الأنوار: ١٠: ٣٩١، الحديث ٤.

فأجاب أنه يتصدق بثلاث وثمانين ديناراً ، فعجب الفقهاء من ذلك ، وقالوا للمتوكل : من أين له هذه ؟

فأرسل إليه يطلب منه المدرك ، فأجاب عليه السلام : إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ : ﴿ لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ ﴾ ^(١) ، وَقَدْ رَوَى أَهْلُنَا جَمِيعاً أَنَّ الْمَوَاطِنَ وَالسَّرَايَا كَانَتْ ثَلَاثَةً وَثَمَانِينَ مَوْطِناً ^(٢) .

وأضاف الإمام في آخر الجواب : « كُلَّمَا زَادَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ فِي فِعْلِ الْخَيْرِ كَانَ أَنْفَعَ لَهُ وَأَجْدَى عَلَيْهِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ » ^(٣) .

٣- ومن بين المسائل التي زجع فيها المتوكل للإمام أنه قدّم له رجل نصراني فجر بامرأة مسلمة ، فأراد المتوكل أن يقيم عليه الحدّ ، فأسلم النصراني ، فقال يحيى بن أكتّم : هدم إيمانه شركه وفعله . وقال بعض الفقهاء : يضرب ثلاثة حدود .

وذهب آخرون إلى خلاف ذلك ، فأمر المتوكل أن يستفتى الإمام الهادي في هذه المسألة ، فاستفتي ، فأجاب عليه السلام : يُضْرَبُ حَتَّى يَمُوتَ .

فأنكر يحيى وسائر الفقهاء ذلك ، وقالوا : إنه لم يجيء بذلك كتاب ولا سنة .

فكتب المتوكل إلى الإمام عليه السلام أن فقهاء المسلمين قد أنكروا ذلك وقالوا : إنه لم تجيء به سنة ، ولم ينطق به كتاب ، فبين لنا لم أوجب عليه الضرب حتى يموت ؟ فأجاب عليه السلام بعد البسملة بالآية الكريمة : ﴿ فَلَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا قَالُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَحَدُّهُ وَكَفَرْنَا بِمَا كُنَّا بِهِ مُشْرِكِينَ * فَلَمْ يَكْ يَنْفَعُهُمْ إِيمَانُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا ﴾ ^(٤) ،

(١) التوبة ٩ : ٢٥ .

(٢) تاريخ الإسلام / الذهبي : ١٩ : ٢١٩ . رجال الطبقة ٢٦ (مصور) . تذكرة الخواص : ٣٦٠ .

(٣) تاريخ بغداد : ١٢ : ٥٧ . الأنساب / السمعاني : ٤ : ١٩٦ .

(٤) غافر ٤٠ : ٨٤ و ٨٥ .

فأخذ المتوكل بفتوى الإمام ، وأمر بضربه حتى مات ^(١).

المتوكل يسأل عن أشعر الناس ؟

سأل المتوكل علي بن الجهم عن أشعر الناس ، فذكر له بعض الشعراء في الجاهلية ، فلم يعن به المتوكل ، والتفت إلى إمام الهادي عليه السلام فسأله عن ذلك .

فقال عليه السلام : الْحَمَانِيُّ ^(٢) حيث يقول :

لَقَدْ فَاخَرْتَنَا مِنْ قُرَيْشٍ عَصَابَةٌ	بِمَطِّ خُدُودٍ وَامْتِدَادِ أَصَابِعِ
فَلَمَّا تَنَازَعْنَا الْمَقَالَ قَضَى لَنَا	عَلَيْهِمْ بِمَا نَهَوَى نِدَاءُ الصَّوَامِعِ
تَرَانَا سُكُوتًا وَالشَّهِيدُ بِفَضْلِنَا	عَلَيْهِمْ جَهِيرُ الصَّوْتِ فِي كُلِّ جَامِعِ
فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ أَحْمَدَ جَدُّنَا	وَنَحْنُ بَنُوهُ كَالنُّجُومِ الطَّوَالِعِ

والتفت المتوكل إلى الإمام قائلاً : ما نداء الصوامع يا أبا الحسن ؟

فأجابه الإمام : أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، وَمُحَمَّدٌ

(١) شرح شافية أبي فراس : ٢ / ورقة ١٦٧ (مصور).

(٢) الحماني :

هو يحيى بن عبد الحميد بن عبد الرحمن أبو زكريا الحماني ، الكوفي .

قدم بغداد وحدث بها عن جماعة كثيرة ، منهم سفيان بن عيينة ، وأبو بكر بن عيَّاش ، ووکیع ، ذكره الخطيب في تاريخ بغداد ، وأورد روايات عن يحيى بن معين أنه قال : يحيى بن عبد الحميد الحماني صدوق ثقة ، وروى عنه ، قال : ومات معاوية على غير ملة الإسلام .

مات الحماني سنة (٢٢٨ هـ) بسر من رأى في شهر رمضان ، وكان أول من مات بسامراء

من المحدثين ... الكنى والألقاب : ٢ : ١٧١ .

جَدِّي أَمْ جَدُّكَ ؟

وتميّز الطاغية غيظاً وغضباً ، وقال بنبرات مرتعشة : هو جدك لا ندفعك عنه ^(١) .

وانصرف الإمام وقد ترك الحزن ينخر في قلب الطاغية إذ لم يجد منفذاً يسلك فيه للردّ على الإمام .

المتوكل يدعو ابن السكيت لامتحان الإمام عليه السلام

وطلب المتوكل من العالم الكبير يعقوب بن إسحاق المشهور بابن السكيت أن يسأل الإمام الهادي عليه السلام عن مسألة معقدة غامضة لعله لا يهتدي لحلّها فيتخذ من ذلك وسيلة للتشهير بالإمام والخطّ من شأنه ، ومضى ابن السكيت فأعدّ للإمام مسألة لإمتحانه وعقد في البلاط العباسي مؤتمر علمي ضمّ كبار العلماء والفقهاء والمتكلّمين ، وكان على رأسهم المتوكل ، وتقدّم ابن السكيت بمسألته إلى الإمام قائلاً : لِمَ بعث الله موسى بالعصا واليد البيضاء ، وبعث عيسى بإبراء الأكمه والأبرص وإحياء الموتى ، وبعث محمّداً بالقرآن والسيف ؟

وانبرى الإمام فأجابه عن الحكمة في ذلك قائلاً : « بَعَثَ اللَّهُ مُوسَى بِالْعَصَا وَالْيَدِ الْبَيْضَاءِ فِي زَمَانِ الْغَالِبِ عَلَى أَهْلِ السَّحَرِ ، فَأَتَاهُمْ مِنْ ذَلِكَ مَا قَهَرَ سِحْرَهُمْ وَبَهَرَهُمْ وَأُثْبِتَ الْحُجَّةَ عَلَيْهِمْ ، وَبَعَثَ عِيسَى بِإِبْرَاءِ الْأَكْمَةِ وَالْأَبْرَصِ وَإِحْيَاءِ الْمَوْتَى بِإِذْنِ اللَّهِ فِي زَمَانِ الْغَالِبِ عَلَى أَهْلِ الطَّبِّ ، فَأَتَاهُمْ مِنْ ذَلِكَ مَا قَهَرَهُمْ وَبَهَرَهُمْ ، وَبَعَثَ مُحَمَّدًا بِالْقُرْآنِ وَالسَّيْفِ فِي زَمَانِ الْغَالِبِ عَلَى أَهْلِ السَّيْفِ وَالشَّعْرِ ، فَأَتَاهُمْ مِنَ الْقُرْآنِ الزَّاهِرِ وَالسَّيْفِ الْقَاهِرِ مَا بَهَرَ بِهِ شِعْرَهُمْ وَقَهَرَ سَيْفَهُمْ ، وَأُثْبِتَ الْحُجَّةَ عَلَيْهِمْ » .

لقد أيد الله تعالى أنبياءه ورسله بالآيات البيّنات ، وأمدهم بالمعجزات الباهرات التي يعجز البشر عن الإتيان بمثلها ، والتي كانت ملائمة لروح العصر الذي بعثوا فيه ، فقد أمّد رسوله موسى بالمعجزة الكبرى ، أمّده بالعصا التي تحوّلت إلى أفعى هائلة أخذت تلقف حبالهم وعصيهم التي حوّلوها إلى أفاعي ، ولم يستطع السحرة في ذلك العصر الذي بلغوا فيه الذروة أن يبطلوا ذلك أو يأتوا بمثله أو ببعضه ، وكذلك أمّده تعالى باليد البيضاء التي كانت كالشمس في نورها وبهائها ، وقد عجز السحرة عن الإتيان بمثل ذلك وكانت هذه المعجزة دليل على صدق موسى .

وكذلك أمّد تعالى نبيّه عيسى بن مريم بإبراء الأكمه والأبرص ، وإحياء الأموات في وقت كان الطبّ قد بلغ القمّة في التقدّم والتطوّر ، إلّا أنّه قد عجز عن الإتيان بمثل هذه العلميات المذهلة للفكر ، وقد أيدّه تعالى بذلك ليكون آية على صدقه .

وقد بعث تعالى نبيّه العظيم محمّداً خاتم النبيّين فأيدّه بالقرآن الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، والذي كان المعجزة الكبرى في بلاغته وفصاحته وروعة أسلوبه وعذوبة بيانه ، في وقت كان العرب قد بلغوا الأشواط الأخيرة في الفصاحة والبلاغة ، وقد عجزوا عن مجاراة القرآن الكريم والإتيان بمثله أو ببعضه ، وقد اعترف فصحاؤهم وبلغاؤهم بذلك ، فكان القرآن آية على صحّة نبوة الرسول محمّد ﷺ .

وأيد تعالى نبيّه بالسيف القاهر ، وهو سيف الإمام أمير المؤمنين عليه السلام الذي حصّد به رؤوس المشركين والملحدين ، وقد جبن شجعان العرب عن مقاومته وقالوا : إنّ الفرار من الحرب عار إلّا من سيف عليّ عليه السلام ، فقد كان كالصاعقة ، فأباد به جموع الشرك ، وفرّق كلمة الأحزاب ، ونصر به الإسلام ، وأعزّ به الدين ، ورفع به كيان المسلمين .

وانبرى ابن السكّيت بعد هذا الجواب الحاسم الذي أدلى به الإمام عليه السلام ، فقال له :

فما الحجّة الآن ؟

قال عَلَيْهِ السَّلَامُ : الْعَقْلُ يُعْرِفُ بِهِ الْكَاذِبَ عَلَى اللَّهِ فَيُكَذِّبُ .

إنّ العقل هو الحاكم في هذه الميادين ، وهو الذي يشخص الصادق من الكاذب ، وحكمه هو فصل الخطاب .

ويان العجز على ابن السكّيت ، فانبرى يحيى بن أكثم فأخذ يندّد به قائلاً :
ما لابن السكّيت ومناظرته ؟ ! إنّما هو صاحب نحو وشعر ولغة .

أُسْئَلَةُ يَحْيَى بْنِ أَكْثَمَ

ورفع يحيى بن أكثم أسئلة إلى الإمام كان قد كتبها من قبل ، وأعدّها لامتحانه ، فأخذها الإمام وأمر ابن السكّيت أن يكتب أجوبتها ، وفيما يلي الأسئلة مع الأجوبة بتصرّف .

- قال الله تعالى في كتابه : ﴿ قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِّنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ ﴾ ^(١) . إنّ السائل هو سليمان ، والمسؤول هو آصف ، فهل كان سليمان وهو نبيّ محتاجاً إلى علم آصف ؟

الجواب : إنّ لم يعجز سليمان عَلَيْهِ السَّلَامُ عن معرفة ما عرف آصف ، لكنّه صلوات الله عليه أحبّ أن يعرف أمّته من الجن والإنس أنّه الحجّة من بعده ، وذلك من علم سليمان أودعه آصف بأمر الله ، ففهمه ذلك لتلايختلف في إمامته وولايته من بعده ، ولتأكيد الحجّة على الخلق .

- قال تعالى : ﴿ وَرَفَعَ أَبْوِيهِ عَلَى الْعَرْشِ وَخَرُّوا لَهُ سُجَّدًا ﴾ ^(٢) ، كيف سجد

(١) النمل ٢٧ : ٤٠ .

(٢) يوسف ١٢ : ١٠٠ .

يعقوب وولده ليوسف وهم أنبياء ؟

الجواب : أمّا سجود يعقوب لولده ، فإنّ السجود لم يكن ليوسف ، وإنّما كان ذلك من يعقوب وولده طاعة لله تعالى ، وتحية ليوسف ، كما أنّ السجود من الملائكة لم يكن لأدم ، فسجد يعقوب وولده ويوسف معهم شكراً لله تعالى باجتماع الشمل ، ألم تر أنّه يقول في شكره في ذلك الوقت : ﴿ رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ ... ﴾ الآية (١) .
- قال تعالى : ﴿ فَإِنْ كُنْتَ فِي شكٍّ مِمَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ فَاسْأَلِ الَّذِينَ يَقْرَأُونَ الْكِتَابَ ﴾ (٢) ، فإن كان المخاطب النبي ﷺ فقد شكّ ، وإن كان المخاطب غيره فعلى من إذا أنزل الكتاب ؟

الجواب : إنّ المخاطب بذلك رسول الله ﷺ ، ولم يكن في شكّ ممّا أنزل الله إليه ، ولكن قالت الجهلة : كيف لم يبعث نبياً من الملائكة ، ولم لم يفرّق بينه وبين الناس في الاستغناء عن المأكل والمشرب والمشي في الأسواق .

فأوحى الله إلى نبيه : ﴿ فَاسْأَلِ الَّذِينَ يَقْرَأُونَ الْكِتَابَ ﴾ بمحضر من الجهلة هل بعث الله نبياً قبلك إلّا وهو يأكل الطعام ويمشي في الأسواق ، ولك بهم أسوة يا محمّد ، وإنّما قال : ﴿ فَإِنْ كُنْتَ فِي شكٍّ ﴾ ولم يكن شكّ ولكن للنصفة كما قال تعالى : ﴿ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَةَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ ﴾ (٣) .

ولو قال : تعالوا فنجعل لعنة الله عليكم لم يكونوا يجيبوا إلى المباهلة ، وقد علم الله أنّ نبيه مؤدّ عنه رسالته ، وما هو من الكاذبين ، وكذلك عرف النبي ﷺ بأنّه صادق فيما يقول : ولكن أحبّ أن ينصف من نفسه .

(١) يوسف ١٢ : ١٠١ .

(٢) يونس ١٠ : ٩٤ .

(٣) آل عمران ٣ : ٦١ .

- قال تعالى : ﴿ وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ ﴾ ^(١) ، ما هذه الأبحر ، وأين هي ؟

الجواب : فهو كذلك لو أن أشجار الدنيا أقلام ، والبحر مداد يمدّه سبعة أبحر مدّاً حتّى انفجرت الأرض عيوناً كما انفجرت في الطوفان ، ما نفدت كلمات الله ، وهي - أي الأبحر - عين الكبريت ، وعين اليمن ، وعين برهوت ، وعين الطبرية ، وحمّة ما سيدان تدعى لسان ، وحمّة أفريقية تدعى سيلان ، وعين باحوران ، ونحن الكلمات التي لا تدرك فضائلنا ولا تستقصى .

- قال تعالى : ﴿ وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ الْأَنْفُسُ وَتَلَذُّ الْأَعْيُنُ ﴾ ^(٢) ، فاشتتهت نفس آدم أكل البرّ فأكل ، فكيف عوقب ؟

الجواب : وأمّا الجنة ففيها من المآكل والمشرب والملاهي ما تشتهي الأنفس وتلذّ الأعين ، وأباح الله ذلك لآدم ، والشجرة التي نهى الله آدم عنها وزوجته أن يأكلا منها شجرة الحسد عهد الله إليهما أن لا ينظرا إلى من فضله الله عليهما وإلى خلائقه بعين الحسد فنسي ولم يجد له عزماً .

- قال تعالى : ﴿ أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنَاثًا ﴾ ^(٣) إذا كان يزوّج الله عباده الذكران ، فكيف عاقب قوماً فعلوا ذلك .

الجواب : إنّ الله تعالى زوّج الذكران المطيعين معاذ الله أن يكون الجليل العظيم عني ما لبست به على نفسك تطلب الرخصة لارتكاب المحارم ، ومن يفعل ذلك يلق

(١) لقمان ٣١ : ٢٧ .

(٢) الزخرف ٤٣ : ٧١ .

(٣) الشورى ٤٢ : ٥٠ .

آثاماً يضاعف له العذاب يوم القيامة ، ويخلد فيه مهاناً إن لم يتب ^(١) .

- كيف جاز شهادة المرأة وحدها ، وقد قال الله : ﴿ وَأَشْهِدُوا ذَوَىٰ عَدْلٍ مِّنكُمْ ﴾ ^(٢) ؟

الجواب : أمّا شهادة المرأة وحدها التي جازت فهي القابلة التي جازت شهادتها مع الرضا ، فإن لم يكن رضا فلا أقلّ من امرأتين ، تقوم المرأتان بدل الرجل للضرورة لأنّ الرجل لا يمكنه أن يقوم مقامها ، فإن كانت وحدها قبل قولها مع يمينها .

- حكم عليّ عليه السلام في أمر الخنثى أن ينظر إلى مبالها ، فإن كان بولها بول الرجل فهي رجل ، وإن كان بول الأنثى فهو أنثى ، فمن ذا ينظر إليها ، فإن كان الناظر إليها رجلاً فعسى أن تكون امرأة ، وإن كان الناظر إليها امرأة فعسى أن تكون رجلاً ، وهذا ما لا يحلّ ، وما هو ميراثها ؟

الجواب : أمّا قول عليّ عليه السلام في الخنثى فهو كما قال ، يرث من المبال ينظر قوم إليه عدول يأخذ كلّ واحد منهم امرأة ، ويقوم الخنثى خلفهم عريانة ، وينظرون إلى المرأة فيرون الشيء ويحكمون عليه .

- رجل أتى إلى قطيع غنم فرأى الراعي ينزو على شاة منها ، فلمّا بصر بصاحبها خلّى سبيلها ، فدخلت بين الغنم كيف تذبّح ؟ وهل يجوز أكلها أم لا ؟

الجواب : أمّا الرجل الناظر إلى الراعي وقد نزا على شاة فإن عرفها ذبحها وأحرقها ، وإن لم يعرفها قسّم الغنم نصفين وساهم بينهما ^(٣) ، فإذا وقع السهم على أحد النصفين ، فقد نجا النصف الآخر ، ثمّ يفرّق النصف الآخر فلا يزال كذلك حتّى

(١) وسائل الشيعة : ٢٤ : ١٧٠ ، الأطعمة والأشربة ، الحديث ١٤ . بحار الأنوار : ٦٢ : ٢٥٤ ،

الحديث ١٠ . تحف العقول : ٤٨٠ .

(٢) الطلاق ٦٥ : ٢ .

(٣) ساهم : أي قرع بينهما .

تبقى شاتان ، فيقرع بينهما فأيتها وقع السهم بها ذبحت واحرقت ونجا سائر الغنم^(١) .
 - صلاة الفجر لم يجهر فيها بالقرآن مع أنها من صلاة النهار ، وإنما يجهر في صلاة الليل ؟

الجواب : أما صلاة الفجر والجهر فيها بالقراءة لأن النبي ﷺ كان يغلس بها^(٢) فقراءتها في الليل .

- إن علياً قال لابن جرموز : بشر قاتل ابن صفية بالنار^(٣) ، فلم لم يقتله وهو إمام ؟
 الجواب : أما قول علي عليه السلام : بشر قاتل ابن صفية بالنار ، فهو لقول رسول الله ﷺ :
 وكان ممن خرج يوم النهروان ، فلم يقتله أمير المؤمنين بالبصرة لأنه علم أنه يقتل في فتنة النهروان .

- أخبرني عن علي لم قتل أهل صفين ، وأمر بذلك - أي بقتلهم - مقبلين ومدبرين ، وأجاز^(٤) على الجرحى ، وكان حكمه يوم الجمل أنه لم يقتل مولياً ، ولم يجز على جريح ، ولم يأمر بذلك ، وقال : من دخل داره فهو آمن ، ولم فعل ذلك ؟ فإن كان الحكم الأول صواباً فالثاني خطأ ؟

الجواب : أما قولك : إن علياً قاتل أهل صفين مقبلين ومدبرين ، وأجهز على جريحهم ، وأنه يوم الجمل لم يتبع مولياً ، ولم يجهز على جريحهم ، وكل من ألقى سيفه وسلاحه آمنه ، فإن أهل الجمل قتل إمامهم ، ولم يكن لهم فئة يرجعون إليها ، وإنما رجع القوم إلى منازلهم غير متحاربين ، ولا محتالين ، ولا متجسسين ،

(١) وسائل الشيعة : ٢٤ : ١٧٠ ، الباب ٣٠ من الأطعمة والأشربة ، الحديث ٤ . بحار الأنوار : ٦٢ : ٢٥٤ ، الحديث ١٠ . تحف العقول : ٤٨٠ .

(٢) يغلس بها : أي يصلي بها في الغلس ، وهي الظلمة في آخر الليل .

(٣) ابن صفية : هو الزبير بن العوام ، قتله ابن جرموز يوم الجمل .

(٤) أجاز على الجرحى : أي أجهز عليهم .

ولا متبارزين ، فقد رضوا بالكف عنهم ، وكان الحكم فيه دفع السيف ، والكف عنهم إذا لم يطلبوا عليه أعواناً ، وأهل صفين يرجعون إلى فئة مستعدة ، وإمام منتصب يجمع لهم السلاح من الرماح والدروع والسيوف ويستعد لهم ، ويسني لهم العطاء ، ويهيئ لهم الأموال ، ويعود مريضهم ، ويجبر كسيرهم ، ويداوي جريحهم ، ويحمل راجلهم ، ويكسو حاسرهم ، ويردهم فيرجعون إلى محاربتهم وقتالهم .

فإن الحكم في أهل البصرة الكف عنهم لما ألقوا أسلحتهم ، إذ لم تكن لهم فئة يرجعون إليها ، والحكم في أهل صفين أن يتبع مدبرهم ، ويجهز على جريحهم ، فلا يساوي بين الفريقين في الحكم ، ولولا أمير المؤمنين وحكمه في أهل صفين والجمل لما عرف الحكم في عصاة أهل التوحيد ، فمن أبى ذلك عرض على السيف .

- أخبرني عن رجل أقر باللواط على نفسه ، أيحد أم يدرأ عنه الحد ؟

الجواب : أما الرجل الذي أقر باللواط فإنه أقر بذلك متبرعاً من نفسه ، ولم تقم عليه بيعة ، وإنما تطوع بالإقرار على نفسه ، وإذا كان للإمام الذي من الله أن يعاقب عن الله كان له أن يمن عن الله ، أما سمعت قول الله : ﴿ هَذَا عَطَاؤُنَا فَامْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ ^(١) فبدأ باليمن قبل المنع .

قد أنبأناك بجميع ما سألتنا عنه ، فاعلم ... لقد كانت أجوبة الإمام عن هذه المسائل الغامضة حافلة بالواقع العلمي ، وقد بهر منها يحيى ، فالتفت إلى المتوكل فأسدى له النصيحة قائلاً : « ما نحب أن تسأل هذا الرجل عن شيء بعد مسألتي ، فإنه لا يرد عليه شيء بعدها إلا دونها وفي ظهور علمه تقوية للرافضة » ^(٢) .

لقد كان الإمام الهادي عليه السلام من عمالقة العلم في الإسلام ، فقد كان الوارث لعلوم آبائه الذين أضاءوا الحياة الفكرية في الإسلام .

(١) ص ٣٨ : ٣٩ .

(٢) مناقب ابن شهر آشوب : ٤ : ٤٠٣ - ٤٠٦ . تحف العقول : ٤٧٧ - ٤٨١ .

لقد أملى الإمام عليه السلام على ابن السكيت أجوبة تلك المسائل الدقيقة بمجرد النظر إليها ، وقد دُلَّ بذلك على طاقاته العلمية الهائلة التي هي إحدى العناصر البارزة في معالم شخصيته العظيمة .

زيارته لمرقد الإمام أمير المؤمنين عليه السلام

وفي السنة الأولى من تشريف الإمام إلى سرّ من رأى زار مرقد جدّه الإمام أمير المؤمنين عليه السلام ، وقد صادفت زيارته يوم عيد الغدير ، وقد زاره بالزيارة التي ألمحنا إليها عند الحديث عن بعض تراثه العلمي ، وقد أثرت عنه زيارتان زار بهما جدّه أمير المؤمنين عليه السلام ، وهما :

١ - « السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا وَلِيَّ اللَّهِ ، أَشْهَدُ أَنَّكَ أَنْتَ أَوَّلُ مَظْلُومٍ ، وَأَوَّلُ مَنْ غُصِبَ حَقُّهُ ، صَبَرْتَ وَاحْتَسَبْتَ حَتَّى أَتَاكَ الْيَقِينُ ، وَأَشْهَدُ أَنَّكَ لَقِيتَ اللَّهَ وَأَنْتَ شَهِيدٌ ، عَذَّبَ اللَّهُ قَاتِلِيكَ بِأَنْوَاعِ الْعَذَابِ ، وَجَدَّ عَلَيْهِ الْعَذَابُ .
جِئْتُكَ عَارِفًا بِحَقِّكَ ، مُسْتَبْصِرًا بِشَأْنِكَ ، مُعَادِيًا لِأَعْدَائِكَ وَمَنْ ظَلَمَكَ ، أَلْقَى عَلَى ذَلِكَ رَبِّي إِنْ شَاءَ اللَّهُ .

يَا وَلِيَّ اللَّهِ ، إِنَّ لِي ذُنُوبًا كَثِيرَةً ، فَاشْفَعْ لِي إِلَى رَبِّكَ يَا مَوْلَايَ ، فَإِنَّ لَكَ عِنْدَ اللَّهِ مَقَامًا مَحْمُودًا مَعْلُومًا ، وَإِنَّ لَكَ عِنْدَ اللَّهِ جَاهًا وَشَفَاعَةً ، وَقَدْ قَالَ اللَّهُ : ﴿ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنْ ارْتَضَى ﴾ ^(١) « ^(٢) .

(١) الأنبياء ٢١ : ٢٨ .

(٢) الكافي : ٤ : ٥٦٩ ، الحديث ١ . كامل الزيارات : ٩٥ ، الحديث ٢ و : ١٠٣ ، الحديث ٤ .
من لا يحضره الفقيه : ٢ : ٥٨٦ ، الحديث ٣١٩٨ . تهذيب الأحكام : ٦ : ٢٨ ، الحديث ٢٠٢ .

لقد كان عليّ عليه السلام، فقد غصب حقه، واعتدي عليه، وتجرّع صنوفاً مرهقة من الكوارث والخطوب محتسباً في ذلك الأجر عند الله.

٢ - وأثرت عن الإمام أبي الحسن الهادي عليه السلام زيارة أخرى لجده الإمام أمير المؤمنين عليه السلام، تُعدّ من أروع زيارات الأئمة من ناحية علو مضامينها، وعرضها لبعض الأحداث التي جرت في العصر الإسلامي الأول، وفيما يلي بعض فصولها:

«أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، كَمَا شَهِدَ اللَّهُ لِنَفْسِهِ، وَشَهِدَتْ لَهُ مَلَائِكَتُهُ وَأُولُوا الْعِلْمِ مِنْ خَلْقِهِ، لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ الْمُتَجَبُّ، وَرَسُولُهُ الْمُرْتَضَى، (أَرْسَلَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ) (١).

اللَّهُمَّ اجْعَلْ أَفْضَلَ صَلَوَاتِكَ وَأَكْمَلَهَا، وَأَنْمِ بَرَكَاتِكَ وَأَعَمِّهَا، وَأَزْكِي تَحِيَّاتِكَ، وَأَتَمِّهَا، عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ عَبْدِكَ وَرَسُولِكَ وَنَبِيِّكَ وَنَجِيِّكَ وَوَلِيِّكَ وَرَضِيِّكَ وَصَفِيِّكَ وَخَيْرَتِكَ مِنْ خَلْقِكَ وَخَاصَّتِكَ وَخَالِصَتِكَ وَأَمِينِكَ، الشَّاهِدِ لَكَ، وَالْدَّالِّ عَلَيْكَ، وَالصَّادِعِ بِأَمْرِكَ، وَالْمَوْضِعِ لِبَرَاهِينِكَ، وَالْمَهْدِي إِلَى طَاعَتِكَ، وَالْمُرْشِدِ إِلَى مَرْضَاتِكَ، وَالْوَاعِي لَوَحْيِكَ، وَالْحَافِظِ لِعَهْدِكَ، وَالْمَاضِي عَلَى إِنْفَازِ أَمْرِكَ، الْمُؤَيَّدِ بِالنُّورِ

﴿فرحة الغري: ١٣٥، الحديث ٧٧. وسائل الشيعة: ١٤: ٣٩٤، الحديث ١. بحار الأنوار:

٩٧: ٢٦، الحديث ٣ - ٧.

(١) اقتباس من قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾ التوبة ٩: ٣٣. الصف ٦١: ٩.

الْمُضِيِّ ، وَالْمُسَدَّدِ بِالْأَمْرِ الْمَرْضِيِّ ، الْمَعْصُومِ مِنْ كُلِّ خَطِئٍ وَزَلَلٍ ،
الْمُنَزَّهِ عَنْ كُلِّ دَنَسٍ وَخَطَلٍ ، وَالْمَبْعُوثِ بِخَيْرِ الْأَدْيَانِ وَالْمِلَلِ ، وَمُقَوِّمِ
الْمِيلِ وَالْعَوَجِ ، وَمُقِيمِ الْبَيِّنَاتِ وَالْحُجَجِ بِظُهُورِ الْفَلَجِ ، وَإِضَاحِ الْمَنْهَجِ ،
الْمُظْهِرِ مِنْ تَوْحِيدِكَ مَا اسْتَتَرَ ، وَالْمُخَيِّ مِنْ عِبَادَتِكَ مَا دَثَرَ ، وَالْخَاتِمِ
لِمَا سَبَقَ ، وَالْفَاتِحِ لِمَا انْفَلَقَ ، الْمُجْتَبَى مِنْ خَلَائِقِكَ ، وَالْمَقَامِ لِكَشْفِ
حَقَائِقِكَ ، وَالْمَوْضِحَةِ بِهِ أَشْرَاطِ الْهُدَى ، وَالْمَجْلُوبِ بِهِ غَرِيبَ الْعَمَى ،
دَامِعِ جَيْشَاتِ الْأَبَاطِيلِ ، وَدَافِعِ صَوْلَاتِ الْأَضَالِيلِ ، وَالْمُخْتَارِ مِنْ طِينَةِ
الْكَرَمِ وَسُلَالَةِ الْمَجْدِ الْأَقْدَمِ ، وَمَغْرَسِ الْفَخَارِ الْمُعْرِقِ ، وَفَرْعِ الْعَلَاءِ
الْمُثْمِرِ الْمُورِقِ ، الْمُتَجَبِّ مِنْ شَجَرَةِ الْأَصْفِيَاءِ ، وَمَشْكَاةِ الضِّيَاءِ ، وَذَوَابَةِ
الْعَلْيَاءِ ، وَسُرَّةِ الْبَطْحَاءِ ، بَعِيثِكَ بِالْحَقِّ ، وَبُرْهَانِكَ عَلَى جَمِيعِ الْخَلْقِ ،
خَاتَمِ أَنْبِيَائِكَ ، وَحُجَّتِكَ الْبَالِغَةِ فِي أَرْضِكَ وَسَمَائِكَ .

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيْهِ صَلَاةً يَنْغَمِرُ فِي جَنْبِ انْتِفَاعِهِ بِهَا ، وَقَدَرِ الْإِنْتِفَاعَ بِهِ ،
وَيَحُوزْ مِنْ بَرَكَتِهِ التَّعَلُّقُ بِسَبَبِهَا مَا يَفُوقُ قَدْرَ الْمُتَعَلِّقِينَ بِسَبَبِهِ ، وَزِدْهُ مِنْ
بَعْدِ ذَلِكَ مِنَ الْإِكْرَامِ وَالْإِجْلَالِ مَا يَتَقَاصَرُ عَنْهُ فَسِيحُ الْأَمَالِ ، حَتَّى يَغْلُو
مِنْ كَرَمِكَ أَعْلَى مَحَالِ الْمَرَاتِبِ ، وَيَرْقَى مِنْ نِعَمِكَ أَسْنَى الْمَوَاهِبِ ،
وَخُذْ لَهُ اللَّهُمَّ بِحَقِّهِ وَوَاجِبِهِ مِنْ ظَالِمِهِ وَظَالِمِ الصَّفْوَةِ مِنْ أَقَارِبِهِ .

وأبدى الإمام عليه السلام في هذه اللوحة الرائعة من صنوف التكريم والتعظيم لشخصية
جده الرسول العظيم ﷺ بما يليق من سمو ذاته ، فقد أضفى عليه الألقاب الكريمة ،

والنعوت الحسنة ، ووصفه ما هو أهله ، مقروناً بجمال التعبير ، وفصاحة الألفاظ ، وبلاغه الأداء ، ثم شرع بعد هذا إلى زيارة جدّه الإمام أمير المؤمنين عليه السلام ، قال :

اللَّهُمَّ وَصِّلْ عَلَى وَلِيِّكَ ، وَدَيَّانِ دِينِكَ ، وَالْقَائِمِ بِالْقِسْطِ مِنْ بَعْدِ نَبِيِّكَ
عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ، أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ، وَإِمَامِ الْمُتَّقِينَ ، وَسَيِّدِ الْوَصِيِّينَ ،
وَيَعْسُوبِ الدِّينِ ، وَقَائِدِ الْغُرِّ الْمُحَجَّلِينَ ، وَقِبْلَةِ الْعَارِفِينَ ، وَعِلْمِ
الْمُهْتَدِينَ ، وَعُرْوَتِكَ الْوُثْقَى ، وَحَبْلِكَ الْمتينِ ، وَخَلِيفَةِ رَسُولِكَ عَلَى
النَّاسِ أَجْمَعِينَ ، وَوَصِيِّهِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ .

الصَّدِّيقِ الْأَكْبَرِ فِي الْأَنَامِ ، وَالْفَارُوقِ الْأَزْهَرِ بَيْنَ الْحَلَالِ وَالْحَرَامِ ، نَاصِرِ
الْإِسْلَامِ ، وَمُكَسِّرِ الْأَصْنَامِ ، مُعِزِّ الدِّينِ وَحَامِيهِ ، وَوَاقِي الرِّسُولِ وَكَافِيهِ ،
الْمَخْصُوصِ بِمُوَاخَاتِهِ يَوْمَ الْإِخَاءِ ، وَمَنْ هُوَ مِنْهُ بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ
مُوسَى .

خَامِسِ أَصْحَابِ الْكِسَاءِ ، وَبَعْلِ سَيِّدَةِ النِّسَاءِ ، وَالْمُؤَثِّرِ بِالْقُوَّةِ بَعْدَ
ضُرِّ الطُّوَى ، وَالْمَشْكُورِ سَعْيُهُ فِي هَلْ أَتَى ، مِصْبَاحِ الْهُدَى ، وَمَأْوَى
التَّقَى ، وَمَحَلِّ الْمَحَبَّةِ ، وَطُودِ النُّهَى ، الدَّاعِي إِلَى الْمَحَبَّةِ الْعُظْمَى ،
وَالظَّاعِنِ إِلَى الْغَايَةِ الْقُصْوَى ، وَالسَّامِي إِلَى الْمَجْدِ وَالْعُلَى ، وَالْعَالِمِ
بِالتَّأْوِيلِ وَالذِّكْرَى ، الَّذِي أَخْدَمْتُهُ مَلَائِكَتُكَ بِالطَّاسِ وَالْمِنْدِيلِ ، حِينَ
تَوَضَّأَ وَرَدَدْتَ عَلَيْهِ الشَّمْسُ بَعْدَ دُنُوِّ غُرُوبِهَا ، حَتَّى أَدَّى فِي أَوَّلِ الْوَقْتِ
لَكَ فَرَضاً ، وَأَطْعَمْتُهُ مِنْ طَعَامِ أَهْلِ الْجَنَّةِ حِينَ مَنَحَ الْمِقْدَادَ قَرَضاً ،

وَبَاهَيْتَ بِهِ خَوَاصَّ مَلَائِكَتِكَ ، إِذْ شَرَى نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِكَ لِتَرْضَى ،
وَجَعَلْتَ وَلَايَتَهُ إِحْدَى فَرَائِضِكَ ، فَالْشَّقِيُّ مَنْ أَقَرَّ بِبَعْضِ وَأَنْكَرَ بَعْضاً ،
عُنْصُرِ الْأَبْرَارِ ، وَمَعْدِنِ الْفَخَارِ ، وَقَسِيمِ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ ، صَاحِبِ الْأَعْرَافِ ،
وَأَبِي الْأَئِمَّةِ الْأَشْرَافِ ، الْمَظْلُومِ الْمُغْتَصَبِ ، وَالصَّابِرِ الْمُحْتَسِبِ ،
وَالْمَوْتُورِ فِي نَفْسِهِ وَعِثْرَتِهِ ، الْمَقْصُودِ فِي رَهْطِهِ وَأَعِزَّتِهِ ، صَلَاةً لَا انْقِطَاعَ
لِمَزِيدِهَا ، وَلَا انْتِصَاعَ لِمَشِيدِهَا .

اللَّهُمَّ أَلْبِسْهُ حُلَلَ الْإِنْعَامِ ، وَتَوَجَّهْ تَاجَ الْإِكْرَامِ ، وَارْفَعْهُ إِلَى أَعْلَى مَرْتَبَةٍ
وَمُقَامٍ ، حَتَّى يَلْحَقَ بِنَبِيِّكَ عَلَيْهِ وَآلِهِ السَّلَامُ ، وَاحْكُمْ لَهُ اللَّهُمَّ عَلَى
ظَالِمِيهِ ، إِنَّكَ الْعَدْلُ فِيمَا تَقْضِيهِ .

وحفلت هذه الفقرات بالثناء العاطر على الإمام أمير المؤمنين رائد الحكمة
والعدالة الاجتماعية في الأرض ، ثم خاطب الإمام في زيارته سيّدة نساء العالمين
بضعة الرسول ﷺ فاطمة الزهراء عليها السلام قائلاً:

اللَّهُمَّ وَصِّلْ عَلَى الطَّاهِرَةِ الْبَتُولِ ، الزَّهْرَاءِ ابْنَةِ الرَّسُولِ ﷺ ، أُمِّ الْأَئِمَّةِ
الْهَادِينَ ، وَسَيِّدَةِ نِسَاءِ الْعَالَمِينَ ، وَارِثَةِ خَيْرِ الْأَنْبِيَاءِ ، وَقَرِينَةِ خَيْرِ
الْأَوْصِيَاءِ ، الْقَادِمَةِ عَلَيْكَ مُتَأَلِّمَةً مِنْ مُصَابِهَا بِأَبْيَها ، مُتَظَلِّمَةً مِمَّا حَلَّ بِهَا
مِنْ غَاصِبِهَا .

ثم عرض الإمام إلى الخطوب والكوارث التي حلت ببضعة الرسول ﷺ وريحانته .

سَاخِطَةً عَلَى أُمَّةٍ لَمْ تَرْعَ حَقَّكَ فِي نُصْرَتِهَا بِدَلِيلٍ دَفَنِيهَا لَيْلًا فِي

حُفَرَتِهَا ، الْمُغْتَصَبَةُ حَقُّهَا ، وَالْمُغْصَصَةُ بِرِيقِهَا ، صَلَاةٌ لَا غَايَةَ لِأَمَدِهَا ،
وَلَا نِهَايَةَ لِمَدَدِهَا ، وَلَا انْقِضَاءَ لِعَدَدِهَا .

اللَّهُمَّ فَكْفَلْ لَهَا عَنْ مَكَارِهِ دَارِ الْفَنَاءِ فِي دَارِ الْبَقَاءِ بِأَنْفَسِ الْأَعْوَاضِ ،
وَأَنْلِهَا مِمَّنْ عَانَدَهَا نِهَايَةَ الْأَمَالِ ، وَغَايَةَ الْأَعْرَاضِ ، حَتَّى لَا يَبْقَى لَهَا وَلِيٌّ
سَاخِطٌ لِسَخَطِهَا إِلَّا وَهُوَ رَاضٍ ، إِنَّكَ أَعَزُّ مَنْ أَجَارَ الْمَظْلُومِينَ ، وَأَعْدَلُ
قَاضٍ .

اللَّهُمَّ أَلْحِقْهَا فِي الْإِكْرَامِ بِبَعْلِهَا وَأَبِيهَا ، وَخُذْ لَهَا الْحَقَّ مِنْ ظَالِمِيهَا .

وَوَجَّهَ بَعْدَ ذَلِكَ زِيَارَتَهُ إِلَى أَئِمَّةِ أَهْلِ الْبَيْتِ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، قَائِلًا :

اللَّهُمَّ وَصِّلْ عَلَى الْأَئِمَّةِ الرَّاشِدِينَ ، وَالْقَادَةِ الْهَادِينَ ، وَالسَّادَةِ
الْمَعْصُومِينَ ، الْأَتْقِيَاءِ الْأَبْرَارِ ، مَأْوَى السَّكِينَةِ وَالْوَقَارِ ، وَخُزَّانِ الْعِلْمِ ،
وَمُنْتَهَى الْحِلْمِ وَالْفَخَارِ ، سَاسَةِ الْعِبَادِ ، وَأَرْكَانِ الْبِلَادِ ، وَأَدَلَّةِ الرَّشَادِ ،
الْأَلْبَاءِ الْأَمْجَادِ ، الْعُلَمَاءِ بِشَرْعِكَ ، الزُّهَّادِ ، وَمَصَابِيحِ الظُّلُمِ ، وَيَنَابِيعِ
الْحِكْمِ ، وَأَوْلِيَاءِ النُّعْمِ ، وَعِصَمِ الْأُمَمِ ، قُرْنَاءِ التَّنْزِيلِ وَآيَاتِهِ ، وَأَمْنَاءِ
التَّأْوِيلِ وَوُلايَتِهِ ، وَتَرَاجِمَةِ الْوَحْيِ وَدَلَالَاتِهِ ، أَيْمَّةِ الْهُدَى ، وَمَنَارِ الدُّجَى ،
وَأَعْلَامِ التَّقَى ، وَكُهُوفِ الْوَرَى ، وَحَفَظَةِ الْإِسْلَامِ ، وَحُجَجِكَ عَلَى جَمِيعِ
الْأَنَامِ ، الْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ ، سَيِّدِي شَبَابِ أَهْلِ الْجَنَّةِ ، وَسِبْطِي نَبِيِّ
الرَّحْمَةِ .

وَعَلَيْ بَنِي الْحُسَيْنِ السَّجَادِ زَيْنِ الْعَابِدِينَ ، وَمُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ بَاقِرِ عُلُومِ

الدين ، وَجَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ الصَّادِقِ الْأَمِينِ ، وَمُوسَى بْنِ جَعْفَرِ الْكَاسِمِ الْحَلِيمِ ، وَعَلِيِّ بْنِ مُوسَى الرِّضَا الْوَفِيِّ ، وَمُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ الْبَرِّ التَّقِيِّ ، وَعَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدٍ الْمُتَجَبِّ الزَّكِيِّ ، وَالْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ الْهَادِي الرِّضِيِّ ، وَالْحُجَّةِ بْنِ الْحَسَنِ صَاحِبِ الْعَصْرِ وَالزَّمَانِ ، وَصِيِّ الْأَوْصِيَاءِ ، وَبَقِيَّةِ الْأَنْبِيَاءِ ، الْمُسْتَتِرِ عَنْ خَلْقِكَ ، الْمُؤَمِّلِ لِإِظْهَارِ حَقِّكَ ، الْمَهْدِيِّ الْمُسْتَظَرِّ ، وَالْقَائِمِ الَّذِي بِهِ يُنْتَصَرُ .

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ صَلَاةً بَاقِيَةً فِي الْعَالَمِينَ تُبَلِّغُهُمْ بِهَا أَفْضَلَ مَحَلِّ الْمُكْرَمِينَ .

اللَّهُمَّ الْحَقِّهِمْ فِي الْإِكْرَامِ بِجَدِّهِمْ وَأَبِيهِمْ ، وَخُذْ لَهُمُ الْحَقَّ مِنْ ظَالِمِيهِمْ . أَشْهَدُ يَا مَوْلَايَ أَنَّكُمْ الْمُطِيعُونَ لِلَّهِ ، الْقَوَامُونَ بِأَمْرِهِ ، الْعَامِلُونَ بِإِرَادَتِهِ ، الْفَائِزُونَ بِكَرَامَتِهِ ، اضْطَفَاكُمْ بِعِلْمِهِ ، وَاجْتَبَاكُمْ لِغَيْبِهِ ، وَاخْتَارَكُمْ لِسِرِّهِ ، وَأَعَزَّكُمْ بِهُدَاةِ ، وَخَصَّكُمْ بِبِرَاهِينِهِ ، وَأَيَّدَكُمْ بِرُوحِهِ ، وَرَضِيَكُمْ خُلَفَاءَ فِي أَرْضِهِ ، وَدُعَاةً إِلَى حَقِّهِ ، وَشُهَدَاءَ عَلَى خَلْقِهِ ، وَأَنْصَاراً لِدِينِهِ ، وَحُجَجاً عَلَى بَرِيَّتِهِ ، وَتَرَاجِمَةً لَوَحْيِهِ ، وَخَزَنَةً لِعِلْمِهِ ، وَمُسْتَوْدَعاً لِحِكْمَتِهِ ، عَصَمَكُمُ اللَّهُ مِنَ الذُّنُوبِ ، وَبَرَّأَكُم مِّنَ الْغُيُوبِ ، وَائْتَمَنَكُم عَلَى الْغُيُوبِ .

زُرْتُكُمْ يَا مَوَالِيَّ عَارِفًا بِحَقِّكُمْ ، مُسْتَبْصِراً بِشَأْنِكُمْ ، مُهْتَدِياً بِهُدَاكُمْ ، مُقْتَفِياً لِأَثَرِكُمْ ، مُتَّبِعاً لِسُنَّتِكُمْ ، مُسْتَمْسِكاً بِوَلَايَتِكُمْ ، مُعْتَصِماً بِحَبْلِكُمْ ،

مُطِيعاً لَأَمْرِكُمْ ، مُوَالِياً لِأَوْلِيَائِكُمْ ، مُعَادِياً لِأَعْدَائِكُمْ ، عَالِماً بِأَنَّ الْحَقَّ فِيكُمْ وَمَعَكُمْ ، مُتَوَسِّلاً إِلَى اللَّهِ بِكُمْ ، مُسْتَشْفِعاً إِلَيْهِ بِجَاهِكُمْ ، وَحَقُّ عَلَيْهِ أَنْ لَا يُخَيِّبَ سَائِلُهُ ، وَالرَّاجِي مَا عِنْدَهُ لِزُورِكُمْ الْمُطِيعِينَ لَكُمْ .

اللَّهُمَّ فَكَمَا وَفَّقْتَنِي لِلْإِيمَانِ بِنَبِيِّكَ ، وَالتَّصَدِيقِ لِدَعْوَتِهِ ، وَمَنْنْتَ عَلَيَّ بِطَاعَتِهِ ، وَاتَّبَاعَ مِلَّتِهِ ، وَهَدَيْتَنِي إِلَى مَعْرِفَتِهِ وَمَعْرِفَةِ الْأَئِمَّةِ مِنْ ذُرِّيَّتِهِ ، وَأَكْمَلْتَ بِمَعْرِفَتِهِمُ الْإِيمَانَ ، وَقَبِلْتَ بِوَلَايَتِهِمْ وَطَاعَتِهِمُ الْأَعْمَالَ ، وَاسْتَعْبَذْتَ بِالصَّلَوَاتِ عَلَيْهِمْ عِبَادَكَ ، وَجَعَلْتَهُمْ مِفْتَاحاً لِلدُّعَاءِ ، وَسَبَباً لِلْإِجَابَةِ ، فَصَلِّ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ ، وَاجْعَلْنِي بِهِمْ عِنْدَكَ وَجِيهاً فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ .

اللَّهُمَّ اجْعَلْ ذُنُوبَنَا بِهِمْ مَغْفُورَةً ، وَعُيُوبَنَا مَسْتُورَةً ، وَفَرَائِضَنَا مَشْكُورَةً ، وَنَوَافِلَنَا مَبْرُورَةً ، وَقُلُوبَنَا بِذِكْرِكَ مُعْمُورَةً ، وَأَنْفُسَنَا بِطَاعَتِكَ مَسْرُورَةً ، وَجَوَارِحَنَا عَلَى خِدْمَتِكَ مَقْهُورَةً ، وَأَسْمَاءَنَا فِي خَوَاصِّكَ مَشْهُورَةً ، وَأَرْزَاقَنَا مِنْ لَدُنْكَ مَذْرُورَةً ، وَحَوَائِجَنَا لَدَيْكَ مَيْسُورَةً ، بِرَحْمَتِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ .

اللَّهُمَّ انْجِزْ لَهُمْ وَعْدَكَ ، وَطَهِّرْ بِسَيْفِ قَائِمِهِمْ أَرْضَكَ ، وَأَقِمْ بِهِ حُدُودَكَ الْمُعْطَلَةَ ، وَأَحْكَامَكَ الْمُهْمَلَةَ وَالْمُبَدَّلَةَ ، وَأَخِي بِهِ الْقُلُوبَ الْمَيِّتَةَ ، وَاجْمَعْ بِهِ الْأَهْوَاءَ الْمُتَفَرِّقَةَ ، وَأَجَلِ بِهِ صَدَاءَ الْجَوْرِ عَنْ طَرِيقَتِكَ ، حَتَّى يَظْهَرَ الْحَقُّ عَلَى يَدَيْهِ فِي أَحْسَنِ صُورَتِهِ ، وَيَهْلِكَ الْبَاطِلُ وَأَهْلُهُ بِنُورِ

دَوْلَتِهِ ، وَلَا يَسْتَخْفِي بِشَيْءٍ مِنَ الْحَقِّ مَخَافَةَ أَحَدٍ مِنَ الْخَلْقِ .

اللَّهُمَّ عَجِّلْ فَرَجَهُمْ ، وَأَظْهِرْ فَلَاجَهُمْ ، وَاسْلُكْ بِنَا مَنَهِجَهُمْ ، وَأَمِتْنَا عَلَى وَلَا يَتِيهِمْ ، وَاحْشُرْنَا فِي زُمْرَتِهِمْ ، وَتَحْتَ لُؤَائِهِمْ ، وَأُورِدْنَا حَوْضَهُمْ ، وَاسْقِنَا بِكَأْسِهِمْ ، وَلَا تُفَرِّقْ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ ، وَلَا تَحْرِمْنا شَفَاعَتَهُمْ ، حَتَّى نَنْظُرَ بِعَفْوِكَ وَغُفْرَانِكَ ، وَنَصِيرَ إِلَى رَحْمَتِكَ وَرِضْوَانِكَ ، إِلَهَ الْحَقِّ رَبَّ الْعَالَمِينَ .

يَا قَرِيبَ الرَّحْمَةِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ، وَنَحْنُ أَوْلَيْكَ حَقًّا لَا ارْتِيَابًا ، يَا مَنْ إِذَا أَوْحَشَنَا التَّعَرُّضُ لِعُصْبِهِ آنَسْنَا حُسْنَ الظَّنِّ بِهِ ، فَنَحْنُ وَاقِفُونَ بَيْنَ رَغْبَتِهِ وَرَهْبَتِهِ ارْتِقَابًا ، قَدْ أَقْبَلْنَا لِعَفْوِكَ وَمَغْفِرَتِكَ طُلَابًا ، فَأَذَلَّلْنَا لِقُدْرَتِكَ وَعِزَّتِكَ رِقَابًا ، فَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ الطَّاهِرِينَ ، وَاجْعَلْ دُعَاءَنَا بِهِمْ مُسْتَجَابًا ، وَوَلَاءَنَا لَهُمْ مِنَ النَّارِ حِجَابًا .

اللَّهُمَّ بَصِّرْنَا قَصْدَ السَّبِيلِ لِنَعْمِدَهُ ، وَمُورِدَ الرُّشْدِ لِنَرِدَهُ ، وَبَدِّلْ خَطَايَاَنَا صَوَابًا ، وَلَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا ، وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً ، يَا مَنْ تَسْمَى مِنْ جُودِهِ وَكَرَمِهِ وَهَابًا ، وَآتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً ، وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ إِنْ حَقَّتْ عَلَيْنَا الْكُتُسَابَا ، بِرَحْمَتِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ .

يَا وَلِيَّ اللَّهِ ، إِنَّ بَيْنِي وَبَيْنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ذُنُوبًا لَا يَأْتِي عَلَيْهَا إِلَّا رِضَاكَ ، فَبِحَقِّ مَنْ ائْتَمَنَكَ عَلَى سِرِّهِ ، وَاسْتَرْعَاكَ أَمْرَ خَلْقِهِ ، وَقَرَنَ طَاعَتَكَ بِطَاعَتِهِ ، وَمُؤَالَاتِكَ بِمُؤَالَاتِهِ ، تَوَلَّ صَلَاحَ حَالِي مَعَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ، وَاجْعَلْ

حَظِّي مِنْ زِيَارَتِكَ تَخْلِيطِي بِخَالِصِي زُورِكَ الَّذِينَ تَسْأَلُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي
عِتْقِ رِقَابِهِمْ ، وَتَرْغَبُ إِلَيْهِ فِي حُسْنِ ثَوَابِهِمْ ، وَهَا أَنَا الْيَوْمَ بِقَبْرِكَ لَائِذٌ ،
وَبِحُسْنِ دِفَاعِكَ عَنِّي عَائِذٌ ، فَتَلَا فَنِي يَا مَوْلَايَ وَأَذْرِ كُنِّي ، وَاسْأَلِ اللَّهُ عَزَّ
وَجَلَّ فِي أَمْرِي ، فَإِنَّ لَكَ عِنْدَ اللَّهِ مَقَامًا كَرِيمًا ، وَجَاهًا عَظِيمًا ، صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْكَ وَسَلَّم تَسْلِيمًا .

اللَّهُمَّ إِنَّكَ لَمَّا فَرَضْتَ عَلَيَّ طَاعَتَهُ ، وَأَكْرَمْتَنِي بِمُؤَالَاتِهِ ، عَلِمْتُ أَنَّ
ذَلِكَ لِجَلِيلِ مَرْتَبَتِهِ عِنْدَكَ ، وَنَفِيسِ حَظِّهِ لَدَيْكَ ، وَلِقُرْبِ مَنْزِلَتِهِ مِنْكَ ،
فَلِذَلِكَ لُذْتُ بِقَبْرِهِ لِيُوَاذَ مَنْ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَا تَرُدُّ لَهُ شَفَاعَةً ، فَبِقَدِيمِ عِلْمِكَ
فِيهِ ، وَحُسْنِ رِضَاكَ عَنْهُ ، ارْضَ عَنِّي وَعَنْ وَالِدَيَّ ، وَلَا تَجْعَلْ لِلنَّارِ عَلَيَّ
سَبِيلًا وَلَا سُلْطَانًا ، بِرَحْمَتِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ ^(١) .

وَأَلْقَتْ هَذِهِ الْبَنُودَ مِنْ زِيَارَةِ الْإِمَامِ عَلِيِّهِ السَّلَامُ الْأَضْوَاءُ عَلَى رُوحَانِيَّةِ الْإِمَامِ الَّتِي هِيَ
امْتِدَادٌ لِرُوحَانِيَّةِ آبَائِهِ الَّذِينَ هُمْ مَصَابِيحُ التَّقَى ، وَأَعْلَامُ الْهَدْيِ ، وَالْأَدْلَاءُ عَلَى مَرْضَاةِ
اللَّهِ وَطَاعَتِهِ .

استجارته عليه السلام بالحائر الحسيني

وَأَلَمَ مَرَضٌ بِالْإِمَامِ الْهَادِي عَلَيْهِ السَّلَامُ فَرَأَى أَنَّ خَيْرَ دَوَاءٍ لَهُ الْاسْتِجَارَةُ بِمَرْقَدِ سَيِّدِ شَبَابِ
أَهْلِ الْجَنَّةِ ، وَأَحَدِ سِبْطِي الرَّحْمَةِ الْإِمَامِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ الَّذِي مَا اسْتَجَارَ أَحَدٌ بِضَرْيَحِهِ
إِلَّا فَرَّجَ اللَّهُ عَنْهُ مَا هُوَ فِيهِ مِنْ آلامِ الدُّنْيَا وَخُطُوبِهَا ، وَقَدْ رَوَى أَبُو هَاشِمٍ الْجَعْفَرِيُّ

(١) المزار: ٥٥٦ - ٥٦٤ . بحار الأنوار: ٩٩ : ١٧٨ - ١٨٣ .

استجارة الإمام عليه السلام وذلك بعدة روايات ، نذكرها وهي :

١ - روى أبو هاشم الجعفري ، قال : « دخلت أنا ومحمد بن حمزة على أبي الحسن نعوذه وهو عليل ، فقال لنا : وَجَّهُوا قَوْمًا إِلَى الْحَائِرِ مِنْ مَالِي ، فَلَمَّا خَرَجْنَا مِنْ عِنْدِهِ قَالَ لِي مُحَمَّدُ بْنُ حَمْزَةَ : يُوَجِّهُنَا إِلَى الْحَائِرِ ، وَهُوَ بِمَنْزِلَةِ مَنْ فِي الْحَائِرِ ؟ »

لقد كان الإمام الهادي بمنزلة جدّه الإمام الحسين عليه السلام ، فهو مثله إمام معصوم قد أذهب الله عنه الرجس وطهره تطهيراً ، واطمأن أبو هاشم بمقالة محمد بن حمزة ، فمضى إلى الإمام عليه السلام وأخبره بذلك .

فقال عليه السلام : لَيْسَ هُوَ هَكَذَا ، إِنَّ لِلَّهِ مَوَاضِعَ يَجِبُ أَنْ يُعْبَدَ فِيهَا ، وَحَائِرُ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنْ تِلْكَ الْمَوَاضِعِ ^(١) .

٢ - روى أبو هاشم ، قال : « دخلت على أبي الحسن علي بن محمد وهو محموم عليل ، فقال لي : يَا أَبَا هَاشِمٍ ، ابْعَثْ رَجُلًا مِنْ مَوَالِينَا إِلَى الْحَائِرِ يَدْعُو اللَّهَ لِي . » وخرج أبو هاشم فاستقبل في الطريق علي بن بلال ، فأخبره بأمر الإمام ، وطلب منه السفر إلى كربلاء ليدعو له .

فبهر علي وقال : السمع والطاعة ، ولكنني أقول : إنّه أفضل من الحائر - أراد المكان المقدس الذي دُفن فيه الحسين عليه السلام - إذ كان بمنزلة مَنْ فِي الْحَائِرِ ، ودعاؤه لنفسه أفضل من دعائي له .

لقد كان علي بن بلال عالماً بمقام الإمام عليه السلام ومنزلته ، فكيف يمضي للدعاء له عند مرقد الإمام الحسين عليه السلام ، مع أنّ الحسين عليه السلام وحفيده الهادي كلّ منهما إمام معصوم ، وهما يدعوا الإمام لنفسه ، وهو أفضل خلق الله ، كلّ هذه النقاط كانت مدار تساؤل عند علي بن بلال ، ويادر أبو هاشم فنقل حديثه للإمام عليه السلام .

فأجابه عليه السلام : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَفْضَلَ مِنَ الْبَيْتِ وَالْحَجَرِ ، وَكَانَ يَطُوفُ بِالْبَيْتِ وَيَسْتَلِمُ الْحَجَرَ ، وَإِنَّ لِلَّهِ تَعَالَى بَقَاعاً يُحِبُّ أَنْ يُدْعَى فِيهَا فَيَسْتَجِيبُ لِمَنْ دَعَاهُ وَالْحَائِرُ مِنْهَا ^(١) .

لقد كان منطق الإمام عليه السلام حافلاً بالدليل ، فرسول الله ﷺ الذي هو سيّد الكائنات وعلة الموجودات أفضل من البيت الحرام ، وأفضل من الحجر الأسود ، مع أنه ﷺ كان يطوف بالبيت ويستلم الحجر ، وكذلك الإمام هو أفضل من الحائر وبمنزلة من دُفن فيه ، إلا أنه لا مانع من الدعاء له في ذلك المكان المقدّس ، لأنّ الله تعالى بقاعاً كريمة أحبّ أن يدعى فيها ، والحائر منها .

وقد أكّد الإمام عليه السلام ذلك في حديث آخر له ، فقد قال : إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ جَعَلَ مِنْ أَرْضِهِ بَقَاعاً تُسَمَّى الْمَرْحُومَاتُ أَحَبُّ أَنْ يُدْعَى فِيهَا فَيَجِيبُ ^(٢) .

٣ - روى أبو هاشم ، قال : « بعث إليّ أبو الحسن عليه السلام في مرضه وإلى محمّد بن حمزة ، فسبقني إليه محمّد بن حمزة ، فأخبرني أنه ما زال يقول : ابْعَثُوا إِلَى الْحَائِرِ .

فقلت لمحمّد : ألا قلت : أنا أذهب إلى الحائر ؟

فقلت له : جعلت فداك ، أنا أذهب إلى الحائر .

فقال : انظروا في ذلك .

ثم قال : إِنَّ مُحَمَّدًا لَيْسَ لَهُ سِرٌّ مِنْ زَيْدِ بْنِ عَلِيٍّ - يعني ليس زيدي العقيدة - وَأَنَا أَكْرَهُ أَنْ يَسْمَعَ ذَلِكَ .

قال : فذكرت ذلك لعليّ بن بلال ، فقال : ما كان يصنع بالحائر وهو الحائر ؟

(١) كامل الزيارات : ٤٦٠ . عدة الداعي : ٤٩ . بحار الأنوار : ٩٨ : ١١٣ و ١١٤ ، الحديث ٣٤ .

مستدرک الوسائل : ١٠ : ٣٤٧ ، الباب ٥٩ من أبواب المزار ، الحديث ٣ .

(٢) وسائل الشيعة ٣ : ٥٧٠ .

فقدمت العسكر - يعني سامراء - فدخلت عليه ، فقال لي : اجلس ، حين أردت القيام ، فلما رأيته أنس بي ذكرت قول علي بن بلال ، فعرضته عليه فقال لي : أَلَا قُلْتَ لَهُ : إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَطُوفُ بِالْبَيْتِ وَيُقَبِّلُ الْحَجَرَ ، وَحُرْمَةَ النَّبِيِّ ﷺ وَالْمُؤْمِنِ أَعْظَمُ مِنْ حُرْمَةِ الْبَيْتِ ، وَأَمْرُهُ اللَّهُ أَنْ يَقِفَ بِعَرَفَةَ ، وَإِنَّمَا هِيَ مَوَاطِنٌ يُحِبُّ اللَّهُ أَنْ يُذَكَّرَ فِيهَا . فَأَنَا أُحِبُّ أَنْ يُدْعَى لِي حَيْثُ يُحِبُّ اللَّهُ أَنْ يُدْعَى فِيهَا ، وَالْحَائِزُ مِنْ تِلْكَ الْمَوَاضِعِ ^(١) .

إنَّ الإمام الحسين عزيز الله وحبيبه الذي فدى دين الله بروحه ودمه ، وقدم أبناءه وأهل بيته وأصحابه قرابين خالصة لوجه الله ، وقد جرت عليه من الخطوب والكوارث ما لم تجر على أي مصلح اجتماعي في الأرض .

وقد منحه الله من الكرامات في الدنيا والآخرة ما لم يمنحها لأي أحد من أوليائه سوى جدّه وأبيه ، ففي الدنيا قد منحه من العزة والكرامة ما لم يظفر بها أي إنسان ، فقد جعل مرقده الشريف ملجأ لكل ملهوف ، وملاذاً لكل مكروب ، وخصّه باستجابة الدعاء تحت قبّته ، وأمّا في الدار الآخرة فهو الشفيع المطاع ، وسيمنحه من الكرامة ما لا عين رأت ولا أذن سمعت .

كبس دار الإمام عليه السلام

وسعى بعض اللئام من الذين لا يرجون الله وقاراً إلى المتوكّل فقالوا له : إنَّ عند الإمام عليه السلام كتباً وسلاحاً وأموالاً ، ولا يؤمن من القيام بثورة مسلّحة ضدّ حكومته . ففزع المتوكّل وأوجس في نفسه خيفة ، وأوعز إلى جماعة من شرطته الأتراك بالهجوم على دار الإمام ليلاً واعتقاله ، فهجموا عليه على حين غفلة منه ، فوجدوه

(١) الكافي : ٤ : ٥٦٧ ، وذكر في هامشه تعليقاً وإيضاحاً لكلام الإمام عليه السلام . كامل الزيارات : ٤٥٨

في بيت مغلق وعليه مدرعة من شعر وليس بينه وبين الأرض من بساط إلا الرمل والحصى^(١)، وهو مستقبل القبلة، وهو يتلو قوله تعالى: ﴿أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ أَنْ يَسْبِقُونَا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾^(٢).

وحملوه إلى المتوكل وهو بتلك الحالة^(٣) التي تمثل زهد الأنبياء وروحانية المرسلين، وكان المتوكل على موائد الخمر ثملاً سكراناً، فلما بصر بالإمام ناوله الطاغية كأساً من الخمر، فزجره الإمام وصاح به: وَاللَّهِ مَا خَامَرَ لَحْمِي وَدَمِي قَطُّ. وقال المتوكل للإمام: أنشدني شعراً.

- إِنِّي قَلِيلُ الرِّوَايَةِ لِلشَّعْرِ.

وأصر الطاغية على مرامه قائلاً: لا بد أن تنشدني. ولم يجد الإمام بُدّاً من إنشاده، فأنشده هذه الأبيات الحزينة التي حوّلت أنس الطاغية إلى بكاء وحزن قائلاً:

«بَاتُوا عَلَى قُلَلِ الْأَجْبَالِ تَحْرُسُهُمْ غُلْبُ الرِّجَالِ فَمَا أَغْنَتْهُمْ الْقُلَلُ
وَاسْتَنْزَلُوا بَعْدَ عِزٍّ عَنْ مَرَاتِبِهِمْ فَأَوْدَعُوا حُفْرًا يَا بِئْسَ مَا نَزَلُوا
نَادَاهُمْ صَارِخٌ مِنْ بَعْدِ مَا قَبِرُوا: أَيْنَ الْأَسِرَّةُ وَالتَّيْجَانُ وَالْحِلَلُ؟
أَيْنَ الْوُجُوهُ الَّتِي كَانَتْ مُنْعَمَةً مِنْ دُونِهَا تُضْرَبُ الْأَسْتَارُ وَالْكِلَلُ؟
فَأَفْصَحَ الْقَبْرُ عَنْهُمْ حِينَ سَاءَ لَهُمْ: تِلْكَ الْوُجُوهُ عَلَيْهَا الدُّودُ يَقْتَتِلُ
لَطَالَمَا أَكَلُوا دَهْرًا وَمَا شَرِبُوا فَأَضْبَحُوا بَعْدَ طُولِ الْأَكْلِ قَدْ أَكَلُوا»^(٤)

(١) دائرة معارف القرن العشرين: ٦: ٤٣٧.

(٢) العنكبوت ٢٩: ٤.

(٣) تاريخ الإسلام / الذهبي: ١٨: ١٩٩. وفيات الأعيان وأنباء الزمان / ابن خلكان: ٣: ٢٧٢.

(٤) جاء في جوهرة الكلام: ١٥٢: إن هذه الأبيات وجدت مكتوبة على قصر سيف بن

واهتز المتوكل ، وطار السكر من رأسه ، فلم يملك صوابه وأخذ يبكي بكاءً شديداً ، وأشفق من حضر المجلس على الإمام من بطش المتوكل ، وظنوا أن بادرة سوء أو انتقام ستبدو منه تجاه الإمام .

وأمر المتوكل برفع كؤوس الخمر عن المجلس ، والتفت إلى الإمام الزكي بخضوع وخشوع قائلاً: يا أبا الحسن عليك دين ؟

- نَعَمْ ، أَرْبَعَةُ آلَافٍ دِينَارٍ .

فأمر بدفعها إليه ، وردّه إلى منزله مكرماً ، وكشفت هذه البادرة عن جهاد الإمام عليه السلام وموقفه المشرف تجاه هذا الطاغية ، فلم يعن به ، ولم يحفل بملكه وسلطانه ، وراح يوعظه ويخوفه من عقاب الله ، وقد عرفه عما سيصير إليه من مفارقة هذه الحياة ، فلاتدفع المنية عنه جيوشه ولا سلطانه ، كما عرفه عما يؤول إليه بدنه الرقيق ، فإنه حينما يوارى في التراب يكون طعمة للديدان والحشرات .

ومن المؤكّد أنّ المتوكل لم تمرّ على سمعه أمثال هذه المواعظ ، فقد أترع سمعه بأصوات المغنّين والمغنّيات ، وقد وافته المنية وهو بين العازفين وكؤوس الخمر ، ولا عهد له بذكر الله في جميع أدوار حياته .

⇒ ذي وزن الحميري وقبلها الأبيات التالية :

انظر ماذا ترى أيها الرجل	وكن على حذر من قبل تنتقل
وقدّم الزاد من خير تسرّ به	فكلّ ساكن دار سوف يرتحل
وانظر إلى معشر باتوا على دعة	فأصبحوا في الثرى رهناً بما عملوا
بنوا فلم ينفع البينان وأدّخروا	مالاً فم يغنهم لما انقضى الأجل

نزهة الجليس : راجع الصفحة ٢ : ١٣٨ . مرآة الجنان : ٢ : ١٦٠ . تذكرة الخواص : ٣٦١ .

الاتحاف بحبّ الأشراف : ٦٧ .

وشاية البطحاوي بالإمام عليه السلام

وروى المؤرخون: «أن المتوكل أصيب بخراج أشرف منه على الهلاك، فأشار عليه الفتح بن خاقان أن يبعث رسولا إلى الإمام الهادي عليه السلام ويخبره بحاله لعلّ عنده علاجا له، فبعث إليه رسولا فأخبره بحاله، فوصف عليه السلام وصفة فاستعملها المتوكل، فبرأ من مرضه، ولما بشرت أمه بعافيته حملت إلى الإمام بدرة وكيسا قيمتهما عشرة آلاف دينار وقد ختمتها بخاتمها، وسعى محمد بن القاسم البطحاوي إلى المتوكل فأخبره بأن أموالا وسلاحا تحمل إلى الإمام، ففزع المتوكل وأمر سعيد الحاجب بأن يكبس داره ليلا ويأتي بجميع ما يجده فيها من الأموال والسلاح، ويأمر سعيد إلى بيت الإمام فوضع سلما وصعد إلى سطح الدار، وقد اشتد الظلام، فلم يدر كيف يصل إلى صحن الدار.

وبينما هو في حيرة من أمره إذ سمع صوت الإمام يناديه: يا سعيد، مكانك حتى يأتوك بشمعة، فأتى بها، فنزل إلى الدار، فوجد الإمام عليه جبة صوف، وقلنسوة من صوف، وسجادة على حصير، ثم فتش البيوت فلم يجد فيها سوى البدره والكيس، ورفع مصلى الإمام فوجد سيفاً في جفنه، فحمل جميع ذلك إلى المتوكل. ولما نظر إلى البدره والكيس عليها خاتم أمه استدعاها وسألها عن ذلك، فأخبرته أنها نذرت للإمام إن عوفي المتوكل من علته أن تكرم الإمام، ولما برأ وفت بنذرهما، فاستحى وأضاف إلى البدره بدرة أخرى، وأمر سعيد بحمل ذلك إلى الإمام، فحمله له واعتذر منه، فأجابه الإمام عليه السلام بالآية الكريمة: ﴿وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ﴾ (١) (٢).

(١) الشعراء ٢٦: ٢٢٧.

(٢) الكافي ١: ٥٠٠، الحديث ٤.

الحصار الاقتصادي على الإمام عليه السلام

وفرض المتوكل حصاراً اقتصادياً جاداً على الإمام عليه السلام ، وقد فرض أقصى العقوبات على من يصل الإمام بالحقوق الشرعية أو سائر الهدايا ، فكان الإمام طيلة خلافة المتوكل في جهد وحرَج وضيق ، وقد امتنع المؤمنون من إيصال حقوقهم إليه ، كما امتنعوا من زيارته والتشرف بخدمته خوفاً من السلطة العاتية .

اعتقال الإمام عليه السلام

وأمر الطاغية باعتقال الإمام وزجّه في السجن ، فبقي فيه أياماً وجاء لزيارته صقر بن أبي دلف ، فاستقبله الحاجب وكانت له معرفة به ، كما كان عالماً بتشيّعه ، ويادر الحاجب قائلاً: ما شأنك وفيم جئت ؟

- بخير .
- لعلك جئت تسأل عن خبر مولاك ؟
- مولاي أمير المؤمنين - يعني المتوكل - .
- فتبسّم الحاجب وقال : اسكت ، مولاك هو الحق - يعني الإمام الهادي عليه السلام - .
- فلا تحتشمني فإنني على مذهبك .
- الحمد لله .
- تحب أن تراه ؟
- نعم .
- اجلس حتى يخرج صاحب البريد .

ولمّا خرج صاحب البريد التفت الحاجب إلى غلامه فقال له : خذ بيد الصقر حتى تدخله الحجرة التي فيها العلويّ المحبوس ، وخلّ بينه وبينه ، فأخذه الغلام

حتى أدخله الحجرة ، وأوماً إلى بيت فيه الإمام ، فدخل عليه الصقر ، وكان الإمام جالساً على حصير ، وبإزائه قبر محفور قد أمر به المتوكل لارهاب الإمام ، والتفت عليه له قائلاً بحنان ولطف : يا صقر ، ما أتى بك ؟

- جئت لأتعرّف على خبرك .

وأجهش الصقر بالبكاء رحمة بالإمام وخوفاً عليه .

فقال عليه له : يا صقر ، لا عليك لن يصلوا إلينا بسوء .

فهذا روعه ، وحمد الله على ذلك ، ثم سأل الإمام عن بعض المسائل الشرعية ، فأجابه عنها ، وانصرف مودعاً للإمام^(١) .

ولم يلبث الإمام إلا قليلاً في السجن حتى أطلق سراحه .

محاولة فاشلة لاغتيال الإمام عليه

وثقل الإمام على المتوكل ، وضاق به ذرعاً ، فقد ساءه ما يتحدث به الناس عن فضله وسعة علومه ، وزهده وتقواه ، وذهاب الشيعة إلى إمامته ، وأنه أحق بالخلافة وأولى بها منه ، فحاول اغتياله والقضاء عليه ، إلا أنه باء بالفشل ، ولم يصل إلى مرامه ، وقد روى ذلك الفضل بن أحمد الكاتب عن أبيه ، قال : « كنّا مع المعتز ، وكان أبي كاتبه ، فدخلنا على المتوكل وكان جالساً على سريرته ، وهو ثائر ينظر شزراً إلى وزيره الفتح بن خاقان وقد رفع صوته : هذا الذي تقول فيه ما تقول ؟

والفتح يخفف عليه غلواءه ، ويقول له : إنه مكذوب عليه يا أمير المؤمنين .

فلم يحفل به وراح يقول : والله لأقتلن هذا... هذا الذي يدعي الكذب ، ويطعن في دولتي .

(١) بحار الأنوار : ٢٤ : ٢٣٨ و ٢٣٩ ، الحديث ١ .

وأمر بإحضار أربعة من الخزر من الذين لا يفقهون شيئاً ، وأعطى لكل واحد منهم سلاحاً ، وأمرهم بقتل الإمام إذا دخل عليه ، وجعل يتهدّد ويتوعّد الإمام ، وهو يقول بنبرات تقطر غضباً : والله لأحرقنّ جسده بالنار بعد القتل .

وأقبل الإمام وقد أحاط به حراس القصر ، وقد رفعوا أصواتهم بالتهليل والتكبير تعظيماً له ، وهم يقولون : هذا ابن الرضا .

ولمّا بصر به المتوكل أخذته هيبتة ، وألقى الله الرعب والفرع في قلبه ، فوثب من سريره ، واستقبله استقبالاً حارّاً ، وقبّل ما بين عينيه ، وهو يقول له بخضوع : يا سيّدي ، يا ابن رسول الله ، يا خير من خلق الله ، يا ابن عمّي ، يا مولاي يا أبا الحسن . والإمام ينصحه ويعظه ، ويحذّره عقاب الله ، فقال المتوكل : ما جاء بك يا سيّدي في هذا الوقت ؟

- جاءني رسولك يقول لي : المتوكل يدعوك .

- كذب ابن الفاعلة ، ارجع يا سيّدي من حيث أتيت .

والتفت المتوكل إلى وزيره وأبنائه قائلاً : يا فتح ، يا عبدالله ، يا معتز ، شيعوا سيّدكم .

وخرج الإمام محاطاً بهالة من الحفاوة والتكريم ، وامتنع الخزر من اغتيال الإمام حينما رأوا هيبتة ، واحتفاء الحرس به ، وتعظيم المتوكل له ^(١) .

وبذلك فقد باءت محاولة المتوكل بالخيبة والخسران .

استهانة المتوكل بالإمام عليه السلام

ونخر الحسد قلب المتوكل ، وقد سلك جميع الوسائل للحطّ من شأن الإمام

والتقليل من أهميته المتصاعدة أمام الرأي العام ، وقد حاول إذلاله فأراد أن يمشي ولا يركب أمامه ليزهد فيه الناس ، فأشار عليه وزيره بترك ذلك لأن فيه شفاعاً وسوء قاله عليه ، فلم يصنع له ، وأشار عليه ثانياً بأن يأمر القواد والأشراف ومن ضمنهم الإمام بالمشي حتى لا يظن أنه المقصود وحده ، فاستجاب له ، وأمر الناس بالمشي بين يديه ، ففعلوا ذلك ، وكان الوقت قائظاً شديداً الحر ، فجعل الإمام أثناء مشيه يتصبب عرقاً ، فبصر به زرافة حاجب المتوكل فبادر وأجلسه في دهليز هناك ، وأخذ منديلاً وجعل يمسح به عرق الإمام ، وحاول أن يخفف ما في نفس الإمام من آلام قائلاً: ابن عمك لم يقصدك بهذا دون غيرك .

فنظر إليه الإمام وقال له : إِيهًا عَنْكَ ، وتلا قول الله تعالى : ﴿ تَمَتَّعُوا فِي دَارِكُمْ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ ذَلِكَ وَعْدٌ غَيْرُ مَكْذُوبٍ ﴾ (١) .

قال زرافة : كان عندي معلّم يتشيّع ، وكنت كثيراً أمازحه بالرافضي ، فلما انصرفت إلى منزلي استدعيت ، فلما حضر حدثته بما سمعته من الإمام عليه السلام ، فتغير وجهه ، وقال لي : احترز ، واخزن كل ما تملكه ، فإن المتوكل يموت أو يقتل بعد ثلاثة أيام . وقد استشف ذلك من استشهاد الإمام بالآية الكريمة .

يقول زرافة : فتأثرت من كلامه وأخرجته ، ثم فكرت في نفسي وقلت : ما يضرني أن آخذ بالحزم ، فإن كان شيء من هذا كنت قد أخذت بالحزم ، وإن لم يكن لم يضرني ، فركبت إلى دار المتوكل ، وأخرجت ما كان لي من الأموال وأودعتها عند من أعرف ، ولم تمض ثلاثة أيام حتى هلك المتوكل ، وصارت هذه البادرة - فيما يقول زرافة - السبب في هدايته واعتقاده بالإمامة (٢) .

(١) هود ١١ : ٦٥ .

(٢) الخرائج والجرائح : ١ : ٤٠١ - ٤٠٣ . الأنوار البهية : ٢٩٦ .

دعاء الإمام علي عليه السلام على المتوكل

والتجأ الإمام الهادي عليه السلام إلى الله تعالى ، وانقطع إليه ، وقد دعاه بهذا الدعاء الشريف الذي عرف (بدعاء المظلوم على الظالم) ، ويسمى بدعاء السيف ، ودعاء اليماني أيضاً ، وهو من الكنوز المشرقة لأهل البيت عليه السلام ، وهذا نصّه بعد البسملة :

« اللَّهُمَّ إِنَّكَ أَنْتَ الْمَلِكُ الْمُتَعَزِّزُ بِالْكَبْرِيَاءِ ، الْمُتَفَرِّدُ بِالْبَقَاءِ ، الْحَيُّ الْقَيُّومُ ، الْمُقْتَدِرُ الْقَهَّارُ ، الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ ، أَنَا عَبْدُكَ وَأَنْتَ رَبِّي ، ظَلَمْتُ نَفْسِي ، وَاعْتَرَفْتُ بِإِسَائَتِي ، وَأَسْتَغْفِرُ إِلَيْكَ مِنْ ذُنُوبِي ، فَإِنَّهُ لَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ .

اللَّهُمَّ إِنِّي وَفُلَانًا - يَعْنِي الْمُتَوَكِّلَ - عَبْدَانِ مِنْ عِبِيدِكَ ، نَوَاصِينَا بِيدِكَ ، تَعْلَمُ مُسْتَقَرَّنَا وَمُسْتَوْدَعَنَا ، وَتَعْلَمُ مُنْقَلَبَنَا وَمَثْوَانَا ، سِرَّنَا وَعَلَانِيَتَنَا ، وَتَطَّلِعُ عَلَى نِيَاتِنَا ، وَتُحِيطُ بِضَمَائِرِنَا ، عِلْمُكَ بِمَا نُبْدِيهِ كَعِلْمِكَ بِمَا نُخْفِيهِ ، وَمَعْرِفَتُكَ بِمَا تُبْطِنُهُ كَمَعْرِفَتِكَ بِمَا نُظْهِرُهُ ، وَلَا يَنْطَوِي عَنْكَ شَيْءٌ مِنْ أُمُورِنَا ، وَلَا يَسْتَرُّ دُونَكَ حَالٌ مِنْ أَحْوَالِنَا ، وَلَا لَنَا مِنْكَ مَعْقِلٌ يُحْصِنُنَا ، وَلَا حِرْزٌ يُحْرِزُنَا ، وَلَا هَارِبٌ يَفُوتُكَ مِنَّا ، وَلَا يَمْتَنِعُ الظَّالِمُ مِنْكَ بِسُلْطَانِهِ ، وَلَا يُجَاهِدُكَ عَنْهُ جُنُودُهُ ، وَلَا يُغَالِبُكَ مُغَالِبٌ بِمَنْعَتِهِ ، وَلَا يُعَارِضُكَ مُتَعَزِّزٌ بِكَثْرَةِ ، أَنْتَ مُدْرِكُهُ أَيْنَمَا سَلَكَ ، وَقَادِرٌ عَلَيْهِ أَيْنَ لَجَأَ .

فَعَاذَ الْمَظْلُومُ مِنَّا بِبَابِكَ ، وَتَوَكَّلَ الْمَقْهُورُ مِنَّا عَلَيْكَ ، وَرَجَوْعُهُ إِلَيْكَ ، وَيَسْتَغِيثُ بِكَ إِذَا خَذَلَهُ الْمُغِيثُ ، وَيَسْتَصْرِخُكَ إِذَا قَعَدَ عَنْهُ النَّصِيرُ ، وَيَلُوذُ بِكَ إِذَا نَفَثَهُ الْأَفْنِيَّةُ ، وَيَطْرُقُ بِأَبْكَ إِذَا أُغْلِقَتْ دُونَهُ الْأَبْوَابُ

الْمُرْتَجَةُ ، وَيَصِلُ إِلَيْكَ إِذَا احْتَجَبَتْ عَنْهُ الْمُلُوكُ الْغَافِلَةُ ، تَعْلَمُ مَا حَلَّ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَشْكُوهُ إِلَيْكَ ، وَتَعْرِفُ مَا يُصْلِحُهُ قَبْلَ أَنْ يَدْعُوكَ لَهُ ، فَلَكَ الْحَمْدُ سَمِيعاً بَصِيراً ، لَطِيفاً قَدِيراً .»

لقد تطرق الإمام عليه السلام لعلم الله تعالى ، وأنه لا يخفى عليه شيء في الكون ، وأنه مطلع على خفايا الأمور وبواطنها وأسرار الأشياء ودقائقها .

كما تحدث عن قدرة الله تعالى ، وأن كل شيء خاضع لقدرته ، فلا يمتنع عليه الظالم بسلطانه وجنوده وأتباعه ، فإنه قادر عليه ولا يفوته ظلم ظالم ، وأن مصير المظلوم إليه تعالى ، فلا ملجأ له غيره ، فبه يلوذ ، وبه يستجير .

ويستمر الإمام في دعائه قائلاً :

« اللَّهُمَّ إِنَّهُ قَدْ كَانَ فِي سَابِقِ عِلْمِكَ ، وَمُحْكَمِ قَضَائِكَ ، وَجَارِي قَدْرِكَ ، وَمَاضِي حُكْمِكَ ، وَنَافِذِ مَشِيَّتِكَ فِي خَلْقِكَ أَجْمَعِينَ ، سَعِيدِهِمْ وَشَقِيهِمْ ، وَبَرِّهِمْ وَفَاجِرِهِمْ ، أَنْ جَعَلْتَ لِفُلَانِ بْنِ فُلَانٍ - يَعْنِي الْمَتَوَكِّلَ - عَلَى قُدْرَةٍ ، فَظَلَمَنِي ، وَبَغَى عَلَيَّ ، وَتَعَزَّزَ عَلَيَّ بِسُلْطَانِهِ الَّذِي خَوَّلْتَهُ إِيَّاهُ ، وَتَجَبَّرَ عَلَيَّ بِعُلُوِّ حَالِهِ الَّتِي جَعَلْتَهَا لَهُ ، وَغَرَّهُ إِمْلَاؤُكَ لَهُ ، وَأَطْغَاهُ حِلْمُكَ عَنْهُ ، فَقَصَدَنِي بِمَكْرُوهِ عَجَزْتُ عَنِ الصَّبْرِ عَلَيْهِ ، وَتَعَمَّدَنِي بِشَرِّ ضَعْفُتُ عَنِ احْتِمَالِهِ ، وَلَمْ أَقْدِرْ عَلَى الْإِنْتِصَارِ مِنْهُ لِضَعْفِي وَالْإِنْتِصَافِ مِنْهُ لِذُلِّي فَوَكَّلْتُهُ إِلَيْكَ ، وَتَوَكَّلْتُ فِي أَمْرِهِ عَلَيْكَ ، وَتَوَعَّدْتُهُ بِعُقُوبَتِكَ ، وَحَذَّرْتُهُ سَطَوَاتِكَ ، وَخَوَّفْتُهُ نِقَمَتِكَ ، فَظَنَّ أَنَّ حِلْمَكَ عَنْهُ مِنْ ضَعْفٍ ، وَحَسِبَ أَنَّ إِمْلَاءَكَ لَهُ مِنْ عَجْزٍ ، وَلَمْ تَنْهَهُ وَاحِدَةً عَنْ أُخْرَى ، وَلَا أَنْزَجَرَ

عَنْ ثَانِيَةِ بِأُولَى ، وَلَكِنَّهُ تَمَادَى فِي غِيهِ ، وَتَتَابَعَ فِي ظُلْمِهِ ، وَلَجَّ فِي عُدْوَانِهِ ، وَاسْتَشْرَى فِي طُغْيَانِهِ جُرْأَةً عَلَيْكَ يَا سَيِّدِي ، وَتَعَرَّضاً لِسَخَطِكَ الَّذِي لَا تَرُدُّهُ عَنِ الظَّالِمِينَ ، وَقِلَّةِ اكْتِرَاثٍ بِبَاسِكَ الَّذِي لَا تَحْبِسُهُ عَنِ الْبَاغِينَ .

فَهَا أَنَا ذَا يَا سَيِّدِي مُسْتَضْعَفٌ فِي يَدَيْهِ ، مُسْتَضَامٌ تَحْتَ سُلْطَانِهِ ، مُسْتَذَلٌّ بِعِقَابِهِ ، مَغْلُوبٌ ، مَبْغِيٌّ عَلَيَّ ، مَغْضُوبٌ ، وَجِلٌّ ، خَائِفٌ مُرَوِّعٌ ، مَقْهُورٌ ، قَدْ قَلَّ صَبْرِي ، وَضَاقَتْ حِيلَتِي ، وَانْغَلَقَتْ عَلَيَّ الْمَذَاهِبُ إِلَّا إِلَيْكَ ، وَانْسَدَّتْ عَلَيَّ الْجِهَاتُ إِلَّا جِهَتَكَ ، وَالتَّبَسَّتْ عَلَيَّ أُمُورِي فِي دَفْعِ مَكْرُوهِهِ عَنِّي ، وَاشْتَبَهَتْ عَلَيَّ الْأَرَاءُ فِي إِزَالَةِ ظُلْمِهِ ، وَخَذَلَنِي مَنْ اسْتَنْصَرْتُهُ مِنْ عِبَادِكَ ، وَأَسْلَمَنِي مَنْ تَعَلَّقْتُ بِهِ مِنْ خَلْقِكَ ، وَاسْتَشَرْتُ نَصِيحِي فَأَشَارَ عَلَيَّ بِالرَّغْبَةِ إِلَيْكَ ، وَاسْتَرْشَدْتُ دَلِيلِي فَلَمْ يَدُلَّنِي إِلَّا عَلَيْكَ ، فَرَجَعْتُ إِلَيْكَ يَا مَوْلَايَ صَاغِراً رَاغِماً مُسْتَكِيناً عَالِماً أَنَّهُ لَا فَرَجَ لِي إِلَّا عِنْدَكَ ، وَلَا خَلَاصَ لِي إِلَّا بِكَ ، انْتَجِزُ وَعْدَكَ فِي نُصْرَتِي ، وَاجَابَةِ دُعَائِي ، فَإِنَّكَ قُلْتَ وَقَوْلُكَ الْحَقُّ الَّذِي لَا يُرَدُّ وَلَا يُبَدَّلُ : ﴿ وَمَنْ عَاقَبَ بِمِثْلِ مَا عُوِقِبَ بِهِ ثُمَّ بُغِيَ عَلَيْهِ لَيَنْصُرْنَهُ اللَّهُ ﴾ ^(١) ، وَقُلْتَ جَلَّ جَلَالُكَ ، وَتَقَدَّسَتْ أَسْمَاؤُكَ : ﴿ اذْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ ﴾ ^(٢) .

(١) الحج ٢٢ : ٦٠ .

(٢) غافر ٤٠ : ٦٠ .

وَأَنَا فَاعِلٌ مَا أَمَرْتَنِي بِهِ لَا مَنَّا عَلَيْكَ ، وَكَيْفَ أَمُنُ بِهِ وَأَنْتَ عَلَيْهِ دَلَلْتَنِي ،
فَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ ، وَاسْتَجِبْ لِي كَمَا وَعَدْتَنِي يَا مَنْ لَا يُخْلِفُ
الْمِيعَادَ .

وَإِنِّي لَا أَعْلَمُ يَا سَيِّدِي أَنَّ لَكَ يَوْمًا تَنْتَقِمُ فِيهِ مِنَ الظَّالِمِ لِلْمَظْلُومِ ،
وَأَتَيَقِّنُ أَنَّ لَكَ وَقْتًا تَأْخُذُ فِيهِ مِنَ الْغَاصِبِ لِلْمَغْضُوبِ ؛ لِأَنَّكَ لَا يَسْبِقُكَ
مُعَانِدٌ ، وَلَا يَخْرُجُ عَنْ قَبْضَتِكَ مُنَابِذٌ ، وَلَا تَخَافُ قُوَّةَ فَائِتٍ ، وَلَكِنْ
جَزَعِي وَهَلَعِي لَا يَبْلُغَانِ بِي الصَّبْرَ عَلَى أَنْتِكَ وَانْتِظَارِ حِلْمِكَ ، فَقَدَرْتُكَ
عَلَيَّ يَا سَيِّدِي وَمَوْلَايَ فَوْقَ كُلِّ قُدْرَةٍ ، وَسُلْطَانُكَ غَالِبٌ عَلَى كُلِّ سُلْطَانٍ ،
وَمَعَادُ كُلِّ أَحَدٍ إِلَيْكَ وَإِنْ أَمَهَلْتَهُ ، وَرُجُوعُ كُلِّ ظَالِمٍ إِلَيْكَ وَإِنْ أَنْظَرْتَهُ ،
وَقَدْ أَضَرَّنِي حِلْمُكَ عَنْ فَلَانِ بْنِ فَلَانٍ ، وَطَوَّلَ أَنْتِكَ لَهُ ، وَإِمْهَالُكَ إِيَّاهُ ،
وَكَادَ الْقُنُوطُ يَسْتَوِلِي عَلَيَّ ، لَوْلَا الثِّقَةُ بِكَ ، وَالْيَقِينُ بِوَعْدِكَ ، فَإِنْ كَانَ فِي
قَضَائِكَ النَّافِذِ ، وَقَدَرْتُكَ الْمَاضِيَةَ أَنْ يُنِيبَ أَوْ يَتُوبَ ، أَوْ يَرْجِعَ عَنْ ظُلْمِي
أَوْ يَكُفَّ عَنْ مَكْرُوهِهِ ، وَيَنْتَقِلَ عَنْ عَظِيمٍ مَا رَكِبَ مِنِّي ...

فَصَلِّ - اللَّهُمَّ - عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ ، وَأَوْقِعْ ذَلِكَ فِي قَلْبِهِ السَّاعَةَ
السَّاعَةَ قَبْلَ إِزَالَتِهِ نِعْمَتِكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ بِهَا عَلَيَّ ، وَتَكْدِيرِهِ مَعْرُوفَكَ الَّذِي
صَنَعْتَهُ عِنْدِي ، وَإِنْ كَانَ فِي عِلْمِكَ بِهِ غَيْرُ ذَلِكَ مِنْ مَقَامِهِ عَلَيَّ ظُلْمِي ،
فَأَسْأَلُكَ - يَا نَاصِرَ الْمَظْلُومِ الْمُبْغِيَّ عَلَيْهِ - إِجَابَةَ دَعْوَتِي .

فَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ ، وَخُذْهُ مِنْ مَأْمَنِهِ أَخْذَ عَزِيزٍ مُقْتَدِرٍ ،

وَأَفْجَاهُ فِي غَفْلَتِهِ مُفَاجَأَةً مَلِكٍ مُنْتَصِرٍ، وَاسْلُبُهُ نِعْمَتَهُ وَسُلْطَانَهُ،
وَأَفْضُضَ عَنْهُ جُمُوعَهُ وَأَعْوَانَهُ، وَمَزَّقَ مُلْكَهُ كُلَّ مُمَزَّقٍ، وَفَرَّقَ أَنْصَارَهُ كُلَّ
مُفَرَّقٍ، وَأَعْرِهِ مِنْ نِعْمَتِكَ الَّتِي لَمْ يُقَابِلْهَا بِالشُّكْرِ، وَانزَع عَنْهُ سِرْبَالَ عِزِّكَ
الَّذِي لَمْ يُجَازِهِ بِالْإِحْسَانِ، وَأَقْصَمَهُ يَا قَاصِمَ الْجَبَابِرَةِ، وَأَهْلِكَ يَا مُهْلِكَ
الْقُرُونِ الْخَالِيَةِ، وَأَبْرَهُ يَا مُبِيرَ الْأُمَمِ الظَّالِمَةِ، وَأَخَذْلَهُ يَا خَاذِلَ الْفِئَاتِ
الْبَاغِيَةِ، وَابْتَرَهُ عُمَرَهُ، وَابْتَرَزَ مُلْكَهُ، وَعَفَّ أَثَرَهُ، وَاقْطَعَ خَبْرَهُ، وَأَطْفَأَ
نَارَهُ، وَأَظْلَمَ نَهَارَهُ، وَكَوَّزَ شَمْسَهُ، وَأَزْهَقَ نَفْسَهُ، وَاهْشَمَ سُوقَهُ، وَجُبَّ
سَنَامَهُ، وَارْغَمَ أَنْفَهُ، وَعَجَّلَ حَتْفَهُ، وَلَا تَدْعُ لَهُ جُنَّةً إِلَّا هَتَكَتْهَا،
وَلَا دِعَامَةً إِلَّا قَصَمَتْهَا، وَلَا كَلِمَةً مُجْتَمِعَةً إِلَّا فَرَّقَتْهَا، وَلَا قَائِمَةً عَلُوًّا
إِلَّا وَضَعَتْهَا، وَلَا رُكْنًا إِلَّا وَهَنْتَهُ، وَلَا سَبَبًا إِلَّا قَطَعْتَهُ، وَأَرْنَا أَنْصَارَهُ
وَجُنُودَهُ وَأَحِبَّاءَهُ وَأَرْحَامَهُ عِبَادِيدَ بَعْدَ الْأُلْفَةِ، وَشَتَّى بَعْدَ اجْتِمَاعِ
الْكَلِمَةِ، وَمُقْنَعِي الرُّؤُوسِ بَعْدَ الظُّهُورِ عَلَى الْأُمَّةِ.

وَاشْفَ بِزَوَالِ أَمْرِهِ الْقُلُوبَ الْمُنْقَلِبَةَ، وَالْأَفْئِدَةَ اللَّهِفَةَ، وَالْأُمَّةَ
الْمُتَحِيرَةَ، وَالْبَرِيَّةَ الضَّائِعَةَ، وَأَخِي بِبَوَارِهِ الْحُدُودَ الْمُعْطَلَةَ، وَالْأَحْكَامَ
الْمُهْمَلَةَ، وَالسُّنَنَ الدَّائِرَةَ، وَالْمَعَالِمَ الْمُغَيَّرَةَ، وَالتَّلَاوَاتِ الْمُتَغَيَّرَةَ،
وَالْآيَاتِ الْمُحَرَّفَةَ، وَالْمَدَارِسَ الْمَهْجُورَةَ، وَالْمَحَارِبَ الْمَجْفُورَةَ،
وَالْمَسَاجِدَ الْمَهْدُومَةَ، وَأَشْبَعَ بِهِ الْخِمَاصَ السَّاعِبَةَ، وَارَوْ بِهِ اللَّهَوَاتِ
الْلَّاعِبَةَ، وَالْأَكْبَادَ الظَّامِيَةَ، وَأَرِخَ بِهِ الْأَقْدَامَ الْمُتَعَبَةَ، وَأَطْرَفَهُ بِلَيْلَةٍ

لَا أُخْتٌ لَهَا، وَسَاعَةٌ لَا مَثْوًى فِيهَا، وَبِنَكْبَةٍ لَا انْتِعَاشَ مَعَهَا، وَبِعَثْرَةٍ لَا إِقَالَةَ مِنْهَا، وَأَبْحَ حَرِيمَةٍ، وَنَغْصَ نَعِيمَةٍ، وَأَرِهَ بَطْشَتَكَ الْكُبْرَى، وَنِقْمَتَكَ الْمُثْلَى، وَقُدْرَتَكَ الَّتِي هِيَ فَوْقَ كُلِّ قُدْرَةٍ، وَسُلْطَانَكَ الَّذِي هُوَ أَعَزُّ مِنْ سُلْطَانِهِ، وَغَلْبُهُ لِي بِقُوَّتِكَ الْقَوِيَّةِ، وَمَحَالِكَ الشَّدِيدِ، وَامْنَعْنِي بِمَنْعَتِكَ الَّتِي كُلُّ خَلْقٍ فِيهَا ذَلِيلٌ، وَابْتَلِهِ بِفَقْرٍ لَا تَجْبُرُهُ، وَبِسُوءٍ لَا تَسْتُرُهُ، وَكِلَهُ إِلَى نَفْسِهِ فِيمَا يُرِيدُ، إِنَّكَ فَعَالٌ لِمَا تُرِيدُ.

وَأَبْرِئْهُ مِنْ حَوْلِكَ وَقُوَّتِكَ، وَكِلَهُ إِلَى حَوْلِهِ وَقُوَّتِهِ، وَأَزِلْ مَكْرَهُ بِمَكْرِكَ، وَادْفَعْ مَشِيَّتَهُ بِمَشِيَّتِكَ، وَأَسْقِمْ جَسَدَهُ، وَأَيْتِمِ وَلَدَهُ، وَأَنْقُصْ أَجَلَهُ، وَخَيِّبْ أَمَلَهُ، وَأَزِلْ دَوْلَتَهُ، وَأَطِلْ عَوْلَتَهُ، وَاجْعَلْ شُغْلَهُ فِي بَدَنِهِ، وَلَا تَفْكِهِ مِنْ حُزْنِهِ، وَصَيِّرْ كَيْدَهُ فِي ضَلَالٍ، وَأَمْرَهُ إِلَى زَوَالٍ، وَنِعْمَتَهُ إِلَى انْتِقَالٍ، وَجَدَّهُ فِي سَفَالٍ، وَسُلْطَانَهُ فِي اضْمِحْلَالٍ، وَعَاقِبَتَهُ إِلَى شَرِّ مَالٍ، وَأَمْتَهُ بِغَيْظِهِ إِذَا أَمَّتَهُ، وَأَبْقِهِ لِحُزْنِهِ إِنْ أَبْقَيْتَهُ، وَقِنِي شَرَّهُ وَهَمَزَهُ وَلَمَزَهُ وَسَطَوْتَهُ وَعَدَاوَتَهُ، وَالْمَحَهُ لَمَحَةٍ تَدْمُرُ بِهَا عَلَيْهِ، فَإِنَّكَ أَشَدُّ بَأْسًا، وَأَشَدُّ تَنْكِيلًا، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ^(١).

وهذا الدعاء الشريف من كنوز آل محمد عليه السلام يلجأون إلى الدعاء به إذا صبَّ عليهم الظالمون جام غضبهم، ويستجيب الله دعاءهم، وينزل نقمته على أعدائهم. ويلمس في هذا الدعاء مدى ما عاناه الإمام من الخطوب والكوارث في عهد هذا

(١) مهج الدعوات: ٣٣٠ - ٣٣٧. بحار الأنوار: ٩٢: ٢٣٦ - ٢٤٠. المصباح / الكفعمي: ٢٠٩ -

الطاغية السفّاك ، فإنّه لم يألو جهداً في ظلم العلويّين وشيعتهم ، وستحدّث عن ذلك في غضون هذا الكتاب .

هلاك المتوكّل

واستجاب الله دعاء وليّه الإمام الهادي عليه السلام فقسم ظهر عدوّه ، وانتقم منه أشدّ ما يكون الانتقام ، فلم يلبث المتوكّل بعد هذا الدعاء سوى ثلاثة أيّام حتّى أودى الله بحياته ، وجعله أثراً بعد عين ، ونعرض بإيجاز إلى كيفيّة هلاكه .

المؤامرة على المتوكّل

ودبّرت مؤامرة خطيرة لاغتيال المتوكّل والقضاء عليه ، وقد أحكمت فصول هذه المؤامرة ، وأحيطت بكثير من السرّ والكتمان ، وقد نجحت بسلام ، ولم يتكبّد القائمون بها أي خسارة في الأرواح ، وهذه بعض فصولها :

أعضاء المؤامرة

أمّا أعضاء هذه المؤامرة والقائمون بها ، فأهمّهم ما يلي :

١ - المنتصر

كان المنتصر حاقداً على أبيه جعفر ، والسبب - فيما نحسب - يعود إلى جهتين : الأولى : إنّ المتوكّل كان يزدرى ابنه المنتصر ويحتقره ، وقد بالغ في الاستهانة به حتّى ورم أنفه ، وامتلاّت نفسه غيظاً على أبيه ، وقد أحضره قبل أن يقتل ، فكان مرّة يشتمه ، ومرّة يسقيه فوق طاقتّه ، وقال لوزيره الفتح بن خاقان : برئت من الله ومن قرابتي من رسول الله ﷺ إن لم تلطمه .

فقام الفتح ولطمه مرّتين .

وقال لمن حضر: اشهدوا عليّ جميعاً أنّي قد خلعت المستعجل - يعني المنتصر -
وقال له: سميتك المنتصر وسمّاك الناس لحقك المنتظر، ثمّ صرت الآن
المستعجل، ثمّ انصرف عنه وقد ملئت نفسه بالحق والإنتقام من أبيه، وقد أسرع
إلى تنفيذ مؤامرة الإغتيال.

الثانية: إنّ المتوكّل كان شديد البغض والكراهية للإمام أمير المؤمنين عليه السلام،
وكان المنتصر بعكسه، فقد كان شديد الميل للإمام أمير المؤمنين ولأبنائه العلويين،
وكان ذلك هو السبب - حسبما يقول بعض المؤرخين - في إقدامه على قتل أبيه.

٢- وصيف التركي

من أهمّ أعضاء هذه المؤامرة وصيف التركي، وكان ذا منصب عالٍ في الدولة.

٣- بغا التركي

هؤلاء أهمّ أعضاء المؤامرة، وكان يعقدون المؤتمرات السريّة، ويتداولون الرأي
في أحسن الطرق لتنفيذ مخطّطهم، واجتمع رأيهم على ما يلي:

١- تنفيذ المؤامرة في غلس الليل البهيم.

٢- غلق أبواب القصر عدا الباب التي تتّصل بشطّ دجلة، وذلك خوفاً من أن
تتّصل إلى المتوكّل الامدادات من حرس القصر أو إحدى قطعات الجيش.

٣- قتل الفتح بن خاقان رئيس الوزراء.

٤- الإشاعة بين الجماهير من أنّ الفتح قام بانقلاب عسكري فاشل، وقد قتل
الخليفة المتوكّل، وأنّ المنتصر أحمد ذلك الانقلاب، وقتل الفتح طلباً بثأر أبيه.

هذه بعض المخطّطات التي تمّ التصديق عليها من قبل قادة الانقلاب.

تنفيذ المؤامرة

وهجم الأتراك على المتوكل في ليلة الأربعاء المصادف لأربع خلون من شوال سنة (٢٤٧هـ)^(١) يتقدمهم بغا التركي وقد شهروا سيوفهم ، وكان المتوكل ثملاً سكراناً ، وذعر الفتح بن خاقان ، فصاح بهم : « ويلكم أمير المؤمنين » .

فلم يعنوا به ورمى بنفسه عليه ليكون كبش الفداء له ، إلا أنه لم يغن عن نفسه ولا عنه شيئاً ، وأسرعوا إليهما ، فقطعوهما بسيوفهم إرباً إرباً ، بحيث لم يعرف لحم أحدهما من الآخر كما يقول بعض المؤرخين ، ودفنا معاً ، وبذلك انطوت أيام المتوكل الذي كان من أعدى الناس لأهل البيت عليه السلام .

وخرج الأتراك وكان المنتصر بانتظارهم فسلموا عليه بالخلافة ، وأشاع المنتصر أن الفتح بن خاقان قد قتل أباه ، وأنه أخذ ثأره فقتله ، ثم أخذ البيعة لنفسه من أبناء الأسرة العباسية وسائر قطعات الجيش .

وقد استقبل العلويون وشيعتهم النبأ بهلاك المتوكل بمزيد من الابتهاج والأفراح ، فقد هلك الطاغية الذي صير حياتهم إلى مآسي لا تُطاق .

رثاء البحري للمتوكل

ورثاه الشاعر الكبير البحري شاعر البلاط العباسي بهذه الأبيات :

هَكَذَا فَلْتَكُنْ مَنَايَا الْكِرَامِ	بَيْنَ نَايٍ وَمِزْهَرٍ وَمُدَامِ
بَيْنَ كَاسَيْنِ أَوْرَثَاهُ جَمِيعاً	كَاسٍ لَذَاتِهِ وَكَاسِ الْجِمَامِ
لَمْ يَزُرْ نَفْسَهُ رَسُولُ الْمَنَايَا	بِصُنُوفِ الْأَوْجَاعِ وَالْأَسْقَامِ
يَقِظُ فِي السُّرُورِ حَتَّى أَتَاهُ	قَدَرُ اللَّهِ حَتْفُهُ فِي الْمَنَامِ

وَالْمَنَايَا مَرَاتِبٌ يَتَفَاوَضُ مِنْ وَبِالْمُرْهَفَاتِ مَوْتُ الْكِرَامِ
هَابَهُ مُغْلِنًا فَدَبَّ إِلَيْهِ فِي سُتُورِ الدُّجَى بِحَدِّ الْخُسَامِ^(١)

لقد رثاه بهذه الأبيات التي صوّرت مجونه وخلاعته ، فقد وافته المنية وهو بين
كؤوس الخمر وآلات الموسيقى والطرب ، وأنّ الأسقام والأوجاع لم تذللّ بدنه ، فقد
حصدت روحه السيوف ولم يتجرّع الآلام إلا قليلاً ، وكان الملوك قبل ذلك ترثيهم
الشعراء لفقد الأمة لهم ورأفتهم ، وخسارتها لإصلاحهم الاجتماعي .
وعلى أي حال ، فقد زال ذلك الكابوس المظلم عن العلويين وشيعتهم ، وقد سرّ
الإمام الهادي عليه السلام أي سرور ، فقد استجاب الله دعاءه وأهلك ألدّ أعدائه وخصومه .

(١) روضة الأعيان : ١٠٨ ، وقيل : إنّ هذه الأبيات إلى إبراهيم بن أحمد الأسدي ، كما في
زهر الآداب : ١ : ٢٢٧ .

حكومة المنتصر

وتسلم المنتصر قيادة الحكم بعد قيامه بالانقلاب ضد حكومة أبيه ، وقد عمّ السرور جميع الأوساط الشعبيّة ، فقد زال عنهم جور المتوكّل واستبداده .

مع العلويّين

وسلك المنتصر سياسة رشيدة وعادلة مع العلويّين وشيعتهم ، وكان من بين الألفاف التي أسداها عليهم ما يلي :

- ١ - ردّ فدك إلى العلويّين .
- ٢ - رفع الحجر عن أوقاف العلويّين وإرجاعها إليهم .
- ٣ - عزل والي يثرب صالح بن عليّ الذي كان يسيء إلى العلويّين ، واستعمال عليّ بن الحسن عليها ، وقد أوصاه بالبرّ والإحسان إليهم^(١) .

مدح الشعراء له

وقد مدحه الشعراء وأثنوا عليه كثيراً لما أسداه من الإحسان والمعروف للعلويّين .

يقول يزيد بن محمّد المهلبی :

وَلَقَدْ بَرَزْتَ الطَّالِبِيَّةَ بَعْدَ مَا ذُمُّوا زَمَاناً قَبْلَهَا وَزَمَانَا
وَرَدَدْتَ أُلْفَةَ هَاشِمٍ فَرَأَيْتَهُمْ بَعْدَ الْعَدَاوَةِ بَيْنَهُمْ إِخْوَانَا

(١) الكامل في التاريخ : ٥ : ٣١١ .

أَنْتَ لَيْلَهُمْ وَجُدْتَ عَلَيْهِمْ حَتَّى نَسُوا الْأَحْقَادَ وَالْأَضْغَانَ
لَوْ يَعْلَمُ الْأَسْلَافُ كَيْفَ بَرَزَتْهُمْ لَرَأَوْكَ أَثْقَلَ مَنْ بِهَا مِيزَانَا^(١)

ويقول البحتري :

وَإِنَّ عَلِيًّا لِأَوْلَى بِكُمْ وَأَزْكَى يَدًا عِنْدَكُمْ مِنْ عُمَرَ
وَكُلُّ لَهُ فَضْلُهُ وَالْحُجْو لَ يَوْمَ التَّرَاهِنْ دُونَ الْغُرَزِ^(٢)

لقد وصل المنتصر الأرحام التي قطعها أبوه وأجداده ، فأحسن إلى العلويين وبرّ بهم ، بعدما كانوا يعانون الضيق والجهد والحرمان .

السماح بزيارة قبر أمير المؤمنين عليه السلام

ومنع المتوكل رسمياً زيارة قبر الإمام أمير المؤمنين عليه السلام ، ولما آل الحكم إلى المنتصر سمح للناس بزيارة قبر الإمام أمير المؤمنين عليه السلام .

رفع الحظر عن زيارة الإمام الحسين عليه السلام

وسمح المنتصر للمسلمين بزيارة مرقد الإمام العظيم سيّد شباب أهل الجنّة وريحانة رسول الله ﷺ الإمام الحسين عليه السلام بعد أن منع المتوكل زيارته ، وفرض أقسى العقوبات على من يزوره .

وتذكر له هذه الألفاظ على امتداد التاريخ بالشكر الجزيل والثناء العاطر ، فقد برهن على عدم السقوط فيما انزلت فيه أبوه إلى هوة سحيقة أوجبت له المذمة في دار الدنيا ، والعذاب الدائم في دار الآخرة .

(١) مروج الذهب ٤ : ٨٣ .

(٢) سير أعلام النبلاء : ١٢ : ٤٤ . مروج الذهب : ٣ : ٤٨٣ .

وفاته

ولم تطل أيام هذا الرجل الذي أنعش قلوب العلويين ، فقد وافته المنية وهو في بداية ملكه ، ويذهب أكثر المؤرخين إلى أنه لم يمت حتف أنفه ، وإنما مات مسموماً ، فقد اغتاله الأتراك خوفاً من أن يفتك بهم ، ويقضي على نفوذهم وتسلطهم على الشعوب الإسلامية .

وقد رشا الأتراك طبيبه ابن طيفور فأعطوه ثلاثين ألف دينار لاغتياله ، وكان المنتصر مريضاً ، فأشار عليه بفصده ، ففصده بريشة مسمومة ، فتوفي في الحال^(١) . وكانت وفاته يوم السبت لأربع خلون من ربيع الأول سنة (٢٤٨هـ) ودفن بالجوسق بسامراء^(٢) .

وقد فقد الناس بموته خيراً كثيراً ، فهو الذي حطم عرش أبيه القائم على الظلم والجبروت .

وعلى أي حال ، فإن المصادر التي بأيدينا لم تذكر أي التقاء بين الإمام الهادي عليه السلام وبين المنتصر ، ولم تشر إلى أي بادرة جرت بينهما .

والشيء المؤكد أن الإمام كان مسروراً من الإجراءات التي اتخذها تجاه العلويين ، والتي أعادت إليهم الأمن والاستقرار بعد أن فقدوها في أيام المتوكل .

(١) تاريخ الخلفاء : ٣٥٧ ، وجاء فيه : « إن ابن طيفور مرض ففصد بها نفسه ، فتوفي في الحال » .

(٢) الأنباء في تاريخ الخلفاء : ٨٧ .

حكومة المستعين

وتقلد زمام الحكم المستعين بعد وفاة المنتصر ، وذلك في يوم الأحد لخمس خلون من شهر ربيع الآخر سنة (٥٢٤٨هـ) ، وقد كان لعبة بيد الأتراك ، ولم يكن له أي نفوذ سياسي في جهاز دولته ، وفي ذلك يقول الشاعر :

خَلِيفَةٌ فِي قَفْصٍ بَيْنَ وَصِيفٍ وَبُغَا
يَقُولُ مَا قَالَا لَهُ كَمَا يَقُولُ الْبَبْغَا^(١)

لقد عاد الخليفة كاللبغاء المسجون في قفص ، وهو يردّد ما يقول له مَنْ يخاطبه بغير وعي ولا إدراك ، فقد كان الأمر بيد وصيف وبغا وغيرهما من الأتراك ، ولم يعد له ولا لأفراد أسرته أي نفوذ أو سلطان .
ونعرض بإيجاز لبعض شؤونه :

سرفه وبذخه

كان المستعين مبذراً متلافاً ، قد فرّق جميع ما ادّخره الخلفاء في خزائنها من العين والورق ، والفرش والجواهر والأسلحة وآلات الحرب وغيرها ، وقد أنكر عليه بغا الكبير ، فقال له : يا أمير المؤمنين ، هذه الخزائن مائة المسلمين أذخرها الخلفاء قبلك لمُلم يسنح أو عارض يعرض في الإسلام ، فلم يلتفت إليه^(٢) وراح سادراً في إسرافه وإتلافه لأموال الدولة .

(١) مروج الذهب : ٤ : ٩٠ . تاريخ الخلفاء : ٣٥٩ .

(٢) الأنباء في تاريخ الخلفاء : ٨٩ .

المعرض المذهل

إليكم هذه الصورة من المعرض الذي صنعه ، فقد وضع فيه الجواهر النفيسة ، والآلات الفاخرة ، كما وضع فيه تمثال مصنوع من الذهب لكل حيوان خلقه الله من الوحوش والطيور والناس ، وقد رُصِّعت بالجواهر النفيسة ، وقد وضعت فيها الغالية ، كما أمر بصياغة الاصطبال والقماقم من الذهب ، وملأها بالمسك والعنبر ، وقد صنعت له قرى من الذهب ، أنفق على كل قرية منها خمسمائة ألف دينار ، وقد وضع فيها تماثيل البقر والجاموس والأكرّة والغنم والكلاب وأنواع الزرع ، والفواكه من البطيخ والسفرجل والرمان والأترج والنارنج كل ذلك مصنوع من الذهب المرصع بالجواهر .

وقد روى أحمد بن حمدون النديم ، قال : « كنت عند المستعين يوماً ، وكان عنده علويّ ينادمه يقال له : أترجة ، فقلنا له : يا أمير المؤمنين ، نشتهي أن نبصر (القلاية) وهي المعرض ، قال : قوموا اصعدوا إليها ، فصعدنا فرأينا أمراً هائلاً ما كنا نظن أن الله عز وجل يخلق مثله إلا في الجنة ، فمددت يدي وأخذت غزالاً من عنبر قد عملت من جوهر وعليه سرج ولجام وركاب من ذهب في غاية الحسن فوضعت في كمّي ، ثم خرجنا فلما انتهينا إليه بادرنا قائلاً : كيف رأيتما القلاية ؟

فقلت له : رأيت ما هالني .

والتفت إليه أترجة فقال : يا سيدي ، في كمّه غزال عنبر قد سرقه من القلاية .

فقال له : لا ترجمه ، كأني أنفذتكم لترون القلاية ، وتنصرفون بالحسرة ، وإنما أنفذتكم لتأخذون ما تستحسنون ، وأنت يا أترجة ما أخذت شيئاً ؟

قال أترجة : لا .

قال : أخطأت ، قم وخذ كل ما تريد .

ثمَّ قال لي : قم معه وخذ كلَّ ما تريد .

قال : فقمنا ودخلنا القلاية وملأنا أكمامنا ، وفتحنا أكبستنا وحشوناها بما قدرنا عليه من تلك الجواهر الثمينة ، والآلات النفيسة .

ثمَّ قلت : يا أترجة ، متى تجد مثل هذا اليوم ؟ ومن أين يقع لنا مثل هذا يطلق أيدينا فيما جمعه الخلفاء في الدهور الطويلة .

فقال لي : أي شيء أعمل ، ما بقي معي شيء آخر أحمل فيه .

فقلت له : اخلع سراويلك ، فخلع سراويله وخلعت سراويلي وعقدنا أطرافها وملأناها وأخذناها وخرجنا نمشي مشي الحبالى ، فلمَّا رأنا ضحك ، وكان قد دخل عليه جماعة ونحن في القلاية ، فلمَّا علموا بنا قالوا له : ما ذنبنا يا أمير المؤمنين حتَّى نمنع ؟

فقال لهم : وأنتم أيضاً قوموا .

وقال المطربون : ونحن يا مولانا ؟

فقال : وأنتم أيضاً قوموا ، فقاموا من بين يديه كالمجانين فانتهبوا القلاية ، وهو غارق في الضحك .

قال أحمد بن حمدون : فلمَّا رأيت الأمر على هذه الصورة خرجت إلى باب القصر ، وسلَّمت الذي كان معي إلى غلامي وعدت مسرعاً فاجتزت على المستعين كالمجنون أقصد القلاية ، فصاح بي : ويلك إلى أين ؟

فقلت له : قد نسيت شيئاً ، وصعدت إلى القلاية فمددت يدي إلى سطل من ذهب كبير مملوء من المسك ، فأخذته وأنا أعالج الجهد الجهيد في حمله ، وأنا على تلك الحالة ، فقال لي : إلى أين ؟

قلت : يا سيدي ، إلى الحمَّام ، وخرجت وأعطيته إلى غلماني ، فذهبوا بالجميع

إلى بيتي»^(١).

هذه صورة من مهازل الحكم العباسي الذي استبدّ بأموال المسلمين ، وأنفقها على الشهوات والرغبات .

خلع المستعين

وتنكّر الأتراك للمستعين ، وخافوا منه ، وكان قد قصد بغداد فأرسلوا إليه يطلبون منه الرجوع إلى سامراء ، فأبى ومضى ميّماً وجهه نحو بغداد ، فبادروا إلى خلعه ، وأخرجوا المعتزّ من السجن ، وبايعوه خليفة ، وجّهزوا جيشاً مكثفاً لاحتلال بغداد ، وقد تصادم الجيشان ، ومُني كلّ منهما بخسائر فادحة في الأرواح ، واستمرّت الحرب بينهما ، ولكنّهم أخيراً اتّفقوا على أن يقوم المستعين بخلع نفسه وتسليم الخلافة إلى المعتزّ بشروط اتّفقوا عليها ، وسلّم المستعين الخلافة إلى المعتزّ ، إلّا أنّه لم يفّ بالشروط التي عليه ، وأودعه في سجن واسط ، فأقام به تسعة أشهر ، وأوجس الأتراك منه خيفة وهو في السجن ، فأخرجوه منه ، وجيء به إلى سامراء ، فندب المعتزّ حاجبه سعيد إلى قتله فقتله ، وكان له من العمر واحداً وثلاثين سنة^(٢).

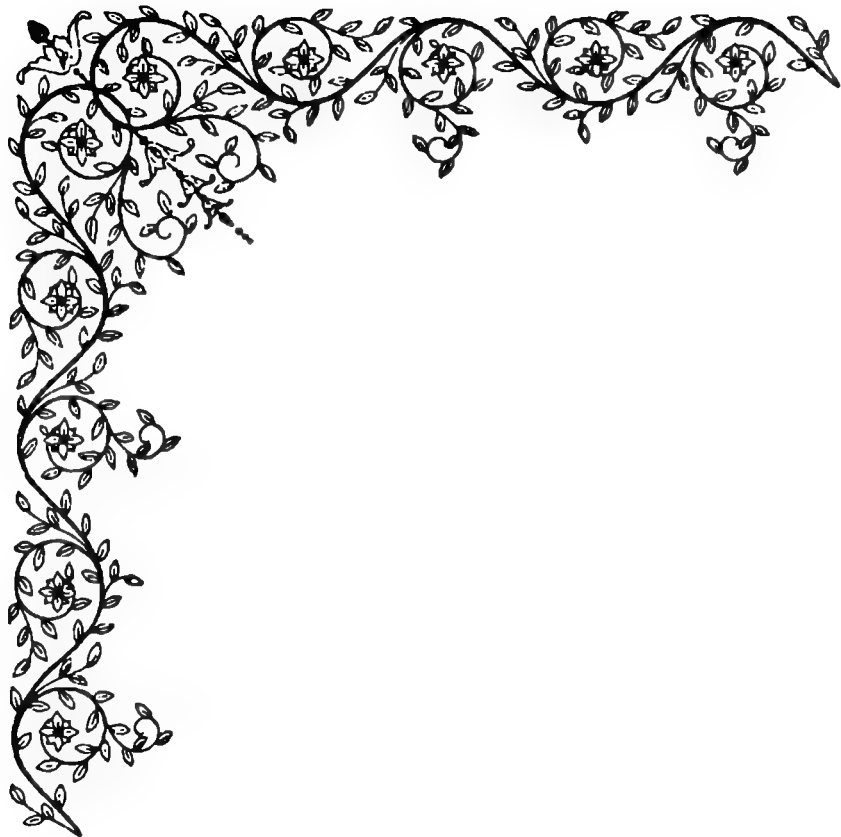
وقد وصفه صاحب الفخري بأنّه كان مستضعفاً في رأيه وعقله وتدبيره ، وأنّ أيام حكمه كانت كثيرة الفتن ، ودولته شديدة الاضطراب^(٣).

أمّا حكومة المعتزّ فستحدّث عنها في البحوث الآتية ، لأنّ الإمام عليه السلام قد استشهد فيها ، وبهذا ينتهي بنا الحديث عن إقامة الإمام في سامراء .

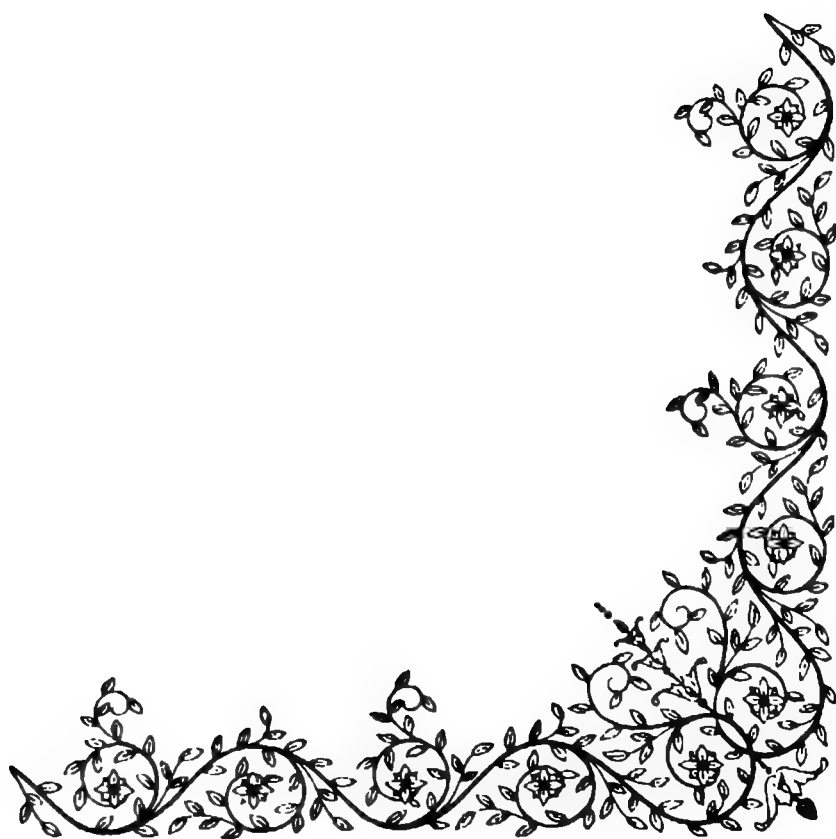
(١) الأنباء في تاريخ الخلفاء : ٨٩ - ٩١ .

(٢) تاريخ الخلفاء : ٣٥٨ و ٣٥٩ .

(٣) الفخري : ٢٢٢ .



عَصِيَّةُ إِمَامٍ عَلَيْهِ



لعل من المفيد جداً أو من الضروري دراسة عصر الإمام الهادي عليه السلام والقاء الأضواء على الناحية السياسية والاجتماعية والدينية والثقافية وغيرها. فقد أصبحت دراسة العصر من البحوث المنهجية التي لا غنى عنها في الدراسات الحديثة، فإنها تكشف جانباً مهماً عن المؤثرات الخارجية في سلوك الشخص، والوقوف على اتجاهاته الفكرية، وسائر ميوله النفسية التي تتكوّن وتنشأ من عصره وبيئته، حسب مقرّرات علم النفس، وفيما يلي ذلك :

الحياة السياسية

أمّا الحياة السياسية في عصر الإمام الهادي عليه السلام، فقد كانت بشعة للغاية، فقد عدم الأمن والاستقرار في جميع أنحاء العالم الإسلامي، وانتشرت الفوضى في كل مكان لأنّ السلطة العباسية قد فقدت هيمنتها، ولم تعد لها تلك القوة الرهيبة التي كانت تتمتع بها أيام المنصور والرشيد والمأمون، أمّا سبب ذلك فيستند إلى ما يلي :

تسلط الأتراك على الحكم

وتسلط الأتراك على زمام الحكم، واستولوا على جميع أجهزة الدولة بحيث لم يعد للخليفة العباسي أي نفوذ أو سلطان، وإنما كان الأمر بأيدي الأتراك، فهم الذين يولّون من شاءوا ويعزلون من شاءوا من الخلفاء فضلاً عن الوزراء والعمّال.

وقد صوّر ذلك المعتمد نفسه بقوله :

أَلَيْسَ مِنَ الْعَجَائِبِ أَنَّ مِثْلِي يَرَى مَا قَلَّ مُمْتَنِعاً عَلَيْهِ
وَتُؤْخَذُ بِاسْمِهِ الدُّنْيَا جَمِيعاً وَمَا مِنْ ذَاكَ شَيْءٌ فِي يَدَيْهِ^(١)

لقد تدهورت الخلافة وفقدت هيبتها وهيمنتها ، ولم يعد للخليفة أي أهمية ، ومن طريف ما ينقل أنه لما ولي المعتز بالله استدعى بعض أصحابه جماعة من المنجمين فسألوه : كم يبقى الخليفة على كرسي الحكم ؟ وكم المدة التي يعيش فيها ؟ فانبرى بعض الظرفاء ، فقال : أنا أعرف ذلك . فقالوا له : أخبرنا عن ذلك . فقال : إن الأمر بيد الأتراك ، فهم الذين يقررون مدة حكمه وحياته ، فلم يبق أحد إلا غلبه الضحك .

ولما ولي المعتصم (أشناس) وجعل له الحق في أن يولي عليها ولاية من قبله ، وكان يدعى له على المنابر^(٢) .

وكان الدعاء قبل ذلك مختصاً بالخلفاء ، وفي أيام الواثق ولي (أشناس) على بغداد ، وأمد في سلطانه إلى آخر أعمال المغرب ، وأسند إليه شؤون هذه الأقاليم يولي عليها من شاء من دون مراجعته ، واستخلفه على جميع أمور الملك ، وألبسه وشاحين من جوهر^(٣) .

جهل الأتراك

ولم تكن للأتراك أية معرفة بشؤون الحكم والإدارة ، ولا معرفة لهم بالأمور

(١) الديارات : ١٠١ . تاريخ الإسلام : ٢٠ : ٣٢ .

(٢) تاريخ الطبري : ٧ : ٢٦٥ .

(٣) البداية والنهاية ١٠ : ٣٢٨ .

السياسية والاقتصادية ، وكانوا مشابهين للبدو في جميع أنحاء سلوكهم .
يقول عنهم الجاحظ : « الترك أصحاب خيام ، وسكان فياف ، وأرباب مواش ،
وهم أعراب العجم .. فحين لم تشغلهم الصناعات والتجارات والطبّ والفلاحة
والهندسة ، ولا غرس ولا بنیان ، ولا شقّ أنهار ، ولا جباية غلات ، ولم يكن همّهم
غير الغزو والغارة ، والصيد ، وركوب الخيل ، ومقارعة الأبطال ، وطلب الغنائم ،
وتدويخ البلدان ، وكانت همّتهم إلى ذلك معروفة ، وكانت لهذه المعاني والأسباب
مسخّرة ومقصورة عليها ، وموصولة بها ، أحكموا ذلك الأمر بأسره ، وأتوا على
آخره ، وذلك هو صناعتهم وتجارتهم ولذّتهم وفخرهم وحديثهم وسميرهم » .
لقد صارت أمور الدولة بأيدي هؤلاء الجفاة الذين لا عهد لهم بالحضارة
والصناعة ، فتعرّضت البلاد من جرّاء ذلك إلى أزمات خطيرة ، ومشاكل رهيبة ،
ومنيت بكثير من الخطوب والأحداث .

فساد الحكم

وكان من النتائج المباشرة في استيلاء الأتراك على السلطة هو فساد الحكم ،
وفقدان المسؤولية ، وكان من أبرز ألوان ذلك الفساد انتشار الرشوة ، واختلاس
الموظفين لأموال الشعب ، فكان الوزراء والولاة والكتّاب يختلسون أموال الخرائج
والضرائب ، وما كان يصير إلى الدولة من البلدان المختلفة .
وقد صدر الواصل في سنة (٢٢٩هـ) كتاب الدواوين ، وأخذ منهم ما يقرب من
مليون دينار^(١) .

وصادر المتوكّل أموال ابن الزيات التي اختلسها ، كما صدر أموال كاتبه عمر بن
الفرج الرخجي ، ويقال : إنّه أخذ منه ما قيمته مائة وعشرون ألف دينار ، ومن أخيه

(١) تاريخ الإسلام / الذهبي : ١٦ : ٣٣ .

مائة وخمسين ألفاً^(١).

كما أخذ من قاضي القضاة يحيى بن أكثم خمسة وسبعين ألف دينار^(٢).

وعلق شوقي ضيف على ذلك بقوله : « ومعنى ذلك أن الوزراء ومثلهم الكتاب والولاة كانوا يختلسون أموال الدولة والأمة ، ويخيل إلى الإنسان أنه لم يعد هناك موظف كبير في الدولة لا يقترب هذه الجريمة النكراء ، وكان الولاة يرشون الوزراء ليظلوا في ولاياتهم ، وبلغت الرشوة أحياناً مائتي ألف دينار غير ما يرافقها من التحف والهدايا^(٣) .

وحتى رجال الحسبة كانوا يرتشون ويختلسون الأموال في أثناء مراقبتهم للتجار وحركة البيع والشراء في الأسواق على نحو ما يروى عن أحمد بن الطيب بن مروان السرخسي الفيلسوف إذ خان الأمانة في ولايته الحسبة ببغداد ، وكان من جملة ما أخذه مائة وخمسين ألف دينار^(٤) .

ولا نبالغ إذا قلنا إنه كان يتورط في هذا الاختلاس ، وما يطوى فيه من الرشوة أكثر موظفي الدولة^(٥) .

إن انتشار الرشوة على هذا النحو الواسع دليل واضح على فساد المسؤولين في جهاز الحكم العباسي ، وأن أغلب الموظفين كانوا يختلسون أموال المسلمين بغير حق .

(١) مروج الذهب : ٤ : ١٩ .

(٢) تاريخ ابن خلدون : ٣ : ٢٧٦ . البداية والنهاية : ١٠ : ٣٥١ .

(٣) العصر العباسي الثاني : ٢٠ و ٢١ .

(٤) مروج الذهب : ٤ : ١٧٠ .

(٥) العصر العباسي الثاني : ٢١ .

الولاية على الأقاليم الإسلامية

أمّا الولاية على الأقطار الإسلامية فكانوا يشتركون وظائفهم ومناصبهم من الوزراء ، وقد باع الوزير الخاقاني ولاية الكوفة في يوم واحد على تسعة عشر والياً أخذ من كل واحد منهم رشوة ، وقد هجاه على ذلك بعض الشعراء المعاصرون له يقول :

وَزِيرٌ لَا يَمَلُّ مِنَ الرِّقَاعَةِ يُؤَلِّي ثُمَّ يَعْزِلُ بَعْدَ سَاعَةٍ
إِذَا أَهْلُ الرِّشَا هَادُوا إِلَيْهِ فَأَحْظَى الْقَوْمُ أَوْفَرَهُمْ بِضَاعَةٍ^(١)

وقد جهد أغلب الولاة والعمّال على ظلم الناس ، واصطفاء أموالهم بغير حق ، وقد كثرت شكوى الناس من ظلمهم وجورهم ، ففي أيام الواثق عمل وزيره محمد بن عبد الملك قصيدة نسبها لبعض العسكر وأوصلها إليه ، وقد ذكر فيها سيلاً من المظالم والمآسي التي صبّها ولاته على الأمة ، وهذه بعضها :

يَا بَنَ الْخَلَائِفِ وَالْأَمْلَاقِ إِنْ نُسِبُوا حُزَّتِ الْخِلَافَةُ عَنْ آبَائِكَ الْأَوَّلِ
أَجْرَتْ أُمُّ رَقَدَتْ عَيْنَاكَ عَنْ عَجَبٍ فِيهِ الْبَرِيَّةُ مِنْ خَوْفٍ وَمِنْ وَهَلٍ^(٢)
وَلَيْتَ أَرْبَعَةَ أَمْرَ الْعِبَادِ مَعَا وَكُلُّهُمْ حَاطِبٌ فِي حَبْلِ مُخْتَبِلٍ
هَذَا سُلَيْمَانٌ قَدْ مَلَكَتْ رَاحَتُهُ مَشَارِقَ الْأَرْضِ مِنْ سَهْلٍ وَمِنْ جَبَلٍ
مَلَكَتُهُ السُّنْدُ فَالشَّحْرَيْنِ مِنْ عَدَنِ إِلَى الْجَزِيرَةِ فَلِلْأَطْرَافِ مِنْ مَلَلٍ^(٣)
خِلَافَةٌ قَدْ حَوَاهَا وَحْدَهُ فَمَضَتْ أَحْكَامُهُ فِي دِمَاءِ الْقَوْمِ وَالنَّفْلِ^(٤)

(١) الأعلام : ٧ : ١٣٥ .

(٢) الوهل : الفزع .

(٣) الشحرين : تشنية شجرة ، وهي صقع تقع على ساحل البحر الهندي من ناحية اليمن . الملل :

اسم موضع يقع في طريق مكة بين الحرمين - معجم البلدان .

(٤) النفل : الغنيمة .

وَإِبْنُ الْخَصِيبِ الَّذِي مَلَكَتْ رَاحَتَهُ خِلَافَةَ الشَّامِ وَالْغَازِينَ وَالْقَفْلِ ^(١)
 فَنِيلُ مِصْرٍ فَبَحَرُ الشَّامِ قَدْ جَرِيَا بِمَا أَرَادَ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْحُلَلِ
 كَأَنَّهُمْ فِي الَّذِي قَسَمْتَ بَيْنَهُمْ بَنُو الرَّشِيدِ زَمَانَ الْقَسَمِ لِلدُّوَلِ
 حَوَى سُلَيْمَانُ مَا كَانَ الْأَمِينُ حَوَى مِنَ الْخِلَافَةِ وَالتَّبْلِيغِ لِلْأَمَلِ
 وَأَحْمَدُ بْنُ الْخَصِيبِ فِي إِمَارَتِهِ كَالْقَاسِمِ بْنِ الرَّشِيدِ الْجَامِعِ السُّبُلِ
 أَصْبَحْتَ لَا نَاصِحٌ يَأْتِيكَ مُسْتَتِرًا وَلَا عَلايَةَ خَوْفًا مِنَ الْحِيلِ
 سَلْ بَيْتَ مَالِكَ أَيْنَ الْمَالُ تَعْرِفُهُ وَسَلْ خَرَجَكَ عَنْ أَمْوَالِكَ الْجُمَلِ
 كَمْ فِي حُبُوسِكَ مِمَّنْ لَا ذَنْبَ لَهُمْ أَشْرَى التَّكْذُوبِ فِي الْأَقْيَادِ وَالْكَبَلِ
 سُمِّيَتْ بِاسْمِ الرَّشِيدِ الْمُرْتَضَى فِيهِ قِسِ الْأُمُورَ الَّتِي تُنْجِي مِنَ الزَّلَلِ
 عَثَ فِيهِمْ مَا عَاثَتْ يَدَاهُ مَعَا عَلَى الْبَرَامِكِ التَّهْدِيمِ لِلْقَلَلِ ^(٢)

وأعرب ابن الزيات في هذا الشعر عن مآسي الأمة ، وما حلَّ بها من النكبات والخطوب في عهد هؤلاء الولاة الذين سلطهم الواثق على الأقاليم الإسلامية ، وفوّض إليهم جميع شؤون المسلمين ، وقد استبدّوا في أمور المسلمين أسوأ ما يكون الاستبداد .

فأمعنوا في الظلم والجور ، فنهبوا بيت الأموال ، وزجّوا الأبرياء في ظلمات السجون وزنانات التعذيب ، ويطلب الشاعر من الواثق أن يكون كجدّه هارون الرشيد في شدّة بأسه ، وصدق عزمته ، فيفتك بهؤلاء الولاة كما فتك الرشيد بالبرامكة ، وأنزل بهم أقصى العقوبات وجعلهم أثراً بعد عين .

(١) القفل : يقع في الطريق إلى مكة .

(٢) الأغاني : ٢٣ : ٥١٩ .

كراهة الحكم العباسي

وكره المسلمون بجميع اتجاهاتهم وميولهم الحكم العباسي ، وتمنوا زواله لحظة بعد أخرى ، وذلك لسوء سياستهم المبتوية التي لم تتفق في أغلب بنودها مع أحكام الشريعة الإسلامية ، والتي ذلّ فيها الأحرار ، وساد فيها الأشرار ، وقد أعلن ابن بسّام الشاعر الجريء إحساس الجماهير ، ورغباتهم الملحة في الخلاص من الحكم العباسي بقوله :

أَلَا يَا دَوْلَةَ السَّفَلِ أَطَلَّتِ الْمَكْثُ فَاَنْتَقِلِي
وَبَارِبَ الزَّمَانِ أَفِقْ نَقَضْتَ الشَّرْطَ فِي الدُّوَلِ^(١)

وأعرب محمد بن داود الجراح عن كراهته وبغضه للحكم العباسي بقوله :

قَدْ ذَهَبَ النَّاسُ فَلَانَا وَجَاءَ بَعْدَ الطَّمَعِ الْيَأْسُ
وَصَارَتِ السُّفْلَةُ سَادَاتِنَا وَصَارَ تَحْتَ الذَّنْبِ الرَّأْسُ^(٢)

إنّ فساد الحكم العباسي قد جرّ للمسلمين الويلات والكوارث ، وألقاهم في شرّ عظيم . وصوّر القاضي التنوخي عليّ بن محمد قاضي البصرة بأبيات مثل فيها ظلم العباسيين وجورهم ، قال :

هُوَ السَّلْبُ الْمَغْصُوبُ لَا تَمْلِكُونَهُ وَهَلْ سَالِبٌ لِلْغَصْبِ إِلَّا كَغَاصِبٍ
بِنَا نِلْتُمْ مَا نِلْتُمْ بَعْدَ ذِلَّةٍ فَلَا تَظْلِمُوا فَالظُّلْمُ مُرُّ الْعَوَاقِبِ
وَلَمَّا مَلَكَتُمْ صِرْتُمْ بَعْدَ ذِلَّةٍ أَسْوَدًا عَلَيْنَا دَامِيَاتِ الْمَخَالِبِ

(١) محاضرات الأدباء : ١ : ١٧٦ .

(٢) الوافي بالوفيات : ٣ : ٦٢ .

وَكَمْ مِثْلُ زَيْدٍ قَدْ أَبَادَتْ سُيُوفُكُمْ بِلا سَبَبٍ غَيْرَ الظُّنُونِ الْكَوَاذِبِ^(١)

ونعى التنوخي بهذه الأبيات على العباسيين ظلمهم واضطهادهم للرعية ، وذكرهم بما كانوا فيه من الذلة والهوان في المجتمع الإسلامي قبل أن يتقلدوا السلطة والحكم ، إلا أنهم لما استولوا على مقاليد الحكم عادوا أسوداً جارحة على الرعية ينهشون بها ، وينهبون ثرواتها .

فقد بنيت سياستهم على قتل العظماء والمصلحين ، فكم قتلوا أمثال الشهيد العظيم زيد ابن الإمام علي بن الحسين الذي استشهد في سبيل العدالة الاجتماعية في أيام الأمويين ، فقد أبادوا كوكبة من العلويين ، أمثال : يحيى بن عمر بن الحسين وغيره ، ممن قاوموا الظلم والاستبداد . وعلى أي حال ، فقد كره المسلمون الحكم العباسي ، ونقموا عليهم ظلمهم للرعية واستبدادهم بشؤونها .

اضطهاد العلويين

وكان من أسوأ صور السياسة الخرقاء التي انتهجها العباسيون هو اضطهادهم للسادة العلويين دعاء الإصلاح والعدل الاجتماعي في الإسلام ، فقد امتحنوا أشد ما يكون الامتحان ، وعانوا من الارهاق ما لم يعانیه أحد في دنيا الإسلام ، خصوصاً في أيام المتوكل ، فقد جهد في ظلمهم والتنكيل بهم ، وصب عليهم وابلاً من المحن والخطوب ، وكان فيما يقول المؤرخون يحبب له ظلمهم وزيره عبيد الله بن يحيى بن خاقان^(٢) .

ونعرض بإيجاز لبعض ما جرى عليهم من الظلم والجور في ذلك العصر .

(١) أعيان الشيعة : ٨ : ٣٣٢ .

(٢) مقاتل الطالبين : ٥٩٧ .

الحصار الاقتصادي

وفرض المتوكل الحصار الاقتصادي على العلويين ، فقد منع رسمياً البرّ بهم ، والإحسان إليهم ، وكان لا يبلغه أنّ أحداً برّهم ، وإن كان قليلاً ، إلا أنهكه عقوبة وأثقله غمماً^(١).

وقد امتنع الناس من صلتهم وإكرامهم ، وإيصال أي حقّ من الحقوق الشرعية لهم خوفاً من سطوة الطاغية وعقابه .

وأضرّ الحصار الاقتصادي بالسادّة العلويين ، وأنهكهم إلى حدّ لا يوصف حتّى بلغ بهم الحال أنّ القميص يكون بين جماعة من العلويّات تصلّي فيه واحدة بعد واحدة ، وكُنّ يرقعنه ، ويجلسن على مغازلهنّ عواري ، حواسر^(٢) في حين أنّ الطاغية المتوكل كان ينفق على ليايله الحمراء الملايين من الدنانير ، وكان يهب - بلا حساب - آلاف الدنانير إلى المغنّين واللاهين والمخنّشين ، ويمنع ذريّة رسول الله ﷺ وعترته الطيّبين من أن يصلّهم أحد بشيء من حقوقهم ، قد أشاع فيهم الفقر والبؤس والحرمان .

وافتصد المتوكل يوماً فأهدى له الفتح بن خاقان جارية لم ير الراؤون مثلاً حسناً وظرفاً ، فدخلت عليه ومعها جام ذهب في نهاية الحسن ودن بلور لم ير مثله فيه شراب ورقعة مكتوب فيها :

وَإِذَا خَرَجَ الْإِمَامُ مِنَ الدَّوَاءِ	وَأَعْقَبَ بِالسَّلَامَةِ وَالشُّفَاءِ
فَلَيْسَ لَهُ دَوَاءٌ غَيْرُ شُرْبِ	بِهَذَا الْجَامِ مِنْ هَذَا الطَّلَاءِ
وَفَضُّ الْخَاتَمِ الْمُهْدَى إِلَيْهِ	فَهَذَا صَالِحٌ بَعْدَ الدَّوَاءِ ^(٣)

(١) و (٢) مقاتل الطالبين : ٥٩٩ .

(٣) التحف والهدايا : ٢٨ و ٢٩ .

إن بنات النبي صلوات الله عليه في عهد هذا الطاغية لم يجدن ما يلبسن في حين أن العباسيات ومن احتف بهن من المغنيات والراقصات يرفلن في الحرير والديباج .

لقد انطوت تلك الأيام السود ، وقد سجل المتوكل في تاريخه صفحات سوداء بما اقترفه من الإثم في اضطهاده لعتره النبي ﷺ .

منح الأموال لانتقاص العلويين

ومنح المتوكل الأموال الطائلة للشعراء المرتزقين الذين ينالون من آل البيت عليه السلام ، وقد أغدق بالإحسان على الشاعر المرتزق مروان بن أبي الجنوب ، فقد أغرقه بالذهب والأموال ، وعقد له الولاية على اليمامة والبحرين ، وذلك لبغضه للعلويين وهجائه لهم ، ومما قاله فيهم :

مُلْكُ الْخَلِيفَةِ جَعْفَرٌ	لِلدِّينِ وَالْدُّنْيَا سَلَامُهُ
لَكُمْ ثَرَاتٌ مُحَمَّدٍ	وَيَعَذِلُكُمْ تَنْفِي ^(١) الظَّلامه
يَرْجُو الثَّرَاتُ بَنُو الْبَنَّا	بِ وَمَا لَهُمْ فِيهَا قَلَامُهُ
وَالصُّهْرُ لَيْسَ بِوَارِثٍ	وَالْبَيْتُ لَا تَرِثُ الْإِمَامُهُ
مَا لِلدِّينِ تَنْحَلُّوا	مِيرَاثُكُمْ إِلَّا النَّدَامُهُ
أَخَذَ الْوِرَاثَةَ أَهْلُهَا	فَعَلَى مَ لَوْمُكُمْ عَلامُهُ
لَوْ كَانَ حَقُّكُمْ لَهَا	قَامَتْ عَلَى النَّاسِ الْقِيَامُهُ
لَيْسَ الثَّرَاتُ لِغَيْرِكُمْ	لَا لَا إِلَهَ وَلَا كَرَامُهُ

(١) في نسخة الكامل : « تَنْفَى » .

أَصْبَحْتُ بَيْنَ مُجِبِّكُمْ وَالْمُبْغِضِينَ لَكُمْ عَلَامَهُ^(١)

وردَ العبقرى الملهم الشيخ يعقوبى هذه الأباطيل بقوله :

لا شَيْخَ فِي وادِيكَ يَا	بْنَ أَبِي الْجَنُوبِ حَيَا الْغَمَامَةِ
قَدْ بَعَثَ دِينَكَ بِالَّذِي	حَاوَلَتْ مِنْ دُنْيَا الْيَمَامَةِ
فَمَدَحْتَ مُلْكَاً مَا بِهِ	(إِلْدَيْنِ وَالْدُّنْيَا سَلَامَهُ)
لَوْ كُنْتَ تَنْصِفُ مَا لِغَيْرِ	الْأَلِ فِيهَا مِنْ قَلَامِهِ
قَدْ غَرَّكَ الطَّمَعُ الْخَسِيسُ	وَعَايَةُ الطَّمَعِ النَّدَامَةِ
وَهَجَوْتَ أَكْرَمَ عِترَةٍ	لَمْ تَعْدُهُمْ أَبَداً كَرَامَهُ
نَزَلَ الْكِتَابُ بِمَدْحِهِمْ	فَعَلَى مَ تَجَحَدُهُمْ عَلَامَهُ
لَيْسَ الثَّرَاثُ لِفَاجِرٍ	وَالْجَوْرُ لَا يَنْفِي الظُّلَامَةَ
لَيْسَ الْخِلَافَةُ لِلْأُلَى	شُغِفُوا بِكَاسَاتِ الْمُدَامَةِ
قَدْ سَلَ جَدُّهُمْ عَلَى الْإِسْلَامِ	فِي بَذْرِ حُسَامِهِ
الصُّهْرُ أَوْلَى فِي مَوَارِيثِ	النُّبُوَّةِ وَالْإِمَامَةِ
قَدْ رَامَ مِنْهَا عَمُّهُ	شَيْئاً فَلَمْ يُدْرِكَ مَرَامَهُ
وَأَتَى يُخَاصِمُهُ بِهَا	فَثْنَى أَبُو بَكْرٍ خِصَامَهُ
أَوْلَى بِهَا مَنْ لَيْسَ فِي الْأَخِ	كَامٍ تَأْخُذُهُ مَلَامَهُ
أَوْلَى بِهَا مَنْ أَطْعَمَ الْمِسْدَ	كَيْنَ فِي سَغَبِ طَعَامِهِ
أَنْسَيْتَ يَوْمَ غَدِيرِ خُمٍّ	أَمْ جَاهِلْتَ بِهِ مُقَامَهُ

(١) تاريخ الطبري : ٧ : ٣٩٧ . الكامل في التاريخ : ٧ : ١٠٠ .

قَدْ خَصَّهُ الرَّحْمَنُ فِيهِ بِالْإِمَارَةِ وَالزُّعَامَةِ
فِي مُبْغِضِيهِ عِلَامَةٌ وَعَلَيْكَ لَا تَخْفَى الْعِلَامَةُ
جِذْتُمْ بِهَا عَنْ أَهْلِهَا فَإِلَى مَ بَغْيِكُمْ إِلَى مَهْ
وَتَقَمَصْتُهَا مَغْشَرٌ لَبِسُوا الْخِزَايَةَ لِلْقِيَامَةِ
أَيَضِيعُ حَقُّ مُحَمَّدٍ مَا بَيْنَ نَثْلَةٍ أَوْ حَمَامَةٍ (١)

ومن الجدير بالذكر أن ابن المعتز العباسي قد سلك مسلك مروان بن أبي الجنوب ، فادّعى أن الأسرة العباسية أقرب إلى النبي ﷺ وأولى بموارثته ومقامه من العلويين . يقول في قصيدته :

أَلَا مَنْ لِعَيْنٍ وَتَسْكَابِهَا تَشْكِي الْقَذَاةَ وَتَنْكَابِهَا
نَهَيْتُ بَنِي رَحِمِي لَوْ وَعُوا نَصِيحَةَ بِرٍّ بِأَنْسَابِهَا
وَرَامُوا قُرَيْشًا أَسْوَدَ الشَّرَى وَقَدْ نَشَبَتْ بَيْنَ أَنْيَابِهَا
قَتَلْنَا أُمَيَّةً فِي دَارِهَا فَكُنَّا أَحَقَّ بِأَسْلَابِهَا
وَكَمْ غُصْبَةٌ قَدْ سَفَتْ مِنْكُمْ الْخِلَافَةَ صَابَا بِأَكْوَابِهَا
إِذَا مَا دَنَوْتُمْ ثُمَّ تَلَقَيْتُمْ زَبُونًا وَقَرَّتْ بِجِلَابِهَا
وَلَمَّا أَبَى اللَّهُ أَنْ تَمْلِكُوا دُعَيْنَا إِلَيْهَا فَقُمْنَا بِهَا
وَمَا رَدَّ جِجَابِهَا وَافِدًا لَنَا إِذْ وَقَفْنَا بِأَبْوَابِهَا
كَقُطْبِ الرَّحَى وَافَقَتْ أُخْتَهَا دَعَوْنَا بِهَا وَعَمِلْنَا بِهَا
وَنَحْنُ وَرِثْنَا ثِيَابَ النَّبِيِّ فَكَمْ تَجْذِبُونَ بِأَهْدَابِهَا

لَكُمْ رَجِمٌ يَا بَنِي بَيْتِهِ وَلَكِنْ أَرَى الْعَمَّ أَوْلَى بِهَا
 بِهِ نَصَرَ اللَّهُ أَهْلَ الْحِجَازِ وَأَبْرَأَهَا بَعْدَ أَوْصَابِهَا
 وَيَوْمَ حُنَيْنٍ قَدْ أَعَيْتَكُمْ وَقَدْ أَبَدَتِ الْحَرْبُ عَنْ نَابِهَا
 فَمَهْلًا بَنِي عَمَّنَا إِنَّهَا عَطِيَّةُ رَبِّ حَبَانَا بِهَا
 وَأَقْسِمُ أَنْكُمْ تَعْلَمُوا نَ إِنَّا لَهَا خَيْرٌ أَزْيَابِهَا^(١)

وانبرى العبقري الملهم شاعر العرب الأكبر صفى الدين الحلبي (المتوفى سنة ٥٧٥٠هـ) فردَّ أباطيل ابن المعتز بهذه القصيدة الرائعة ، قال :

أَلَا قُلْ لِشَرِّ عِبَادِ الْإِلَهِ وَطَاغِي قُرَيْشٍ وَكَذَابِهَا
 وَبَاغِي الْعِبَادِ وَبَاغِي الْعِنَادِ وَهَاجِي الْكِرَامِ وَمُغْتَابِهَا
 أَنْتَ تُفَاخِرُ آلَ النَّبِيِّ وَتَجْحَدُهَا فَضْلَ أَحْسَابِهَا
 بِكُمْ بَاهِلَ الْمُصْطَفَى أَمْ بِهِمْ فَردَّ الْعِدَاةَ بِأَوْصَابِهَا
 أَعَنْكُمْ نَفَى الرَّجَسِ أَمْ عَنْهُمْ لَطْهَرِ النُّفُوسِ وَالْبَابِهَا
 أَمَا الرَّجَسُ وَالْخَمْرُ مِنْ دَابِكُمْ وَفَرَطُ الْعِبَادَةِ مِنْ دَابِهَا
 وَقُلْتَ وَرِثْنَا ثِيَابَ النَّبِيِّ فَكُمْ تَجْذِبُونَ بِأَهْدَابِهَا
 وَعِنْدَكَ لَا يورثُ الْأَنْبِيَا فَكَيْفَ حَظِيْتُمْ بِأَثْوَابِهَا
 فَكَذَّبْتَ نَفْسَكَ فِي الْحَالَتَيْنِ وَلَمْ تَعْلَمْ الشَّهْدَ مِنْ صَابِهَا
 أَجْدُكَ يَرْضَى بِمَا قُلْتَهُ وَمَا كَانَ يَوْمًا بِمُرْتَابِهَا
 وَكَانَ بِصِفَيْنِ مِنْ حِزْبِهِمْ لِحَرْبِ الطُّغَاةِ وَأَخْزَابِهَا

(١) الغدير : ٦ : ٥٢ . الوافي بالوفيات : ١٧ : ٢٤٣ .

وَقَدْ شَمَّرَ الْمَوْتُ عَنْ سَاقِهِ
فَأَقْبَلَ يَدْعُو إِلَى حَيْدَرٍ
وَأَثَرَ أَنْ تَرْضِيهِ الْأَنَامُ
لِيُعْطِيَ الْخِلَافَةَ أَهْلًا لَهَا
وَصَلَّى مَعَ النَّاسِ طَوْلَ الْحَيَاةِ
فَهَلَّا تَقْمَصُهَا جَدُّكُمْ
إِذَا جَعَلَ الْأَمْرُ شُورَى لَهُمْ
أَخَامِسَهُمْ كَانَ أُمِّ سَادِسًا
وَقَوْلُكَ أَنْتُمْ بَنُو بِنْتِهِ
بَنُو الْبِنْتِ أَيْضًا بَنُو عَمِّهِ
فَدَعُ فِي الْخِلَافَةِ فَصَلَ الْخِلَافِ
وَمَا أَنْتَ وَالْفَخْصُ عَنْ شَأْنِهَا
وَمَا سَاوَرْتِكَ سِوَى سَاعَةِ
وَكَيْفَ يَخْصُوكَ يَوْمًا بِهَا
وَقُلْتَ بِأَنْكُكُمْ الْقَاتِلُونَ
كَذَبْتَ وَأَشْرَفْتَ فِيمَا ادَّعَيْتَ
فَكَمْ حَاوَلْتَهَا سُرَاةً لَكُمْ
وَلَوْ لَا سُيُوفُ أَبِي مُسْلِمٍ
وَذَلِكَ عَبْدٌ لَهُمْ لَا لَكُمْ
وَكُنْتُمْ أَسَارَى بِبَطْنِ الْحُبُوسِ
وَكَشَّرْتَ الْحَرْبُ عَنْ نَابِهَا
بِإِزْغَابِهَا وَبِإِزْهَابِهَا
مِنْ الْحَكَمَيْنِ لِأَسْبَابِهَا
فَلَمْ يَرْضَوْهُ لِإِجَابِهَا
وَحَيْدَرُ فِي صَدْرِ مِخْرَابِهَا
إِذَا كَانَ إِذْ ذَاكَ أُخْرَى بِهَا
فَهَلْ كَانَ مِنْ بَعْضِ أَرْبَابِهَا
وَقَدْ جَلِيتَ بَيْنَ خَطَابِهَا
وَلَكِنْ بَنُو الْعَمِّ أَوْلَى بِهَا
وَذَلِكَ أَذْنَى لِأَنْسَابِهَا
فَلَيْسَتْ ذُلُولًا لِرُكَّابِهَا
وَمَا قَمَّصُوكَ بِأَثْوَابِهَا
فَمَا كُنْتَ أَهْلًا لِأَسْبَابِهَا
وَلَمْ تَتَأَذَّبْ بِآدَابِهَا
أَسْوَدَ أَمِيَّةٍ فِي غَابِهَا
وَلَمْ تَنْهَ نَفْسَكَ عَنْ عَابِهَا
فَرُدَّتْ عَلَى نَكِصِ أَغْقَابِهَا
لَعَزَّتْ عَلَى جَهْدِ طَلَابِهَا
رَعَى فَيْكُمْ قُرْبَ أَنْسَابِهَا
وَقَدْ شَفَّكُمْ لَكُمْ أَغْتَابِهَا

فَأَخْرَجَكُمْ وَحَبَاكُمْ بِهَا	وَقَمَّصَكُمْ فَضَلَ جُلْبَابِهَا
فَجَازَيْتُمُوهُ بِشَرِّ الْجَزَاءِ	لِطَغْوَى النُّفُوسِ وَإِعْجَابِهَا
فَدَعَّ ذِكْرَ قَوْمٍ رَضُوا بِالْكَفَافِ	وَجَاءُوا الْخِلَافَةَ مِنْ بَابِهَا
هُمْ الزَّاهِدُونَ هُمْ الْعَابِدُونَ	هُمْ السَّاجِدُونَ بِمِحْرَابِهَا
هُمْ الصَّائِمُونَ هُمْ الْقَائِمُونَ	هُمْ الْعَالِمُونَ بِآدَابِهَا
هُمْ قُطْبُ مِلَّةٍ دِينَ الْإِلَهِ	وَدَوْرُ الرَّحَى حَوْلَ أَقْطَابِهَا
عَلَيْكَ بِلَهْوِكَ بِالْغَايَاتِ	وَحَلُّ الْمَعَالِي لِأَصْحَابِهَا
وَوَصَفِ الْعَذَائِي وَذَاتِ الْخِمَارِ	وَنَعْتِ الْعِقَارِ بِالْقَابِهَا
وَشِعْرِكَ فِي مَدْحِ تَرْكِ الصَّلَاةِ	وَسَعْيِ السُّقَاةِ بِأَكْوَابِهَا
فَذَلِكَ شَأْنُكَ لَا شَأْنُهُمْ	وَجَزْيُ الْجِيَادِ بِأَحْسَابِهَا ^(١)

إنَّ قرب السادة العلويين من النبي ﷺ ليس وحده هو السبب في استحقاقهم لمركز الخلافة والإمامة ، حتى ظلَّ يناقشهم في ذلك مروان بن أبي الجنوب وابن المعتز العبَّاسي ، وإنما السبب مؤهلاتهم الخاصة من العلم والتقوى والحريجة في الدين ، وسائر مواهبهم وعبقرياتهم التي لم تتوفر عند العبَّاسيين وأشباههم من الأمويين .

اعتقال العلويين

ومن بين المحن الشاقة والعسيرة التي تعرَّض لها العلويون في أيام الطاغية المتوكل هو اعتقال أكثرهم ، وزجَّهم في ظلمات السجون لا لذنوب اقترفوها وإنما

(١) الغدير : ٦ : ٥٢ - ٥٤ . الوافي بالوفيات : ١٧ : ٢٤٥ . فوات الوفيات : ١ : ٥٩٤ - ٥٩٧ .

لمطالبتهم بحقوق الأمة ، وتبنتهم لأهدافها وآمالها ، وكان من بينهم ما يلي :

١ - محمد بن صالح

ينتهي نسبه الشريف إلى الإمام الزكي الحسن بن علي سيد شباب أهل الجنة وريحانة رسول الله ﷺ ، وكان السيد محمد من مفاخر الأسرة النبوية فضلاً وأدباً وشجاعة ، حبسه الطاغية المتوكل في سر من رأى^(١).

وقد نظم وهو في السجن هذه الأبيات الرقيقة التي مثلت مدى آلامه وأحزانه . يقول :

طَرِبَ الفُؤَادُ وَعَاوَدَتْ أَحْزَانُهُ	وَتَشَعَّبَتْ شُعْباً بِهِ أَشْجَانُهُ
وَيَدَالُهُ مِنْ بَعْدِ مَا انْدَمَلَ الْهَوَى	بَرْقُ تَأَلَّقَ مُوهِباً لَمَعَانُهُ
يَبْدُو كَحَاشِيَةِ الرِّدَاءِ وَدُونَهُ	صَغْبُ الذُّرَا مُسْتَمْنِعُ أَرْكَانُهُ
فَدَنَا لِيَنْظُرَ أَيْنَ لَاحَ فَلَمْ يُطِقْ	نَظْراً إِلَيْهِ وَرَدَّهُ سَجَانُهُ
فَالنَّارُ مَا اشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ ضُلُوعُهُ	وَالْمَاءُ مَا سَحَّتْ بِهِ أَجْفَانُهُ
ثُمَّ اسْتَعَاذَ مِنَ الْقَبِيحِ وَرَدَّهُ	نَحْوَ الْعَزَاءِ عَنِ الصُّبَا إِيقَانُهُ
وَيَدَالُهُ أَنَّ الَّذِي قَدْ نَالَهُ	مَا كَانَ قَدْرُهُ لَهُ دَيَانُهُ
حَتَّى اسْتَقَرَّ ضَمِيرُهُ وَكَأَنَّمَا	هَتَكَ الْعَلَائِقَ عَامِلٌ وَسَنَانُهُ
يَا قَلْبُ لَا يَذْهَبْ بِحِلْمِكَ بِاخِلٌ	بِالنَّيْلِ بِإِذِلِّ تَافِهِ مَنَانُهُ
يَعِدُ الْقَضَاءَ وَلَيْسَ يُنْجِزُ مَوْعِدَاً	وَيَكُونُ قَبْلَ قَضَائِهِ لَيَانُهُ
خَدَلُ الشَّوَى حَسَنُ الْقَوَامِ مُخَصَّرٌ	عَذْبُ لِمَاءِ طَيِّبٍ أَرْدَانُهُ

وَأَقْنَعُ بِمَا قَسَمَ الْإِلَهُ فَأَمْرُهُ مَا لَا يَزَالُ عَنِ الْفَتَى إِثْيَانُهُ
وَالْبُؤْسُ فَإِنْ لَا يَدُومُ كَمَا مَضَى عَصْرُ النَّعِيمِ وَزَالَ عَنْكَ أَوَانُهُ^(١)

وكما صوّرت هذه الأبيات أشجانه ومآسيه فإنّها صوّرت إيمانه العميق بالله والتسليم لقضائه ، والالتجاء إليه في جميع مهمّاته . ولهذا السيّد الجليل تراث رائع ذكره المترجمون له .

٢ - محمّد بن محمّد بن جعفر الحسيني

كان من دعاة الحسن بن زيد أخذه عبدالله بن طاهر أحد عمّال المتوكّل فحبسه بنيسابور ، فلم يزل في السجن حتّى وافته المنية^(٢) .
هؤلاء بعض العلويّين الذين سجنهم المتوكّل .

المتوارون

وتوارى جماعة من العلويّين فهاموا على وجوههم متنكرين في المدن والأرياف خوفاً من السلطة العبّاسيّة ، ونذكر بعضهم :

١ - أحمد بن عيسى بن زيد بن عليّ بن الحسين ، كان فاضلاً عالماً ، مقدّماً في أهله معروفاً ، مات متوارياً^(٣) .

٢ - عبدالله بن موسى الحسن ، من عيون العلويّين ، ومن مفاخر الأبطال ، توارى خوفاً من السلطة العبّاسيّة^(٤) .

(١) مقاتل الطالبين : ٦٠١ و ٦٠٢ .

(٢) مقاتل الطالبين : ٦١٥ .

(٣) مقاتل الطالبين : ٦١٩ .

(٤) مقاتل الطالبين : ٦٢٨ .

وتواري جماعة آخرون هرباً من بني العباس ذكرهم أبو الفرج الاصبهاني وغيره .

ثورة الشهيد يحيى عليه السلام

وثار الشهيد الخالد يحيى بن عمر بن الحسين بن زيد في وجه الظلم والجبروت مطالباً بحقوق المظلومين والمضطهدين والمعذبين ، وداعياً إلى إقامة حكم الله في الأرض ، وكان يتحلّى بجميع الصفات الكريمة والنزعات الشريفة ، فكان فارساً شجاعاً بعيداً عن رهق الشباب ، وما يعاب به مثله ^(١) .

وقد أحبه الناس وأخلصوا له لأنه استفتح أموره بالكف عن الدماء ، والتورع عن أخذ شيء من أموال الناس ، وقد أظهر العدل والانصاف .

أما السبب في ثورته فهو لجفوة لحقته ، ومحنة نالته أيام المتوكل وغيره من الأتراك ^(٢) .

وقد تبعه أخلاط من أهل الكوفة فثار بهم أيام المستعين العباسي ، وقد ندب إلى قتاله محمد بن طاهر ، فزحف إليه في جيش مكثف ، وبعد صراع رهيب سقط يحيى قتيلاً ، وقد انطوت بقتله صفحة من صفحات الجهاد المشرف في الإسلام ، وجلس محمد بن طاهر مجلساً عاماً للتهنئة بقتل ذرية رسول الله ﷺ ، فجعل الأوغاد والأذنان يبدون له الأفراح والمسرات ويهتئون به بالنصر والظفر بقتل ابن رسول الله ﷺ ، ودخل عليه أبو هاشم الجعفري ، وقد ضاقت عليه الأرض من لوعة المصاب والحزن ، فقال له : « أيها الأمير ، إنك لتهناً بقتل رجل لو كان رسول الله ﷺ حياً لعزي به » .

ووجم ابن طاهر وساد صمت رهيب في المجلس ، وخرج أبو هاشم وهو يقول :

(١) مقاتل الطالبين : ٦٣٩ .

(٢) مروج الذهب : ٤ : ٩٣ .

يَا بَنِي طَاهِرٍ كُلُّهُ وَبِيًّا إِنَّ لَحْمَ النَّبِيِّ غَيْرُ مَرِيٍّ
إِنَّ وَثْرًا يَكُونُ طَالِبُهُ اللَّهُ لَهُ لَوِثْرٌ بِالْفَوْتِ غَيْرُ حَرِيٍّ^(١)

وسيقّت الأسارى من أصحاب يحيى إلى بغداد ، وقد لحقهم من العسف وسوء الحال ما لا يوصف لفظاعته ، ويقول المؤرّخون : إنهم كانوا يساقون حفاة سواقاً عنيفاً من تأخر ضربت عنقه ، حتّى ورد كتاب المستعين بتخلية سبيلهم ، فأطلق سراحهم^(٢) .

وحزن الناس على يحيى ، ويكوه أمر البكاء ، ولم يرث أحد بأكثر مما رثي ، فممن رثاه أحمد بن طاهر بقوله :

سَلَامٌ عَلَى الْإِسْلَامِ فَهُوَ مُودَّعٌ إِذَا مَا مَضَى آلُ النَّبِيِّ فَوَدَّعُوا
فَقَدْنَا الْعُلَا وَالْمَجْدَ عِنْدَ افْتِقَادِهِمْ وَأَضَحَّتْ عُرُوشُ الْمَكْرَمَاتِ تَضَعُّعُ

وعرض في قصيدة له إلى هجاء بني طاهر ، قال :

بَنِي طَاهِرٍ وَاللُّؤْمُ مِنْكُمْ سَجِيَّةٌ وَلِلْغَدْرِ مِنْكُمْ حَاسِرٌ وَمُقَنَّعٌ
قَوَاطِعُكُمْ فِي التُّرْكِ غَيْرُ قَوَاطِعِ وَلَكِنَّهَا فِي آلِ أَحْمَدَ تَقْطَعُ
لَكُمْ كُلُّ يَوْمٍ مَشْرَبٌ مِنْ دِمَائِهِمْ وَغَلَّتْهَا^(٣) مِنْ شُرْبِهَا لَيْسَ تَنْقَعُ^(٤)

ورثاه الشاعر الكبير علي بن محمد بن جعفر العلوي الحمانى بقوله :

يَا بَقَايَا السَّلَفِ الصَّا لِحِ وَالتَّجْرِ الرَّبِيحِ

(١) مروج الذهب : ٤ : ٩٣ .

(٢) مقاتل الطالبين : ٦٤٤ .

(٣) الغلة : شدة الظمأ .

(٤) مروج الذهب : ٤ : ٩٤ . تنقع : تُروى .

نَحْنُ لِأَيَّامٍ مِنْ بَيْدٍ — قَتِيلٍ وَجَرِيحٍ
خَابَ وَجْهُ الْأَرْضِ كَمْ غَيٍّ بَ مِنْ وَجْهِ صَبِيحٍ
أَهٍ مِنْ يَوْمِكَ مَا أَوْ دَاهُ لِقَلْبِ الْقَرِيحِ^(١)

ورثاه شاعر آخر من شعراء ذلك العصر بقوله :

بَكَتِ الْخَيْلُ شَجْوَهَا بَعْدَ يَحْيَى وَتَكَاهُ الْمُهَنْدُ الْمَضْقُولُ
وَتَكَاهُ الْعِرَاقُ شَرْقًا وَغَرْبًا وَتَكَاهُ الْكِتَابُ وَالتَّنْزِيلُ
وَالْمُصَلَّى وَالْبَيْتُ وَالرُّكْنُ وَالْحِجْزُ رُ جَمِيعًا لَهُمْ عَلَيْهِ عَوِيلُ
كَيْفَ لَمْ تَسْقُطِ السَّمَاءُ عَلَيْنَا يَوْمَ قَالُوا أَبُو الْحُسَيْنِ قَتِيلُ^(٢)

ورثاه الشاعر الكبير علي بن العباس المعروف بابن الرومي بقصيدة عصماء تعدّ من روائع الشعر العربي ، وقد استهلها بقوله :

أَمَامَكَ فَانْظُرْ أَيَّ نَهْجِيكَ تَنْهَجُ طَرِيقَانِ شَتَى مُسْتَقِيمٌ وَأَعْوَجُ
أَلَا أَيُّهَذَا النَّاسُ طَالَ ضَرِيرُكُمْ بِأَلِ رَسُولِ اللَّهِ فَاخْشَوْا أَوْ ارْتَجَوْا
أَكُلُّ أَوَانٍ لِلنَّبِيِّ مُحَمَّدٍ قَتِيلُ زَكِيٍّ بِالدِّمَاءِ مُضْرَجُ
تَبِيعُونَ فِيهِ الدِّينَ شَرُّ أَيْمَةٍ فَلِلَّهِ دِينُ اللَّهِ قَدْ كَادَ يَمْرَجُ^(٣)

ويستمرّ ابن الرومي في رائعته التي تعدّ من ذخائر الأدب العربي في التفجّع على قتل يحيى الذي فقدت فيه الأمة الرائد والزعيم والثائر ، كما يعرض إلى ذكر مساوئ بني العباس التي سوّدت وجه التاريخ الإسلامي .

(١) مروج الذهب : ٤ : ٦٤ .

(٢) مروج الذهب : ٢ : ٩٥ .

(٣) مقاتل الطالبين : ٦٤٦ .

وعلى أي حال ، فقد كان قتل يحيى من الأحداث الجسام في ذلك العصر ، فقد انتهكت في قتله حرمة النبي ﷺ في ذريته الذين جعل القرآن العظيم مودتهم والولاء لهم أجراً للنبي ﷺ على أتعابه في أداء رسالته .

هدم قبر الإمام الحسين عليه السلام

من المآسي الرهيبة التي مني بها المسلمون في ذلك العصر إقدام المتوكل الطاغية على هدم قبر الإمام الحسين عليه السلام الذي هو رمز للكرامة الإنسانية ، ورمز لجميع فضائل الدنيا ، ورمز لكل ما يعتز به الإنسان من القيم العليا .

لقد كان المتوكل يتحرق غيظاً لما يسمعه من ازدحام الناس وتهافتهم على زيارة قبر ريحانة رسول الله ﷺ في حين أن قبور آبائه وقبور إخوانه الأمويين قد صارت في مزبلة من مزابل الأرض في أمكنة قفرَاء موحشة مظلمة ، وهي مأوى للوحوش الضارية ، وهي ببؤسها تحكي ظلمهم وجورهم ويطشهم بالمسلمين .

أمّا السبب المباشر لإقدامه على هدم القبر الشريف هو أن بعض المغنيات كانت تبعث إليه بجواربها قبل أن يتقلد الخلافة ليغنين له إذا شرب الخمر ، فلما ولي الخلافة بعث إليها لتسعه بمغنية فأخبر أنها غائبة ، وكانت قد مضت إلى زيارة قبر الامام الحسين عليه السلام ، وانتهى إليها الخبر وهي في كربلاء ، فأسرعت الرجوع إلى بغداد وبعثت إليه بإحدى جواربها التي كان يألفها ، فقال لها : أين كنتم ؟

قالت : إن مولاتي قد خرجت إلى الحج ، وأخرجتنا معها ، وكان ذلك في شهر شعبان .

فبهر المتوكل وقال : إلى أين حججتم في شعبان ؟

قالت : إلى قبر الحسين .

وفزع الطاغية وانتفخت أوداجه ، وورم أنفه حينما سمع بالزيارة لقبر

الحسين عليه السلام ، فاعتقل مولاة الجارية ، وصادر جميع أموالها ^(١) ، وأوعز إلى العمال بهدم القبر الشريف ، فامتنع العمال المسلمون من هدم قبر ريحانة نبيهم ، ولم يقدموا على ذلك ، وتحرجوا أعظم ما يكون التحرج ، فأوعز إلى اليهود وعلى رأسهم الديزج فاستجابوا له ، وإلى ذلك يشير ابن الرومي في رائعته :

وَلَمْ تَقْنَعُوا حَتَّى اسْتَثَارَتْ قُبُورَهُمْ كِلَابُكُمْ مِنْهَا بَهِيمٌ وَدِيزُجٌ ^(٢)

وقام اليهود والأرجاس بهدم القبر الشريف ، وكان ذلك في سنة (٢٣٧هـ) ^(٣) ، كما هدموا كل بناء حول القبر ، وكربوا ما حوله من نحو مائتي جريب ، وأجري الماء حوله ^(٤) ، إلا أنه دار حول القبر ، ولم يصل إليه ومن ثم سمي الحائر ، وقد خرجت من القبر الشريف رائحة من الطيب لم يشم الناس عطراً مثلها ^(٥) ، إنها الشرف وعطر الكرامة الإنسانية .

وتشرف أعرابي من بني أسد بزيارة القبر الشريف بعد أن عفي أثره ، فجعل يأخذ قبضة من التراب ويشمها لترشده إلى القبر الشريف ، وحينما انتهى إليه أخذ قبضة من الثرى الطاهر فشمها فإذا بها مليئة بالعطور ، فبكى وخاطب الإمام قائلاً : « بأبي أنت وأمي ، ما أطيبك وأطيب قبرك وتربتك ! » .

ثم أنشأ :

أَرَادُوا لِيُخَفُوا قَبْرَهُ عَنْ وَلِيِّهِ وَطِيبُ تُرَابِ الْقَبْرِ دَلٌّ عَلَى الْقَبْرِ ^(٦)

(١) مقاتل الطالبين : ٤٧٨ .

(٢) مقاتل الطالبين : ٦٥٨ .

(٣) أخبار الدول : ٤٥٩ .

(٤) و (٥) مقاتل الطالبين : ٥٩٨ .

(٦) شرح شافية أبي فراس : ٢ ، الورقة ١٤٤ .

ويقول الجواهري :

شَمَمْتُ ثَرَاكَ فَهَبَ النَّسِيمُ نَسِيمُ الْكَرَامَةِ مِنْ بَلَقِ
تَعَالَيْتَ مِنْ مُفْزَعٍ لِلْحُتُوفِ وَثُورِكَ قَبْرُكَ مِنْ مَفْزَعِ
تَلَوْدُ الدُّهُورِ فَمِنْ سُجْدِ عَلَى جَانِبَيْهِ وَمِنْ رُكْعِ^(١)

لقد أراد المتوكل أن يمحو قبر سيد الشهداء ويزيل أثره ، ولكن خاب سعيه ، وتبت يده ، فإن قبر الحسين عليه السلام ظل شامخاً على الدهر ، وهو أسمى مكان تقدسه البشرية على اختلاف اتجاهاتها وعقائدها ، وتأوي إليه الملايين من الناس .

يقول العقاد : « فهي اليوم مزار يطيف به المسلمون متفقين ومختلفين ، ومن حقه أن يطيف به كل إنسان ، إنه عنوان قائم لأقدس ما يشرق به هذا الحي الآدمي من بين سائر الأحياء .

فما أظلت قبة السماء مكاناً لشهيد قط هو أشرف من تلك القباب بما حوته من معنى الشهادة وذكرى الشهداء »^(٢) .

منع المسلمين من زيارته عليه السلام

ومنع المتوكل رسمياً المسلمين من زيارة ربحانة رسول الله صلى الله عليه وسلم وسيد شباب أهل الجنة الغريب المظلوم ، وقد أقام المسالح والمراصد ، وبث العيون لملاحقة الزائرين ومطاردتهم ، وإنزال أقسى العقوبة بهم التي منها القتل والصلب وقطع الأيدي وغير ذلك من صنوف التنكيل ، وبالرغم من هذه الإجراءات القاسية ، فإن المسلمين لم يمتنعوا من زيارة سبط نبيهم ، فقد ازدحموا على القبر الشريف ، ولمّا علم بذلك

(١) ديوان الجواهري : ٣ : ٣٣٣ .

(٢) أبو الشهداء / العقاد : ١٦١ .

أنفذ إليهم أحد قَوَّاده ، وضمَّ إليه جيشاً مكثفاً ليمنعهم من زيارته ، فثار أهل السواد في وجهه وقالوا له : لو قتلنا عن آخرنا لما امتنعنا عن زيارته ، فكتب بذلك إلى المتوكل ، فأمره بالكف عنهم .

وفي سنة (٢٤٧هـ) بلغ المتوكل أنَّ المسلمين قد أقبلوا بكثرة هائلة إلى زيارة المرقد العظيم ، فأنفذ إليهم جيشاً كثيراً ، وأمر مناديه فنادى : « أن برئت الذمة ممَّن زار قبر الحسين »^(١).

واتَّخذ جميع الإجراءات المشدَّدة من القتل والسجن وفرض الضرائب عليهم ، إلَّا أنَّه لم يفلح بذلك ، فقد بذل المسلمون أرواحهم وأموالهم بسخاء لزيارة الحسين عليه السلام .

تذمر المسلمون

وتذمر المسلمون أشدَّ ما يكون التذمر من المتوكل ، وسبَّوه في الأندية والمجالس ، وكتبوا سبَّه على المساجد والجدران ، في شوارع بغداد وغيرها ، وقد شاعت في جميع الأوساط هذه الأبيات وحفظها الناس وهي لشاعر أخفى اسمه خوفاً من السلطة قيل : إنَّها لابن السكيت ، وقيل : إنَّها للبسامي^(٢) ، وقيل لغيرهما ، وهي :

قَتَلَ ابْنِ بِنْتِ نَيْبِهَا مَظْلُوما	تَاللَّهِ إِنْ كَانَتْ أُمِّيَّةٌ قَدْ أَتَتْ
هَذَا لَعَمْرُكَ قَبْرُهُ مَهْدُوما	فَلَقَدْ أَتَاهُ بَنُو أَبِيهِ بِمِثْلِهِ
فِي قَتْلِهِ فَتَتَبَعُوهُ رَمِيماً ^(٣)	أَسِفُوا عَلَى أَنْ لَا يَكُونُوا شَارِكُوا

(١) شرح شافية أبي فراس : ٢ ، الورقة ١٤٤ .

(٢) فوات الوفيات : ١ : ٢٩٠ .

(٣) أخبار الدول : ١٥٩ . تاريخ الخلفاء : ٣٤٧ .

لقد زاد العباسيون على ما فعله إخوانهم الأمويون في ظلم العلويين والتنكيل بهم ، ومن الحق أن الأمويين على ما فيهم من شدة وقسوة فإنهم أشرف بكثير وأنبل من أكثر ملوك بني العباس ، فقد كانت لبعضهم من الفواضل ما ليست لمؤسس دولتهم المنصور الدوانيقي ، كما يقول الإمام الصادق عليه السلام .

وبهذا ينتهي بنا الحديث عن الحياة السياسيّة في عصر الإمام أبي الحسن الهادي عليه السلام .

الحياة الاقتصادية

أما الحياة الاقتصادية في عصر الإمام الهادي عليه السلام ، فقد كانت مضطربة للغاية ، فلم يكن هناك نظام اقتصادي علمي تدير عليه الدولة ، وإنما كانت البلاد ترزح تحت فوضى اقتصادية غير خاضعة للنظام الاقتصادي الإسلامي وغيره ، قد تسلط الخلفاء والأتراك والوزراء والعمال على سلب اقتصاد الأمة ، ونهب ثرواتها ، واحتكار الأموال الطائلة في خزائنها الخاصة ، في حين كان البؤس والفقر سائدين في جميع أنحاء البلاد ، وكانت الأكثرية الساحقة من أبناء الشعوب الإسلامية تنح تحت وطأة الفقر لم تتمكن من الحصول على ضروريات الحياة فضلاً عن كمالياتها .

ونعرض بإيجاز إلى بذخ المتوكل وغيره من الملوك الذين عاصروهم الإمام وتبذيرهم أموال المسلمين ، وإلى الحياة الاقتصادية العامة في البلاد ، وفيما يلي ذلك :

نفقات المتوكل

وكان المتوكل ينفق أموال المسلمين بلا حساب على شهواته ورغباته ، فكان بيت المال ملكاً له يتصرف فيه حيثما شاء ، وقد قال المسعودي : « إن النفقات لم تبلغ في وقت من الأوقات ما بلغت في أيام المتوكل »^(١) .

وقد حظي بها ما يلي :

١ - المغنين .

(١) مروج الذهب : ٤ : ١٥٩ .

٢ - جوارى القصر التي كانت تعدّ بأربعة آلاف .

٣ - اللاهين والمضحكين .

٤ - الشعراء الذين ينتقصون أهل البيت عليهم السلام ، وكان يبذل لهم الهبات والأموال الكثيرة .

هؤلاء بعض الذين كان ينفق عليهم المتوكّل من أموال الدولة التي يجب أن تنفق على صالح المسلمين وتطوير حياتهم .

دعوة بركوار

وهذه الدعوة من أهمّ الدعوات التي أُقيمت في العالم العربي والإسلامي ، وقد أقامها المتوكّل حينما ختن بعض أولاده ، وقد أنفق فيها من الأموال ما لا يحصى ، فقد نقل العمراني صورة عن تلك الدعوة ، قال : « ونصب السماط على حافة دجلة ، وتناول الناس الطعام على اختلاف طبقاتهم ، ثمّ قدّمت لهم أقذاح الشراب فشربوا ، وأمر المتوكّل أن تنتقل الدراهم والدنانير المختلطة في الغرائر^(١) ونصب قباباً بين أيدي الناس ، وأمر منادياً فنادى كلّ من شرب قدحاً فليأخذ ثلاث حفنات ، فأخذ كلّ واحد ثلاث حفنات ، واستمرّ الوضع إلى آخر النهار ، كما أمر المتوكّل أن تصبّ الدنانير والدراهم المختلطة في وسط المجلس ، فصبّت وقد بلغت من الكثرة أن حالت من رؤية بعضهم بعضاً ، ونادى مناديه : أنّ أمير المؤمنين أباح لكم نهب هذه الأموال ، فوقع الناس عليها وأخذوها .

ولمّا جاء الليل اشتعلت الشموع من العنبر ، وكان بعضها كالنخلة ، ونصبت بعضها على ساحل دجلة ، فكان الإنسان في الجانب الآخر من ساحل دجلة يقرأ

(١) الغرائر : هي الجوالق ، وهو العدل من الصوف أو الشعر .

الكتب على ضوء تلك الشموع .

والتفت المتوكل إلى شيخ معمر فقال له : أين دعوة بركوار ، من دعوة فم الصلح ؟
أما دعوة فم الصلح فهي الاحتفال بزواج المأمون بالسيدة بوران ، وقد أنفق فيه من الأموال ما لم يشاهد مثله في جميع مراحل التاريخ الإنساني ، وقد نقل الشيخ في حديثه جانباً منه ، قال : « لا يمكنني ذكر التفصيل ، ولكن أذكر جملة استدلال بها على ما أقوله : شاهدت في عرس بوران بفم الصلح على باب القرية كالجبل العظيم من القوانس والكبود للدجاج والبطّ والوزّ والحملان والصيد وأنواع الطير بحيث جاف العسكر ، واحتاج الحسن بن سهل إلى أن أحضر جمال العرب ، فنقلت بعضها ، ورمى البعض منها في دجلة ، فلم يمكن الشرب منه أياماً لنتن رائحته . وشاهدت يا أمير المؤمنين خدمك وغلمانك في دعوة بركوار يتخاصمون على القوانس والكبود !! » .

فبهر المتوكل وراح يقول : الله أكبر ما تركوا لنا ما نذكر به ^(١) .

الاحتفال بالبيعة لأولاده

وأنفق المتوكل الأموال الطائلة في الاحتفال الذي أقامه بمناسبة البيعة لأولاده ، وهم : محمد ولقبه المنتصر ، والزبير ولقبه المعتز ، وإبراهيم ولقبه المؤيد ، وقد صادفت البيعة في يوم الاثنين غرة المحرم سنة (٢٣٦هـ) ، وقد دعا الناس دعوة عامة ، وأنفق من الأموال ما يبهر العقول ، فقد نصب سماًطاً طوله أربعة فراسخ في البستان الذي غرسه بسامراء الذي بنى فيه قصره المعروف بالجعفري ، وكان طوله سبعة فراسخ ، وعرضه فرسخ واحد ، وقد امتلأ هذا القصر على سعته بالناس ، وقد وضعت تماثيل العنبر والكافور ونوافج المسك بين أيدي الناس في جملة

(١) الأنباء في تاريخ الخلفاء : ٨٣ و ٨٤ .

الرياحين والمشمومات ، وكانت تنقل من الخزائن بالزبل^(١) والغرائر ، ولكل من شرب قدحاً تناول منها فشمتها ، وأدخلها في كمه أو سلّمها إلى غلامه ، وكلّما نفدت أعيد بدلها ، هكذا من طلوع الشمس إلى غروبها .

وكان المتوكّل جالساً على سرير من ذهب مرصّع بالجوهر فيه ألف من ، وولاية العهود وقوف بين يديه ، وعليهم التيجان المرصّعة ، والناس على طبقاتهم بين جالس وقائم ، وقد طلعت الشمس على أواني الذهب التي كانت منتشرة في المجلس ، ومناطق الذهب والسيوف والترس المحلّاة بالذهب ، وهي ممّا تخطف الأبصار ، وقد انبرى إبراهيم بن العباس الصولي أمير الأهواز فأنشد بين السماطين :

أَضَحَّتْ عُرَى الْإِسْلَامِ وَهِيَ مَنُوطَةٌ بِالنَّصْرِ وَالْإِعْزَازِ وَالتَّأْيِيدِ
بِخَلِيفَةٍ مِنْ هَاشِمٍ وَثَلَاثَةٍ كَنَفُوا الْخِلَافَةَ مِنْ وُلاَةِ عُهْدِ
كَنَفْتَهُمُ الْآبَاءُ وَاكْتَنَفَتْ بِهِمْ فَسَعُوا بِأَكْرَمِ أَنْفُسٍ وَجُدُودِ^(٢)

إنّ هذه الأموال الهائلة التي أنفقت في هذه الاحتفالات إنّما هي للمسلمين ، ويجب في نظر الإسلام أن تصرف على مصالحهم وتنمية قدراتهم ، وزيادة دخل الفرد منهم ، ولكن لم يتحقّق ذلك في ظلّ تلك الأنظمة الهزيلة .

الجواري

واكتضت قصور ملوك بني العباس بالجواري اللاتي جلبن من مختلف أنحاء البلاد ، فكان للمتوكّل العباسي أربعة آلاف جارية ، وقد قاربهنّ جميعاً^(٣) ، وكانت له

(١) الزبل : جمع مفردة زبيل ، وهو القفة والوعاء .

(٢) الأنباء في تاريخ الخلفاء : ٨٣ .

(٣) مروج الذهب : ٤ : ١٤١ . تاريخ الخلفاء : ٣٤٩ . أخبار الدول : ١١٦ .

جارية يهواها ، ولا يصبر على فراقها ، فوقفت أمامه وقد كتبت على خدّها بالغالية « جعفر » ، فتأملها ثم أنشأ يقول :

وَكَايِبَةٌ فِي الْخَدِّ بِالْمِسْكِ جَعْفَرًا بِنَفْسِي مَحَطَّ الْمِسْكِ مِنْ حَيْثُ أَثَرَا
لَيْنٌ أَوْدَعَتْ سَطْرًا مِنَ الْمِسْكِ خَدَّهَا لَقَدْ أَوْدَعَتْ قَلْبِي مِنَ الْحُبِّ أَنْطَرًا^(١)

ومن الطبيعي أنّ هذه الجواري كان ينفق عليها ملايين الدنانير من بيت مال المسلمين ، وبذلك كان الاقتصاد العام مصاباً بالشلل نتيجة هذه التصرفات الشاذة .

القصور

وبنى المتوكل العباسي وغيره من ملوك العباسيين القصور الفخمة التي لم يوجد مثلها في البلاد ، وقد بنى المتوكل قصرًا في سفينة .

قال البحتري في وصفه :

غَنِينَا عَلَى قَصْرِ يَسِيرٍ بِفَتْيَةٍ قُعودٍ عَلَى أَرْجَائِهِ وَقِيَامٍ
تَظَلُّ الْبُزَاةُ^(٢) الْبَيْضُ تَخْطِفُ حَوْلَنَا جَاجِيٌّ^(٣) طِيرٌ فِي السَّمَاءِ سَوَامٍ^(٤)
تَحْدَرُ بِالْذُّرَاجِ^(٥) مِنْ كُلِّ شَاهِقٍ مُخَضَّبَةٌ أَظْفَارُهُنَّ دَوَامٍ
فَلَمْ أَرَ كَالْقَاطُولِ^(٦) يُحْمَلُ مَأْوُهُ تَدْفُقُ بَحْرِ السَّمَاخَةِ طَامٍ

(١) سير أعلام النبلاء : ١٢ : ٣٣ . مروج الذهب : ٤ : ١٤٤ .

(٢) البزاة - جمع البازي - وهو ضرب من الصقور .

(٣) الجاجي - مفردة جؤ جؤ - وهو الصدر من الطير أو السفينة .

(٤) السوام : الزاهية على وجهها حيث تشاء .

(٥) الذُّرَاج : طائر شبيه بالحجل .

(٦) القاطول : النهر .

وَلَا جَبَلًا كَالزَّوِّ^(١) يُوقَفُ تَارَةً وَيَنْقَادُ إِمَّا قُدَّتْهُ بِزِمَامٍ^(٢)

وقد أنفق المتوكل على قصوره الملايين من الدنانير .

يقول الشابشتي : « إنّه كلفته مائتي ألف وأربعة وسبعين ألف درهم ، ومن العين مائة ألف دينار تكون قيمة الورق بعرف الوقت مع ما فيه من العين ثلاثة عشر ألف ألف دينار وخمسمائة ألف ألف وخمسة وعشرون ألف دينار »^(٣) .

وقال النوبري : « أنفق المتوكل في بناء قصوره مائة ألف دينار ، وخمسين ألف ألف عينا ، ومائتي ألف ألف وثمانية وخمسين ألف ألف وخمسمائة ألف درهم »^(٤) .

ونشير إلى بعض قصوره التي أنفق عليها من بيت مال المسلمين ، وهي :

الجعفري

أما الجعفري فهو من أهم قصور المتوكل ، وقد أنفق على بنائه ألفي ألف دينار^(٥) .
وبعد ما تم بناؤه استدعى أرباب الملاهي فقدموا له بعض الملاهي المضحكة ، فأعطاهم مليوني درهم^(٦) .

ووصف البحري هذا القصر بقوله :

قَدْ تَمَّ حُسْنُ الْجَعْفَرِيِّ وَلَمْ يَكُنْ
لِيَتِمَّ إِلَّا بِالْخَلِيفَةِ جَعْفَرٍ

(١) الزَّوِّ : السفينة التي أطلق عليها المتوكل هذا الاسم .

(٢) ديوان البحري : ٣ : ٢٠٢ .

(٣) الديارات : ١٠٢ .

(٤) نهاية الإرب : ١ : ٤٠٦ .

(٥) معجم البلدان : ٢ : ١٤٣ .

(٦) تاريخ الطبري : ٧ : ٣٨٢ .

مَلِكٌ تَبَوَّأَ خَيْرَ دَارٍ أَنْشِئَتْ فِي خَيْرِ مَبْدَى لِلْأَنَامِ وَمَحْضَرٍ
فِي رَأْسِ مَشْرِفَةٍ حَصَاهَا لَوْلُوُ وَتَرَابُهَا مِنْكَ يُشَابُّ بِعَنْبَرٍ
مُخَضَّرَةٌ وَالْغَيْثُ لَيْسَ بِسَاكِبٍ وَمُضِيئَةٌ وَاللَّيْلُ لَيْسَ بِمُقْمِرٍ
ظَهَرَتْ بِمُنْحَرِقِ الشُّمَالِ وَجَاوَرَتْ ظَلَّلَ الْغَمَامِ الصَّيْبِ الْمُسْتَغْرِزِ

وأضاف بعد هذا الوصف الرائع للقصر وترابه وحدائقه قائلاً:

فَرَفَعَتْ بُنْيَانًا كَأَنَّ زُهَاءَهُ أَعْلَامُ رَضْوَى أَوْ شَوَاهِقُ صَنْبَرٍ
أَزْرَى عَلَى هِمَمِ الْمُلُوكِ وَغَضُّ مِنْ بُنْيَانٍ كِشْرَى فِي الزَّمَانِ وَقِصَرٍ
عَالٍ عَلَى لَحْظِ الْعُيُونِ كَأَنَّمَا يَنْظُرُنَّ مِنْهُ إِلَى بَيَاضِ الْمُشْتَرَى
بَانِيهِ بَانِي الْمُكْرَمَاتِ وَرَبُّهُ رَبُّ الْأَخَاشِبِ وَالصَّفَا وَالْمَشْعَرِ
وَتَسِيرُ دَجَلَةٌ تَحْتَهُ فَنِائِوُهُ مِنْ لُجَّةِ غَمْرِ وَرَوْضِ أَخْضَرٍ^(١)

وحكى هذا الشعر ضخامة بناء (الجعفري) وروعة هندسته وتصميمه ، فقد كان في علوه وارتفاعه يضارع أعلام رضوى ، وكان في سعته قد ملأ الفضاء ، وعانق في شرفاته قطع السحاب .

ووصف البحري روعة الجعفري وجميل بنائه بقوله :

أَصْبَحَتْ بِهَجَّةِ النَّعِيمِ وَأَمْسَتْ بَيْنَ قَصْرِ الصَّبِيحِ وَالْجَعْفَرِيِّ
فِي الْبِنَاءِ الْعَجِيبِ وَالْمَنْزِلِ الْآ نِسِ وَالْمَنْظَرِ الْجَمِيلِ الْبَهِيِّ
وَرِيَاضِ تَصْبُو النُّفُوسُ إِلَيْهَا وَتُحْيَا بِنَوْدِهِنَّ الْجَنِيِّ^(٢)

(١) ديوان البحري : ٢ : ١٠٤٠ و ١٠٤١ .

(٢) ديوان البحري : ٤ : ٢٤٥١ .

لقد هام البحرى إعجاباً بالجعفرى ، وذكره فى روائع شعره ، ومما قاله فيه :

وَأَرَى قَصْرَكَ اسْتَبَدَّ مَعَ الْحُسَدِ مِنْ بِفَضْلِ مَا أُعْطِيَتْهُ الْقُصُورُ
رَقٌّ فِيهِ الْهَوَاءُ وَاطَّرَدَ الـ مَاءٌ فَسَاحَتْ فِي ضِفَّتَيْهِ الْبُحُورُ
طَالَعَتَكَ السُّعُودُ فِيهِ وَتَمَّتْ لَكَ فِينَا النُّعْمَى وَدَامَ السُّرُورُ^(١)

وانتقل المتوكِّل إلى الجعفرى كما انتقل معه عامَّة أهل سامراء حتى كادت تخلو من السكَّان^(٢).

وفى ذلك يقول أبى على البصير :

أَصْبَحْتَ قَفَاراً سُرَّ مَنْ رَأَى مَا بِهَا إِلَّا لِمُنْقَطِعٍ بِهِ مُتَلَوِّمُ
تَبْكِي بِظَاهِرٍ وَحَشَى وَكَأَنَّهَا إِنْ لَمْ تَكُنْ تَبْكِي بِعَيْنٍ تَسْحَمُ
كَأَنْتَ مَطْلَمٌ كُلِّ أَرْضٍ مَرَّةً مِنْهُمْ فَصَارَتْ بَعْدَهُنَّ تَظْلَمُ
رَحَلَ الْإِمَامُ فَأَصْبَحْتَ وَكَأَنَّهَا عَرَصَاتُ مَكَّةَ حِينَ يَمْضِي الْمَوْسِمُ
وَكَأَنَّمَا تِلْكَ الشُّوَارِعُ بَعْضُ مَا أَجَلْتَ أَيَادٍ فِي الْبِلَادِ وَجُرْهُمُ
كَأَنْتَ مَعَاداً لِلْعُيُونِ فَأَصْبَحْتَ عِظَةً وَمُعْتَبِراً لِمَنْ يَتَوَسَّمُ
وَإِذَا مَرَرْتَ بِسُوقِهَا لَمْ تُشْنِ عَنْ سَنَنِ الطَّرِيقِ وَلَمْ تَجِدْ مَنْ يَزْحَمُ
وَتَرَى الذَّرَارِيَّ وَالنِّسَاءَ كَأَنَّهُمْ خَلَقُوا أَقَامَ وَغَابَ عَنْهُ الْقَيْمُ^(٣)

وقد أحنى الزمان على الجعفرى فصيره من الخرائب والأنقاض التى نبذتها حتى

(١) ديوان البحرى : ٢ : ٩٠٣ .

(٢) معجم البلدان : ٢ : ١٤٣ .

(٣) أشعار أبى على البصير : ١٦٧ و ١٦٨ ، تحقيق يونس السامرائى .

الوحوش ، وهو يحكي ظلم المتوكل وجوره .

يقول الجواهري :

وَالْجَعْفَرِيُّ وَلَمْ يُقْصَرْ رَسْمُهُ	الْبَاقِي بِرَغَمِ الدَّهْرِ عَنْ تَمَثِيلِهِ
بَادِي الشُّحُوبِ تَكَادُ تَقْرَأُ لَوَعَهُ	لِنَعِيمِهِ الْمَسْلُوبِ فَوْقَ طُلُولِهِ
وَكَأَنَّمَا هُوَ لَمْ يَجِدْ عَنْ جَعْفَرٍ	بَدَلًا يُسَرُّ بِهِ وَلَا عَنْ جِيلِهِ
فُضِّتْ مَجَالِسُهُ بِهِ وَخَلَوْنَ مِنْ	شِعْرِ الْوَلِيدِ بِهَا وَمِنْ تَرْتِيلِهِ ^(١)

البرج

ومن محاسن قصور المتوكل (البرج) ، وقد أنفق على بنائه ألف ألف وسبعمائة ألف دينار^(٢) .

ووصفه الشابشتي بقوله : « كان البرج من أحسن أبنيته - أي أبنية المتوكل - فجعل فيه صوراً عظاماً من الذهب والفضة ، وبركة عظيمة جعل فراشها ظاهرها وباطنها صفائح الذهب والفضة ، وجعل عليها شجرة ذهب فيها كل طائر يصوت ويصفّر ، مكللة بالجواهر ، وسماه طوبى - تشبيهاً بجنة الخلد - وعمل له سرير من الذهب كبير عليه سبعين عظيمين ، ودرج عليها صور السباع والنسور ، وغير ذلك ما يوصف به سرير سليمان بن داود عليه السلام ، وجعل حيطان القصر من داخل وخارج ملبسةً بالفسيفساء والرخام المذهب^(٣) .

ووصفه الشاعر السري بقوله :

(١) ديوان الجواهري : ٢ : ٤٠ .

(٢) تاريخ اليعقوبي : ٣ : ٢٢٢ . الديارات : ١٠٣ .

(٣) الديارات : ١٠٣ .

طَائِرٌ فِي الْهَوَاءِ فَالْبَرَّ يَسْرِي دُونَ أَغْلَاهُ وَالْحَمَامُ يَطِيرُ
فَإِذَا الْغَيْمُ سَارَ أَسْبَلَ مِنْهُ جَللاً دُونَ جُذْرِهِ وَسُتُورُ
وَإِذَا غَارَتِ الْكَوَاكِبُ صُبْحاً فَهُوَ الْكَوْكَبُ الَّذِي لَا يَغُورُ^(١)

ومعنى هذا الشعر أنَّ (البرج) كناطحات السحاب في علوه وارتفاعه ، وأنه يفوق الكواكب في ضيائه وإشراقه ، فالكواكب تغور عند اندلاع الصبح وهو لا يغيب .

المليح

وهو من بدايع قصور المتوكل ، وقد أنفق عليه خمسة آلاف ألف درهم^(٢) .
واليه يشير البحتري بقوله :

وَاسْتَتَمَّ الصَّبِيحُ فِي خَيْرِ وَقْتٍ فَهُوَ مَغْنَى أَنْسٍ وَدَارُ مُقَامٍ
نَاطِرٌ وَجْهَهُ الْمَلِيحُ فُلُو يَنْدُ طُوقُ مُغْلِنَا بِالسَّلَامِ
أَلَيْسَا بَهْجَةً وَقَابِلَ ذَا ذَا لَكُ فَمِنْ ضَاحِكٍ وَمِنْ بَسَامِ^(٣)

الشُّبْدَاز

وهو من قصوره البديعة ، وقد أنفق على بنائه عشرة آلاف ألف درهم^(٤) .
واليه أشار البحتري بقوله :

إِنَّ خَيْرَ الْقُصُورِ أَصْبَحَ مَوْهُو بَأْ بِكَرْهِ الْعِدَى لِخَيْرِ الْأَنَامِ

(١) نهاية الإرب : ١ : ٤٠٦ .

(٢) معجم البلدان : ٣ : ١٧٥ .

(٣) ديوان البحتري : ٣ : ٢٠٠٥ .

(٤) معجم البلدان : ٣ : ٣١٩ .

جاوَرَ الجَعْفَرِيَّ وَأَنْحَارَ شَبْدَا زَكَالِرَاغِبِ الْمُغْتَامِ^(١)

المختار

ومن قصوره الرائعة (المختار) أنفق على بنائه خمسة آلاف ألف درهم^(٢).
وكانت فيه صور عجيبة من جملتها صورة بيعة فيها رهبان^(٣).

وهذا يدل على تأثره بالروح المسيحية ، وقد شرب في هذا القصر الواثق ، وكتب على جدرانه هذه الأبيات :

مَا رَأَيْنَا كَبْهَجَةَ الْمُخْتَارِ	لَا وَلَا مِثْلَ صُورَةِ الشَّهَارِ
مَجْلِسٌ حُفَّ بِالسُّرُورِ وَيَالْتَرِ	جِسِّ وَالْأَسِّ وَالْغِنَا وَالزُّمَارِ
لَيْسَ فِيهِ عَيْبٌ سِوَى أَنَّ مَا فِيهِ	سَيَفْنِي بِنَازِلِ الْأَقْدَارِ ^(٤)

الغرود

ومن قصوره الجميلة (الغرود) ، أنفق على بنائه ألف ألف درهم^(٥).
وقد وصفه البحتري بقوله :

أَحْسَنُ بِدِجْلَةٍ مَنَظَرًا وَمُخَيِّمًا	وَالْغَرُودُ فِي أَكْنَافٍ دِجْلَةٍ مَنَزِلًا
خَضِلُ الْفِنَاءِ مَتَى وَطَأَتْ تُرَابَهُ	قُلْتُ الْغَمَامُ انْهَلَّ مِنْهُ فَأَسْبَلَا
حَشَدَتْ لَهُ الْأَمْوَاجُ فَضُلَّ دَوَافِعِ	أَعْجَلْنَ دَوْلَابِيهِ أَنْ يَتَمَهَّلَا

(١) ديوان البحتري : ٣ : ٢٠٠٦ .

(٢) و (٣) معجم البلدان : ٥ : ٧٠ .

(٤) معجم البلدان : ٥ : ٧١ .

(٥) معجم البلدان : ٤ : ١٩٢ .

تَبْيِضُ نَقْبَتُهُ وَيَسْطَعُ نَوْرُهُ حَتَّى تَكِلَ الْعَيْنُ فِيهِ وَتَنْكِلا
كَالْكَوْكَبِ الدُّرِّيِّ أَخْلَصَ ضَوْؤُهُ حَلَّكَ الدُّجَى حَتَّى تَأْلُقَ وَانْجَلَى
رَفَدَتْ جَوَانِبُهُ الْقِيَابُ مَيَامِنًا وَمَيَاسِرًا وَسَفَلَنَ عَنْهُ وَاعْتَلَى
فَتَخَالَهُ وَتَخَالَهِنَّ إِزَاءَهُ مَلِكًا تَدِينُ لَهُ الْمُلُوكُ مُمَثَّلًا
وَعَلَى أَعَالِيهِ رَقِيبٌ مَا يَنْبَى كَلَفًا بِتَصْرِيفِ الرِّيَّاحِ مُوَكَّلًا
مِنْ حَيْثُ دَارَتْ دَارَ يَطْلُبُ وَجْهَهَا فِعْلَ الْمُقَاتِلِ جَالَ ثُمَّ اسْتَقْبَلَا^(١)

بركوار

من أجمل قصور المتوكل وأبدعها (قصر البركوار) ، أنفق على بنائه عشرين ألف ألف درهم^(٢) .

وفيه أقام المتوكل دعوته التي يضرب بها المثل في الإسراف ، وذلك بمناسبة ختان ولده المعتز ، وقد تحدثنا عنها في البحوث السابقة .

الحير

ومن قصور المتوكل البديعة والجميلة (الحير) ، فقد أنفق على بنائه أربعة آلاف ألف درهم^(٣) .

وقد وقف عليه الخليفة الراضي بعد خرابه ، فقال :

وَالْحَيْرُ وَالْقَصْرُ وَالْقَاطُولُ جَتُّهَا وَالْجَعْفَرِيُّ بِكَفِّ الدَّهْرِ مَزْمُومٌ

(١) ديوان البحري : ٣ : ١٦٥٣ .

(٢) معجم البلدان : ٣ : ١٧٥ .

(٣) معجم البلدان : ٢ : ٣٢٨ .

مَنَازِلُ آنَسَتْ دَهْرًا فَأَوْحَشَهَا ظَلَمُ الزَّمَانِ فَمَثَلُومٌ وَمَهْدُومٌ^(١)

لقد أصاب (الحير) ظلم أهله فأخربه وتركه ركاماً ، ولم يصبه ظلم الزمان وجوره فإنه لا يوصف بذلك .

هذه بعض قصور المتوكل العباسي التي شيدها من أموال المسلمين ، وبنائها من قوتهم في وقت كان الكثيرون منهم يرزحون تحت وطأة الفقر والحرمان .

برك الماء

وما دمنّا في البحث عن قصور المتوكل ، فمن المستحسن أن نشير إلى برك الماء التي ألحقها في قصوره ، فقد تفنّن هو وسائر ملوك العباسيين في تزيينها ، فقد زينت بالصور والتماثيل الجميلة ، وجعلوا فراش بعضهم مكلّلة بالجواهر ، كما غشوا ظاهرها وباطنها بصفائح الفضة^(٢) .

وقد وصف البحري بعضها بقوله :

يا مَنْ رَأَى الْبِرْكََةَ الْحَسَنَاءَ رُؤْيَتَهَا	وَالْأَنَسَاتِ إِذَا لَاحَتْ مَغَانِيهَا
بِحَسْبِهَا أَنَّهَا مِنْ فَضْلِ رُتْبَتِهَا	تُعَدُّ وَاحِدَةً وَالْبَحْرُ ثَانِيهَا
مَا بَالُ دِجْلَةَ كَالْغَيْرَى تُنَافِسُهَا	فِي الْحُسْنِ طَوْرًا وَأَطْوَارًا تُبَاهِيهَا
أَمَا رَأَتْ كَالِيَّ الْإِسْلَامِ يَكْلَأُهَا	مِنْ أَنْ تُعَابَ وَيَانِي الْمَجْدِ يَبْنِيهَا
كَأَنَّ جَنِّ سُلَيْمَانَ الَّذِينَ وَلَوْ	إِبْدَاعَهَا فَأَدَقُّوا فِي مَعَانِيهَا
فَلَوْ تَمَرُّ بِهَا بَلْقَيْسُ عَنْ عُرْضِ	قَالَتْ هِيَ الصَّرْحُ تَمْثِيلاً وَتَشْبِيهَا
تَنْحَطُّ فِيهَا وَفُودُ الْمَاءِ مُعْجَلَةً	كَالْخَيْلِ خَارِجَةً مِنْ حَبْلِ مُجْرِيهَا

(١) الأوراق : ٢ : ١٨٢ .

(٢) نهاية الإرب : ١ : ٤٠٦ .

كَأَنَّمَا الْفِضَّةُ الْبَيْضَاءُ سَائِلَةً
إِذَا عَلَتْهَا الصَّبَا أَبْدَتْ لَهَا حُبُكًا
فَرَوْنَقُ الشَّمْسِ أَخِيَانًا يُضَاحِكُهَا
إِذَا النُّجُومُ تَرَاءَتْ فِي جَوَانِبِهَا
لَا يَبْلُغُ السُّمُكُ الْمَحْصُورُ غَايَتَهَا
يَعْمُنُ فِيهَا بِأَوْسَاطٍ مُجَنَّةٍ
لَهُنَّ صَخْنٌ رَحِيبٌ فِي أَسَافِلِهَا
صُورٌ إِلَى صُورَةٍ الدُّلْفِينِ يُؤْنِسُهَا
تَغْنِي بِسَاتِينِهَا الْقُصُوفُ بِرُؤُوسِهَا
كَأَنَّهَا حِينَ لَجَّتْ فِي تَدَفُّقِهَا
وَزَادَهَا زِينَةً مِنْ بَعْدِ زِينَتِهَا
مَخْفُوفَةٌ بِرِيَاضٍ لَا تَزَالُ تَرَى
وَدَكَّتَيْنِ كَمِثْلِ الشَّعْرَيْنِ^(١) غَدَتْ

مِنْ السَّبَائِكِ تَجْرِي فِي مَجَارِيهَا
مِثْلَ الْجَوَاشِينِ مَضْقُولًا حَوَاشِيهَا
وَرِيْقُ الْغَيْثِ أَخِيَانًا يُبَاكِهَا
لَيْلًا حَسِبْتَ سَمَاءً رُكِبَتْ فِيهَا
لِبُعْدِ مَا بَيْنَ قَاصِيهَا وَدَانِيهَا
كَالطَّيْرِ تَنْفُضُ فِي جَوْ خَوَافِيهَا
إِذَا انْحَطَطْنَ وَنَهَوْ فِي أَعَالِيهَا
مِنْهُ انْزَوَاءٌ بِعَيْنِيهِ يُوَارِيهَا
عَنِ السَّحَابِ مُنَحَلًّا عَزَالِيهَا
يَدُ الْخَلِيفَةِ لَمَّا سَالَ وَادِيهَا
أَنَّ اسْمَهُ حِينَ يُدْعَى مِنْ أَسَامِيهَا
رِيْشُ الطَّوَاوِيسِ تَحْكِيهِ وَيَحْكِيهَا
إِخْدَاهُمَا بِإِذَا الْآخَرَى تُسَامِيهَا^(٢)

وَأَلَمَتْ هَذِهِ الْقَصِيدَةُ بِوَصْفِ رَائِعٍ وَدَقِيقٍ لِمَحَاسِنِ هَذِهِ الْبَرَكَةِ الَّتِي أَنْشَأَتْ عَلَى أُرُوعِ تَصْمِيمٍ هِنْدَسِيٍّ فِي ذَلِكَ الْعَصْرِ .

وَوَصَفَ عَلِيُّ بْنُ الْجَهْمِ بَرَكَةَ فِي الْقَصْرِ الْهَارُونِيِّ ، وَهُوَ مِنْ قُصُورِ الْوَاثِقِ الْعَبَّاسِيِّ ، قَالَ :

أَنْشَأْتُهَا بِبَرَكَةٍ مُبَارَكَةٍ فَبَارَكَ اللَّهُ فِي عَوَاقِبِهَا

(١) الشعريان : من أسطح الكواكب وأقربها إلى الأرض .

(٢) ديوان البحري : ٤ : ٢٤٢٠ و ٢٤٢١ .

وَحَارَتِ النَّاسُ فِي عَجَائِبِهَا	حَفَّتْ بِمَا تَشْتَهِي النُّفُوسُ لَهَا
فِي مَشْرِقِ الْأَرْضِ أَوْ مَغَارِبِهَا	لَمْ يَخْلُقِ اللَّهُ مِثْلَهَا وَطَنًا
بِهَا عَرُوسٌ تَجَلَّى لِخَاطِبِهَا	كَأَنَّهَا وَالرِّيَاضُ مُخَدِّقَةٌ
سَتَ الْحُسْنِ حَيْرَانًا فِي جَوَانِبِهَا	مِنْ أَيِّ أَقْطَارِهَا أَتَيْتَ رَأْيَ
وَالْجَزُرُ وَالْمَدُّ فِي مَشَارِبِهَا	لِلْمَوْجِ فِيهَا تَلَاطُمٌ عَجَبٌ
قَدَّرَ اللَّهُ فِيهَا عَيْنًا لِعَائِبِهَا	قَدَّرَهَا اللَّهُ لِلْإِمَامِ وَمَا
وَأَكْمَلَ اللَّهُ حُسْنَ صَاحِبِهَا ^(١)	أَهْدَتْ إِلَيْهَا الدُّنْيَا مَحَاسِنَهَا

وكانت تلك البرك مسرحاً للهو ملوك العباسيين وأنسهم وعبثهم وسخريتهم بالناس ، فقد أمر المتوكل بإلقاء عبادة المخنث في إحدى تلك البرك ، وكان الوقت شديد البرد ، فأشرف عبادة على الموت ، فأمر المتوكل بإخراجه ، وأمر له بكسوة فلبسها ، وأدناه منه وقال له : كيف أنت ؟ وكيف حالك ؟

فقال عبادة : جئت من الآخرة .

وضحك المتوكل وقال : كيف تركت أخي الواثق ؟

فقال عبادة : لم أمر بجهنم .

وضحك المتوكل وأمر له بصلة ^(٢) .

ومن طريف ما كان يفعله المتوكل بابن العبرة الشاعر الأحمق ، فقد كان يرمي به في المنجنيق ، فإذا علا في الهواء يقول : الطريق جاءكم المنجنيق ، ثم يقع في البركة ، فتطرح عليه الشباك ويصاد كما تصاد الأسماك ^(٣) .

(١) ديوان علي بن الجهم : ٣٢ .

(٢) العقد الفريد : ٦ : ٤٣٠ .

(٣) فوات الوفيات : ٢ : ٣٥٦ .

ولم يفكر المتوكل أن يصرف وقته في خدمة الشعوب الإسلامية ، ويعمل فيما يوجب تطورها ، وازدهار حياتها وتقدمها في الميادين الاقتصادية والثقافية والاجتماعية ، إنه لم يفكر في ذلك ، وإنما قضى أوقاته في أمثال هذه الترهات ، كما قضى معظم أيامه في اللهو والمجون ، فكانت قصوره مسرحاً للغناء وشرب الخمر وتعاطي المنكرات .

الهبات للشعراء

ووهب المتوكل وغيره من ملوك العباسيين الأموال الطائلة للمرتزقة من الشعراء الذين كانوا من أهم أجهزة الإعلام في ذلك العصر ، وقد حظي الشعراء الذين ينالون من العلويين بالأموال الطائلة ، وذلك لتثبيت مركز العباسيين وإغراء المسلمين بأنهم أقرب إلى النبي ﷺ وأحق بمركزه من العلويين .

وعلى أي حال ، فقد وهب المتوكل الأموال الكثيرة للشعراء الذين كانوا يمدحونه ويشنون عليه ، وفيما يلي بعض ما أعطاهم :

إبراهيم بن المدبر

ومرض المتوكل ثم أبل من مرضه ، فدخل عليه الناس يهنونه بالصحة والسلامة ، ودخل عليه الشاعر إبراهيم بن المدبر ، فأنشده قصيدته التي يقول فيها :

اليوم عاد الدين غـ	ضُ العود ذو ورقٍ نضير
يا رحمة الله للعالم	ين ويا ضياء المستنير
يا حجة الله التي	ظهرت له بهدى ونور

وطرب المتوكل من هذا الشعر ، فأمر له بخمسين ألف درهم ، وأوعز إلى وزيره

عبيد الله بن يحيى أن يوليه عملاً جليلاً ينتفع به^(١).

أبو الشبل البرجمي

ودخل عليه أبو الشبل البرجمي فأنشده قصيدة مؤلفه من ثلاثين بيتاً استهلها بقوله :

أَقْبِلِي فَالْخَيْرُ مُقْبِلٌ وَاتْرُكِي قَوْلَ الْمُعَلَّلِ
وَتَقِي بِالنُّجْحِ إِذْ أَبْصَ رَزَتْ وَجْهَ الْمُتَوَكَّلِ

فأمر له المتوكل بثلاثين ألف درهم^(٢).

الصولي

ولما عقد المتوكل البيعة لأبنائه الثلاثة دخل عليه الصولي مهتماً ، وأنشد قصيدته التي يقول فيها :

أَضَحَتْ عُرَى الْإِسْلَامِ وَهِيَ مَنُوطَةٌ بِالنَّصْرِ وَالْإِعْزَازِ وَالتَّأْيِيدِ

فأمر له المتوكل بمائة ألف درهم ، وأمر له ولده بمثلها^(٣)

مروان بن أبي الجنوب

ومدحه مروان بن أبي الجنوب بقصيدة جاء فيها :

يَخْشَى الْإِلَهَ فَمَا يَنَامُ عِنَايَةً بِالْمُسْلِمِينَ وَكُلُّهُمْ بِكَ نَائِمٌ

(١) الأغاني : ٢٢ : ١٦١ .

(٢) الأغاني : ١٤ : ١٩٣ .

(٣) الأغاني : ١٠ : ٦٤ .

فأمر له بمائتي ألف دينار من ورق وذهب ، كما أمر له بكسوة ، ولما عقد المتوكل ولاية العهد لأبنائه الثلاثة أنشده مروان قصيدة يقول فيها :

ثَلَاثَةُ أَمْلاكٍ فَأَمَّا مُحَمَّدٌ فَنورٌ هُدًى يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنْ يَهْدِي
وَأَمَّا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ فَإِنَّهُ شَبِيهُكَ فِي التَّقْوَى وَيُجْدِي كَمَا تُجْدِي
وَذُو الْفَضْلِ إِبْرَاهِيمُ لِلنَّاسِ عِصْمَةٌ تَقِيٌّ وَفِيَّ بِالْوَعْدِ وَبِالْوَعْدِ

فأمر له المتوكل بمائة وعشرين ألف درهم ، وخمسين ثوباً ، وبغلة ، وفرساً ، وحماراً^(١).

ومدحه أيضاً بقصيدة فأعطاه مائة وعشرين ألف مع ثياب ، فاستكثر مروان عطاياه ، وقال :

فَأُمْسِكْ نَدَى كَفَيْكَ عَنِّي وَلَا تُزِدْ فَقَدْ خِفْتُ أَنْ أَطْغَى وَأَنْ أَتَجَبَّرَا

قال له المتوكل : لا أمسك حتى يغرقك جودي^(٢).

وأنشده مرة قصيدة جاء فيها :

كَانَتْ خِلَافَةً جَعْفَرٍ كُنُوبُهُ جَاءَتْ بِلا طَلَبٍ وَلَا بِتَنْحُلٍ
وَهَبَ إِلَهُ لَهُ الْخِلَافَةَ مِثْلَمَا وَهَبَ النُّبُوَّةَ لِلنَّبِيِّ الْمُرْسَلِ

فأمر له المتوكل بخمسين ألف درهم^(٣).

(١) سير أعلام النبلاء : ٢٣ : ١٥٧ .

(٢) تاريخ الخلفاء : ٣٤٩ .

(٣) تاريخ بغداد : ١٣ : ١٥٥ . تاريخ الطبري : ٧ : ٣٩٨ .

علي بن الجهم

ووهب المتوكل الثراء العريض إلى علي بن الجهم ، وذلك لأنه أوقف نتاجه الأدبي على مدحه والثناء عليه ، ومن عطاياه له أنه دخل عليه وكانت بيد المتوكل درتان ، فأنشده قصيدة في مدحه فدعا له بدرّة ، وقال له : إنها والله خير من مائة ألف ، وأنشده أبيات أخرى في مدحه جاء فيها :

بُسْرٌ مَنْ رَأَى إِمَامُ عَذَلِ	تَغْرِفُ مِنْ بَحْرِهِ الْبَحَارُ
يُزْجَى وَيُخْشَى لِكُلِّ خَطْبٍ	كَأَنَّهُ جَنَّةٌ وَنَارُ
الْمُلْكُ فِيهِ وَفِي بَنِيهِ	مَا اخْتَلَفَ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ
لَمْ تَأْتِ مِنْهُ الْيَمِينُ شَيْئاً	إِلَّا أَتَتْ مِثْلَهَا الْيَسَارُ

فدعا له بالدرّة الثانية التي هي خير من مائة ألف^(١).

ولم تقتصر عطايا المتوكل على الشعراء ، وإنما شملت هباته الوفيرة للمغنين والعابثين .

قال المسعودي : « لا يعلم أحد متقدّم في جدّ أو هزل إلا وقد حظي في دولته ، ووصل له نصيب وافر من المال »^(٢).

لقد تبدّدت ثروات الأمّة وإمكانياتها الاقتصادية على الترف والسفه من دون أن ينفق أي شيء منها على الصالح العام .

وعلق شوقي ضيف على نفقات المتوكل بقوله : « وعلى هذا النحو كانت ملايين الدنانير والدراهم تنفق بدون حساب ، وبدون أي رقابة في حفلات القصر ،

(١) تاريخ بغداد : ٧ : ١٧٧ . تاريخ الإسلام : ١٨ : ١٩٧ .

(٢) تاريخ الخلفاء : ٣٤٩ . تاريخ الإسلام : ١٨ : ٢٠٢ .

وهي حفلات أمدّت القصص في كتاب (ألف ليلة وليلة) بكلّ ما يقع في الخيال والوهم من بذخ وترف لا ضفاف له ، وبدلاً من أن توجّه هذه الملايين إلى مرافق الشعب وحاجاته ، أو إلى إعداد الجيوش في حروب الترك والبيزنطيين كانت تبدّد هذا التبديد الأحمق ، والشعب يكدح ويشقى ، ويسيل عرقه مدراراً ، ويستجرّع غصص البؤس والحرمان ليعبث المتوكّل وغير المتوكّل بأمواله ، فإذا قصور شماء تبنى ، وينفق فيها الملايين تلو الملايين ، وإذا هي تستحيل إلى مقاصف يدور فيها الكأس والطاس ، وتنثر حمول الذهب والفضّة .

ويروى أنّ المتوكّل شرب يوماً في القصر السالف ذكره المسمّى البركوار ، فقال لندمائه ، ولم تكن الأيام أيّام ورد ورياحين : رأيتم إن عملنا احتفالاً بالورد أو كما نطقه بالفارسيّة (شاذ گُلها) .

فقالوا له : لا يكون الشاذ گُلها إلّا بالورد ، وليست الأيام أيّام ورد ، فقال : ادعوا لي عبيد الله بن يحيى ، وكان أحد وزرائه ، فحضر ، فقال له : اضرب لي دراهم في كلّ درهم حبتان من الفضّة .

فسأله كم المقدار يا أمير المؤمنين ؟

فأجابه خمسة ملايين درهم ، فأمر عبيد الله بضربها ، فضربت ، وأنبأ المتوكّل بضربها فقال له : اصبغ طائفة منها بالحمرة ، وطائفة بالصفرة ، وطائفة بالسواد ، واترك طائفة على حالها ، فصنع عبيد الله ما أمر به ، ثمّ تقدّم المتوكّل إلى خدمه وحواشيه - وكانوا سبعمائة - فأمرهم أن يعدّ كلّ واحد منهم قباءً جديداً وقلنسوة بخلاف لون قباء صاحبه وقلنسوته ، ففعلوا .

ثمّ تحيّن يوماً فيه ريح ، فأمر أن تنصب قبة لها أربعون باباً ، فاصطبح فيها والندماء حوله ، وعلى الخدم الكسوة الجديدة ، وأمر المتوكّل بنثر الدراهم كما ينثر الورد طائفة طائفة ، فنثرت تباعاً ، وكانت الريح تحملها لخفتها فتتطاير في الهواء

كما يتطایر الورد»^(١).

وكلّ هذا من الفراغ ومن الترف المفرط ، فإذا الخلفاء ينعمون بالحياة إلى حدّ السفه والهوس ، وطبقات من ورائهم قتر عليهم في الرزق فهي تعيش في ضنك وضيق شديد .

الحياة الاقتصادية العامة

أما الحياة الاقتصادية العامة في البلاد الإسلامية ، فقد كانت سيئة للغاية ، فقد نهش الفقر أغلب الناس ، فكانوا في ضيق وجهد شديدين ، فقد انحصرت الثروة العامة عند المغنّين والملهّين ، وحاشية السلطان وعملائه ، خصوصاً الأتراك ، فهؤلاء الذين تكدّست بيوتهم بالأموال فحاروا في صرفها ، فلم يتركوا لونا من ألوان اللذة والشهوات إلّا أنفقوا الأموال الطائلة بسخاء فيها ، وكلّما سئموا من شهوة مالوا إلى أخرى ، وهكذا انقضت حياتهم بين اللهو والغناء وعقد مجالس الشراب في القصور الفخمة التي بنيت بأموال الفقراء والمحرومين والبؤساء .

وعلى أي حال ، فإنّ الحياة الاقتصادية في أغلب شعوب العالم الإسلامية كانت مشلولة ومضطربة ، وهذا ممّا دعا بعض رجال الإصلاح الاجتماعي إلى القيام بثورات مسلّحة ضدّ الحكم العباسي ، وقد عرضنا لبعضها في البحوث السالفة .

جباية الخراج

وجباية الخراج ممّا ترتبط بالبحث عن الحياة الاقتصادية ، فقد أسندت الحكومة العباسية هذه الوظيفة إلى جماعة من القساة والأشداء ، وكانوا يجبون الأموال الخراجية والضرائب التي لم يشرّعها الإسلام في قسوة وعنف ، وقد صوّر ذلك

ابن المعتز في أرجوزته يقول :

فكم وكم من رجل نبيل	ذي هيبة ومركب جليل
رأته يحتل بالأعوان	إلى الحبوس وإلى الديوان
وجعلوا في يده حبلاً	من قنب يقطع الأوصالاً
وعلقوه في عرى الجدار	كأنه برادة في الدار
وصفّقوا قفاه صفق الطبل	نضاباً بعين شامتٍ وخِلّ
وصبّ سجاناً عليه الزيتا	فصار بعد بزّة كميتا

وصوّرت هذه الأبيات الظلم والتنكيل الذي عاناه الناس في تلك الفترات السود ،
فالسجين كان يواجه أبشع ألوان التعذيب والإرهاق ، ويستمر ابن المعتز في وصف
تلك الأحوال الرهيبة فيقول :

حَتَّى إِذَا مَلَ الْحَيَاةَ وَضَجَرَ	وَقَالَ لَيْتَ الْمَالَ جَمْعاً فِي سَقَرٍ
أَغْطَاهُمْ مَا طَلَبُوا فَأُطْلِقَا	يَسْتَعْمِلُ الْمَشْيَ وَيَمْشِي الْعَنْقَا ^(١)

ويصف ابن المعتز ما يتعرض له السجين من الضرب واللكم والصفع بقوله :

وَأَسْرَفُوا فِي لَكْمِهِ وَدَفْعِهِ	وَأَنْطَلَقَتْ أَكْفُهُمْ فِي صَفْعِهِ
وَلَمْ يَزَلْ فِي أَضْيَقِ الْحُبُوسِ	حَتَّى رَمَى إِلَيْهِمُ بِالْكَيْسِ ^(٢)

البؤس العام

وعانت الأغلبية الساحقة من الشعوب الإسلامية البؤس والفقر والحرمان في

(١) العنق : المشي السريع .

(٢) ديوان ابن المعتز : ٤٨١ .

مختلف العصور العباسية ، وقد كثرت شكوى العلماء والأدباء ورجال الفكر من سوء حياتهم الاقتصادية .

ولنستمع إلى العطوي الشاعر الكبير ، وهو يصور كآبته بهذه الأبيات الحزينة ، يقول :

هَجَمَ الْبَرْدُ مُسْرِعاً وَيَدَيَّ	صَفَرُ وَجْهِ عَارٍ بِغَيْرِ دِثَارٍ
فَتَسْتَرْتُ مِنْهُ طِيلَةَ النَّشَارِ	يَنْزِلُ إِلَيَّ أَنْ تَهْتَكْتُ أَسْتَارِي
وَنَسَجْتُ الْأَطْمَارَ بِالْخَيْطِ وَالْإِ	بَرَّةَ حَتَّى عَرِيتُ مِنْ أَطْمَارِي
وَسَعَى الْقَمْلُ مِنْ دُرُوزٍ قَمِيصِ	سِي مِنْ صِغَارٍ مَا بَيْنَهُمْ وَكِبَارِ
يَتَسَاعَوْنَ فِي ثِيَابِي إِلَى رَأْ	سِي قِطَاراً تَجُولُ بَعْدَ قِطَارِ
ثُمَّ وَافَى كَانُونٌ وَاسْوَدَّ وَجْهِي	وَأَتَانِي مَا كَانَ مِنْهُ حَذَارِي

ويستمر في وصف بؤسه وما يعانيه من الفقر والحرمان فيقول :

لَوْ تَأَمَّلْتَ صُورَتِي وَرُجُوعِي	حِينَ أُمْسِي إِلَى رَيْحِ قِفَارِ
أَنَا وَخُدي فِيهِ وَهَلْ فِيهِ فَضْلٌ	لِجُلُوسِ الْأَنْبَاسِ وَالزُّوَارِ
وَالْخَلَا لَا يُرَادُّ فِيهِ فَمَا لِي	أَبَدًا حَاجَةٌ إِلَى الْحَفَارِ
بَلْ يُرَادُّ الْخَلَا لِمُنْحَدِرِ النَّحْوِ	وَمَا دُقْتُ لُقْمَةً فِي الدَّارِ
وَإِذَا لَمْ تَذَرْ عَلَى الْمَطْعَمِ الْأَفْوَاهُ	سَدَّتْ مَتَاعَتِ الْأَخْجَارِ ^(١)

لقد بلغ الفقر بهذا الشاعر البائس إلى مستوى سحيق ، فلم يملك من متع الدنيا ما يستر به بدنه ، ويتقي به من شدة البرد ، فكان جسمه عارياً ليس عنده إلا أطمار بالية ، قد سرى فيها القمل كأنها قطار تجول في جسمه ، كما صور في الأبيات شدة

بؤسه ، فهو يأوي إلى ربوع قفار ليس فيها أحد يتعاطى معه الحديث ، ولشدة جوعه ، وخلق جوفه ، فلا يحتاج إلى المرافق ، وهذا أقطع بؤس ، وأوجع فقر يعانيه الإنسان .
ومن الشعراء الذين نظموا بؤس حياتهم هو أبو العيناء ، ولنستمع إلى شكواه يقول :

وَعَلَى بَابِ مَنْزِلِي حَرَسُ	الْحَمْدُ لِلَّهِ لَيْسَ لِي فَرَسُ
بَادَرَ نَحْوِي كَأَنَّهُ قَبَسُ	وَلَا غُلَامٌ إِذَا هَتَفْتُ بِهِ
مَلَكَتْهَا الْمَلَاكُ وَالْعَرَسُ	ابْنِي غُلَامِي وَزَوْجَتِي أَمْتِي
عَنْ كُلِّ فَرْدٍ بِوَجْهِهِ عَبَسُ	غَنَيْتُ بِالْيَأْسِ وَاعْتَصَمْتُ بِهِ
طَلَّقُ الْمُحَيَّا سَمَحٌ وَلَا شَرَسُ ^(١)	فَمَا يَرَانِي بِبَابِهِ أَبَدًا

إنَّ أبا العيناء لم يملك أية متعة من متع الحياة ، فليس عنده فرس ولا خادم ولا أمة ، وقد اتخذ ابنه غلاماً له ، وزوجته أمة ، وقد استغنى بشدة بأسه ، وشرف نفسه عن الغنى والمال .

ومن أدباء العصر العباسي البائسين الذين لم يركعوا للسلطة هو الحمداوي ، ولنستمع إليه يحدثنا عن فقره فقال :

وَرَجُلِي مِنْ بَيْنِهِمْ حَافِيَةٌ	تَسَامِي الرِّجَالُ عَلَى خَيْلِهِمْ
وَالَا فَأَرْجُلُ بَنِي الزَّانِيَةِ ^(٢)	فَإِنْ كُنْتُ حَامِلَنَا رَبَّنَا

وممن صعد آهاته على تعاسته من أدباء ذلك العصر سعيد بن وهب ، يقول :

فَنَحْنُ مِنْ نُظَارَةِ الدُّنْيَا	مَنْ كَانَ فِي الدُّنْيَا لَهُ شَارَةٌ
كَأَنَّا لَفْظٌ بِلا مَعْنَى	نَرْفَعُهَا عَنْ كَثْبِ حَسْرَةٍ

(١) معجم الأدباء : ٧ : ٧١ .

(٢) ديوان الحمداوي : ٨٨ .

يَغْلُو بِهَا النَّاسُ وَأَيَّامُنَا تَذْهَبُ فِي الْأَرْذَلِ وَالْأَذْنَى^(١)

لقد عادت حياة هذا الأديب لفظاً بلا معنى ، وذهبت أيام حياته في الأرذل والأدنى ، ولم تعد له أية بهجة أو لذة في الحياة .
وذهب أدباء ذلك العصر إلى أن حرفة الأدب والعلم من لوازمها الفقر والحرمان .
يقول العطوي :

يَا أَيُّهَا الْجَامِعُ عِلْماً جَمّاً اقْضِ إِلَى الْحِرْفَةِ قَدْماً قَدْماً
حُرِمْتَ وَفراً وَرُزِقْتَ فَهْماً فَوَالَّذِي أَجْزَلَ مِنْهُ الْقِسْماً
لَأَجْهَدَنَّ أَنْ يَكُونَ خَصْماً^(٢)

ومعنى هذا الشعر أن طلب العلم في ذلك العصر أصبح من الحرف الكاسدة ، وأن طالبه لا بد أن يحرم الغنى والوفر ، وقد عانى العلماء ألواناً مريرة من الفقر والحرمان ، وقد نظم الجاحظ أبياتاً صوّر فيها ما مني به من البؤس والفقر . يقول :

أَقَامَ بِدَارِ الْخَفْضِ رَاضٍ بِحَظِّهِ وَذَوَالْجِرْصِ يَسْرِي حَيْثُ لَا أَحَدٌ يَذْرِي
يَظُنُّ الرِّضَا بِالْقَسَمِ شَيْئاً مُهَوَّناً وَدُونَ الرِّضَا كَأْسُ أَمْرٍ مِنَ الصَّبْرِ
جَزَعْتُ فَلَمْ أَعْتَبْ فَلَوْ كُنْتُ ذَا حِجْيٍ لَقَنَعْتُ نَفْسِي بِالْقَلِيلِ مِنَ الْوَفْرِ
أَظُنُّ غَيْبِ الْقَوْمِ أَرْغَدَ عَيْشَةٍ وَأَجْدَلُ فِي حَالِ الْيَسَارَةِ وَالْعُسْرِ
تَمُرُّ بِهِ الْأَحْدَاثُ تَرَعْدُ مَرَّةً وَتَبْرُقُ أُخْرَى بِالْخُطُوبِ وَمَا يَذْرِي
سَوَاءٌ عَلَى الْأَيَّامِ صَاحِبُ حِنْكَةٍ وَآخِرُ كَابٍ^(٣) لَا يَرِيشُ وَلَا يَذْرِي

(١) الأغاني : ٢٠ : ٣٣٧ .

(٢) شعر العطوي : ٨٧ .

(٣) الكاب : الكتيب في غم وسوء حال وانكسار .

فَلَوْ شَاءَ رَبِّي لَمْ أَكُنْ ذَا حَفِظَةٍ طَلُوباً لِغَايَاتِ الْمَكَارِمِ وَالْفَخْرِ
خَضَعْتُ لِبَعْضِ الْقَوْمِ أَزْجُو نَوَالَهُ وَقَدْ كُنْتُ لَا أُعْطِي الْمَنِيَّةَ بِالْقَسْرِ
فَلَمَّا رَأَيْتُ الْمَرْءَ يَبْذُلُ بِشْرَهُ وَتَجَعَّلُ حُسْنَ الْبِشْرِ وَاقِيَةَ التَّبَرِّ (١)
رَبَعْتُ عَلَى ظِلْعِي وَرَاجَعْتُ مَنْزِلِي فَصِرْتُ حَلِيفاً لِلدِّرَاسَةِ وَالْفِكْرِ

وصور الجاحظ الذي هو من مفاخر عصره ما مئني به من الكآبة والحزن ، فقد أقام قابلاً بدار الهوان والذل في حين أن الجهال والأغنياء قد توفرت لهم جميع أسباب الرفاهية وألوان النعم ، وقد أطال عتابه على الأيام التي أوجبت خضوعه لبعض الناس راجياً نوالهم ومعروفهم ، ولكنه لما تبين له أنه يبذل بذلك كرامته انصرف عنهم ، واتجه صوب العلم .

وإذا كان الجاحظ وهو من كبار علماء عصره يمثل هذه الحالة من البؤس والفقر ، فكيف بغيره من سائر الأدباء والمثقفين فضلاً عن عامة الفقراء الذين لا سند لهم . ومن أدباء ذلك العصر يعقوب بن يزيد التمار ، فقد كان يسكن داراً تملكها السلطة ، ويدفع سبعين درهماً عن أجرتها في الشهرين ، وإنه لا يتمكن من دفع الأجرة ، وقد صور حالته البائسة بهذه الأبيات :

يَا رَبِّ لَا فَرَجَ مِمَّا أَكَابِدُهُ بِسْرٍ مَنْ رَأَى عَلَى عُسْرِي وَإِقْتَارِي
لَا رَاحَةَ قَبْلَ وَقْتِ الْمَوْتِ تُذَرِكُنِي فَسَيْتَرِيحُ فُؤَادُ غَيْرِ صَبَّارِ
قَدْ شَيَّبَتْ مَفْرَقِي سَبْعُونَ تَلَزُمُنِي فِي مَنْزِلٍ وَضَحٍ مِنْ نَقْدِ قَسْطَارِ (٢)
جُبَاتُهَا قَبْلَ فَتْحِ النُّجْمِ وَافِيَةً وَلَوْ تَعَيَّنَتْ دِينَاراً بِدِينَارِ (٣)

(١) التبر - بكسر التاء - : وهو ما كان من الذهب غير مضروب ، فإذا ضرب دنانير فهو عين .

(٢) القسطار : منتقد الدراهم .

(٣) النجم : هو الوقت المعين لأداء الدين .

يَطُولُ هَمِّي وَأَخْزَانِي إِذَا فَتَحُوا
أَمُوتُ فِي كُلِّ يَوْمٍ مَوْتَةً فَإِذَا
تَغَدَّوْا عَلَيَّ وَجُوهٌ مِنْ مَغَارِبَةِ
إِذَا تَغَيَّبْتُ عَنْهُمْ سَاعَةً كَسَرُوا
وَإِنْ ظَهَرْتُ فَقَلَعُ الْبَابِ أَيْسَرُهُ
فَإِنْ أَعَانَ بِقَرْضٍ كَفَّ أَيْدِيَهُمْ
سَلِّ الْمُنَادِي الَّذِي نَادَى عَلَى سَلْبِي
إِنْ قِيلَ عِنْدَ وَفَاتِي أَوْصِرْ قُلْتُ لَهُمْ
وَأَنَّ أَحْمَدَ عَبْدُ اللَّهِ أَرْسَلَهُ

نَجْمًا وَأَبْكِي بِدَمْعٍ مُسْبِلٍ جَارِي
لَاخَ الْهَلَالُ فَمَنْشُورٌ بِمِنْشَارٍ
كَأَنَّمَا طُلِيَتْ بِالزَّفْتِ وَالْقَارِ
بَابِي بِأَرْزَبَةِ أَوْ فَأْسٍ نَجَارٍ^(١)
وَالْحَبْسُ إِنْ لَمْ تَخْشَى رِقَّةَ الْجَارِ
أَوْ لَا فَإِنِّي غَدًا مِنْ كِسَوْتِي عَارِي
كَمْ جُهِدُ مَا بَلَغْتَ فِي السُّوقِ أَطْمَارِي
شَهِدْتُ أَنَّ إِلَهِي الْخَالِقُ الْبَارِي
وَإِنْ سَبْعِينَ حُقًّا أَجْرَةَ الدَّارِ^(٢)

وحكى هذا الشعر مدى بؤس هذا الشاعر وشقائه ، فقد عانى أشد ما تكون المعاناة وأشقها من أجرة داره التي تملكها الدولة ، فهو لا يستطيع دفع الأجور في الوقت المقرر ، وقد طافت به الآلام ، ففي كل يوم يموت مائة من جرّاء عجزه عن تسديد أجور الدار ، وإذا حلّ الوقت المعين ولم يؤد ما عليه أسرع إلى الجبابة السود الذين طليت وجوههم بالزفت فكسروا باب داره وحبسوه ، وأخذوا متاعه وباعوه ليستوفوا ما عليه من دين ، ومن شدة تألمه أنه ذكر أنه إذا حلت به المنيّة وأراد الوصيّة فهو يشهد الشهادتين ، ويشهد أنه مدين للدولة سبعين درهما هي أجرة داره .

أرأيتم ما كان يعانيه رجال العلم والأدب في العصر العباسي من الضيق والبؤس في حين أن ذهب الأرض كان بأيدي ملوك العباسيين ينفقونه على شهواتهم ،

(١) الأرزبة : المطرقة الكبيرة التي تكسر بها الحجارة .

(٢) سامراء في أدب القرن الثالث الهجري : ١٧٢ .

ويهبونه بسخاء للماجنين والعابثين .

ومن الجدير بالذكر ، أنَّ الكثيرين من شعراء ذلك العصر المحرومين قد دعوا إلى الزهد والتصوّف ، وذلك من جرّاء ما عانوه من الضيق والحرمان .

يقول العطوي :

يَأْمُلُ الْمَرْءُ أَبْعَدَ الْأَمَالِ	وَهُوَ رَهْنٌ بِأَقْرَبِ الْأَجَالِ
لَوْ رَأَى الْمَرْءُ رَأْيَ عَيْنَيْهِ يَوْمًا	كَيْفَ صَوَّلُ الْأَجَالِ بِالْأَمَالِ
لَتَنَاهَى وَأَقْصَرَ الْخَطْوَ فِي الدُّ	هُوَ وَلَمْ يَغْتَرَّ بِدَارِ الزَّوَالِ
نَحْنُ نَلْهُو وَنَحْنُ يُحْصَى عَلَيْنَا	حَرَكَاتُ الْإِذْبَارِ وَالْإِقْبَالِ
فَإِذَا سَاعَةُ الْمَنِيَّةِ حَمَّتْ	لَمْ يَكُنْ غَيْرُ عَاثِرٍ بِمَقَالِ
أَيَّ شَيْءٍ تَرَكْتَ يَا عَازِمًا بِاللُّ	هِ لِلْمُتَمَتِّعِينَ وَالْجُهَاِلِ ؟
تَرَكَبُ الْأَمْرَ لَيْسَ فِيهِ سِوَى أَنْد	كَ تَهْوَاهُ فِعْلُ أَهْلِ الضَّلَالِ
أَنْتَ ضَيْفٌ وَكُلُّ ضَيْفٍ وَإِنْ طَا	لَتْ لَيْالِيهِ مُؤَذِّنٌ بِأَرْتِحَالِ
أَيُّهَا الْجَامِعُ الَّذِي لَيْسَ يَذْرِي	كَيْفَ حَوَزُ الْأَهْلِينَ لِلْأَمْوَالِ
يَسْتَوِي فِي الْمَمَاتِ وَالْبَعْثِ وَالْمَو	قِفِ أَهْلُ الْإِكْثَارِ وَالْإِقْلَالِ
ثُمَّ لَا يُقْسَمُونَ لِلنَّارِ وَالْجَح	َنِّ إِلَّا بِسَالِفِ الْأَعْمَالِ ^(١)

وبهذا انتهى بنا الحديث عن الحياة الاقتصادية البائسة التي كانت في حياة الإمام أبي الحسن الهادي عليه السلام .

الحياة الدينية

أما الحياة الدينية في عصر الإمام الهادي عليه السلام فقد كانت قلقة ومضطربة ، وأثيرت حول العقيدة الإسلامية كثير من الشكوك والأوهام أثارتها القوى الحاقدة على الإسلام والباغية عليه ، وقد تصدّى علماء المسلمين - وفي طليعتهم الإمام الهادي عليه السلام - إلى تزييفها والردّ عليها ، وقد ذكرنا ذلك عند التعرّض للبحوث الكلامية التي أدلى بها الإمام عليه السلام .

بدع وأضاليل

واندست في صفوف الشيعة زمرة خبيثة من الملاحدة والمارقين من الدين ، فأشعلوا نار الفتنة ، ونشروا البدع والأضاليل في صفوفهم ، وقد امتحن بهم الإسلام أشدّ ما يكون الامتحان ، وذلك لما أذاعوه من الباطل الذي أضلّوا به البسطاء والسذج الذين لا يميّزون بين الحقّ والباطل .. أما رؤوس تلك البدع العفنة فهم :

١ - عليّ بن حسكة القميّ .

٢ - القاسم اليقطيني .

٣ - الحسن بن محمّد بن بابا القميّ .

٤ - محمّد بن نصير .

هؤلاء بعض دعاة البدع والإلحاد الذين حاربوا الإسلام ، وحملوا معول الهدم على جميع قيمه وتعاليمه .

أباطيل ابن حسكة

أما أضاليل ابن حسكة وبدعه ، فهي :

- ١ - إنَّ الإمام أبا الحسن الهادي عليه السلام هو الربَّ والخالق والمدبّر لهذه الأكوان .
 - ٢ - إنَّ ابن حسكة هو النبي والمرسل من قِبَل الإمام لهداية الناس .
 - ٣ - إسقاط كافّة الفرائض الإسلامية من الزكاة والحجّ والصوم لمن دان بمذهبه .
- أما هذه البنود فقد جاءت في الرسالة التي رفعها إلى الإمام بعض أصحابه ، وهذا نصّها :

جعلت فداك يا سيّدي ، إنَّ عليّ بن حسكة يدّعي أنّه من أوليائك ، وأنك أنت الأوّل القديم ، وأنّه بابك ونبيّك ، أمرته أن يدعو إلى ذلك ، ويزعم أنّ الصلاة والزكاة والحجّ والصوم كلّ ذلك معرفتك ، ومعرفة من كان في مثل حال ابن حسكة فيما يدّعي من الباطنية^(١) والنبوة فهو مؤمن كامل سقط عنه الاستعباد بالصلاة والصوم والحجّ ، وذكر جميع شرائع الدين ، إنَّ معنى ذلك كلّ ما ثبت لك ، ومال الناس إليه كثيراً ، فإن رأيت أن تمنّ على مواليك بجواب في ذلك تنجيهم من الهلكة؟^(٢)

هذه بعض أضاليله التي أغرى بها السذج الذين لا يملكون أي وعي وتدبّر ، فمالوا لبدعه وصدّقوه .

براءة الإمام عليه السلام منه

وأعلن الإمام عليه السلام براءته من ابن حسكة ، ودعا إلى نبذه ونبذ أتباعه وقتلهم ، وقد جاء ذلك في جوابه عن الرسالة المتقدّمة .

(١) وفي نسخة : «النيابة» .

(٢) رجال الكشي : ٩٩٧/٥١٩ .

قال عليه السلام: كَذِبَ ابْنُ حَسَكَةَ عَلَيْهِ لَعْنَةُ اللَّهِ، وَبِحَسْبِكَ أَنِّي لَا أَعْرِفُهُ فِي مَوَالِيٍّ، مَا لَهُ لَعْنَةُ اللَّهِ، فَوَاللَّهِ مَا بَعَثَ اللَّهُ مُحَمَّدًا وَالْأَنْبِيَاءَ قَبْلَهُ إِلَّا بِالْحَنِيفِيَّةِ وَالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ وَالصَّوْمِ وَالْحَجِّ وَالْوِلَايَةِ، وَمَا دَعَا مُحَمَّدٌ ﷺ إِلَّا إِلَى اللَّهِ وَخَدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَكَذَلِكَ نَحْنُ الْأَوْصِيَاءُ مِنْ وَلَدِهِ عَبِيدُ اللَّهِ لَا نُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا إِنْ أَطْعَمَهُ رَحِمْنَا، وَإِنْ عَصَيْنَاهُ عَذَّبْنَا مَا لَنَا عَلَى اللَّهِ مِنْ حُجَّةٍ بَلِ الْحُجَّةُ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ عَلَيْنَا وَعَلَى جَمِيعِ خَلْقِهِ، أَبْرَأُ إِلَى اللَّهِ مِمَّنْ يَقُولُ ذَلِكَ، وَانْتَفَى إِلَى اللَّهِ مِنْ هَذَا الْقَوْلِ، فَاهْجُرُوهُمْ لَعْنَهُمُ اللَّهُ، وَالْجَوُوهُمْ إِلَى ضَيْقِ الطَّرِيقِ، فَإِنْ وَجَدْتُمْ أَحَدًا مِنْهُمْ فَاشْدِخُوا رَأْسَهُ بِالْحَجَرِ»^(١).

وأعربت هذه الرسالة عن تأثر الإمام واستيائه من هذا الملحد الذي أعرض عن ذكر الله واتخذ آياته هزواً، وقد أباح عليه السلام دمه ودم أتباعه.

بدع الفهري

وكان محمد بن نصير الفهري النميري من رؤوس الملحدين، ومن أئمة الكفر، وقد أشاع الضلال بين الناس، ومن بدعه:

- ١ - إنَّ الإمام الهادي عليه السلام هو الخالق والرب.
- ٢ - إباحة نكاح المحارم من الأمهات والبنات والأخوات وغيرهن من سائر المحارم.
- ٣ - إباحة اللواط، وإنه من إحدى الشهوات والطيبات التي لم يحرمها الله تعالى، وأنه من جملة التواضع لله.

٤ - القول بالتناسخ والغلو^(١).

هذه بعض بدعه وأضاليه التي حاول فيها محاربة الإسلام ، وتشويه واقع الأئمة الطاهرين عليهم السلام .

تأويلهم للفرائض

وأول هؤلاء الضالّون الفرائض الإسلامية حسب أهوائهم الفاسدة ، فقالوا : إنّ المراد بالصلاة التي أمر الله بإقامتها ليست هي العبادة المعروفة ، وإنّما هي رجل خاص ، وكذلك الزكاة ليست هي الضريبة الماليّة التي فرضها الله ، وإنّما هي رجل ، وكذلك أولوا المعاصي التي نهى الله عنها ، وقد جاء ذلك في الرسالة التي رفعها إبراهيم بن شيبه إلى الإمام ، وهذا نصّها :

جعلت فداك ، إنّ عندنا قوماً يختلفون في معرفة فضلكم بأقاويل مختلفة تشمئزّ منها القلوب ، وتضيق لها الصدور ، يروون في ذلك الأحاديث لا يجوز لنا الإقرار بها لما فيها من القول العظيم ، ولا يجوز ردّها ، ولا الجحود بها إذا نُسبت إلى آبائك ، فنحن وقوف عليها من ذلك ، لأنّهم يقولون ويتأولّون معنى قوله عزّ وجلّ : ﴿ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ ﴾^(٢) ، وقوله عزّ وجلّ : ﴿ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ ﴾^(٣) ، فإنّ الصلاة معناها رجل ، لا ركوع ولا سجود ، وكذلك الزكاة معناها ذلك الرجل لا عدد دراهم ولا إخراج مال ، وأشياء تشبهها من الفرائض والسنن والمعاصي تأولوها وصيروها على هذا الحدّ الذي ذكرت أن تبين لنا ، فإن رأيت أن تمنّ على مواليك بما فيه سلامتهم ونجاتهم من هذه الأقاويل التي

(١) رجال الكشي : ٥٢١ / ١٠٠٠ .

(٢) العنكبوت ٢٩ : ٤٥ .

(٣) البقرة ٢ : ٤٣ .

تصير إلى العطب والهلاك ، والذين ادّعوا أنّهم أولياء ودعوا إلى طاعتهم منهم علي بن حسكة والقاسم اليعقطيني ، فما تقول في القبول منهم جميعاً ؟
فكتب عليه السلام له : لَيْسَ هَذَا دِينُنَا ، فَأَعْتَزِلْهُ ^(١) .

لقد أمتحن الإمام عليه السلام أشد ما يكون الامتحان بهؤلاء الضالين الذين كفروا بالله ، وجحدوا بآياته واتخذوها هُزُوراً .

الإمام عليه السلام يحذر منهم

وحذر الإمام أبو الحسن الهادي عليه السلام شيعته وسائر المسلمين من الاتصال بهؤلاء الغلاة الملحدين ، وقد كتب عليه السلام إلى علي بن محمد بن عيسى هذه الرسالة :

« لَعَنَ اللَّهُ الْقَاسِمَ الْيَقُطِينِي ، وَلَعَنَ اللَّهُ عَلِيَّ بْنَ حَسَكَةَ الْقُمِّيَّ ، إِنَّ شَيْطَانًا تَرَانِي لِلْقَاسِمِ فَيُوحِي إِلَيْهِ زُخْرَفَ الْقَوْلِ غُرُورًا » ^(٢) .

وكتب الإمام الهادي عليه السلام إلى العبيدي يحذره من أضرال هؤلاء الغلاة ، ويدعوه إلى البراءة منهم ، وقد جاء في رسالته :

« أَبْرَأُ إِلَى اللَّهِ مِنَ الْفَهْرِيِّ ، وَالْحَسَنِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ بَابَا الْقُمِّيِّ ، فَأَبْرَأُ مِنْهُمَا ، فَإِنِّي مُحَذِّرُكَ وَجَمِيعَ مَوَالِيَّ ، وَإِنِّي أَلْعَنُهُمَا عَلَيْهِمَا لَعْنَةُ اللَّهِ ، مُسْتَأْكِلِينَ يَأْكُلَانِ بَنِي النَّاسِ ، فَتَانَيْنِ مُؤَذِيَيْنِ آذَاهُمَا اللَّهُ ، أَرْسَلَهُمَا فِي اللَّعْنَةِ ، وَأَرْكَسَهُمَا فِي الْفِتْنَةِ رَكْسًا ، يَزْعَمُ ابْنُ بَابَا أَنِّي بَعَثْتُهُ ، وَأَنَّهُ بَابُ

(١) رجال الكشي : ٩٩٤/٥١٧ .

(٢) رجال الكشي : ٩٩٦/٥١٨ .

عَلَيْهِ لَعْنَةُ اللَّهِ ، سَخِرَ مِنْهُ الشَّيْطَانُ فَأَغْوَاهُ ، فَلَعَنَ اللَّهُ مَنْ قَبَلَ مِنْهُ ذَلِكَ .
يا مُحَمَّدُ ، إِنَّ قَدِرْتَ أَنْ تَخْدِشَ رَأْسَهُ بِالْحَجَرِ فافْعَلْ ، فَإِنَّهُ قَدْ آذَانِي ،
آذَاهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ»^(١) .

وأعربت هذه الرسالة عن مدى تأثر الإمام وفزعه من هؤلاء الغلاة الملحدين الذين اندسوا في صفوف الشيعة لاختلاس أموالهم ، وأخذها بالباطل .

الإمام عليه السلام يأمر بقتل فارس

ودعا الإمام الهادي عليه السلام شيعة إلى قتل زعيم الغلاة فارس بن حاتم ، وضمن لمن قتله الجنة ، فقد قال :

« هَذَا فَارِسٌ يَعْمَلُ مِنْ قِبَلِي فَتَانًا دَاعِيًا إِلَى الْبِدْعَةِ وَدَمُهُ هَذَرٌ لِكُلِّ مَنْ قَتَلَهُ ، فَمَنْ هَذَا الَّذِي يُرِيحُنِي مِنْهُ وَيَقْتُلُهُ ، وَأَنَا ضَامِنٌ لَهُ عَلَى اللَّهِ الْجَنَّةَ »^(٢) .

وقد استجاب لنداء الإمام بعض المؤمنين فقتله^(٣) وقد أراح الله منه العباد والبلاد .

الإمام عليه السلام يبيح قتلهم

وأباح الإمام قتل الغلاة ، فقد كتب إلى بعض شيعة رسالة جاء فيها :
« وَإِنْ وَجَدْتَ مِنْ أَحَدٍ مِنْهُمْ خَلْوَةً فَاشْدَخْ رَأْسَهُ بِالصَّخْرَةِ »^(٤) .

(١) رجال الكشي : ٩٩٩/٥٢٠ .

(٢) و (٣) رجال الكشي : ١٠٠٦/٥٢٤ .

(٤) وسائل الشيعة : ١٨ : ٥٥٤ .

رسالة السري إلى الإمام عليه السلام في الغلاة

وأرسل السري بن سلامة إلى الإمام أبي الحسن الهادي عليه السلام يسأله عن الغلاة ، وما يدعون إليه ، وما يتخوف من معرفتهم - أي فسادهم - ويسأله الدعاء له ولإخوانه للتخلص من شرورهم .

فأجابه الإمام عليه السلام : **عَدَلَ اللَّهُ عَنْكُمْ مَا سَلَكَوا فِيهِ مِنَ الْغُلُوِّ ، فَحَسْبُهُمْ أَنْ تَبَرَّأَ أَوْلِيَاؤُهُ مِنْهُمْ ، وَجَعَلَ اللَّهُ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ مُسْتَقَرًّا ، وَلَا جَعَلَهُ مُسْتَوْدَعًا ، وَثَبَّتَكُمْ بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ، وَلَا أَضَلَّكُمْ بَعْدَ إِذْ هَدَاكُمْ** ^(١) .

لقد دعا له الإمام عليه السلام بالتخلص من شرور هؤلاء الملحدين الذين ضلوا عن الطريق وانحرفوا عن الحق ، وابتعدوا عن القصد .

أسباب الغلو

أما الأسباب التي دعت إلى الغلو والقول بأن الإمام الهادي عليه السلام هو الإله والخالق للأكوان فهي فيما نحسب ما يلي :

١ - ما ظهر للإمام من المعاجز والكرامات التي منحها الله له ولآبائه ، فاستغلها المنحرفون عن الدين والحاقدون عليه لإظهار البدع ، وإماتة الإسلام والإجهاز عليه .

٢ - التحلل من القيم والآداب الإسلامية ، فقد أباحوا كل ما حرّمه الإسلام ونهى عنه .

٣ - الطمع بأموال الناس وأخذها بالباطل ، والاستيلاء على الأموال التي تدفعها الشيعة إلى أئمتها عليهم السلام .

هذه بعض الأسباب التي دعت إلى القول بالغلو .

مع الواقفة

وبعد وفاة الإمام موسى بن جعفر عليه السلام ظهرت على مسرح الحياة الإسلامية فرقة من الشيعة سميت (الواقفة) ، وقد أنكرت وفاة الإمام موسى عليه السلام وزعمت أنه ارتفع إلى السماء كما ارتفع المسيح عيسى بن مريم ، وإنما ذهب زعماء هذه الفرقة إلى ذلك لأنّ عندهم أموالاً كثيرة من الحقوق الشرعية للإمام موسى عليه السلام فاختلسوها ، ولم يوصلوها من بعده إلى الإمام الرضا عليه السلام .

وقد بقيت هذه الفرقة تناهض الشيعة الإمامية ، وتدخل المكروه والأذى عليهم حتى لقبتهم الشيعة بالممطورة تشبيهاً لهم بالكلاب التي أصابها المطر ومشت بين الناس فيتنجس بها كلّ من قربت منه ، وكذلك هؤلاء الواقفة في نجاستهم وضررهم على الشيعة .

وعلى أي حال ، فقد كتب بعض الشيعة رسالة إلى الإمام في شأنهم جاء فيها :
« جعلت فداك ، هؤلاء الممطورة فأقنت عليهم في الصلاة » ، أي يجوز له لعنهم في قنوته ، فأفتاه الإمام بالجواز^(١) .

مشكلة خلق القرآن

من المسائل الرهيبة التي ابتلي بها المسلمون في حياتهم الدينية ، وامتحنوا أشدّ ما يكون الامتحان هي مسألة (خلق القرآن) ، فقد ابتدعها الحكم العباسي وأثاروها للقضاء على خصومهم ، وقد قتل خلق كثيرون من جرّائها ، وانتشرت الأحقاد والأضغان بين المسلمين .

(١) الكشي : ٨٧٥/٤٦٠ . الممطورة : الكلاب المبتلة بالمطر ، والمراد بها في الحديث الواقفة .

وقد كتب الإمام الهادي عليه السلام إلى أحمد بن إسماعيل بن يقطين في سنة (٢٢٧هـ) رسالة في شأن هذه المسألة جاء فيها بعد البسملة :

عَصَمَنَا اللَّهُ وَإِيَّاكَ مِنَ الْفِتْنَةِ ، فَإِنْ يَفْعَلْ فَقَدْ أَعْظَمَ بِهَا نِعْمَةً ، وَإِنْ لَمْ يَفْعَلْ فَهِيَ الْهَلَكَةُ .

نَحْنُ نَرَى أَنَّ الْجِدَالَ فِي الْقُرْآنِ بِدْعَةٌ اشْتَرَكَ فِيهَا السَّائِلُ وَالْمُجِيبُ ، فَيَتَعَاطَى السَّائِلُ مَا لَيْسَ لَهُ ، وَيَتَكَلَّفُ الْمُجِيبُ مَا لَيْسَ عَلَيْهِ ، وَلَيْسَ الْخَالِقُ إِلَّا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ ، وَمَا سِوَاهُ مَخْلُوقٌ ، وَالْقُرْآنُ كَلَامُ اللَّهِ ، لَا تَجْعَلْ لَهُ اسْمًا مِنْ عِنْدِكَ فَتَكُونَ مِنَ الضَّالِّينَ .

جَعَلْنَا اللَّهُ وَإِيَّاكَ مِنَ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ بِالْغَيْبِ ، وَهُمْ مِنَ السَّاعَةِ مُشْفِقُونَ ^(١) .

إنَّ الخوض في خلق القرآن والجدل فيه بدعة وضلال ، والسائل والمجيب يشتركان في الإثم ، وعلى المسلم أن يقتصر في القول على أنَّ القرآن كلام الله تعالى ، وليس له أن يضيف عليه أنه مخلوق أو غير مخلوق ، فإنه بذلك يكون من الضالين ، كما يقول الإمام عليه السلام .

وبهذا ينتهي بنا الحديث عن الحياة الدينية ، وهي كما ذكرنا كانت قلقه ومضطربة ، فقد كان الوعي الديني ضعيفاً ، فلم يفهم الكثيرون من المسلمين دينهم عن دليل أو إدراك ، وإنما كانوا مقلّدين فيه لأبائهم ، ومن ثم استطاعت الغلاة وغيرها من القوى المعادية للإسلام أن تغزوهم وتحرفهم عن دينهم القويم .

حياة اللهو

وانغمس ملوك بني العباس الذين عاصرهم الإمام في اللهو والطرب والشهوات ، فكانت لياليهم الحمراء حافلة بالشرب والغناء واللهو ، ليس فيها أي جدّ ، كما ليس فيها أي ذكر لله تعالى ، وقد صوّر القاضي التنوخي عليّ بن محمّد قاضي البصرة خليفة زمانه العباسي بقوله :

نَشَا بَيْنَ طَنْبُورٍ وَزِقٍّ وَمِزْهَرٍ وَفِي حِجْرِ شَادٍ أَوْ عَلَى صَدْرِ ضَارِبٍ

وإذا كان الخليفة قد نشأ نشأة لهو وطرب فكيف بغيره من الوزراء والكتّاب والولاة والعمّال ، بل وسائر الناس ، لقد تهالكوا على اللذة واللهو ، وأعرضوا عمّا يريدّه الإسلام لهم من حياة طاهرة نقيّة ، لا عبث فيها لا فجور .

ونعرض إلى بعض مظاهر حياة اللهو والمجون في ذلك العصر .

انتشار الخمر

وشاع شرب الخمر في ذلك العصر ، وتعاطاه المتوكّل العباسي وسائر وزرائه وحاشيته ، وكان عندهم شيئاً مألوفاً ، ولم يعتنوا بتحريم الإسلام له وتشديده في عقابه .

وكان إهداء قناني الخمر عند العباسيين من أئمن الهدايا ، فقد روى عبدالله بن أحمد بن حمدون النديم ، عن أبيه ، قال : « غزونا مع المأمون والمعتصم بلد الروم ، فأهدى إلينا محمّد بن عبدالملك الزيّات شراباً عتيقاً عراقياً ، وكتب معه هذه الأبيات :

مَا إِنْ تَرَى مِثْلِي فَتَيِّ أُنْدَى يَدَا وَأَعَمَّ جُودَا
أَسْقِي الصَّدِيقَ بِبَلْدَةٍ لَمْ يُزَوْفِهَا الْمَاءُ عُودَا

صَفراءَ صَافِيَةً كَأَنَّ
فَإِنْ اسْتَقَلَّ بِشُكْرِهَا
خُذْهَا إِلَيْكَ كَأَنَّمَا
فَاجْعَلْ عَلَيْكَ بِأَنْ تَقُو
نَ عَلَى جَوَانِبِهَا الْعُقُودَا
أَوْجَهْتُ بِالشُّكْرِ الْمَزِيدَا
كُسِيتَ زُجَاجَتُهَا فَرِيدَا
مَ بِشُكْرِهَا أَبَدًا عُهُودَا^(١)

وكان المتوكل من أكثر ملوك بني العباس شغفاً بالخمير وتعاطياً له ، وقد وصف
البحثري مجلساً من مجالس شرب المتوكل بهذه الأبيات :

قُلُوبٌ شَجَّتْهُنَّ الْخُدُودُ الْمَلَايِحُ
يُدِيرُ كُؤُوساً مِنْ عُقَارٍ كَأَنَّهَا
فَلِلرَّاحِ مَا تَجْرِي عَلَيْهِ دِمَاؤُهُمْ
وَنِدْمَانُ صِدْقٍ فِي جِوَارٍ خَلِيفَةٍ
وَسَاقٍ بَدَا كَالصُّبْحِ وَاللَّيْلِ جَانِحُ
مِنْ النُّورِ فِي أَيْدِي السُّقَاةِ مَصَابِحُ
وَلِلشُّوقِ مَا ضُمَّتْ عَلَيْهِ الْجَوَانِحُ
عَدَا بَيْنَ كَفِّهِ النَّدَى وَالصَّفَائِحُ^(٢)

لقد قضى المتوكل معظم حياته بين كؤوس الخمير ، وقد قتل وهو سكران ثمل
لا يعي أي شيء . وإذا كان الخليفة لا يتأثم من شرب الخمير الذي حرّمه الله ، فكيف
بغيره من جهاز دولته وسائر الناس .

الخلاعة والمجون

وانتشرت الخلاعة والمجون في أكثر أيام ملوك بني العباس ، وكانت ظاهرة بارزة
ليست عند الملوك فحسب ، وإنما هي عند غيرهم من سائر الناس ، ولنستمع إلى
الشاعر أبي علي البصير الذي مضى إلى بيت الله الحرام ، ولما أدى فريضة الحج عاد

(١) التحف والهدايا : ٢٤ و ٢٥ .

(٢) الأغاني : ٥ : ١٠٥ و ١٠٦ .

إلى خلاعته ومجونه ، قال :

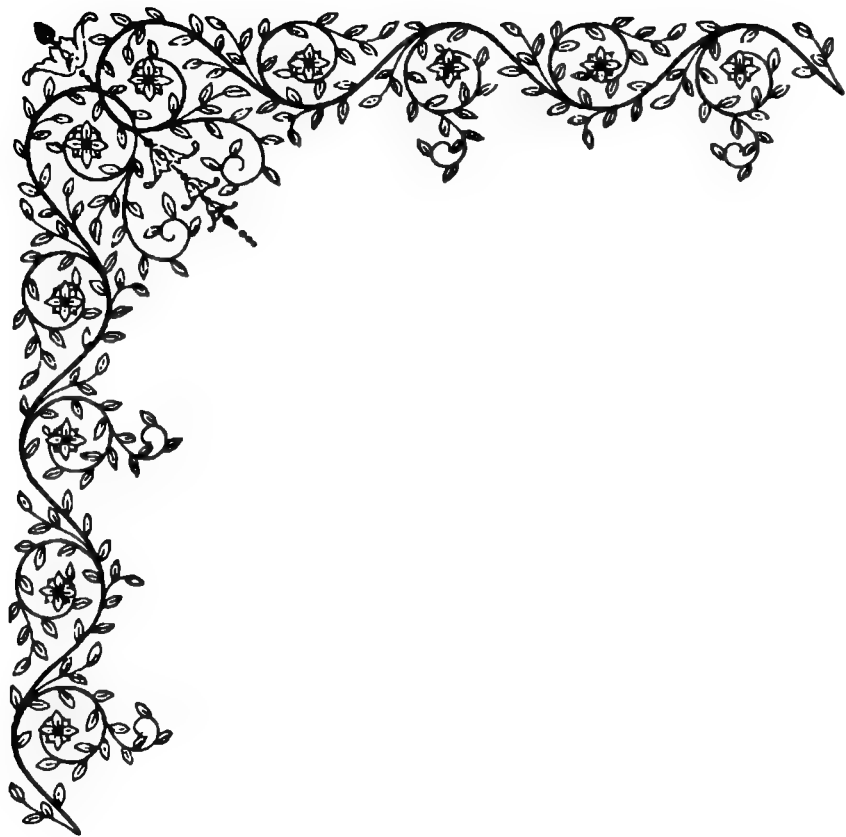
أَتَيْنَا بَعْدَكُمْ مَكًّا	سَةَ حُجَّاجاً وَزُؤَارَا
وَحَرَمْنَا لِرَبِّ النَّا	سِ أَشْعَاراً وَأَبْشَارَا
وَجِئْنَا الْقَبْرَ قَبْرَ الْمُضْد	طَفَى أَحْمَدَ زُؤَارَا
وَقَالَ النَّاسُ هَلْ أَخْدَ	ثَ هَذَا لَكَ إِقْصَارَا
وَهَلْ أَحْسَنْتَ لِلتَّوْبَ	ةِ مِنْ قَلْبِكَ إِضْمَارَا
فَلَمَّا شَارَفَ الْحِيرَ	ةَ حَادِي إِبْلِي حَارَا
وَقَدْ كَادَ يَغُورُ النَّجْ	مُ لِلْإِضْبَاحِ أَوْغَارَا
فَقُلْتُ اخْطُطْ بِهَا رَحْلِي	وَلَا تَغْبَأْ بِمَنْ سَارَا
فَجَدَدْنَا عُهْوداً سَ	لِمَفَّتْ وَآثَارَا
وَقَضَّيْنَا لُبَانَاتِ	لَنَا كَانَتْ وَأَوْطَارَا
وَصَاحَبْنَا بِهَا دَيْرَا	وَقَسَّيساً وَخَمَارَا
وَوَظَّيْنَا عَاقِداً بَيْنَ ا	لُنُقَا وَالْخِصْرِ زَنَارَا
إِذَا حَكَّمْتُهُ جَارَ	وَإِنْ حَارَتُهُ جَارَا
فَمَا ظَنُّكَ بِالْحَلْفَا	ءِ أَدْنَيْتَ لَهَا النَّارَا ^(١)

أرأيتم خلاعة هذا الشاعر واستهتاره وتمرده على القيم الإسلامية والآداب الاجتماعية ، ولنستمع إلى شاعر ماجن آخر من شعراء ذلك العصر يقول :

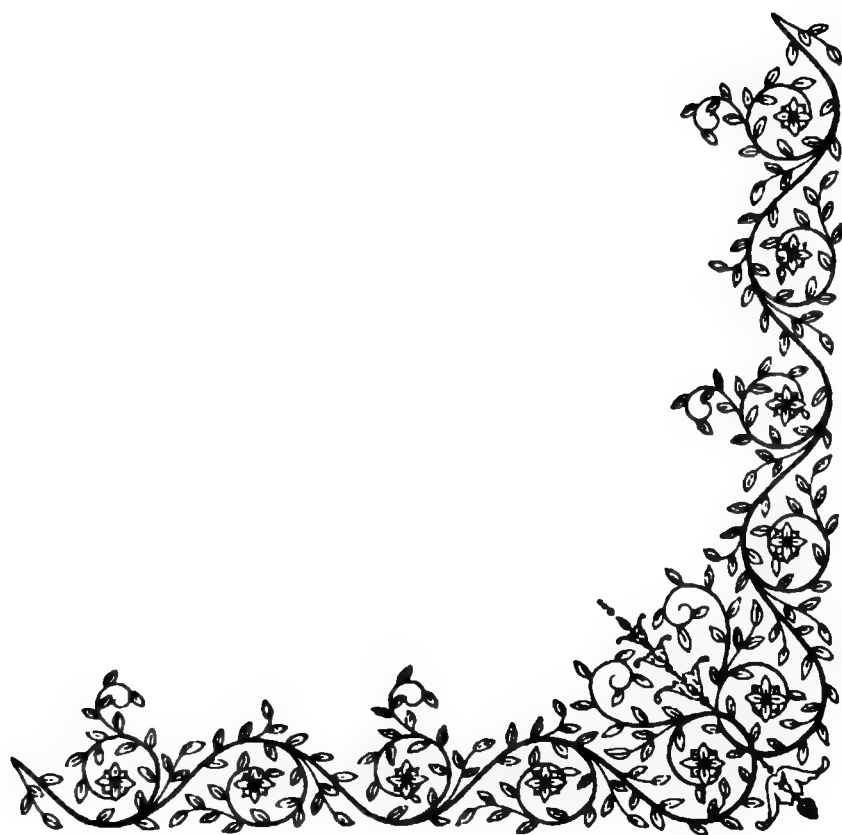
سُقِيَا لِشَهْرِ الصَّوْمِ مِنْ شَهْرِ عِنْدِي لَهُ مَا شَاءَ مِنْ شُكْرِ

كَمْ مِنْ عَزِيزٍ فِيهِ فُزْنَا بِهِ أَنهَضَهُ اللَّيْلُ مِنَ الْوَكْرِ
وَمِنْ إِمَامٍ كَانَ لِي وَضْلُهُ إِلَى كَحِيلِ الْعَيْنِ بِالسُّخْرِ
لَوْ كَانَ يَذْرِي بِالَّذِي خَلَفَهُ أَعْجَلَهُ ذَاكَ عَنِ الْوَثْرِ
وَخِلَّةٌ زَارَتْكَ مُشْتَاقَةً فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ عَلَى قَدْرِ
فَانْصَرَفَ النَّاسُ بِمَا أَمَلُوا وَتَوْتُ بِالْآثَامِ وَالْوِزْرِ^(١)

إنَّ السلوك العام للمواطنين في ذلك العصر كان متجهاً نحو الطرب والمجون ،
وقد شجّعهم على ذلك تهالك ملوك بني العباس على اللذة والفجور واللهو ،
ولم تكن للحياة الروحية أي أثر في قصورهم ، ولا في سلوكهم .
وبهذا ينتهي الحديث عن عصر الإمام عليه السلام .



إِلَى جَنَّةِ الْمَأْوَى



وعانى الإمام الزكيّ أبو الحسن عليّ الهادي عليه السلام صنوفاً مرهقة من المحن والخطوب من طغاة بني العباس ، فقد جهدوا على ظلمه والاعتداء عليه .

وكان المتوكّل من أكثرهم حقداً وظلماً له ، فقد نقله من يثرب إلى سامراء ، وفرض عليه الإقامة الجبريّة فيها ، وأحاط داره بقوى مكثّفة من المباحث والأمن أخذت تحصي عليه أنفاسه ، ومنع العلماء والرواة والفقهاء من الانتهال من نمير علومه ، ونقل فتاواه وآرائه ، وبذلك فقد جنى على العلم جناية لا تعدلها جناية .

كما فرض عليه الحصار الاقتصادي ، فقد منع من إيصال الحقوق الشرعيّة التي كانت ترد عليه من القطر وخارجه ، وتركه في ضائقة ماليّة خانقة ، وكان يعهد إلى شرطته وجلالوزته بتفتيش داره بين حين وآخر لعلّه يجد فيها من السلاح أو الكتب التي تناهض الحكم العباسي ليستحلّ بذلك إراقة دمه ، إلّا أنّه لم يجد فيها أي شيء . وكان في بعض الأحيان يأمر بحمل الإمام عليه السلام إليه بالحالة التي هو فيها ، وقد حُمِلَ إليه مرّة ، وكان الطاغية ثملاً وبين يديه كؤوس الخمر وقنانيه ، وقد أحاطت به جوقات المغنّيين والمغنّيات ، فوقف الإمام معه بصلافة وشدّة ، وأخذ يعظه ويذكره الدار الآخرة ، وينعى عليه ما هو فيه من اللهو والفسق والفجور ، ولمّا رأى الطاغية إصرار الإمام على الابتعاد عنه ، ورفضه للاتّصال به ، وملازمته لطاعة الله وعبادته أمر باعتقاله وإيداعه في سجنه .

ويقول الرواة إنّهُ سمعه شخص في السجن وهو يقول : أَنَا أَكْرَمُ عَلَى اللَّهِ مِنْ نَاقَةٍ

صالح ، وتلا قوله تعالى : ﴿ تَمَتُّعُوا فِي دَارِكُمْ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ ذَلِكَ وَعْدٌ غَيْرُ مَكْذُوبٍ ﴾ ^(١).

ولم تمض إلا أيام الثلاثة حتى هلك الطاغية ، قتله ولده المنتصر ^(٢).

ولم تنقض محنة الإمام وبلواه بعد هلاك عدوه الطاغية المتوكل ، فقد ظل الحكم العباسي يراقبه ويبغي له الغوائل ، ويكيد له في وضوح النهار وغلس الليل ، لقد نقم العباسيون على الإمام لأنه موضع تقدير الأمة وتقديسها ، وأنها تكن له من الاحترام والتقدير والتعظيم ما لا تكنه لهم ، وأن هناك شطراً كبيراً من هذه الأمة يذهب إلى إمامته ، وإنه أحق وأولى بمركز الخلافة الإسلامية من بني العباس الذين غرقوا في الملذات والشهوات ، وساسوا الناس سياسة بني أمية المبنية على البطش والجبروت والكبرياء .

وعلى أي حال ، فإننا نعرض بإيجاز إلى الفصول الأخيرة من حياة الإمام عليه السلام .

اغتياله عليه السلام بالسّم

وثقل الإمام عليه السلام على المعتمد العباسي ، وذلك لما يراه من تحدّث الناس عن مآثر الإمام وعلومه وزهده وتقواه ، وتقديمهم له بالفضل على غيره من علماء المسلمين ، فانتفخت أوداجه ، وورم أنفه حسداً للإمام وحقداً عليه ، وأخذت نزعاته الشريرة تدفعه إلى اقتراف أخطر جريمة في الإسلام ، فدس له سمّاً قاتلاً ، فلمّا تناوله الإمام لازم الفراش ، وقد تسمّم بدنه ، وأخذ يقاسي الآلام ، وقد توافدت عليه الشيعة ووجوه الدولة لعيادته ، وممن دخل عليه عائداً الشاعر الملهم أبو هاشم الجعفري ، فلمّا رآه بتلك الحالة جزع وبكى ، وقد نظم قصيدة جاء فيها :

(١) هود ١١ : ٦٥ .

(٢) إعلام الوري : ٢ : ٣٦٣ .

وَاعْتَزَّتْنِي مَوَارِدُ اللَّأْوَاءِ	مَادَتِ الدُّنْيَا فُؤَادِي الْعَلِيلِ
قُلْتُ نَفْسِي فَدَتْهُ كُلُّ الْفِدَاءِ	حِينَ قِيلَ الْإِمَامُ نِضْوُ عَلِيلٍ
لَ وَغَارَتْ نُجُومُ السَّمَاءِ	مَرَضَ الدِّينُ لِاعْتِلَالِكَ وَاعْتَدَ
سَمٍ وَأَنْتَ الْإِمَامُ حَسَمُ الدَّاءِ	عَجَباً إِنْ مُنِيتَ بِالْدَّاءِ وَالسُّقْ
يَا وَمُخَيِّ الْأَمْوَاتِ وَالْأَحْيَاءِ ^(١)	أَنْتَ آسَى الْأَذْوَاءِ فِي الدِّينِ وَالْدُّنْ

وحكت هذه الأبيات مدى حزن أبي هاشم وجزعه على مرض الإمام ، فقد ذابت نفسه أسى وحسرات ، وتمنى أن يكون بنفسه فداءً له ، فقد مرض الدين لاعتلال الإمام العظيم ، وغارت نجوم السماء من هول هذه الفاجعة ، ويعجب أبو هاشم أن يمنى الإمام بالداء والسقم وهو حسم الداء .

تعيينه عليه السلام لوليّ عهده

ونص الإمام الهادي عليه السلام على إمامة ولده أبي محمد الحسن عليه السلام ونصبه علماً ومرجعاً للشيعة بعد وفاته ، وكان من قبل قد دلّ على إمامته خواصّ شيعته ، وقد عهد إليه أن يتولّى تجهيزه والصلاة عليه ، ويواريه في داره ، وأوصاه بغير ذلك ممّا يتعلّق بشؤونه .

إلى جنة المأوى

وتفاعل السمّ في بدن الإمام ، وألّمت به آلام قاسية ، وأخذ الموت يدنو إليه سريعاً ، ولمّا شعر بدنوّ الأجل المحتوم منه توجه إلى القبلة ، وأخذ يتلو بعض سور القرآن الكريم ، وقد وافاه الأجل وذكر الله بين شفّتيه .

لقد سعدت روحه العظيمة إلى بارئها وهي نقيّة ، طاهرة ، مشرقة ، تحفها ملائكة الرحمن ، وقد أظلمت الدنيا لفقده ، وأشرقت الآخرة بقدومه ، وقد فقد الناس بموته الخير الكثير ، فقد مات القائد والموجّه والمدافع عن حقوق الضعفاء والمحرومين .

تجهيزه عليه السلام

وقام الزكيّ أبو محمّد الحسن عليه السلام بتجهيز أبيه ، فغسل جسده الطاهر ، وأدرجه في أكفانه ، وصلى عليه وقلبه الشريف يتقطّع ألماً وحزناً وحسرات .

مواكب التشيع

وماجت سامراء من هول الفاجعة الكبرى ، وهرع الناس بجميع طبقاتهم إلى الفوز بتشيع جثمان الإمام الذي هو بقيّة النبوة والإمامة ، وقد عطّلت الدوائر الرسمية والمحلات التجارية ، وتقدّم أمام النعش الوزراء والعلماء والقضاة وكبار القادة من رجال الجيش وسائر أفراد الأسرة العباسيّة ، وهم يشعرون بفادحة المصيبة ، ويعدّدون مزايا الإمام ومناقبه وفضائله ، ويذكرون ما مني به العالم الإسلامي من الخسارة العظمى التي لا تعوّض .

لقد جرت مراسيم هائلة لتشيع جنازة الإمام لم تشهد سامراء مثلها في جميع مراحل تاريخها .

في مقرّه الأخير

وجيء بالجثمان الطاهر تحت هالة من التكبير والتعظيم إلى مقرّه الأخير ، وهي دار الإمام التي أعدها مقبرة له ولأفراد أسرته ، وقد أنزله ولده الإمام الحسن عليه السلام في ملحودة قبره ودموعه تجري على سحنات وجهه ، وواراه في قبره ، ووارى معه القيم الإنسانيّة من العلم والحلم والتقوى والصلاح .

وبعد الفراغ من دفن الجثمان الطاهر هرعت جماهير المشيعة إلى الإمام أبي محمد الحسن عليه السلام وهي ترفع له تعازيها الحارة وتواسيه بمصابه الأليم ، والإمام عليه السلام واقف مع أفراد أسرته يشكرونهم على ذلك .

عمره الشريف

أما عمر الإمام عليه السلام فقد نصت بعض المصادر أنه كان أربعين سنة^(١) .

سنة شهادته عليه السلام

وتوفي الإمام عليه السلام سنة (٢٥٤هـ) يوم الاثنين لخمس ليالٍ بقيت من جمادى الآخرة^(٢) ، وقيل غير ذلك .

وبهذا ينتهي بنا الحديث عن حياة الإمام الهادي عليه السلام ، أملين أن نكون قد ألقينا الأضواء على بعض معالم شخصيته .

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ الطَّاهِرِينَ

(١) و (٢) نور الأبصار : ١٥٠ . كشف الغمة : ٣ : ١٧٤ .

المصادر



- ١ - أبو الشهداء الحسين بن عليّ: العقّاد، عبّاس محمود (١٨٨٩ - ١٩٦٤هـ): الشريف الرضي - قم المقدّسة، الطبعة الأولى / ١٤١٣هـ.
- ٢ - الإتحاف بحُبِّ الأشراف: الشبراويّ الشافعيّ، عبد الله بن محمّد بن عامر (- ١١٧٢هـ): تحقيق: سامي الغريبيّ، مؤسّسة دار الكتاب الإسلاميّ - قم المقدّسة، الطبعة الأولى ١٤٢٣هـ / ٢٠٠٢م.
- ٣ - الاحتجاج على أهل اللجاج: الطبرسي، أبو منصور أحمد بن عليّ بن أبي طالب (- ٥٦٠هـ)، تحقيق: إبراهيم البهادر و محمّد هادي به، الناشر: دار أسوة - إيران، الطبعة السادسة / ١٤٢٥هـ.
- ٤ - أخبار الدول وآثار الأول: القرمانيّ، أحمد بن يوسف (٩٣٩ - ١٠١٩هـ): الحلبي - القاهرة / ١٩٨٢م.
- ٥ - اختيار معرفة الرجال = رجال الكشي: شيخ الطائفة، أبو جعفر محمّد بن الحسن الطوسي (٣٨٥ - ٤٦٠هـ)، تحقيق: محمّد تقي فاضل الميبدي والسيد أبو الفضل الموسويان، وزارة الثقافة والإرشاد - طهران، الطبعة الأولى / ١٣٨٢هـ. ش.
- ٦ - الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد: الشيخ المفيد، محمّد بن محمّد (٣٣٦ - ٤١٣هـ): طبع وتحقيق: مؤسّسة آل البيت عليه السلام - قم المقدّسة / ١٤١٦هـ.

- ٧ - الاستيعاب في معرفة الأصحاب : ابن عبد البر = أبو عمر يوسف بن عبدالله بن محمد النمري القرطبي الأندلسي (٣٦٨ - ٤٦٣ هـ) : دار الإسلام - عمان / ٢٠٠٢ م .
- ٨ - أسد الغابة في معرفة الصحابة : ابن الأثير الجزري = عز الدين علي بن محمد بن محمد (٥٥٥ - ٦٣٠ هـ) : دار الكتاب العربي - بيروت / ٢٠٠٦ م .
- ٩ - إسعاف الراغبين في سيرة المصطفى وآل بيته الطاهرين : الصبان ، محمد بن علي (- ١٢٠٦ هـ) ، نشر دار الفكر - بيروت .
- ١٠ - أشعار أبي علي البصير : أبو علي البصير .
- ١١ - الإصابة في تمييز الصحابة : ابن حجر العسقلاني = شهاب الدين أحمد بن علي الشافعي (٧٣٣ - ٨٥٢ هـ) : دار الفكر - بيروت / ٢٠٠١ م .
- ١٢ - الأعلام : الزركلي ، خير الدين بن محمود بن محمد (- ١٤١٠ هـ) : دار العلم للملايين - بيروت ، الطبعة التاسعة / ١٩٩٠ م .
- ١٣ - أعلام الدين في صفات المؤمنين : الديلمي ، الحسن بن أبي الحسن (- ٨٤١ هـ) : تحقيق ونشر : مؤسسة آل البيت عليه السلام لإحياء التراث ، الطبعة الأولى / ١٤٠٨ هـ .
- ١٤ - إعلام الوري بأعلام الهدى : الطبرسي ، الشيخ أبو علي الفضل بن الحسن (من أعلام القرن السادس) : مؤسسة آل البيت عليه السلام لإحياء التراث - قم المقدسة / ١٤١٧ هـ .
- ١٥ - أعيان الشيعة : الأمين العاملي ، محسن (١٨٦٥ - ١٩٥٢ م) : دار التعارف للمطبوعات - بيروت / ٢٠٠٠ م .
- ١٦ - الأغاني : أبو الفرج الاصفهاني ، علي بن حسين (٢٨٤ - ٣٥٦ هـ) : دار إحياء التراث العربي - بيروت / ١٩٩٤ م .

١٧ - إقبال الأعمال: السيّد ابن طاووس = رضيّ الدين أبي القاسم عليّ بن بن سعد الدين إبراهيم بن موسى بن جعفر (٥٨٩ - ٦٤٤هـ): تقديم وتعليق: الشيخ حسين الأعلمي ، مؤسّسة الأعلمي - بيروت ، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ / ١٩٩٦م .

١٨ - الأمالي: الشيخ الصدوق ، أبو جعفر محمّد بن عليّ بن الحسين بن بابويه القميّ (٣١١ - ٣٨١هـ): تحقيق ونشر: قسم الدراسات الإسلاميّة ، مؤسّسة البعثة - قم المقدّسة ، الطبعة الأولى / ١٤١٧هـ .

١٩ - الأمالي: شيخ الطائفة الطوسي ، أبو جعفر محمّد بن الحسن (٣٨٥ - ٤٦٠هـ) ، تحقيق: قسم الدراسات الإسلاميّة في مؤسّسة البعثة ، الناشر: نشر دار الثقافة - قم المقدّسة ، الطبعة الأولى / ١٤١٤هـ .

٢٠ - الأمالي: الشيخ المفيد: أبو عبدالله محمّد بن محمّد النعمان العكبري البغدادي (٣٣٦ - ٤١٣هـ) ، تحقيق: علي أكبر غفّاري ، الناشر: مؤسّسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرّسين - قم المقدّسة ، الطبعة الخامسة / ١٤٢٥هـ .

٢١ - الأنباء في تاريخ الخلفاء: ابن العمراني .

٢٢ - الأنوار البهيّة في تواريخ الحجج الإلهيّة: القميّ ، الشيخ عبّاس (١٢٥٤ - ١٣١٩هـ) ، تحقيق: فارس حسون كريم ، انتشارات فدك - قم المقدّسة ، الطبعة الأولى ١٤٣٣هـ / ٢٠١٢م .

٢٣ - الأوراق: الصولي .

٢٤ - بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمّة الأطهار: العلامة المجلسيّ = محمّدباقر بن محمّد تقي (١٠٣٧ - ١١١١هـ): دار إحياء التراث العربي - بيروت / ١٩٨٩م .

٢٥ - بحر الأنساب : الحسيني النجفي ، السيد محمد بن أحمد : دار المجتبى للنشر والتوزيع -
المدينة المنورة / ١٤١٩هـ.

٢٦ - البداية والنهاية في التاريخ = تاريخ ابن كثير : ابن كثير الدمشقي ، أبو الفداء إسماعيل
بن كثير (٧٠٠ - ٧٧٤هـ) : تحقيق : مكتب تحقيق التراث ، نشر دار إحياء التراث العربي -
بيروت / ١٩٩٣م.

٢٧ - بشارة المصطفى لشيعه المرتضى : الطبري ، عماد الدين أبي جعفر محمد بن أبي
القاسم (- ٥٢٥هـ) : مؤسسة النشر الإسلامي - قم المقدسة / ١٤٢٠هـ.

٢٨ - بصائر الدرجات الكبرى في فضائل آل محمد : الصفار ، الثقة الجليل أبو جعفر محمد
بن الحسن بن فروخ (- ٢٩٠هـ) : تعليق : التبريزي ، منشورات مكتبة المرعشي النجفي ،
قم المقدسة / ١٤٠٤هـ.

٢٩ - البصائر والذخائر : التوحيدي ، أبو حيان (- ٣٨٠ أو ٤٠٠هـ) : دار صادر - بيروت ،
الطبعة الرابعة / ١٩٩٩م.

٣٠ - البلد الأمين : الكفعمي ، الشيخ تقي الدين إبراهيم بن علي بن الحسن بن محمد العاملي
الحارثي (٨٤٠ - ٩٠٥هـ) : مؤسسة قائم آل محمد عليه السلام - قم المقدسة ، الطبعة الأولى
١٤١٣هـ / ١٩٩٣م.

٣١ - تاريخ الأئمة : أبو الثلج البغدادي ، أبو بكر محمد بن أحمد بن عبدالله (- ٣٢٣هـ) :
مكتبة آية الله السيد المرعشي النجفي عليه السلام ، قم المقدسة / ١٤٠٦هـ.

٣٢ - تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير الأعلام : شمس الدين الذهبي = محمد بن أحمد بن
عثمان (٦٧٣ - ٧٤٨هـ) : دار الكتاب العربي - بيروت / ٢٠٠٤م.

- ٣٣ - تاريخ الطبري = تاريخ الأمم والملوك : الطبري ، أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن خالد (٢٢٤ - ٣١٠ هـ) : مؤسسة الأعلمي - بيروت ، الطبعة الخامسة ١٤٠٩ هـ / ١٩٨٩ م .
- ٣٤ - تاريخ بغداد : الخطيب البغدادي ، أبو بكر أحمد بن علي (٣٩٢ - ٤٦٣ هـ) : تحقيق : مصطفى عبدالقادر عطا ، دار الكتب العلمية - بيروت ، الطبعة الأولى ١٤١٧ هـ / ١٩٩٧ م .
- ٣٥ - تاريخ الخلفاء : جلال الدين السيوطي ، عبدالرحمن بن أبي بكر الشافعي (٨٤٩ - ٩١١ هـ) : السعادة - القاهرة ، الطبعة الأولى / ١٩٥٢ م .
- ٣٦ - تاريخ الخميس في أحوال أنفس نفيس : الديار بكري = حسين بن محمد بن حسن (٩٦٦ - ٩٩٠ هـ) : مؤسسة شعبان - بيروت / ١٩٩٠ م .
- ٣٧ - تاريخ اليعقوبي : اليعقوبي ، أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن وهب بن واضح (٢٧٨ - ٣٢٨ هـ) : دار صادر - بيروت / ١٩٨٤ م .
- ٣٨ - تحف العقول عن آل الرسول : ابن شعبة الحراني ، أبو محمد الحسن بن علي بن الحسين (من أعلام القرن الرابع الهجري) : دار الشريف الرضي - قم المقدسة / ١٤٢١ هـ .
- ٣٩ - التحف والهدايا : السمعاني = عبدالكريم بن أبي بكر محمد بن المنصور بن محمد بن عبدالجبار (٥٠٦ - ٥٦٢ هـ) : دار المعارف - القاهرة / ١٩٥٦ م .
- ٤٠ - تذكرة خواص الأمة : سبط ابن الجوزي ، شمس الدين أبي المظفر يوسف بن فرغلي بن عبدالله البغدادي (٥٨١ - ٦٥٤ هـ) : منشورات الشريف الرضي - قم المقدسة ، الطبعة الأولى ١٤١٨ هـ / ١٩٩٧ م .
- ٤١ - تفسير الدر المنثور في التفسير بالمأثور : السيوطي ، جلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي (٨٤٩ - ٩١١ هـ) : تصحيح وتخريج الأحاديث : الشيخ نجدت نجيب ، دار إحياء التراث العربي - بيروت ، الطبعة الأولى ١٤٢١ هـ / ٢٠٠١ م (٨ مجلدات) .

- ٤٢ - تفسير الطبري = جامع البيان عن تأويل آي القرآن: الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير (- ٣١٠هـ): تحقيق: الدكتور عبدالله بن عبدالمحسن التركي، بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات العربية والإسلامية بدار هجر - القاهرة، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ / ٢٠٠١م، (٢٤ مجلداً + مجلداً الفهارس).
- ٤٣ - تفسير العياشي: العياشي، أبو النضر محمد بن مسعود بن عياش السلمي السمرقندي (- ٣٢٠هـ): تحقيق: قسم الدراسات الإسلامية، مؤسسة البعثة - قم المقدسة، الطبعة الأولى / ١٤٢١هـ (٣ مجلدات).
- ٤٤ - تفسير في ظلال القرآن: سيد قطب (١٩٠٦ - ١٩٦٦م): دار الشروق - القاهرة، الطبعة الرابعة والعشرون ١٤١٥هـ / ١٩٩٥م (٦ مجلدات).
- ٤٥ - تفسير القرطبي = الجامع لأحكام القرآن: الأنصاري، أبو عبدالله محمد بن أحمد (- ٦٧١هـ): التحقيق: هشام سمير البخاري، دار عالم الكتب - الرياض ١٤٢٣هـ / ٢٠٠٣م.
- ٤٦ - تفسير القمي: القمي، أبو الحسن علي بن إبراهيم بن هاشم (- ٣٢٩هـ): تحقيق: السيد طيب الجزائري الموسوي، الناشر دار السرور - بيروت، الطبعة الأولى ١٤١١هـ. / ١٩٩١م (مجلدان).
- ٤٧ - تفسير الكبير = مفاتيح الغيب: الفخر الرازي = خطيب الري، فخر الدين أبي عبدالله محمد بن ضياء الدين عمر بن الحسن بن الحسين (٥٤٤ - ٦٠٦هـ): تقديم: الشيخ خليل محيي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٥هـ / ١٩٩٥م (٣٢ جزءاً في ١٦ مجلداً + مجلداً الفهرس).
- ٤٨ - تفسير الزمخشري = الكشاف عن حقائق التنزيل: جار الله الزمخشري = أبو القاسم محمود بن عمر (٤٦٧ - ٥٣٨هـ): مؤسسة التاريخ العربي - بيروت / ٢٠٠٠م.

٤٩ - التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري (عليه السلام) (٢٦٠هـ): تحقيق ونشر: مدرسة ومؤسسة الإمام المهدي (عليه السلام) - قم المقدسة ، الطبعة الأولى / ١٤٠٩هـ.

٥٠ - التوحيد: الصدوق ، أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي (٣١١ - ٣٨١هـ): نشر وتحقيق: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين - قم المقدسة ، الطبعة الثامنة / ١٤٢٣هـ.

٥١ - تهذيب الأحكام: شيخ الطائفة = أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي (٣٨٥ - ٤٦٠هـ): مكتبة الصدوق - طهران / ١٤١٧هـ.

٥٢ - جمال الأسبوع بكمال العمل المشروع: السيد ابن طاووس = رضي الدين أبي القاسم علي بن بن سعد الدين إبراهيم بن موسى بن جعفر (٥٨٩ - ٦٤٤هـ): دار الذخائر - قم المقدسة / ١٤١١هـ.

٥٣ - جوهرة الكلام في مدح السادة الأعلام: القراغولي البغدادي ، السيد محمود: الآداب - بغداد / ١٣٢٩هـ.

٥٤ - الحقائق الناضرة في أحكام العترة الطاهرة: البحراني ، الشيخ يوسف بن أحمد بن إبراهيم بن أحمد الدرازي (١١٠٧ - ١١٨٦هـ): نشر: الشيخ علي الآخوندي ، طبع: جماعة المدرسين - قم المقدسة / ١٤٠٩هـ.

٥٥ - حلية الأولياء وطبقات الأصفياء: أبو نعيم الاصفهاني ، الحافظ أحمد بن عبدالله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران (٣٣٦ - ٤٣٠هـ): دار الكتاب العربي - بيروت / الطبعة الخامسة / ١٩٨٧م.

٥٦ - الخرائج والجرائح : الراوندي ، الشيخ قطب الدين أبي الحسين سعيد بن هبة الله (- ٥٧٣هـ) : مؤسسة النور للمطبوعات - بيروت ، الثانية / ١٤١١هـ .

٥٧ - خلاصة الأقوال في معرفة الرجال = رجال العلامة الحلّي : العلامة الحلّي ، الحسن بن يوسف بن المطهر الأسدي (- ٧٢٥هـ) : تحقيق : الشيخ جواد القيومي ، مؤسسة نشر الفقه - قم المقدسة ، الطبعة الأولى / ١٤١٧هـ .

٥٨ - دائرة معارف القرن العشرين : وجدي ، محمد فريد : دار المعرفة - بيروت ، الطبعة الثالثة ١٩٧١م .

٥٩ - الدرّ النظيم في مناقب الأئمة : الشامي العاملي ، يوسف بن حاتم (من أعلام القرن السابع الهجري) : مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين - قم المقدسة / ١٤٠٩هـ .

٦٠ - الدعوات : الراوندي ، أبو الحسين سعيد بن هبة الله (- ٥٧٣هـ) : دليل ما - قم المقدسة / ١٣٨٥هـ . ش .

٦١ - دلائل الإمامة : ابن رستم الطبري ، أبو جعفر محمد بن جرير (- ٣١٠هـ) : مؤسسة البعثة - قم المقدسة / ١٤١٢هـ .

٦٢ - الديارات : الشابشتي : دار الرائد العربيّة - بيروت ، الطبعة الثالثة / ١٩٨٦م .

٦٣ - ديوان ابن المعتز : ابن المعتز (٢٤٧ - ٢٩٦هـ) : دار صادر - بيروت / ١٩٨٥م .

٦٤ - ديوان البحري : الوليد بن عبيد (- ٢٨٤هـ) : دار صادر - بيروت .

٦٥ - ديوان الجواهري : مهدي الجواهري ، محمد (١٩٠٣ - ١٩٩٨هـ) : دار المعرفة - بيروت / ٢٠٠٥م .

- ٦٦ - ديوان الحمداوي : الحمداوي .
- ٦٧ - ديوان علي بن الجهم : علي بن الجهم : المجمع العالمي العربي - دمشق / ١٩٤٩ م .
- ٦٨ - ديوان المعاني : ابن هلال العسكري ، الحسن بن عبدالله (- ٣٩٥هـ) :
- ٦٩ - ذخائر العقبى في مناقب ذوي القربى : الطبري ، محب الدين أبو العباس أحمد بن عبدالله بن محمد المكي الشافعي (٦١٥ - ٦٩٤هـ) : تحقيق وتعليق : أكرم البوشي ، مكتبة الصحابة - جدة ، الطبعة الأولى ١٤١٥هـ / ١٩٩٥ م .
- ٧٠ - الذريعة إلى تصانيف الشيعة : آقا بزرك الطهراني ، محمد محسن (١٢٥٥ - ١٣٨٩هـ) : دار الأضواء - بيروت ، الطبعة الثالثة / ١٤٠٣هـ .
- ٧١ - رجال ابن داود : ابن داود الحلبي ، الحسن بن علي (- ٧٠٧هـ) : المطبعة الحيدرية - النجف الأشرف ١٣٩٢هـ / ١٩٧٢ م .
- ٧٢ - رجال ابن الغضائري : ابن الغضائري : انتشارات سرور - قم المقدسة ، الطبعة الأولى / ١٤٢٢هـ .
- ٧٣ - رجال البرقي : البرقي ، أحمد بن محمد بن خالد (- ٢٧٤ أو ٢٨٠هـ) : جواد القيومي الاصفهاني ، مؤسسة القيومي - قم المقدسة ، الطبعة الأولى / ١٤١٩هـ .
- ٧٤ - رجال الطوسي : شيخ الطائفة = أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي (٣٨٥ - ٤٦٠هـ) : تحقيق : جواد القيومي الاصفهاني ، مؤسسة النشر الإسلامي - قم المقدسة ، الطبعة الثانية / ١٤٢٠هـ .
- ٧٥ - رجال النجاشي : أبو العباس الأسدي الكوفي ، أحمد بن علي (٣٧٢ - ٤٥٠هـ) : جماعة المدرسين - قم المقدسة / ١٤٠٧هـ .
- ٧٦ - روضات الجنات في أحوال العلماء والسادات : الخوانساري ، الميرزا محمد باقر الموسوي (- ١٣١٣هـ) ، مكتبة إسماعيليان - قم المقدسة / ١٣٩٠هـ .

- ٧٧ - روضة الأعيان في أخبار مشاهير الزمان : الموصلي الرفاعي ، محمد .
- ٧٨ - رياض النضرة في مناقب العشرة : الطبري ، محب الدين أبي جعفر أحمد بن عبدالله الشافعي (٦١٥ - ٦٩٤هـ) : تحقيق عبدالمجيد الحلبي ، دار المعرفة - بيروت ، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ / ١٩٩٧م (٤ أجزاء في مجلد) .
- ٧٩ - زهر الآداب وثمر الألباب : القيرواني ، أبو إسحاق إبراهيم بن علي الحصري : دار الجيل - بيروت / ١٩٧٣م .
- ٨٠ - سامراء في أدب القرن الثالث الهجري : السامرائي ، يونس أحمد : الإرشاد - بغداد / ١٩٦٨م .
- ٨١ - سنن ابن ماجه : ابن ماجه القزويني ، أبو عبدالله محمد بن يزيد (- ٢٧٣هـ) : تحقيق : خليل مأمون شيحا ، دار المعرفة - بيروت ، الطبعة الثانية ١٤١٨هـ / ١٩٩٧م (٤ مجلدات + مجلد الفهرس) .
- ٨٢ - سنن البيهقي = السنن الكبرى : أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي (٣٨٤ - ٤٥٨هـ) : مكتبة دار الفكر - بيروت ١٤١٦هـ / ١٩٩٦م .
- ٨٣ - سير أعلام النبلاء : شمس الدين الذهبي = محمد بن أحمد بن عثمان (٦٧٣ - ٧٤٨هـ) : مؤسسة الرسالة - بيروت / ١٤١٩هـ .
- ٨٤ - شجرة السبطين : آقا بزرك الطهراني (١٢٥٥ - ١٣٤٨هـ) .
- ٨٥ - شذرات الذهب في أخبار من ذهب : ابن عماد ، عبدالحق بن أحمد (١٠٣٢ - ١٠٨٩هـ) : دار إحياء التراث العربي - بيروت / ١٩٦٧م .

٨٦ - شرح شافية أبي فراس (م): الحسيني ، محمد بن أمير الحاج : دار الطباعة - طهران / ١٢٩٦هـ. ش.

٨٧ - شرح نهج البلاغة : ابن أبي الحديد ، عز الدين أبي حامد عبد الحميد بن هبة الله بن محمد بن محمد بن الحسين المدائني المعتزلي (٥٨٦ - ٦٥٥هـ) ، قدم له وعلق عليه : الشيخ حسين الأعلمي ، الناشر : مؤسسة الأعلمي للمطبوعات - بيروت ، الطبعة الأولى / ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م.

٨٨ - شعر العطوي : العطوي .

٨٩ - صحيح البخاري : البخاري ، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة بن بردزبة الجعفي (١٩٤ - ٢٥٦هـ) : ضبطه ورقمه : الدكتور مصطفى ديب البغا ، دار ابن كثير ودار اليمامة - دمشق . الطبعة الخامسة ١٤١٤هـ / ١٩٩٣م (٦ مجلدات + مجلد الفهارس) .

٩٠ - صحيح الترمذي : الترمذي ، محمد بن عيسى (٢٠٩ - ٢٧٩هـ) : دار إحياء التراث العربي - بيروت / ١٩٨٥م .

٩١ - صحيح مسلم = الجامع الصحيح : القشيري النيسابوري ، أبو الحسين مسلم بن حجاج (٢٠٦ - ٢٦١هـ) : دار ابن حزم - بيروت ، الطبعة الأولى ١٤١٦هـ / ١٩٩٥م .

٩٢ - صفة الصفوة : الجوزي ، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد (- ٥٩٧هـ) : دار المعرفة - بيروت / ١٩٧٩م .

٩٣ - الصواعق المحرقة على أهل الرّفْض والضلال والزّندقة : ابن حجر الهيتمي ، أبو العباس أحمد بن محمد بن علي (٩٠٩ - ٩٧٤هـ) : تحقيق : عبد الرحمن التركي وكامل محمد الخراط ، مؤسسة الرسالة - بيروت ، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ / ١٩٩٧م (مجلدان) .

٩٤ - طبقات الكبرى : ابن سعد ، أبو عبدالله محمد بن سعد بن منيع البصري الواقدي الزهري (١٦٨ - ٢٣٠هـ) : تحقيق : محمد عبد القادر عطا ، دار الكتب العلمية - بيروت ، الطبعة الأولى ١٤١٠هـ / ١٩٩٠م (٨ مجلدات + مجلد الفهارس).

٩٥ - عدة الداعي : ابن فهد الحلبي ، جمال الدين أبو العباس أحمد بن شمس الدين محمد بن فهد (- ٨٤١هـ) : تحقيق : فارس حسون كريم مؤسسة المعارف الإسلامية - قم المقدسة / ١٤٢١هـ .

٩٦ - العصر العباسي الأول : الدوري ، عبدالعزيز : مركز دراسات الوحدة العربية - بيروت ، الطبعة الأولى / ٢٠٠٦م .

٩٧ - العقد الفريد : ابن عبدربه الأندلسي ، أبو عمر أحمد بن محمد (٢٤٦ - ٣٢٨هـ) : دار إحياء التراث العربي - بيروت / ١٩٨٩م .

٩٨ - علل الشرائع : الشيخ الصدوق ، أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي (٣١١ - ٣٨١هـ) : دار الحجة للثقافة - قم المقدسة ، الطبعة الأولى / ١٤١٦هـ (جزءان في مجلد).

٩٩ - عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب : ابن عتبة ، السيد جمال الدين أحمد بن علي بن الحسين الحسني (- ٨٢٨هـ) : المطبعة الحيدرية - النجف الأشرف / ١٣٨٠هـ .

١٠٠ - عيون أخبار الرضا عليه السلام : الشيخ الصدوق ، أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي (٣١١ - ٣٨١هـ) : تحقيق : الشيخ حسين الأعلمي ، مؤسسة الأعلمي - بيروت ، الطبعة الأولى / ١٤٠٤هـ .

١٠١ - عيون المعجزات : الشيخ حسين بن عبد الوهاب (من أعلام القرن الخامس الهجري) : مكتبة الداوري - قم المقدسة / ١٣٩٥هـ .

١٠٢ - الغدير في الكتاب والسنة والأدب : العلامة الأميني ، عبدالحسين (١٢٨١ - ١٣٤٩ هـ) :
دار إحياء التراث العربي - بيروت / ١٩٩٠ م .

١٠٣ - الفخري في أنساب الطالبين : المروزي ، إسماعيل بن الحسين المروزي الأزورقاني :
مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي ، قم المقدسة / ١٤٠٩ هـ .

١٠٤ - فرحة الغري في تعيين قبر أمير المؤمنين عليّ : السيّد عبدالكريم بن طاووس ، غياث
الدين (- ٦٩٣ هـ) : مركز الغدير للدراسات الإسلامية - قم المقدسة ، الطبعة الأولى /
١٤١٩ هـ .

١٠٥ - الفصول المهمة في معرفة أحوال الأئمة : ابن الصّبّاغ = عليّ بن محمّد بن أحمد
المالكي (- ٨٥٥ هـ) : دار الأضواء - بيروت ، الطبعة الثانية ١٤٠٩ هـ / ١٩٨٨ م .

١٠٦ - فوات الوفيات : ابن شاکر الكتبي = محمّد بن شاکر (٦٨١ - ٧٦٤ هـ) : تحقيق : عليّ محمّد
بن يعوض الله و عادل أحمد عبدالموجود ، دار الكتب العلميّة - بيروت ، الطبعة الأولى /
٢٠٠٠ م .

١٠٧ - الفهرست : شيخ الطائفة = أبو جعفر محمّد بن الحسن الطوسي (٣٨٥ - ٤٦٠ هـ) : تحقيق
ونشر : الفقاهة - قم المقدسة / ١٤١٧ هـ .

١٠٨ - فهرست ابن النديم : ابن نديم ، محمّد بن إسحاق (- ٣٨٥ هـ) : تعليق : الشيخ إبراهيم
رمضان ، دار المعرفة - بيروت ، الطبعة الثانية ١٤١٧ هـ / ١٩٩٧ م .

١٠٩ - فيض القدير في شرح الجامع الصغير : المناوي ، عبدالرؤوف الشافعي (٩٥٢ -
١٠٣١ هـ) : دار الفكر - بيروت / ١٤٢٣ هـ .

- ١١٠ - القاموس المحيط : الفيروزآبادي ، أبو طاهر مجد الدين محمد بن يعقوب بن محمد بن إبراهيم (٧٢٩ - ٨١٧هـ) : تقديم وتعليق : الشيخ أبو الوفا نصر الهوريني المصري الشافعي ، دار الكتب العلميّة - بيروت ، الطبعة الأولى ١٤٢٥هـ / ٢٠٠٤م .
- ١١١ - قصص الأنبياء : الراوندي ، قطب الدين سعيد بن هبة الله (- ٥٧٣هـ) : مؤسسة الهادي عليه السلام - قم المقدّسة ، الطبعة الأولى / ١٤١٨هـ .
- ١١٢ - الكافي : ثقة الإسلام الكليني ، أبو جعفر محمد بن يعقوب بن إسحاق الرازي (٣٢٨ - ٣٢٩هـ) : مؤسسة الأعلمي - بيروت ، الطبعة الأولى ١٤٢٦هـ / ٢٠٠٥م .
- ١١٣ - كامل الزيارات : ابن قولويه ، الشيخ أبو القاسم جعفر بن محمد القمي (٣٦٨هـ) : دار السرور - بيروت ، الطبعة الأولى / ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م .
- ١١٤ - الكامل في التاريخ : ابن الأثير ، عز الدين أبي الحسن علي بن محمد بن أبي الكرم الشيباني (٥٥٥ - ٦٣٠هـ) : دار إحياء التراث العربي - بيروت ، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ / ١٩٨٩م .
- ١١٥ - كمال الدين وتمام النعمة : الشيخ الصدوق ، أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي (٣١١ - ٣٨١هـ) : صحّحه وعلّق عليه : علي أكبر الغفاري ، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرّسين - قم المقدّسة / ١٤٢٢هـ .
- ١١٦ - الكنى والألقاب : الشيخ القمي ، عباس (١٢٥٤ - ١٣١٩هـ) : مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرّسين - قم المشرفة ، الطبعة الأولى / ١٤٢٥هـ .
- ١١٧ - كشف الغمّة في معرفة الأئمّة : الإربلي ، أبو الحسن علي بن عيسى بن أبي الفتح (٤٦٧ - ٥٣٨هـ) : دار الأضواء - بيروت / ١٩٨٥م .
- ١١٨ - كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال : المتقي الهندي = علاء الدين علي بن حسام الدين (٨٨٨ - ٩٧٥هـ) : مؤسسة الرسالة - بيروت / ٢٠٠٤م .

١١٩ - كنز الفوائد : الكراجكي ، أبو الفتح محمد بن علي بن عثمان الطرابلسي (- ٤٤٩ هـ) :
مكتبة المصطفوي - قم المقدسة ، الطبعة الثانية / ١٤١٠ هـ .

١٢٠ - اللمعة الدمشقية في فقه الإمامية : الشهيد الأول : محمد بن مكّي العاملي الجزيني
(٧٣٤ - ٧٨٦ هـ) : تحقيق : محمد تقي وعلي أصغر مرواريد ، نشر دار التراث - بيروت ،
الطبعة الأولى ١٤١٠ هـ / ١٩٩٠ م .

١٢١ - مآثر الكبراء في تاريخ سامراء : ذبيح الله : الحيدرية - النجف الأشرف / ١٣٥٠ هـ .

١٢٢ - مباني تكملة المنهاج : السيد الخوئي رحمته الله ، أبو القاسم الموسوي (١٢٧٨ - ١٣٧١ هـ) :
مؤسسة إحياء آثار الإمام الخوئي رحمته الله - قم المقدسة / ١٤٢٢ هـ .

١٢٣ - مجمع البحرين ومطلع النيرين : فخر الدين الطريحي = محمد بن علي (٩٧٩ -
١٠٨٥ هـ) : تحقيق قسم الدراسات الإسلامية ، مؤسسة البعثة - طهران ، الطبعة الأولى /
١٤١٤ هـ (٣ مجلدات) .

١٢٤ - مجمع الزوائد ومنبع الفوائد : الهيثمي ، الحافظ نور الدين علي بن أبي بكر المصري
الشافعي (٧٣٥ - ٨٠٧ هـ) : دار الكتب العلمية - بيروت ١٤٠٨ هـ / ١٩٨٨ م .

١٢٥ - محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء : الراغب الأصفهاني = الحسين بن
محمد (- ٥٠٢) : المكتبة الحيدرية - قم المقدسة / ١٤١٦ هـ .

١٢٦ - محاضرات في أصول الفقه (تقرير لأبحاث آية الله العظمى السيد الخوئي رحمته الله) : قررها :
الشيخ محمد إسحاق الفيّاض ، مؤسسة إحياء آثار الإمام الخوئي رحمته الله - قم المقدسة / ١٤٢٢ هـ
(٤ أجزاء) .

١٢٧ - مرآة الجنان وعبرة اليقظان : اليافعي ، أبو محمد عبدالله بن أسعد بن علي بن سليمان

(- ١٧٦٨هـ): وضع حواشيه خليل المنصور ، نشر دار الكتب العلمية - بيروت ، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ / ١٩٩٧م .

١٢٨ - مرآة الزمان في تاريخ الأعيان : سبط ابن الجوزي ، شمس الدين أبي المظفر يوسف بن فرغلي بن عبدالله البغدادي (٥٨١ - ٦٥٤ هـ) : مؤسسة آل البيت عليه السلام ، قم المقدسة / ١٣٦٦هـ .

١٢٩ - مروج الذهب ومعادن الجوهر : المسعودي ، أبو الحسن علي بن الحسين بن علي (- ٦٥٤ هـ) : تحقيق : عبدالأمير المهنا ، نشر مؤسسة الأعلمي - بيروت ، الطبعة الأولى ١٤١١هـ / ١٩٩١م .

١٣٠ - المزار : للشهيد الأول ، محمد بن مكي العاملي الجزيني (٧٣٤ - ٧٨٦ هـ) : تحقيق ونشر مؤسسة الإمام المهدي عليه السلام - قم المقدسة / ١٤١٠هـ .

١٣١ - المزار الكبير : ابن المشهدي ، الشيخ أبو عبدالله محمد بن جعفر بن علي الحائري (- ٦١٠ هـ) : تحقيق : جواد القيومي الأصفهاني ، نشر دار القيوم ، الطبعة الأولى / ١٤١٩هـ .

١٣٢ - المسائل الناصريات (المطبوع ضمن الجوامع الفقهية) : الشريف المرتضى ، علم الهدى علي بن الحسين بن موسى الموسوي (٣٥٥ - ٤٣٦ هـ) : تحقيق : مركز البحوث والدراسات العلمية ، نشر : رابطة الثقافة والعلاقات الإسلامية - طهران ١٤١٧هـ / ١٩٩٧م .

١٣٣ - المستدرك على الصحيحين : الحاكم النيسابوري ، محمد (- ٤٠٥ هـ) : تحقيق : مصطفى عبدالقادر عطا ، نشر : دار الكتب العلمية - بيروت ، الطبعة الأولى ١٤١١هـ / ١٩٩٠م .

١٣٤ - مستدرك الوسائل ومستنبط المسائل : المحدث النوري ، الحاج الميرزا حسين بن محمد تقي بن تقي الطبرسي (١٢٥٤ - ١٣٢٠ هـ) : مؤسسة آل البيت عليه السلام لإحياء التراث - قم المقدسة ، الطبعة الأولى / ١٤٠٨هـ .

١٣٥ - مستطرفات السرائر: ابن إدريس الحلبي، محمد بن أحمد (- ٥٩٨هـ): مؤسسة النشر الإسلامي، الطبعة الثانية / ١٤١١هـ.

١٣٦ - مستمسك العروة الوثقى: الطباطبائي، السيد محسن الحكيم (- ١٣٩٠هـ): مطبعة الآداب - النجف الأشرف.

١٣٧ - مسند أبي داود الطيالسي: الحافظ ابن داود البصري الفارسي = سليمان بن داود بن الجارود، (٢٠٣ - ٢٧٥هـ): مكتبة الأزهرية - القاهرة / ١٩٧٩م.

١٣٨ - مسند أحمد بن حنبل: ابن حنبل، أحمد (- ٢٤١هـ): مؤسسة الرسالة - بيروت، الطبعة الثانية ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م.

١٣٩ - مشكل الآثار: الطحاوي، أحمد بن محمد بن سلامة بن سلمة (٢٣٩ - ٣٢١هـ): مؤسسة الرسالة - بيروت ١٤٠٨هـ / ١٩٨٧م.

١٤٠ - مصباح الزائر: السيد ابن طاووس = رضي الدين أبي القاسم علي بن بن سعد الدين إبراهيم بن موسى بن جعفر (٥٨٩ - ٦٤٤هـ): تحقيق ونشر: مؤسسة آل البيت عليه السلام لإحياء التراث - قم المقدسة / ١٤١٧هـ.

١٤١ - مصباح الكفعمي: الكفعمي، الشيخ تقي الدين إبراهيم بن علي بن الحسن بن محمد العاملي الحارثي (٨٤٠ - ٩٠٥هـ): مؤسسة الأعلمي - بيروت، الطبعة الثانية / ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.

١٤٢ - مصباح المتهجد: شيخ الطائفة، أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي (٣٨٥ - ٤٦٠هـ): مؤسسة فقه الشيعة - بيروت، الطبعة الأولى ١٤١١هـ / ١٩٩١م.

١٤٣ - مطالب السؤول في مناقب آل الرسول: القرشي، كمال الدين محمد بن طلحة بن محمد بن الحسن الشافعي (٥٨٣ - ٦٥٢هـ): مؤسسة أم القرى - قم المقدسة / ١٤٢٠هـ.

- ١٤٤ - معاني الأخبار: الشيخ الصدوق ، أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي (٣١١ - ٣٨١هـ): قدّم له: الشيخ حسين الأعلمي ، تعليق: علي أكبر الغفاري ، نشر مؤسسة الأعلمي - بيروت ، الأولى ١٤١٠هـ / ١٩٩٠م.
- ١٤٥ - معجم الأدباء: ياقوت الحموي ، شهاب الدين أبو عبدالله ياقوت بن عبدالله الرومي البغدادي (٥٧٤ - ٦٢٦هـ): دار المأمون - القاهرة / ٢٠٠١م.
- ١٤٦ - معجم البلدان: ياقوت الحموي ، شهاب الدين أبو عبدالله الرومي البغدادي (٦٢٦هـ -) : دار إحياء التراث العربي - بيروت / ١٣٩٩هـ.
- ١٤٧ - معجم رجال الحديث: السيّد الخوئي ، السيّد أبو القاسم الموسوي (- ١٤١٣هـ): الثقافة الإسلامية - قم المقدّسة الطبعة الخامسة ١٤١٣هـ / ١٩٩٢م.
- ١٤٨ - مفاتيح الجنان: الشيخ القمي ، عباس بن محمد رضا (١٢٥٤ - ١٣٥٩هـ): مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، بيروت - / ١٩٩٢م.
- ١٤٩ - مفتاح الفلاح: الشيخ البهائي = بهاء الدين محمد بن الحسين الحارثي العاملي (١٠٣٠هـ -) : دار الأضواء - بيروت ، الطبعة الأولى / ١٤١٥هـ.
- ١٥٠ - مقاتل الطالبين: أبو الفرج الأصفهاني ، علي بن الحسين بن محمد بن أحمد (٣٥٦هـ -) : مكتبة الشريف الرضي - قم المقدّسة / ١٤١٦هـ.
- ١٥١ - المقنع: الشيخ الصدوق ، أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي (٣١١ - ٣٨١هـ): تحقيق ونشر: مؤسسة الإمام الهادي عليه السلام - قم المقدّسة ، الطبعة الأولى / ١٤١٥هـ.
- ١٥٢ - ملاذ الأخيار في فهم تهذيب الأخبار: المجلسي ، محمد باقر (١١١٠هـ) مكتبة السيّد المرعشي نجف - قم المقدّسة / ١٤٠٧هـ.
- ١٥٣ - مناقب آل أبي طالب: ابن شهر آشوب ، أبو جعفر رشيد الدين محمد بن علي السروي المازندراني (٤٨٨ - ٥٨٨هـ): دار الأضواء - بيروت ، الطبعة الثانية ١٤١٢هـ / ١٩٩١م.

١٥٤ - المنتظم في تاريخ الأمم والملوك : ابن الجوزي ، جمال الدين أبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد (- ٥٩٧ هـ) : تحقيق وتقديم : سهيل زكار ، الطبعة الأولى / ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م .

١٥٥ - من لا يحضره الفقيه : الشيخ الصدوق ، أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي (٣١١ - ٣٨١ هـ) : مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، الطبعة الأولى ١٤٢٦ هـ / ٢٠٠٥ م .

١٥٦ - منهاج الصالحين : السيد الحكيم ، محسن (١٢٦٧ - ١٣٤٨ هـ) : النجف - النجف الأشرف / ١٣٨٧ هـ .

١٥٧ - مهج الدعوات في منهج العبادات : السيد ابن طاووس ، رضي الدين أبي القاسم علي بن بن سعد الدين إبراهيم بن موسى بن جعفر (٥٨٩ - ٦٤٤ هـ) : دار الكتب الإسلامية - طهران ، الطبعة الأولى / ١٤١٦ هـ .

١٥٨ - نزهة الناظر وتنبيه الخاطر : الحلواني ، حسين بن محمد (القرن الخامس الهجري) : سعيد ، مشهد المقدسة / ١٣٦٢ هـ .

١٥٩ - نور الأبصار في مناقب آل بيت النبي المختار : الشبلنجي ، مؤمن بن حسن بن مؤمن : تحقيق : عبد الوارث محمد علي ، دار الكتب العلمية - بيروت ، الطبعة الأولى ١٤١٨ هـ / ١٩٩٧ م .

١٦٠ - نهاية الإرب في فنون الأدب : النويري ، أحمد بن عبد الوهاب (- ٧٣٣ هـ) : طبعة وزارة الثقافة والإرشاد القومي ، المؤسسة المصرية ، مطبعة دار الكتب المصرية .

١٦١ - الوافي بالوفيات : صلاح الدين الصفدي = خليل بن أبيك بن عبدالله (٦٩٦ - ٧٦٤ هـ) : أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى ، دار إحياء التراث - بيروت ١٤٢٠ هـ / ٢٠٠٠ م .

١٦٢ - وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة : الحر العاملي ، محمد بن الحسن بن علي بن محمد بن الحسين (- ١١٠٤هـ) : مؤسسة آل البيت عليهم السلام - قم المقدسة ، الطبعة الثانية / ١٤١٦هـ .

١٦٣ - وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان : ابن خلكان ، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر (- ٦٨١هـ) : تحقيق : د. إحسان عباس ، منشورات الشريف الرضي - قم المقدسة ، الطبعة الثانية / ١٤٠٦هـ .

الجنة نويس

٧	الإهداء
٩	التقديم

وَلَا تَنْسُوا نِسَاءَكُمْ

٣٦ - ١٥

١٧	الأب
١٨	الأم
١٩	اسمها
١٩	الوليد العظيم
٢٠	مراسيم الولادة
٢٠	سنة ولادته عليه السلام
٢١	تسميته عليه السلام
٢١	كنيته عليه السلام
٢٢	ألقابه عليه السلام
٢٣	ملا محه عليه السلام
٢٣	تعويذه عليه السلام
٢٦	نشأته عليه السلام

٢٧	نبوغه المبكر
٢٩	هيئته ووقاره عليه السلام
٣٠	تعظيم العلويين له
٣٠	صلات الكتابيين للإمام عليه السلام
٣٢	انطباعات عن شخصيته عليه السلام
٣٢	١٦٤ - أبو الفلاح الحنبلي
٣٢	١٦٥ - اليافعي
٣٣	١٦٦ - أبو الفداء
٣٣	١٦٧ - ابن الصباغ المالكي
٣٤	١٦٨ - ابن شهر آشوب
٣٤	١٦٩ - القطب الراوندي
٣٤	١٧٠ - الذهبي
٣٤	١٧١ - ابن حجر الهيتمي
٣٥	١٧٢ - ابن عنبه
٣٥	١٧٣ - محمد بن طلحة
٣٥	١٧٤ - آقا بزرك الطهراني
٣٥	١٧٥ - خير الدين الزركلي

مظاهر شخصيته عليه السلام

٣٧ - ٦٩

٣٩	إمامته عليه السلام
٣٩	الحاجة إلى الإمامة
٤١	عصمة الأئمة عليهم السلام

٤٢	علم الأئمة عليهم السلام
٤٥	النص على إمامته عليه السلام
٤٥	١ - إسماعيل بن مهران
٤٦	٢ - الخيرانى
٤٦	٣ - الصقر بن أبي دلف
٤٦	٤ - أحمد بن أبي خالد
٤٦	٥ - بعض الشيعة
٤٧	كرمه عليه السلام
٤٩	زهده عليه السلام
٥٠	عمله عليه السلام في مزرعة له
٥١	إرشاد الضالين
٥١	نهيته عليه السلام عن مجالسة الصوفيين
٥٣	تكريمه عليه السلام للعلماء
٥٥	عبادته عليه السلام
٥٦	التحميد في خطبه عليه السلام
٥٧	أدعيته عليه السلام في قنوت صلاته
٦١	دعاؤه عليه السلام عقب صلاة الفجر
٦٤	دعاؤه عليه السلام بعد صلاة العصر
٦٥	دعاؤه عليه السلام عقب الصلاة
٦٥	استجابة دعائه عليه السلام

علوم ومعارفنا عليه

٢٠٤ - ٧١

٧٣ الحديث
٧٤	رواياته عليه عن النبي ﷺ
٧٩	رواياته عليه عن الإمام أمير المؤمنين عليه
٨٣	رواياته عليه عن الإمام الباقر عليه
٨٤ رواياته عليه عن الإمام الصادق عليه
٨٧	رواياته عليه عن الإمام الكاظم عليه
٨٨	رواياته عليه عن الإمام الرضا عليه
٨٨ ردّ الأخبار المشككة لأهل البيت عليهم السلام
٨٩	الأخبار المختلفة
٩٠	الفقه
٩٠ غسل الأموات
٩١	الصلاة في الوبر
٩٢	الصلاة في شعر الإنسان
٩٢	عدم بطلان الصلاة بالمرور أمام المصلي
٩٢	الصلاة في البيداء
٩٣	السجود على الزجاج
٩٣	عدم قضاء المغمى عليه للصلاة
٩٤	التقصير في السفر إلى مكة
٩٥ الخمس
٩٦	الزكاة

٩٦	مستحقّ الزكاة
٩٧	مقدار ما يعطى من الزكاة
٩٧	زكاة الفطرة
٩٨	الصوم
٩٨	وجوب الصوم برؤية الهلال
٩٩	صوم المرضعة
٩٩	كفّارة الصوم المعيّن
٩٩	الحجّ
١٠٠	التجارة
١٠٠	حرمة العمل مع الظالمين
١٠١	الإجارة
١٠٣	الوقف
١٠٤	الأطعمة
١٠٤	القضاء
١٠٥	الحدود
١٠٧	كفر الغلاة
١٠٨	بحوث كلاميّة
١٠٨	امتناع رؤية الله تعالى
١١١	استحالة التجسيم
١١٢	استحالة وصفه تعالى
١١٤	حقيقة التوحيد
١١٤	إبطال الجبر والتفويض
١٥٤	أدعيته عليه السلام

- دَعَاؤُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ عِنْدَ الشَّدَائِدِ ١٥٤
- دَعَاؤُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ عِنْدَ النَّوْمِ ١٦٠
- دَعَاءُ الْاِعْتِصَامِ ١٦١
- دَعَاؤُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِلْاِسْتِعَاذَةِ مِنَ الشَّيْطَانِ ١٦١
- دَعَاءُ جَلِيلٍ ١٦٢
- دَعَاؤُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي أَوَّلِ لَيْلَةٍ مِنْ رَجَبٍ ١٦٢
- دَعَاؤُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي الْيَوْمِ الرَّابِعِ وَالْخَامِسِ عَشَرَ مِنَ الشَّهْرِ ١٦٣
- دَعَاؤُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي كَشْفِ الْمَهْمَاتِ ١٦٣
- دَعَاؤُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي الْاِحْتِجَابِ ١٦٤
- دَعَاؤُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي الْاِحْتِرَازِ مِنَ الشَّرِّ ١٦٦
- دَعَاؤُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِدَفْعِ النَّحُوسِ وَالْمَخَافِ ١٦٦
- دَعَاؤُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِقَضَاءِ الْحَوَائِجِ ١٦٧
- مَنَاجَاتُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ ١٦٨
- زِيَارَاتُهُ لِلْأَئِمَّةِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ ١٧٠
- الزِّيَارَةُ الْجَامِعَةُ ١٧٠
- صَحَّةُ سِنْدِهَا ١٧٠
- بَلَاغَتُهَا ١٧٢
- شُرُوحُهَا ١٧٢
- زِيَارَةُ الْغَدِيرِ ١٨٣
- مِنْ فِقَرَاتِ هَذِهِ الزِّيَارَةِ ١٨٤
- مِنْ قِصَصِ الْأَنْبِيَاءِ ١٩٤
- نُوحٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ مَعَ إِبْلِيسَ ١٩٤
- حِكْمَةُ لَعِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ ١٩٤

- ١٩٥ موسى عليه السلام مع الله تعالى
- ١٩٦ من الأحداث الإسلامية
- ١٩٧ فضل النبي صلى الله عليه وآله وعلي عليه السلام
- ١٩٧ فضل العلماء في زمان الغيبة
- ١٩٨ فضل الصبر
- ١٩٨ التشاؤم من الأيام
- ٢٠٠ النظافة
- ٢٠٠ ندرة الدرهم من الحلال
- ٢٠١ الجهل بحقيقة الموت
- ٢٠٢ التوبة النصوح
- ٢٠٢ معنى الرجيم
- ٢٠٣ الغوغاء
- ٢٠٤ كلمات من نور

أصحابنا ورواة حياتهم

٢٨١ - ٢١٥

- ٢١٨ حرف الألف
- ٢١٨ ١ - إبراهيم بن أبي بكر
- ٢١٨ ٢ - إبراهيم بن إدريس
- ٢١٨ ٣ - إبراهيم بن إسحاق
- ٢١٩ ٤ - إبراهيم بن داود
- ٢١٩ ٥ - إبراهيم بن شيبه
- ٢١٩ ٦ - إبراهيم بن عبدة

- ٧ - إبراهيم بن عقبة ٢٢٠
- ٨ - إبراهيم بن محمد ٢٢٠
- ٩ - إبراهيم بن محمد ٢٢٠
- ١٠ - إبراهيم بن مهزيار ٢٢١
- ١١ - إبراهيم الدهقان ٢٢٢
- ١٢ - أحمد بن أبي عبدالله ٢٢٢
- ١٣ - أحمد بن إسحاق ٢٢٢
- ١٤ - أحمد بن إسحاق ٢٢٢
- ١٥ - أحمد بن إسماعيل ٢٢٣
- ١٦ - أحمد بن الحسن ٢٢٣
- ١٧ - أحمد بن الحسن ٢٢٣
- ١٨ - أحمد بن الخضيب ٢٢٤
- ١٩ - أحمد بن حمزة ٢٢٤
- ٢٠ - أحمد بن زكريا ٢٢٤
- ٢١ - أحمد بن الفضل ٢٢٤
- ٢٢ - أحمد بن محمد ٢٢٥
- ٢٣ - أحمد بن محمد ٢٢٥
- ٢٤ - أحمد بن هلال ٢٢٥
- ٢٥ - إسحاق بن إسماعيل ٢٢٥
- ٢٦ - إسحاق بن محمد ٢٢٦
- ٢٧ - أيوب بن نوح ٢٢٦
- حرف الباء ٢٢٧
- ٢٨ - بشر بن بشار ٢٢٧

- حرف الجيم ٢٢٧
- ٢٩ - جعفر بن إبراهيم ٢٢٧
- ٣٠ - جعفر بن أحمد ٢٢٧
- ٣١ - جعفر بن عبدالله ٢٢٨
- ٣٢ - جعفر بن محمد ٢٢٨
- ٣٣ - جعفر بن محمد ٢٢٨
- حرف الحاء ٢٢٨
- ٣٤ - حاتم بن الفرّج ٢٢٨
- ٣٥ - الحسن بن جعفر ٢٢٩
- ٣٦ - الحسن بن الحسن ٢٢٩
- ٣٧ - الحسن بن الحسين ٢٢٩
- ٣٨ - الحسن بن خرزاذ ٢٢٩
- ٣٩ - الحسن بن راشد ٢٢٩
- ٤٠ - الحسن بن ظريف ٢٣٢
- ٤١ - الحسن بن علي ٢٣٣
- ٤٢ - الحسن بن علي ٢٣٣
- ٤٣ - الحسن بن علي ٢٣٤
- ٤٤ - الحسن بن محمد ٢٣٥
- ٤٥ - الحسن بن محمد ٢٣٦
- ٤٦ - الحسن بن محمد ٢٣٦
- ٤٧ - الحسين بن أسد ٢٣٦
- ٤٨ - الحسين بن اشكيب ٢٣٦
- ٤٩ - الحسين بن عبيدالله ٢٣٧

- ٥٠ - الحسين بن مالك ٢٣٧
- ٥١ - الحسين بن محمد ٢٣٧
- ٥٢ - حفص المروزي ٢٣٧
- ٥٣ - حمدان بن سليمان ٢٣٧
- ٥٤ - حمزة (مولى علي) ٢٣٨
- حرف الخاء ٢٣٨
- ٥٥ - خليل بن هاشم ٢٣٨
- ٥٦ - خيران بن إسحاق ٢٣٨
- ٥٧ - خيران الخادم ٢٣٨
- حرف الدال ٢٣٩
- ٥٨ - داود بن أبي زيد ٢٣٩
- ٥٩ - داود بن القاسم ٢٣٩
- ٦٠ - داود بن مافنة ٢٣٩
- حرف الراء ٢٤٠
- ٦١ - رجاء بن يحيى ٢٤٠
- ٦٢ - الريان بن الصلت ٢٤٠
- حرف السين ٢٤١
- ٦٣ - السري بن سلامة ٢٤١
- ٦٤ - سليمان بن حفصويه ٢٤١
- ٦٥ - سليمان بن داود ٢٤٢
- ٦٦ - السندي بن محمد ٢٤٢
- ٦٧ - سهل بن زياد ٢٤٢
- ٦٨ - سهل بن يعقوب ٢٤٣

- ٢٤٣ حرف الشين
- ٢٤٣ ٦٩ - شاهويه بن عبدالله
- ٢٤٣ حرف الصاد
- ٢٤٣ ٧٠ - صالح بن عيسى
- ٢٤٣ ٧١ - صالح بن محمد
- ٢٤٤ ٧٢ - صالح بن مسلمة
- ٢٤٤ حرف العين
- ٢٤٤ ٧٣ - عبدالرحمن بن محمد
- ٢٤٤ ٧٤ - عبدالرحمن بن محمد
- ٢٤٤ ٧٥ - عبدالصمد بن محمد
- ٢٤٤ ٧٦ - عبدالعظيم الحسني
- ٢٤٥ نسبه الوضاح
- ٢٤٥ وثاقته وعلمه
- ٢٤٥ عرض عقيدته على الإمام الهادي عليه السلام
- ٢٤٧ هربه إلى الري
- ٢٤٧ وفاته
- ٢٤٨ ٧٧ - عبدوس العطار
- ٢٤٨ ٧٨ - عثمان بن سعيد
- ٢٤٩ ٧٩ - عروة بن النخاس
- ٢٥٠ ٨٠ - علي بن إبراهيم
- ٢٥٠ ٨١ - علي بن إبراهيم
- ٢٥٠ ٨٢ - علي بن أبي قرّة
- ٢٥٠ ٨٣ - علي بن بلال

- ٨٤ - علي بن جعفر ٢٥٢
- ٨٥ - علي بن الحسن ٢٥٣
- ٨٦ - علي بن الحسن ٢٥٣
- ٨٧ - علي بن الحسين ٢٥٤
- ٨٨ - علي بن الحسين ٢٥٤
- ٨٩ - علي بن رميس ٢٥٥
- ٩٠ - علي بن الريان ٢٥٥
- ٩١ - علي بن زياد ٢٥٥
- ٩٢ - علي بن شيرة ٢٥٥
- ٩٣ - علي بن عبدالغفار ٢٥٦
- ٩٤ - علي بن عبدالله ٢٥٦
- ٩٥ - علي بن عبدالله ٢٥٦
- ٩٦ - علي بن عبدالله ٢٥٦
- ٩٧ - علي بن عبيدالله ٢٥٦
- ٩٨ - علي بن عمرو ٢٥٦
- ٩٩ - علي بن محمد ٢٥٧
- ١٠٠ - علي بن محمد ٢٥٧
- ١٠١ - علي بن محمد ٢٥٧
- ١٠٢ - علي بن محمد ٢٥٨
- ١٠٣ - علي بن محمد ٢٥٨
- ١٠٤ - علي بن مهزيار ٢٥٨
- عبادته ٢٥٨
- ثناء الإمام الجواد عليه السلام عليه ٢٥٩

- مؤلفاته ٢٥٩
- طقبته في الحديث ٢٥٩
- ١٠٥ - علي بن يحيى ٢٦٠
- ١٠٦ - عيسى بن أحمد ٢٦٠
- حرف الفاء ٢٦٠
- ١٠٧ - فارس بن حاتم ٢٦٠
- ١٠٨ - الفتح بن يزيد ٢٦٢
- ١٠٩ - الفضل بن شاذان ٢٦٣
- ثناء الإمام العسكري عليه السلام ٢٦٣
- ردّه على المخالفين ٢٦٣
- مؤلفاته ٢٦٤
- ١١٠ - الفضل بن كثير ٢٦٤
- ١١١ - الفضل بن المبارك ٢٦٤
- حرف القاف ٢٦٤
- ١١٢ - القاسم الشعراني ٢٦٤
- ١١٣ - القاسم الصيقل ٢٦٥
- حرف الكاف ٢٦٥
- ١١٤ - كافور الخادم ٢٦٥
- حرف الميم ٢٦٥
- ١١٥ - محمّد بن أبي طيفور ٢٦٥
- ١١٦ - محمّد بن أحمد ٢٦٦
- ١١٧ - محمّد بن أحمد ٢٦٦
- ١١٨ - محمّد بن أحمد ٢٦٧

- ١١٩ - محمد بن أحمد ٢٦٧
- ١٢٠ - محمد بن أحمد ٢٦٧
- ١٢١ - محمد بن إسماعيل ٢٦٧
- ١٢٢ - محمد بن جرك ٢٦٧
- ١٢٣ - محمد بن الحسن ٢٦٨
- ١٢٤ - محمد بن الحسين ٢٦٩
- ١٢٥ - محمد بن الحصين ٢٦٩
- ١٢٦ - محمد بن الحصين ٢٦٩
- ١٢٧ - محمد بن حمزة ٢٦٩
- ١٢٨ - محمد بن خالد ٢٦٩
- ١٢٩ - محمد بن رجاء ٢٧٠
- ١٣٠ - محمد بن الريان ٢٧٠
- ١٣١ - محمد بن سعيد ٢٧٠
- ١٣٢ - محمد بن سليمان ٢٧٠
- ١٣٣ - محمد بن صيفي ٢٧١
- ١٣٤ - محمد بن عبد الجبار ٢٧١
- ١٣٥ - محمد بن عبد الرحمن ٢٧١
- ١٣٦ - محمد بن عبد الله ٢٧١
- ١٣٧ - محمد بن عبيد الله ٢٧١
- ١٣٨ - محمد بن علي ٢٧٢
- ١٣٩ - محمد بن علي ٢٧٢
- ١٤٠ - محمد بن عيسى ٢٧٢
- ١٤١ - محمد بن الفرغ ٢٧٣

- ١٤٢ - محمد بن الفضل ٢٧٤
- ١٤٣ - محمد بن الفضل ٢٧٤
- ١٤٤ - محمد بن القاسم ٢٧٤
- ١٤٥ - محمد بن مروان ٢٧٤
- ١٤٦ - محمد بن مروان ٢٧٤
- ١٤٧ - محمد بن موسى ٢٧٥
- ١٤٨ - محمد بن موسى ٢٧٥
- ١٤٩ - محمد بن يحيى ٢٧٥
- ١٥٠ - مصقلة بن إسحاق ٢٧٥
- ١٥١ - معاوية بن حكيم ٢٧٥
- ١٥٢ - منصور بن العباس ٢٧٥
- ١٥٣ - موسى بن داود ٢٧٦
- ١٥٤ - موسى بن عمر ٢٧٦
- ١٥٥ - موسى بن عمر ٢٧٦
- ١٥٦ - موسى بن مرشد ٢٧٦
- ٢٧٧ حرف النون
- ١٥٧ - نصر بن حازم ٢٧٧
- ١٥٨ - النضر بن محمد ٢٧٧
- ٢٧٧ حرف الباء
- ١٥٩ - يحيى بن أبي بكر ٢٧٧
- ١٦٠ - يحيى بن محمد ٢٧٧
- ١٦١ - يعقوب بن إسحاق ٢٧٧
- ١٦٢ - يعقوب بن منقوش ٢٧٨

- ١٦٣ - يعقوب بن يزيد ٢٧٨
- ١٦٤ - يعقوب البجلي ٢٧٩
- الكنى ٢٧٩
- ١٦٥ - أبو بكر ٢٧٩
- ١٦٦ - أبو الحسين بن هلال ٢٨٠
- ١٦٧ - أبو الحصين ٢٨٠
- ١٦٨ - أبو طاهر البرقي ٢٨٠
- ١٦٩ - أبو طاهر ٢٨٠
- ١٧٠ - أبو طاهر بن حمزة ٢٨٠
- ١٧١ - أبو عبدالله المغازي ٢٨٠
- ١٧٢ - أبو عبدالله المكارى ٢٨١
- ١٧٣ - أبو محمد بن إبراهيم ٢٨١
- ١٧٤ - أبو يحيى ٢٨١
- النساء ٢٨١
- ١٧٥ - كلثم الكرخية ٢٨١

الإمام في سياصرة

٢٨٣ - ٣٤٨

- الإمام عليه السلام في شرب ٢٨٥
- الوشاية بالإمام عليه السلام ٢٨٦
- إحباط الإمام عليه السلام للمؤامرة ٢٨٧
- رسالة المتوكل للإمام عليه السلام ٢٨٨
- فزع المدتين ٢٨٨

- ٢٨٩ تفتيش دار الإمام عليه السلام
- ٢٨٩ إشخاص الإمام عليه السلام إلى سامراء
- ٢٩٠ في خان الصعاليك
- ٢٩٠ اجتماع الإمام عليه السلام بالمتوكل
- ٢٩١ شراء الإمام عليه السلام داراً له
- ٢٩١ رجوع المتوكل لفتاوى الإمام عليه السلام
- ٢٩٣ المتوكل يسأل عن أشعر الناس ؟
- ٢٩٤ المتوكل يدعو ابن السكيت لامتحان الإمام عليه السلام
- ٢٩٦ أسئلة يحيى بن أكثم
- ٣٠٢ زيارته عليه السلام لمرقد الإمام أمير المؤمنين عليه السلام
- ٣١١ استجارته عليه السلام بالحائر الحسيني
- ٣١٤ كبس دار الإمام عليه السلام
- ٣١٧ وشاية البطحاوي بالإمام عليه السلام
- ٣١٨ الحصار الاقتصادي على الإمام عليه السلام
- ٣١٨ اعتقال الإمام عليه السلام
- ٣١٩ محاولة فاشلة لاغتيال الإمام عليه السلام
- ٣٢٠ استهانة المتوكل بالإمام عليه السلام
- ٣٢٢ دعاء الإمام عليه السلام على المتوكل
- ٣٢٨ هلاك المتوكل
- ٣٢٨ المؤامرة على المتوكل
- ٣٢٨ أعضاء المؤامرة
- ٣٢٨ المنتصر
- ٣٢٩ وصيف التركي

٣٢٩	بغا التركي
٣٣٠	تنفيذ المؤامرة
٣٣٠	رثاء البحري للمتوكل
٣٣٢	حكومة المنتصر
٣٣٢	مع العلويين
٣٣٢	مدح الشعراء له
٣٣٣	السماح بزيارة قبر أمير المؤمنين عليه السلام
٣٣٣	رفع الحظر عن زيارة الإمام الحسين عليه السلام
٣٣٤	وفاته
٣٣٥	حكومة المستعين
٣٣٥	سرفه وبذخه
٣٣٦	المعرض المذهل
٣٣٨	خلع المستعين

عصر الإمام علي عليه السلام

٣٣٩ - ٤٠٦

٣٤١	الحياة السياسيّة
٣٤١	تسلط الأتراك على الحكم
٣٤٢	جهل الأتراك
٣٤٣	فساد الحكم
٣٤٥	الولاية على الأقاليم الإسلاميّة
٣٤٧	كراهة الحكم العباسي
٣٤٨	اضطهاد العلويين

- ٣٤٩ الحصار الاقتصادي
- ٣٥٠ منح الأموال لانتقاص العلويين
- ٣٥٥ اعتقال العلويين
- ٣٥٦ ١ - محمد بن صالح
- ٣٥٧ ٢ - محمد بن محمد بن جعفر الحسيني
- ٣٥٧ المتوارون
- ٣٥٨ ثورة الشهيد يحيى رحمته الله
- ٣٦١ هدم قبر الإمام الحسين عليه السلام
- ٣٦٣ منع المسلمين من زيارته عليه السلام
- ٣٦٤ تدمير المسلمين
- ٣٦٦ الحياة الاقتصادية
- ٣٦٦ نفقات المتوكل
- ٣٦٧ دعوة بركوار
- ٣٦٨ الاحتفال بالبيعة لأولاده
- ٣٦٩ الجواري
- ٣٧٠ القصور
- ٣٧١ الجعفري
- ٣٧٤ البرج
- ٣٧٥ المليح
- ٣٧٥ الشُّبَّاز
- ٣٧٦ المختار
- ٣٧٦ الغرود
- ٣٧٧ بركوار

٣٧٧	الخير
٣٧٨	برك الماء
٣٨١	الهبّات للشعراء
٣٨١	إبراهيم بن المدبر
٣٨٣	أبو الشبل البرجمي
٣٨٣	الصولي
٣٨٣	مروان بن أبي الجنوب
٣٨٤	علي بن الجهم
٣٨٦	الحياة الاقتصادية العامة
٣٨٦	جباية الخراج
٣٨٧	البؤس العام
٣٩٤	الحياة الدينية
٣٩٤	بدع وأضاليل
٣٩٥	أباطيل ابن حسكة
٣٩٥	براءة الإمام عليه السلام منه
٣٩٦	بدع الفهري
٣٩٧	تأويلهم للفرائض
٣٩٨	الإمام عليه السلام يحذّر منهم
٣٩٩	الإمام عليه السلام يأمر بقتل فارس
٣٩٩	الإمام عليه السلام يبيع قتلهم
٤٠٠	رسالة السري إلى الإمام عليه السلام في الغلاة
٤٠٠	أسباب الغلو
٤٠١	مع الواقفية

- ٤٠١ مشكلة خلق القرآن
- ٤٠٣ حياة اللهو
- ٤٠٣ انتشار الخمر
- ٤٠٤ الخلاعة والمجون

إلى جنة المأوى

٤٠٧ - ٤١٣

- ٤١٠ اغتياله عليه السلام بالسّم
- ٤١١ تعيينه عليه السلام لوليّ عهده
- ٤١١ إلى جنة المأوى
- ٤١٢ تجهيزه عليه السلام
- ٤١٢ مواكب التشيع
- ٤١٢ في مقرّه الأخير
- ٤١٣ عمره عليه السلام الشريف
- ٤١٣ سنة شهادته عليه السلام
- ٤١٥ مصادر الكتاب
- ٤٣٥ محتويات الكتاب